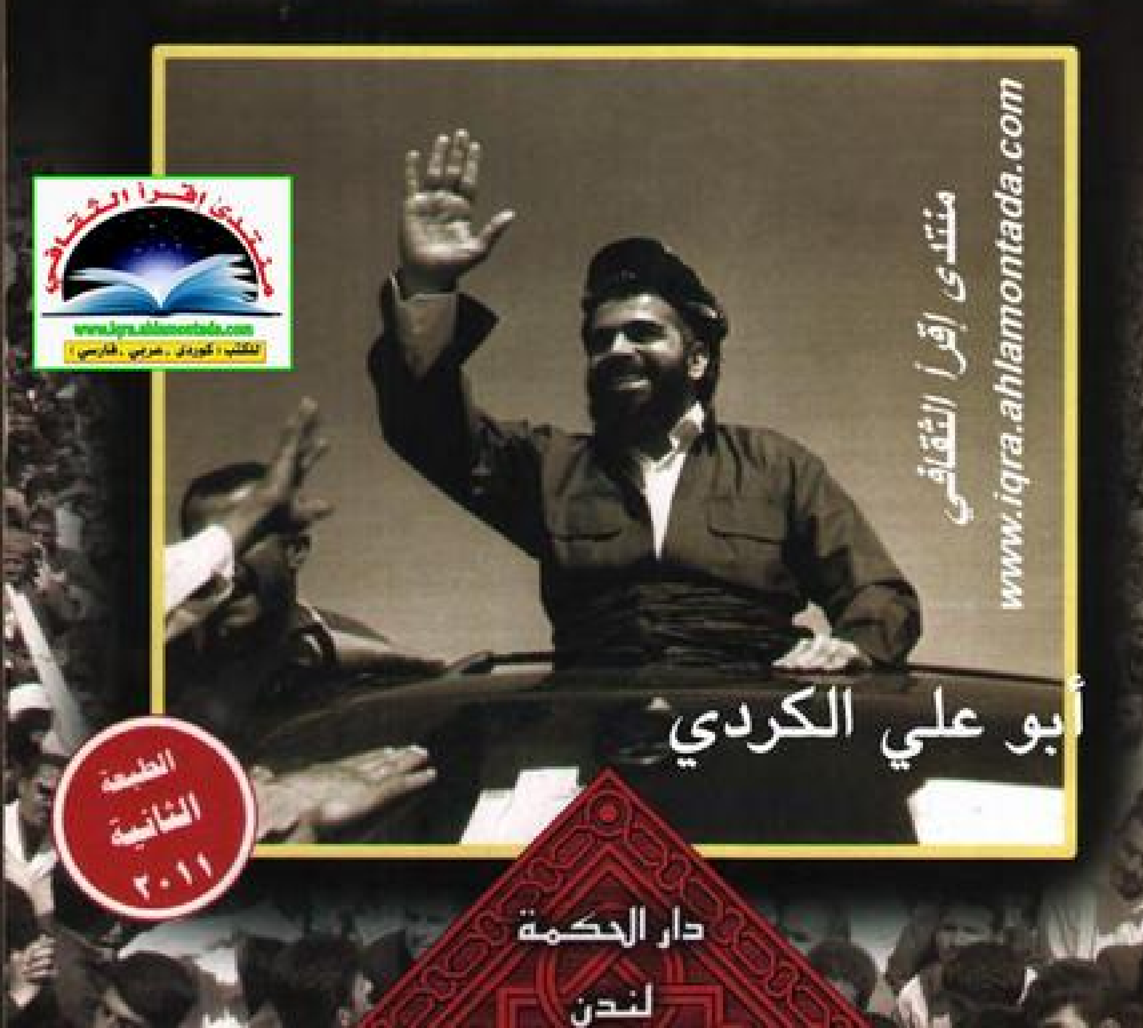
حوار: هاوذين عمر ترجمة: إحسان برهان الدين

أمير وراء القضبان



أبو علي الكردي

الطبعة الثانية ٢٠١١

دار الحكمة
لندن

أمير وراء القضبان

أمير وراء القضبان

الشيخ علي باپير أمير الجماعة الإسلامية الكردستانية وتجربة (٢٢) شهراً في سجون الاحتلال الأَمريكي

حوار :

هاوذين عمر

ترجمة :

إحسان برهان الدين

دار الحكمة

لندن

● أمير وراء القضبان

الشيخ علي باپير أمير الجماعة الاسلامية الكردستانية

وتجربة (٢٢) شهراً في سجون الاحتلال الأمريكي

● حوار: هاوذين عمر

● ترجمة: إحسان برهان الدين

● الطبعة: الثانية ٢٠١١

● الناشر: دار الحكمة ـ لندن

ISBN 1 904923 64 X

88 Chalton Street, London, NW1 1HJ
Tel: 44 (0) 20 7383 4037 Fax: 44 (0) 20 7383 0116
E-Mail: al_hikma_uk@yahoo.co.uk





88 Chalton Street, London NW1 1HJ Tel: 44 (0) 20 7383 4037 Fax: 44 (0) 20 7383 0116

E-Mail: al_hikma_uk@yahoo.co.uk Website: www.hikma.co.uk

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

(يوسف : ٣٣ ـ ٣٤)

المقدمة

مساء يوم الخميس الموافق ٢٠٠٣/٧/١٠ اجتاحني الحزن وخيّم عليّ الأسى بظل كئيب، عندما علمت بأن الشيخ علي باپير أمير الجماعة الإسلامية الكردستانية ومجموعة من رفاقه قد اعتقلوا من قبل القوات الأمريكية، عند قرية (قمجوغة) على طريق (السليمانية — دوكان)، وهم يذهبون لتلبية دعوة للاجتماع بعدد من مسئولي القوات الأمريكية، في مصيف دوكان.

لم يكن أساي كامناً في أنني كنت المنظّم لذلك الاجتماع مع الأمريكيين وحسب، حيث اتصل بي الأمريكيون وحددوا موعدا ومكانا للاجتماع، وبدوري أوصلت طلبهم إلى الأستاذ علي باپير شخصيا، والأخوة في القيادة، وقد وافقوا من جانبهم، لم يكن ذلك هو همي الوحيد، فأنا من دون الكثيرين، عندما يطرأ طارىء ما، أو عندما يقع مسلم في معضلة ما، كالاعتقال والتعذيب مثلاً، في أي بقعة من بقاع الأرض، ينتابني حين ذلك القلق والهواجس. وأغدو لذلك المسلم مهموما، ولو كان بالتفكير في حاله أو الدعاء له، أما في حالة الأستاذ، فقد كان همّي أكبر من ذلك، لأن حادث اعتقاله كان منطويا على إشارات ومعان ومدلولات كثيرة، فهو إجحاف ومجافاة للعدالة بحق إنسان، وذكرني الحادث بالقوانين والأعراف الدولية، فكان بعض ذلك آلم من بعض، ولم أكن الوحيد الذي حزّ في نفسي المصاب، بل حزّ في نفوس الكثيرين، لأن الإنسان ينبغي أن يعامل وفق ما تقتضيه إنسانيته.

حادث الاعتقال والاضطهاد هذا، كان نقطة شروع مهمة في الحديث بصورة موسعة عن المشروع الامبريالي الأمريكي في كردستان العراق كأي بلد حر ومحب للإنسانية، وكذلك في العراق والمنطقة وسائر دول العالم. فلابد من طرح

السؤال: إلى أي مدى تؤمن الولايات المتحدة بالتحالف مع قادة الكرد الذين ما ينفكون يتحدثون عنه بين الآونة والأخرى؟ أو السؤال عن مدى جدية الأمريكيين في إعادة الحقوق المشروعة للشعب الكردي والمسلوبة من قبل الحكومات المتعاقبة في العراق، واقلها أن يعرف موقف أمريكا من مسألة إعادة كركوك وباقي المناطق المحررة ويوضع على طاولة البحث، وبعد كل هذا، الحديث عن حملات الإبادة التي تقوم بها الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان، وكذلك ما يحدث من تعذيب منظم في معتقلات (غوانتانامو) و (باغرام) و (أبوغريب).

وكان يمكن أن يأخذ الحادث بُعداً إقليميا و دوليا، فلم يكن الأمر متعلقا بشخص واحد، أو بأفراد محددين داخل جماعة إسلامية، حتى يتم التعامل معه في ذلك النطاق الضيق، فهذا الحادث لم يكن أقل شأناً من تلك الفضائح التي تتكشف وتدوي في ارجاء العالم، على أيدي العسكريين والسياسيين والدبلوماسيين وأجهزة الاستخبارات الأمريكية وحلفائها، لم يكن هذا الحادث إهانة لشخصية إسلامية، بقدر ما كان إهانة ضد كل فرد كردي وعلى رأسهم السلطة الحاكمة، لأن الحادث إنما تم تدبيره في حدود تلك السلطة الكردية، ويا للأسى، لم يَحْدُثْ شيء من ذلك كله، بَلْ أخذ الحادثُ طابعا داخليا إلى اليوم الذي أفرج فيه عن الأخوة، وحتى عملية الإفراج عنهم وتحريرهم أيضاً أخذ طابعاً داخلياً.

وقد كانت هناك دوافع بعينها وقفت وراء ما ذكرناه آنفا، منها:

أولا: أن أحداً من القيادات الكردية لم يكن مستعدا للقيام بعمل كهذا، أولاً بسبب نظرهم السياسية، ثم بسبب كون إدارهم وسلطتهم قد انصهرت في بوتقة المصالح الأمريكية، فلم يكونوا على استعداد -بحال من الأحوال – أن يُغضبوا أمريكا منهم.

ومما كان يبعث على الأسى والأسف، ان السلطة الكردية، بكل إعلامها وكوادرها وأجهزتها، كان أعماها عشقها الأعمى لأمريكا، ومنعها من أن تقف محايدة، وأن تقوم بتغطية الأخبار والتطورات والنشاطات المتعلقة بالحادث بما ينسجم مع الإنصاف، بل كانت عامل ضغط إضافي على الجماعة الإسلامية.

ثانيا: أما قيادة الجماعة الإسلامية فإضافة إلى الضغوط السياسية والأمنية والمالية المفروضة عليها والتي أرهقتها واشغلتها، كان يتعرض الكثير منهم أحياناً للتشريد والطرد من مناطق سكناهم، أو كانوا يجدون أنفسهم في السجون الأمريكية، وذلك إضافة إلى قلة التجربة والمقدرة في ذلك الصدد، فَلَمْ يقدروا على النهوض بذلك العمل، و لم يتمكنوا من إيصال الظلم الذي لحق بهم إلى العالم، أو تشكيل ضغط على السلطة الأمريكية في العراق لإرغامهم على الافراج عن هؤلاء الأعزاء.

وبالرغم من كل هذا لا يجدر بنا أن نغمض أعيننا عن حقيقة أن تلك القيادة نفسها (مع مجموعة من الكوادر التي لا تعرف الوهن) كانوا يواصلون الليل بالنهار للحفاظ على الجماعة الإسلامية وإخراجها مما كانت فيه من وضع مضطرب، أو ما أُعد لها من وضع مضطرب، ولقد كان الاضطراب والتدهور شمل كل المجالات الاقتصادية والمالية والسياسية والأمنية والإعلامية، فجهودهم كانت محدودةً على كل حال، مثلاً: لم يدفع إلى الجماعة الإسلامية أية مستحقات مالية لما يربوا على سنة كاملة، أضف إلى ذلك الاعتقالات والمطاردات وأحياناً اغتيال بعض أفرادها، وبالنتيجة استطاعت الجماعة- بعون الله تعالى، ثم بمساعدة المسلمين في كردستان – ودون أن تتنازل عن أيّ من أسسها التي تأسست من أجلها، أن تواصل الحفاظ على كيانها، وأن تثبت وجودها وخصوصاً بعد مشاركتها في الانتخابات، فاستطاعت أن تكسر الحصار الظالم المفروض عليها.

ثالثا: هذا، ولا يفوتنا أن نذكر، ان الفضائيات وأجهزة الإعلام العربية، بكل أنواعها، الأهلية منها والحرة، لم يولوا الحادث نصف ما يولونه من اهتمام باعتقال أو اغتيال شخصية عربية، سواء كانت إسلامية أم غير ذلك، لم يعيروا الحادث أي اهتمام، مع أن بعض هؤلاء الأخوة كان أكثر شهرة من كثير من الشخصيات العربية، ان بحث مو اضيع من هذا القبيل في تلك القنوات كان ولا ريب يكون لها صدى واسعٌ ويكون تعريفاً مهماً بالحادث للعالم والشخصيات والأجهزة ذات الصلة بالموضوع، وكان يمكن بِسببه تشكيل ضغط على السلطة الأمريكية في العراق.

رابعا: فيما يخص الكتاب والمثقفين الكرد، فكان غالبيتهم العظمى موزعين على الأطراف والأحزاب السياسية، وكان رأيهم مشابهاً لرأي المسؤولين السياسيين، فهم كان يفكرون ويتحدثون، كما يفكر القادة ويصرحون، وباستثناء قلة منهم، فلم تكن لهم مواقف مشرفة، ويضاف إلى تلك القلة، أعداد قليلة أخرى من الكتاب المستقلين الذين أشاروا في كتاباتهم إلى العمل البربري الأمريكي بحق الأخوة.

ولكن تلك الكتابات والآراء التي صرحوا بها، ما كانت لتقوى على إيصال الخبر إلى خارج حدود كردستان.

يضاف إلى تلك المحاولات المحدودة التي تمت من اجل الدفاع عن الأستاذ ورفاقه، والتي لم تكن في المستوى المطلوب، الدور المهم الذي لعبته الجماهير المسلمة في كافة أرجاء كردستان – وفي بعض الدول الأوروبية عموماً، والجماعة الإسلامية خصوصاً، في الجهود التي بذلتها إبان اعتقال الشيخ علي باپير ورفاقه. وقد تجسدت تلك الجهود بما يأتي ذكره:

* المسيرة الجماهيرية في مدينة أربيل في ٢٠٠٣/٧/٢١ والذي قدر عدد المشاركين فيها بحوالي ١٥-٢٠ ألف شخص.

* المسيرة الجماهيرية في مدينة السليمانية وضواحيها في ٢٠٠٣/٨/٢ والتي قدرت بخمسين ألف شخص.

* وأقيمت في ٢٠٠٣/٨/٧ مسيرة في مدينة لندن من قبل الجالية الكردية هناك وأعضاء الجماعة الإسلامية، شارك فيها العشرات.

* هذا، وقد جُمعت آلاف التواقيع من كافة طبقات و شرائح المجتمع الكردي في حملة لذلك الشأن.

* وعقد في مدينة السليمانية مؤتمرٌ بعنوان (مؤتمر التضامن للإفراج عن الشيخ علي بابير) وقد شاركت فيه كثير من الشخصيات الحزبية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية، وقُريء فيه البلاغ النهائي للمؤتمر ووجه إلى المؤسسات المختصة.

فكما أن الضروريات الأربعة التي اشرنا إليها آنفا لم يتم القيام بها في حينها، لتحويل عملية الاعتقال إلى حدث إقليمي و دولي، فلاشك بأن هذا الكتاب أيضاً لن يكون بمقدوره أن يعوِّض كل التقصير الحاصل في هذه المسألة وأن تساهم في نشر الخبر في طول العالم وعرضه، أو أن يُساعد المعتقلين بعد الافراج عنهم بشهور عديدة برد الاعتبار لهم، وإنما يعد هذا الكتاب محاولة متواضعة لكشف الحقائق التي كان ينبغي الحديث عنها في وقتها، وهو من جهة أخرى، سرد لأحداث استغرقت اثنين وعشرين شهراً من اعتقال الشيخ علي بابير على لسانه، وهو ليس تحقيقاً حول المعاملات اللا إنسانية واللا أخلاقية والمتعارضة مع الشعارات التي تَروِّجُ لها القوات الأمريكية في أنحاء العالم.

وربما امكن الكتابة عن ذلك الموضوع بعد الاطلاع على ما جاء في ثنايا هذا الكتاب، فهذا الكتاب حري به أن يكون مصدراً من المصادر التي يمكن الاعتماد عليها، ولا احسب أن هذا الكتاب يقل أهمية عن التحقيقات والكتب التي الفت عن معتقلات: "غوانتانامو" و"باغرام" و"أبو غريب" والسجون الأخرى من حيث المعلومات الواردة فيه، فالعقلية التي تتعامل بالبربرية المعهودة في

(غوانتانامو) هي ذاتها العقلية التي تتعامل مع السجناء في "باغرام" و"أبو غريب" و"كروبر" والسجون السرية التابعة للمخابرات المركزية الأمريكية في عدد من دول أوروبا الشرقية والدول العربية.

وعلى كل حال فنحن لا نستطيع في هذه المقدمة المقتضبة أن نتناول كل المواضيع التي كان ينبغي تناولها في وقتها و لم يَحْدُثْ، ولكن بإمكاننا أن نقوم بتحليل العقلية وأسلوب التفكير الأمريكي.. في ظل حقوق الإنسان وحريات الفرد والمجتمع التي أصبحت شأنا عالميا، بعد أن ظلت في القرن الماضي شأنا وطنيا محصورا إدراكه في قلة من المفكرين الإصلاحيين، وانتقلت العناية بهذه الحقوق من ميدان المبادئ الأخلاقية والنظريات الفلسفية والأيديولوجيات السياسية والاجتماعية إلى ميدان الممارسة الواقعية من جانب الأفراد والجماعات البشرية[1] بهذه الصورة يمكن تحليل عقلية وتفكير الإنسان الأمريكي، ثم نتساءل: تُرى ماذا ينبغي فعله تجاه الإهانات الصادرة من أمريكا ومن حام في فلكها من الدول الحليفة لها ضد الإنسان وحقوقه؟

بعد انتصار المعسكر الغربي الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأميركية اتجه هذا المعسكر نحو محاولة فرض فهمه الخاص لحقوق الإنسان والديمقراطية على المجتمع الدولي باعتباره المفهوم الأصلح و الأقدر على البناء.. وفي هذا الصدد يشير بعض الباحثين إلى منحى الولايات المتحدة.. إذ إنها منذ انتهاء الحرب الباردة وهي تتجه نحو النظر إلى حقوق الإنسان كمصلحة قومية أميركية[2]

وهذه الحقائق مجتمعة، وخصوصاً ما أعقب الحرب الباردة ووصولا إلى يومنا هذا وكذلك الحصار الاقتصادي المفروض على العراق وحروب أفغانستان والعراق والعديد من التدخلات الأخرى في شؤون وصراعات الدول، والتي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار، أثبتت بأن هذه النظرة المصلحية جعلت

---

١) حقوق الانسان... الرؤى العالمية والاسلامية والدينية. مقال في موقع الجزيرة نت.

٢) المصدر نفسه.

أمريكا تنتهج سياسة الكيل بمكيالين حيال القضايا الموجودة في العالم، وان نظرة عابرة إلى القضية الفلسطينية تظهر لنا هذه الحقيقة.

ومن جانب آخر، فان هذا الاستخفاف بالإنسان، والنظرة المحتقرة إلى روحه، ليست مرتبطة بالمظاهر الخارجية والمقدرة التكنولوجية والعسكرية الأمريكية وحسب، لكي تصاب فتبدأ في اصطياد البشر والدول على هواها، ولو اتخذت من احد السجون الأمريكية مثالا، لتبين لك بأن هذا الاستخفاف بأرواح البشر وأجسادهم، بقدر ماله علاقة بصلافة الجندي وعجز السجين أو الأسير، فان له علاقة أضعاف ذلك بالتركيبة العقلية والتفكير لدى الإنسان الغربي والأمريكي الذي اشرب قلبه بالانقطاع عن القيم المطلقة والنظرة المادية المحضة للأشياء، هذا التفكير، وهذه النظرة الأساسية، لم تكن منبع كل إهانة بأجسام البشر وحسب، بل كانت المنبع الذي انبثق منه الاستخفاف بروح الإنسان ومشاعره بالدرجة الأولى، وكذلك لم يكن ذلك موجها إلى روح المقابل وجسده، بل كان الأمريكي نفسه ضحية لتلك الآراء والتصورات التي تظهر بمظاهر شتى مثل: العلمانية، والحداثة و.. الخ، والله سبحانه وتعالى يقول: (نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون) الحشر/١٩

ولاشك بأن نسيان الله تعالى ومنهجه في إدارة شؤون الحياة وكيفية التعامل مع الآخر، يؤدي –أول ما يؤدي- إلى خسران الذات قبل أي شيء آخر.

"ففي عالم متجرد من القيمة تصبح كل الأمور متساوية، ومن ثَمّ تصبح كل الأمور نسبية، وحين يحدث ذلك فإنه يصعب الحكم على أي شيء، ويصبح من المستحيل التمييز بين الخير والشر وبين العدل والظلم، بل وبين المطلق والنسبي، وأخيراً بين الإنسان والطبيعة أو الإنسان والمادة. وهنا يطرح السؤال نفسه: كيف يمكن أن تحسم التراعات والصراعات، وكيف يمكن أن نسوّي الخلافات، وهي كلها من صميم الوجود الإنساني؟ في غياب قيم مطلقة، يمكن الاحتكام لها،

يصبح الإنسان الفرد أو الجماعة العرقية مرجعية ذاهًا، وتصبح ما تراه في صالحها هو الصالح وما ليس في صالحها هو الطالح"[٣]

لو كان صاحب السلطة يؤمن بالقيم والمثل الإنسانية العليا- على أقل تقدير– وكان معتقداً من أعماقه بأن هناك قيماً مطلقة في الحياة، وأنه ليس مركز الكون والأشياء جميعاً، حينئذ لم يكن أي إنسان في ظل تلك السلطة يتعرض للإهانة النفسية والجسدية، بل كان الجانب الأول كلما ازداد قوة وسلطة، زاد تسامحاً و شفقة ومراجعة لنفسه.

فمثلاً: في العصور التي كانت السلطة الإسلامية في أوج قوهًا، وخصوصاً في المراحل الأولى، عندما كان المسلمون ينفتحون بوجه كثير من القوميات والأمم المختلفة، أو عندما كانوا يتواجهون في ميادين القتال، لا تلاحظ – بحال من الأحوال – قتلا مبرمجاً بغير حقه، أو تعذيباً وعقوبة لا تستوجبها الشريعة، كالتعليق على أعواد المشانق والاعتقالات الظالمة، بل إن كثيراً من الأسرى- في مقابل قضاء حاجة يسيرة للمسلمين – كانوا يحررون معزّزين مكرّمين، أو كانوا يُسلمون ويبقون في صفوف المسلمين.

ليست جديدة على التأريخ.. هذه (الحالة) ألتي يمر بها (بوش) منذ واقعة الحادي عشر من أيلول (سبتمبر).. مر بها السابقون، وسيعانيها اللاحقون.. إنها الصراع الأبدي بين الحكمة والقوة والإرادة التي تعرف كيف تمسك العصا من وسطها.. أو تضعف فتنساق وراء إغراءات القوة، متجاوزة كل حيثيات الحكمة التي هي صمام الأمان لإنسانية الإنسان وحقه في الحياة والاستمرار..

والذي يحدث الآن أن أمريكا، مدفوعة بِرَدِّ فعلٍ هائل إزاء ما حدث في سبتمبر، وبرغبة عاتية لاسترداد الكرامة التي جرحت في أعز ما تملكه الولايات المتحدة.. ومن خلال مرتكزيها الأساسيين المال والقوة.. ومن وراء هذا وذاك،

---

٣) الحداثة ورائحة البارود، الدكتور عبدالوهاب المسيري. مقال في موقع (المسيري) على شبكة الإنترنت.

كل عوامل ومؤثرات الصراع المتطاول بين الغرب والشرق.. وبين (الصليبية) والإسلام.. مشحونة بنفثات المكر اليهودي الذي جبل على إشعال نار الحرب بين الأمم والشعوب.. والإفساد فيها..

أمريكا تندفع اليوم، وقد أفلتت من بين يدي قيادتها كل (فرامل) الحكمة، لكي تسخر آلتها العسكرية الهائلة، ضد أهداف في جغرافية عالم الإسلام حدد بعضها ولم يحدد بعضها الآخر.. فيما السعار يزداد شراسة، والتوعد بالويل والثبور تزداد نبرته ارتفاعاً يوماً بعد يوم..[٤]

لقد أصبح جزءٌ كبيرٌ من العالم -في ظل الهيمنة الأمريكية- مقبرة لتحنيط الأموات، تَفُوحُ منه رائحة الأجساد الخاوية، أشكالهم لا تشبه – أبداً- أشكال الآدميين الأسوياء، وفي ظل الخيمة السوداء التي نصبتها أمريكا، لابد للإنسان، والمجتمع، والمؤسسات، والدول، أن يختاروا ما بين الأسود والأبيض الذين حددهما بوش الابن، وليس لهم بعد ذلك خيار ثالث. ولكون القوة الأمريكية الغاشمة ليست مستندة إلى القوة الغيبية، ولا تتقيد بأية قيم إنسانية وأخلاقية، ولا تلتزم بأية اتفاقيات دولية تشم منها رائحة حقوق الإنسان وسلامة البيئة و.. الخ - إلا ما وافقت مزاجها وتفسيرها – فإنها قبل ان تقرب ساعة الدمار لأجزاء كبيرة، من العالم وفي مقدمتها العالم الإسلامي، تكون قد خطت خطوات حثيثة نحو تفكيك نفسها والتصدع الحتمي لبنيانها.

ولئن كنا أسهبنا قليلاً في التحدث عن النظرة الأمريكية الحالية لحقوق الإنسان، فقد وجدنا أنفسنا مضطرين لذلك، فلا يمكننا التحدث عن حادث اعتقال واختطاف عدد من المواطنين والشخصيات الكردية بمعزل عما تقترفه أيادي الرجالات الأمريكية على الصعيد الرسمي أو بمعزل عن الأفكار التي تراود الإنسان الأمريكي والغربي والمتأصلة جذورها في أذهانهم، وكذلك فان الحديث

---

٤) الدكتور عمادالدين خليل، مذكرات حول واقعة الحادي عشر من أيلول (سبتمبر)، خواطر في مقالات قصيرة، ص ١١-١٣

عن اعتقال الشيخ وإخوانه، يُعد ضربا من العبث والعمل غير المستند إلى أساس، إذا لم يتزامن مع الحديث عن مفهوم الأمريكيين والغربيين للديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان، وخصوصاً حقوق الإنسان المسلم والشرقي.

والسؤال الرئيسي هنا: ماذا ينبغي القيام به في التصدي للإهانات التي تمارس بذريعة نشر الديمقراطية والتسامح واحترام حقوق الإنسان والحريات، وغيرها من الشعارات البراقة؟ والحق ان هذا السؤال لا يطرح مرادفاً لعدم القيام بأي شيء في هذا الصدد لحد الآن، أو أن شخصيات ومنظمات لم يفكروا في إيجاد حل لهذا السؤال، بل لقد تم القيام بخطوات جريئة من قبل المنظمات والناشطين في مجال حقوق الإنسان، وان بعض هؤلاء هم من الأمريكيين ويعملون داخل المجتمع الأمريكي نفسه. وللخروج من هذا المأزق وتأمين احترام حقوق الإنسان فإن على المفكرين والمثقفين وأصحاب الضمائر الحية أن يقوموا بواجباتهم، وأن تأخذ الدول والكيانات السياسية بمبادئ حقوق الإنسان ذات الإجماع الإنساني والعالمي والديني، كالمساواة أمام القانون، وفض الخلافات بالتفاهم والسلم، ورفض إقامة قواعد وأحلاف عسكرية، وإسناد إدارة ثروات البلدان إلى شعوبها. فإذا ارتقى الجميع إلى مستوى المسؤولية حينئذ لا يُعتقل أحد ولا تُسلب حقوقه ظلماً، بلْه أن يكونوا في مستوى الأستاذ علي بابير ورفاقه.

هاوژين عمر

السليمانية ١٤٢٧/٢/٢٠ــ٢٠٠٦/٣/٢٠

المحور الأول:
نبذة عن الظروف التي سبقت الاعتقال
٢٠٠٥/٦/١٣

+ فضيلة الشيخ هل لكم – قبل الولوج في صلب الموضوع- أن تقدموا لنا قراءة عن الظروف التي سبقت اعتقالكم، والتي لحق فيها الظلم بالجماعة الإسلامية، حيث كانت جماعة أنصار الإسلام لا تزال موجودة؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فمما هو معلوم لدى الجميع، واستناداً إلى اتفاقيات عديدة، فان الحركة الإسلامية في حينها، قامت بنقل قواتها ومقراتها من سائر المناطق واستقرت في منطقة شهر زور[٥] وهورامان[٦]، وبعد ان عقدت حركة الوحدة الإسلامية في كردستان[٧] مؤتمرها في شهر آب من سنة (٢٠٠٠) وتبينت نتائجها، اعترض البعض على تلك النتائج و لم يقبلوا بها، أما نحن الذين التزمنا بما افرزه المؤتمر من نتائج وبعد تسعة أشهر من الانتظار والمحادثات والمحاولات الهادفة إلى خلق القناعة لدى الطرف الآخر، اضطررنا إلى إعلان الجماعة الإسلامية الكردستانية في ٢٠٠١/٥/٣١.

---

٥) تقع منطقة شهرزور شرق مدينة السليمانية، وهي تتضمن عدداً من الوحدات الإدارية وبالتحديد مدينة حلبجة.

٦) وهي منطقة جبلية تقع شمال شرق مدينة السليمانية، وتتضمن حوالي ٢٧ قرية و كذلك ناحيتي (طويلة وبيارة) قرب الحدود العراقية الايرانية.

٧) تكونت هذه الحركة من الحركة الإسلامية وحركة النهضة الإسلامية في ١٩٩٩/٨/٢١

وهذه الجماعة في حينها كانت عبارة عن (حركة الوحدة الإسلامية) غير اننا قمنا بتغيير اسمها.

وأعلنّا أنفسنا مواصلين لنضال حركة الوحدة وأمجادها والتبرّؤ من أخطائهـــا، وذلك بعد ان تصدعت وتشتت أعضاؤها، فالجماعة الإسلامية التي كانت اغلب قياداتها هم أنفسهم الفائزون في المؤتمر، فان أكثرية القوات المـــسلحة والمراكـــز والمقرات انضووا تحت رايتها، والتي كانت هي ذاتها حركة الوحدة الإســـلامية المنحلة، ماعدا تغيير الاسم وإجراء بعض التغييرات التي ارتأت الجماعة إحداثها في المنهج، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان الشيخ علي عبد العزيز[٨] فضّل الإبقاء على اسم الحركة الإسلامية لجماعته التي تمركزت في مدينة (حلبجة) وضواحيها، أما الشيخ محمد البرزنجي[٩] والحاج قاسم مصطفى[١٠] ومجموعة مـــن الأخـــوة في القيادة، فقد ظلوا كخط مستقل قبل ان ينضموا أخيرا إلى الجماعة الإسلامية.

ومن جانب آخر فان القوة الثانية المسماة (قوة سوران)[١١] بالإضافة إلى فئات أخرى بقوا وأعلنوا أنفسهم بعد مدة وجيزة باسم (جند الإسلام) وتكونت بعد ذلك بعض الجماعات الصغيرة مثل جماعة (التوحيد) و(حماس) والتي اتحدت فيما بينها آخر الأمر تحت اسم (جماعة أنصار الإسلام) واختير الشيخ كريكار أمـــيراً لها، والذي ما كان ضمن صفوفهم أصلا.

في ذلك الوقت -أي قبل اعتقال الفقير إلى ربه- كانت هذه هي حال حركة الوحدة الإسلامية.

---

٨) كان (رحمه الله) المرشد العام لحركة الوحدة الإسلامية، توفي ١٧-١٨/٣/٢٠٠٧ في لندن.

٩) هو عالم جليل و إمام الجماعة الإسلامية الكردستانية حاليا.

١٠) أحد أعضاء المكتب السياسي للجماعة الإسلامية.

١١) كانت قوة عسكرية تابعة للحركة الإسلامية في كردستان وأكثر أفرادها من شباب أربيل.

واهم حدث من الأحداث التي أشرت إليها جملة، هو استشهاد عضو مكتبنا السياسي الشيخ عبد الله القصري[١٢] وكان أخا نابغة قوي الشكيمة محبوبا يتمتع بمكانة متميزة في قلوب المسلمين، كان له تأثير عظيم على من يستمعون إلى خطبه وأحاديثه الشيقة، وتأثيره كان أعظم على الذين عرفوه عن قرب واختلطوا به.

كان لدينا اجتماع للمكتب السياسي، فكان الشيخ عبد الله عائدا إلى مدينة(رانية) مكان إقامته بعد ذلك الاجتماع، ولدى مروره بنقطة التفتيش في (طاسلوجة)، اغتيل ظلماً من قبل جماعة الإتحاد الوطني الكردستاني، غير أنهم قالوا بأنهم اشتبهوا به، وانه كان حادثاً غير مقصود، حيث ظنوا ان سيارته تابعة لجماعة الأنصار، أي إنَّهم ادَّعوا ان الحادث لم يكن متعمدا، ولا ريب ان ذلك كان ظلما فادحا لحق بنا، سوءٌ كان مُدَبَّراً أم لا!

قراءتنا لواقع تلك الفترة حتمت علينا الصبر، وقد راسلَنا (مام جلال)[١٣] أكثر من مرة، ونحن رددنا على رسائله، وقد أكد في آخر رسالة له ان الحادث لم يكن إلا خطأ غير مقصود، وكنت كتبت له في جواب تلك الرسالة:

حسناً يا مام جلال، إذا كان الحادث متعمدا أو خطأ، أو ليس لكلا الحالتين عقوبة تناسبها من الوجهه الشرعية، ولكننا لم نر أية إجراءات تتخذ بحق الفاعلين[١٤]!

أما الفجيعة الأخرى، أو الظلم الأخر الذي حل بنا، فهو استهدافنا من قبل الأمريكان بالقصف الصاروخي، الذي أدى إلى مقتل ثلاثة وأربعين من إخواننا،

---

١٢) الشيخ عبدالله القصري (رحمه الله) أغتيل يوم ٢٠٠٣/٣/٤ في نقطة تفتيش (طاسلوجة) قرب مدينة السليمانية.

١٣) مام جلال الطالباني، الرئيس الحالي لجمهورية العراق، والسكرتير العام للإتحاد الوطني الكردستاني.

١٤) ولكنه -مراعاة للمصلحة العامة- انتهت الأزمة بعقد الصلح بين قيادتي الجماعة الإسلامية والاتحاد الوطني الكردستاني.

نسأل الله ان يتقبلهم شهداء، وكذلك إصابة ما يربوا على خمسين آخرين، أمـــا الأضرار المادية الجسيمة التي لحقت بالسيارات و.. الخ، فحدث عنها ولا حرج[١٥]

ومما كان يبعث على الدهشة، أننا لم نعلن أي موقف معاد للأمريكان، نعـــم، كان يسوؤنا دخول أمريكا للعراق، فهي دولة كـــافرة تطـــأ أرض المـــسلمين، وبالقدر الذي سررنا للإطاحة بنظام البعث، ساءنا مجيء أمريكا، ونحن كنا نأمل منها أو من أية جهة أخرى أن تدعم المعارضة العراقية، ليتمكن الشعب العراقـــي من الإطاحة بالنظام بنفسه.

وعلى أية حال، فالذي حدث حدث، وخلاصة القول، أننا سعدنا بـــسقوط النظام، ولكنه حز في نفوسنا ان يُحتل العراق من قبل الولايات المتحـــدة بهـــذه الذريعة.

وما كنا لنخفي هذا الموقف، بل أعلنت ذلك في سجون الاحـــتلال أيـــضاً، عندما كانوا يسألونني، وربما كان يمكن سقوط النظام دون أن يقع العراق فريسة للاحتلال، وهذا ما أصبح – لاحقا- ورطة كبرى للعراقيين ولأمريكا نفسها التي لا تهتدي إلى حلها والتخلص منها سبيلا، لقد كان يثير دهـــشتنا وتعجبنـــا، أن الناس ربما اخذوا انطباعا بان في قيادة الجماعة الإسلامية نوعا من السذاجة حيث لم يُخْلُوا مقراهم ومراكزهم بسبب توقع القصف بالصواريخ، والحق أننا لم نكن نتوقع ذلك، حيث لم نظهر أي موقف ضد أمريكا. وما كنا نعتبر أنفسنا أصـــلا طرفا معاديا لها، وعامة الناس كانوا يعرفون عداءنا للنظام العراقي، وأننا نرغب في زواله والإطاحة به، ولذلك كله لم نقم بأية احتياطات تذكر بهذا الصدد.

ثم هل اهتدت أمريكا بنفسها إلى مقراتنا وجعلتها هـــدفا لـــصواريخها، أم ان الإتحاد الوطني -كما يظن البعض- مد لهم يد العون في ذلك، فالحق أننـــا لحـــد الآن-، لا نملك دليلاً دامغاً على ذلك، والأمريكان عندما كنا نسألهم عن ذلـــك الحادث، كانوا يعتبرونه خطأ غير مقصود، وأنهم لم يكونوا على علم بتبعية تلك

---

١٥) القصف الصاروخي لمقرات الجماعة الإسلامية بدأت ليلة ٢١ ــ ٢٠٠٣/٣/٢٢

المقرات لنا، وسواء اخطأ الأمريكان أو ساهم غيرهم في هذا الخطأ، فقد وضعت هذه الفجيعة – كسابقتها- في خانة الخطأ وهو بالتالي ظلم عظيم حل بنا.

وما أصابنا لم يكن ضمن توقعاتنا، وإلاّ فهل يعقل أن يجعل أحد نفسه هـدفاً للصواريخ الأمريكية، والغريب ان الإتحاد الوطني الكردستاني كان في حرب مع (أنصار الإسلام) ونحن حينئذ إما كنا محايدين، أو نلعب دور الوسطاء بينهم، ومع ذلك استهدفت مقراتنا قبل مقراقم، وقتل إخواننا وأصيبوا قبلهم.

وجدير بي ان اذكر ههنا، إنني -وقبل ان تستجد في الساحة تلك الظروف- طلبت من (مام جلال) مراراً، وكذلك ناشدت المكتب السياسي للاتحاد الوطني، أننا نريد مغادرة تلك المنطقة والابتعاد عنها إلى منطقة أخرى، مع الها منطقتنا، لأننا لا نريد ان نحترق بنار يشعلها غيرنا، ولأننا نختلف عن الأنصار في كل شيء، في طريقة التفكير وأسلوب العمل الإسلامي، نعم، نحن نعتبرهم مسلمين، ولكننا مختلفون معهم اشد الاختلاف في أسلوب العمل ، والأهداف المتوخاة من ذلك العمل، وعموماً فنحن لنا طريقة تعاملنا التي تميزنا عن غيرنا من الاتجاهات السياسية.

وكذلك من الأنصاف ان أقول: إن (مام جلال) والمكتب السياسي معه، قبلوا حينذاك بمطلبنا، إلا أن غالبية إخواننا في الجماعة – أفراداً وقيادات- رفضوا ذلك، أنا كنت مصرا على ترك المنطقة بأسرع ما يمكن، لكنهم كانوا يعللون رفضهم بأسباب كثيرة منها:

كون سكنى بعضهم في تلك المنطقة، أو بسبب وجود مقراتنا فيها، أو لأنهم كانوا يستعظمون الرحيل عنها، أو بسبب ظنهم ان قواتنا قد تتفرق ولا يسيرون وراءنا إلى منطقة أخرى، إنهم لم يكونوا يتوقعون حدوث المحاذير التي كنت أتوجس منها خيفة.

هكذا كان رأيهم بادئ الأمر، وعندما اقتنعوا آخر الأمر برأيي، وتبنوا قناعتي، هنا رفض (مام جلال) وقيادات حزبه وغيروا رأيهم فبقينا هناك مضطرِّين!

+ فضيلة الشيخ مقدمتكم هذه، تستقطب وراءها أسئلة كثيرة، ومن ذلك: أي مسار اتخذه ملف اغتيال الشيخ (عبدالله القصري) في أعقاب اغتياله؟

- حسب علمي، ولغاية اليوم الذي اعتقلت فيه، لم يتعاون الإتحاد الوطني معنا كما ينبغي، فنحن طلبنا أكثر من مرة تشكيل لجنة مشتركة للتحقيق فيمن اصدر الأمر للذين أطلقوا النار في نقطة التفتيش وهم -كما يظهرون في الفيلم- كثيرون ومعروفون، ومعهم مسؤولون، كما يظهر ذلك في الشريط المصور، ثم لماذا كان الشيخ أول من استهدف من بينهم، وقبل ان تصل السيارة لنقطة التفتيش، وقد تحجَّج بعض المسؤولين في الإتحاد الوطني بذريعة ان الشيخ عبدالله لم يتوقف عند السيطرة، وهذا الكلام عارٍ عن الصحة، لأن السيارة استهدفت قبل الوصول للنقطة، بله ان تكون اجتازت النقطة، فالحقيقة ان الإتحاد الوطني لم يتعاونوا معنا في التحقيق، وكانت حجتهم في ذلك قدوم أمريكا وان الحرب باتت على قدم وساق، هذا فيما يخص الفترة التي سبقت اعتقالي، أما بعد ذلك، فلا أدري إلى ما ذا آلت القضية.

وكنت قد بعثت بعدة رسائل لـ(مام جلال) عندما كنا في منطقة (دارشمانة[١٦]) وكان هو أيضاً يرد عليها، وقد بعث إلي برسالة مسهبة أخرى بعد ذلك، تتكون من ٣-٤ صفحات، وفيها يؤكد ان الحادث كان محض اشتباه، وانه غير متعمد، ويريدنا ان نطمئن تماما إلى ذلك، كما وأبدى في رسالته استعداد الإتحاد الوطني للاتفاق وتَحَمُّل التبعات، وقد بعثت بدوري برسالة جوابية إليه، ومن جملة ما قلت له فيها:

طيب انتم تقولون بأن الحادث غير متعمد ولربما كان هناك في صفوف جماعتنا من يذهب إلى هذا الرأي، ولكن عندنا أيضاً من يتصور ان الحادث كان متعمَّدا ومدبَّرا، ففي هذه الحالة أفلا يكون من الأفضل تشكيل لجنة مشتركة تحقق في

---

١٦) قرية حدودية تابعة لقضاء بشدر (قلعة دزة).

الحادث، هل كان خطأ أم غير ذلك؟ وأيا ما كانت نتيجة التحقيق، فلابد ان يكون هناك تعقب ومعاقبة في كلا الحالتين.

والآن وبعد خروجي من المعتقل، لا أدري هل تابع الأخوة من بعدي ذلك الملف أم لا، ولكن طيلة الفترة التي سبقت اعتقالي لم يتعاون الإتحاد الوطني في التحقيق.

+ هل الجماعة الإسلامية تعرف الأشخاص الذين قاموا بتنفيذ تلك العملية، وهنا لا اقصد الذين خططوا بل الذين نفذوا؟

- الذين ظهروا في الشريط معروفون، ولربما حصل الأخوة على المعلومات، أنا لم أسألهم عن تفاصيل ذلك، ولكن ربما حصلوا على معلومات وأدلة عن الأشخاص.

+ هل لديكم وثائق؟

- نعم.

+ فضيلة الشيخ، تحدثت عن القصف الصاروخي قبل اندلاع الحرب، عندما كانت بعض القوات الأمريكية تتواجد في العراق، فماذا كان موقف القيادة في الجماعة من مجيء تلك القوات، والتغييرات التي كانت تنتظرها العراق؟

- كنت قلت في مقابلة حينذاك، أمريكا لم تجيء لحربنا حتى نقاتلها، ولا جاءت لضيافتنا لنرحب بها، أو نحتفي بمقدمها، و لم نُستشر في ذلك أصلا، وهي بالتالي ليس لديها أي تعاون معنا، وما ألْقَتْ بالاً لرأينا قط، فقد جاءت - وتجئ- بإرادتها، وما دام الأمر كذلك، فلا نرحب بها، ولا نسعد بمقدمها، ولكننا أيضاً لم نقل بأنها أتت لحربنا، وإنما حصرت هدفها في الإطاحة بنظام البعث الذي يعتبر العدو اللدود والعنيد للشعب العراقي عموماً والشعب الكردي خصوصاً، فما أسعده من خبر سقوط النظام.

وهذا لا يتعارض مع موقفنا في رفض الوجود الأمريكي في العراق، والـذين رضوا بأمريكا واستقبلوها بالورود، ربما يرون مستقبلا رأينا هـذا[١٧]، وتـزداد قناعتهم بموقفنا من أمريكا، فلا شك ان أمريكا جاءت لتنفيذ أجندها، كمـا يقرون بذلك بأنفسهم، ولكن – يا للأسف- نحن نرتكب الأخطاء الفادحة بفعل العاطفة، أو المصالح الوقتية، فنحن في نظرتنا للواقـع البعيـد، أصـبحنا أشـبه بالدرويش الذي كان يظن ان شيخه يطير في الهواء، فقيل له كيف يطير شيخك؟ فقال: يظهر له جناحان فيطير، فسألوا شيخه هل طرت يا شيخ؟ فقـال أبـداً وكيف لي ان أطير؟! قالوا: هذا ما يقوله الدرويش فلان، فقال الشيخ: هذا غـير صحيح، فقالوا للدرويش ان الشيخ ينفي طيرانه، فقال: الشيخ مخطئ، فأنا أعلـم أنه يطير!!

أمريكا تقول بلسانها: مصلحتنا هي التي جاءت بنا، لكن هناك من يقولـون: لا، أمريكا لم تأتِ إلاّ من أجلنا، ثم ان أمريكا لم تُسْقِطِ النظام العراقي، إلا عندما أدى الإسقاط إلى تحقيق أهدافها، وإلا فلماذا لم تسقطه في عام (١٩٩٠) عندما كان النظام على شفا هلاكه، ومائة ألف من جنوده كانوا يرزحون تحت وقـر الأسر؟ لماذا لم تشأ أمريكا الإطاحة بالنظام في ذلك الحين؟ لأنها لم تكن تجني من وراء ذلك منفعة ولا مكسبا، بل كانت مصلحتها في الإبقاء عليه إلى ان حـان التوقيت الذي يناسبها فأطاحت به في (٢٠٠٣).

ونحن أيضاً كانت لنا مصلحة في سقوط النظام، وهذا لا يجعلنـا نتـصور ان أمريكا أسقطت النظام من اجلنا، وغاية ما في الأمر ان المصلحتين التقتا، ولكن يا ترى هل سندفع ثمن الوجود الأمريكي في كردستان والعراق؟ أرجو ألا يكـون الأمر كذلك، وألاّ تحل بنا الملامة والندامة.

لذلك، ومن المنطلق الإسلامي، فأنا لا أستطيع أن أدوس على مبادئي وأرضى بالاحتلال الأمريكي لأرض العراق، لأن هذه الأرض جزء من الوطن الإسلامي،

---

١٧) وقد تحقّق ذلك التوقّع الآن!

ورغم قيادة البعث للعراق وتزعم الدكتاتور لتلك القيادة، فهذا لا يجعلني أحب أمريكا، كرهي لصدام الذي اضطهد الشعب العراقي، لا يدفعني – بحال من الأحوال – إلى الوقوع في غرام أمريكا، التي تضطهد كل المسلمين وتريد أن تسود العالم ولا تخفي ذلك، وهناك من يسمّون ذلك عولمة، ولكن في الحقيقة هي أمركة، وهناك حقيقة أخرى لا تخفيها أمريكا كسابقتها، وهي كونها تريد إخضاع العالم والسيطرة عليها، وربما ذهبت الظنون بالبعض ان لأمريكا حاجة بالذين يقطنون أرض العراق ويعيشون على سطحها، كلا، فجميع الخبراء والمحللين السياسيين يقولون: الحقيقة أن أمريكا لها حاجة بما في باطن أرض العراق من نفط وغاز وسائر الثروات والموارد الأخرى في العراق وغيره، هذه معلومة لا يعوزها الإثبات لدى الخبراء.

+ فيما يخص الاتصال بالأمريكيين قبل بدء الحرب على العراق، نظم مؤتمر للمعارضة في لندن، وفيه أعلنت كل أطراف المعارضة تحالفها مع الولايات المتحدة ضد البعث، فهل الجماعة الإسلامية كانت مدعوة إلى ذلك المؤتمر، حيث من المعلوم أن الجماعة لم ترسل وفداً من هنا، ألم يسهم ذلك في إساءة ظن أمريكا بالجماعة والتسبب بما لحق بها فيما بعد؟

– نحن دُعينا لذلك المؤتمر، أو هكذا أُفهمنا، أما هل كانت دعوة حقيقية، أم أن أناساً دعونا من تلقاء أنفسهم، لا أدري، وكانوا قد حددوا أسماءً في القيادة بعينها، ذهبنا إلى طهران كي نسافر من هناك (ولم يكن هناك طريق متاح للسفر عَبْر غير إيران) وقد باءت محاولاتنا بالفشل، فلا أُسعفنا بتأشيرة من لندن، ولا يسّرت إيران أي أمر لنا، وقد بقي في النفس شيء من إيران والذين كانوا في بريطانيا أيضاً، وهكذا أخفقنا في القيام بذلك السفر، ورجعنا أدْراجنا إلى كردستان، أما ان تكون نظرة أمريكا القائمة لنا بسبب هذا، فلا اتصور ذلك البتة فلئن لم نتمكن من السفر –وأنا كنت ضمن الوفد- فلقد شارك في المؤتمر الأخ: مشير **گلالى** وأحد الأخوة الآخرين هناك، وقد بيّنا بأن الجماعة الإسلامية تساند

الإطاحة بنظام البعث من حيث المبدأ، لأنه عدو للشعب العراقي والكرد بشكل خاص، على ان ذلك لا يعني ان تكون الجماعة ظهيرا للسياسات الأمريكية، ولا يخفى ان الهدف المباشر للمؤتمر كان تمهيد الأرضية للأطاحة بنظام البعث في العراق، أكثر منه مساندة لأمريكا، فكان الحديث يدور عن سبل المواجهة مع البعث عندما تبدأ أمريكا بضرب العراق بغية الإطاحة بنظام الحكم.

وأعني من هذا كله، أننا فعلاً كنا مع المعارضة العراقية، في ذلك المؤتمر وما سبقه من مؤتمرات في (صلاح الدين) و (نيويورك) أما عن الأسباب التي أدت إلى عدم مشاركتنا، كما بينت آنفا، كان يكمن في عدم توجيه الدعوة لنا، أو عدم تمكننا من السفر لصعوبة الإجراءات.

+ هذا يعني أن الجماعة الإسلامية كانت تؤمن بالمشاركة في المؤتمر؟

- نعم.

+ فضيلة الشيخ، بالرجوع إلى موضوع الأنصار، هل لكم ان تبينوا لنا النشأة الزمنية للأفكار التي كانت تتبناها هذه الجماعة؟

- تُعتبر جماعة (جند الإسلام) أعمق جذوراً من جماعة (الأنصار) لأنهم أعلنوا أنفسهم ابتداء بذلك الاسم، وليس ذلك خاصاً بالفترة التي تلت المؤتمر، مؤتمر حركة الوحدة الإسلامية- فهم كفكرة كانوا موجودين قبل ذلك، وكان أكثر تواجدهم في (قوة سوران الثانية) وظلّوا هكذا حتى أعلنوا عن جماعتهم (جند الإسلام) أما المؤثرون في تلك الجماعة أو الموجهون فلا يخفون على احد.

وفيما يخص كيفية ظهور تلك الأفكار، ففي رأيي أن أُسلوب التعامل الذي انتهجه الحزب الديمقراطي الكردستاني[١٨] مع الإسلاميين في المناطق الخاصة بنفوذهم، كان له ابعد الأثر في التفكير بردات الفعل وانتهاج العنف في المواجهة لدى بعض الشباب، بل حتى يومنا هذا، هناك الكثير من الإسلاميين قابعون في سجون الحزب الديمقراطي دون أية مساءلة أو تحقيق.

---

١٨) الذي يتزعمه الأستاذ مسعود البرزاني الرئيس الحالي لاقليم كردستان العراق.

وقد حدثني البعض بأهم اعتقلوا لعام أو لسبعة أشهر أو ستة أشهر دون توجيه أية تهمة لهم، أو إخبارهم بسبب اعتقالهم، وربما كان بسبب مظهر من المظاهر الإسلامية، أو كونه (إسلامياً) يصلي في المسجد لا أكثر، ولا ريب بأن ذلك يولد العنف لا محالة.

وهناك سبب آخر في نظري، وهو أن البعض في (قوة سوران) في حينها، إما سافروا إلى أفغانستان أو اتصلوا ببعض العرب، ومن العوامل التي ساهمت في انتشار تلك الأفكار، بعض الكتب والرسائل المصورة، ويا للأسف، هناك كتاب مسلمون في لندن، أو اليمن، أو أفغانستان، يبعثون بكتبهم ورسائلهم إلى الناس هنا دون ان يحيطوا علماً بالظروف التي تمر بها المنطقة هنا، و دون الأخذ بنظر الاعتبار ان أية فتوى تحتاج إلى العلم بالحكم الشرعي ثم إلى العلم بالواقع الذي أصدرت لهُ الفتوى، وقد كانت لتلك الكتب والرسائل المستنسخة تأثيرها على تخمر تلك الأفكار، ونحن لم نكن غافلين عن هذا، وقد تحدثت بهذا الشأن مراراً مع الشيخ عثمان عبد العزيز[١٩] – رحمه الله- حيث كانت تلك الأفكار موجودة في عهده أيضاً، وكذلك تحدثت مع نائبه الشيخ علي عبد العزيز الذي أصبح المرشد العام للحركة الإسلامية وبعدها حركة الوحدة الإسلامية، وأحطتهم علماً بطريقة التفكير والتوجهات لدى بعض الأخوة في (قوة سوران الثانية) وبعض القوات الأخرى.

وقد اعتقلنا بعض هؤلاء لأكثر من مرة، وحاسبناهم، ووضعناهم رهن الحبس لمدة محدودة، حاورناهم ونصحناهم، وكانوا يتسمّون بـ(حماس) كما انفصلت عنهم جماعة توجهوا إلى جبال قنديل، وهناك قتل منهم الحزب الديمقراطي مجموعة من المقاتلين، وبعد ذلك أعادهم الإتحاد الوطني إلى مناطق الحزب

١٩) الشيخ عثمان عبدالعزيز (رحمه الله) كان عالما جليلا ومفسرا ومجاهدا، وكان أيضا المرشد العام للحركة الإسلامية في كردستان العراق منذ عام ١٩٨٧ حتى عام ١٩٩٧، وتوفي يوم ١٩٩٩/٥/١١ في سوريا.

الاشتراكي الديمقراطي الكردستاني[٢٠] الذي سرعان ما وقعت بينهم مشادات ومنازعات، وقد لام هذا الأخير جماعة الإتحاد الوطني على إعادة هؤلاء المسلحين إلى مناطقهم، ولا يخفى أنهم كوّنوا في نهاية المطاف جماعة (أنصار الإسلام).

وكما أسلفنا فإن الفكرة كانت موجودة أصلا، ونحن كنا على علم بذلك، وخصوصاً العبد الفقير، فقد كنت ملماً بأفكارهم وتوجهاتهم، ولاغرو، فقد كانوا في صفوف مقاتلينا، وبعضهم كانوا ضمن القوات التي كانوا تحت إمرتي في منطقة (بشدر[٢١]) منهم الأخ (آسو الأربيلي[٢٢]) وآخرون، نحن كنا نعرفهم جيدا، وقد تحدثنا مع الشيخ علي عبد العزيز غير مرة لإيجاد حل لتلك المشكلة، لكن الحقيقة أن الشيخ علي عندما كان ينظر حوله لم يكن يجد أحداً، كان يعتبر الأكثرية معارضين له، فنحن كنا نتحفّظ على الطريقة التي كان يمارس بها القيادة، فكان يطلق العنان لأبنائه في القيام بأمور تصطدم مع الشرع في الصميم بنظرنا، بل كانت تخالف أساسيات الإسلام كذلك، وهكذا عندما كان الشيخ يشعر بالوحشة من قلة البطانة والمقربين، كان يلجأ إلى تقوية هؤلاء، ليتقوّى بهم، مع اننا كنا نحذّره المرة تلو الأخرى، من الضرر الذي سينجم عن تقويته لهم، فكان الشيخ -على العكس من نصائحنا له — يزداد لهم تأييدا وتمويلاً، حتى آل الأمر في نهايته، أنهم كانوا يستخدمون الأموال التي يكتسبونها من الشيخ ومن غيره، وربما كانوا يمولون من الخارج أيضاً، أصبحوا يستخدمون كل ذلك في ترتيباتهم الخاصة التي تساهم في تكوينهم ككيان مستقل وقد كانت لهم خطوط للاتصال مع الخارج، عن طريق إرسالهم لبعض الأفراد إلى اليمن وأفغانستان وبعض الدول

---

٢٠) الذي يرأسه السيد محمد الحاج محمود، وهو من القيادات العسكرية المعروفة التي ناضلت ضد نظام العراقي المقبور.

٢١) منطقة بشدر تقع على الحدود العراقية الإيرانية وتتضمن عدداً من القرى والنواحي و(قلعة دزة) هي مركزها.

٢٢) كان أحد أعضاء القيادة في حركة الوحدة الإسلامية، وبعد أن أعلنت الجماعة الإسلامية الكردستانية عن نفسها أصبح هو من مؤسسي جماعة أنصار الإسلام.

الأخرى، للترويج وحشد التأييد لفكرهم، بل وصل الأمر إلى الهم أفصحوا عن رغبتهم في إنشاء كيان داخل كيان، من خلال تكوين أنفسهم، وبالتالي الإعلان عن كيالهم، وقد تحدثوا في ذلك معي ومع غيري، في محاولة للاقتناع بتلك الفكرة، عارضين علينا التصدي لقيادتها.

وكنت اطلب إلى الأخوة إبلاغهم، بأن ما هم عليه مخالف للشرع، فمادمنا نعتبر الشيخ علي عبد العزيز مرشدا لنا فلا ينبغي القيام بأي شيء ينافي ذلك، أما مؤاخذاتنا عليه فيجب ان نقولها في حضرته، والعمل في الخفاء لا أراه مشروعا، وقد أطَلْتُ ذات مرة الحديث معهم، وبينت لهم أن أية محاولة لتشكيل تنظيم سري، مخالف للشرع جملة وتفصيلا، انتم تفعلون ذلك سرا، وفي الوقت نفسه تعزمونه وتجاملونه، كما فعلوا مرة مع الملا عبد الغني[٢٣]، حيث وجهوا إليه دعوة إلى منطقة (بيارة[٢٤]) وذبحوا له ثوراً، ووجَّهوا دعوة أخرى إلى الشيخ علي عبدالعزيز وكانوا يُقبِّلون يده، ويُشْعِرُونَه برضاهم عنه وبقائهم على بيعتهم له، وهم في واقع الحال لم يكونوا هكذا معه، فهم كانوا يقولون بعدم جواز الصلاة خلفه، وأنا كنت لا أرى رأيهم، وكنت أصلي خلفه فعلا، مع اني أُخطِّئُهُ وأصارحه بأخطائه في وجهه، وذلك ما كنت أراه موافقاً للشرع، لا أن أعاديه في الخفاء، وأُظهِر له الرضا في العلانية، لكن عندما تَحقَّقْنا من عدم جدوى قيادته، هيّأنا أنفسنا، ولَمْ نتلكأ طرفة عين في عزله وتوديعه، هذه كانت قناعتهم، وتلك كانت قناعتي، لذلك كنت أقول لهم ان الأساس الذي تبنون عليه عملكم، أساس غير مشروع، فانتم من جهة تجعلونه يشعر بأنه قائد مقبول مرضي عنه من قبلكم، ومن جهة أخرى تطعنون حتى في إسلامه ربما، إذ كانوا لا يرون جواز الصلاة خلفه كما أسلفنا، وناقشوا ذلك معي، بحجة أنه قال كذا وان ذلك كفر، وكنت أقول لهم، هب أنه نطق بكلمة كفر، فهل هذا يسلبه حق الصلاة وراءه،

---

٢٣) كان من أحد أعضاء القيادة لحركة الوحدة الإسلامية.

٢٤) وحدة إدارية تابعة لقضاء حلبجة، وهي تقع شمال شرق مدينة السليمانية.

فقد يقول الإنسان الكفر ولا يكون كافرا، لعدم إقامة الحجة عليه، واعني من إيراد كل هذا، أننا كنا بهذه الدرجة من العلم بمواقف هؤلاء وتوجهاتهم. وعندما قاموا بالإعلان عن أنفسهم، كان ذلك على الأساس الذي عملوا من اجلها وتبنَّوها سابقا، و شيئاً فشيئاً وسعوا قاعدتهم واتصلوا ببعض العرب، وقاموا بما يجب ان يقوموا به لأنفسهم في تلك المرحلة والذي لا أحيط علما بتفاصيله.

ونحن في لقاءاتنا مع الإتحاد الوطني كانوا يؤكدون لنا اتصال هؤلاء بجهات معينة يسمونها لنا، وأنا —حقيقة- لست موقنا من مدى صدقية ذلك، لكن المهم ان اختيار تلك الفكرة كانت سابقة على تشكيل جماعة الوحدة الإسلامية.

+ هلاّ حدثتنا باختصار عن اللجنة التي ترأستموها والتي شُكلت لحل مجموعة (حماس)؟

- بعد إعلان هؤلاء عن أنفسهم، ذهبت إليهم على رأس وفد ضم الأخ الحاج قاسم مصطفى وبعض الأخوة الآخرين، حيث جلسنا معهم، وكان هدفنا هو إقناعهم بالعدول عن فكرهم وحل جماعتهم، والحق أن مستواهم الفكري لم يكن بالقدر الذي يفهمون ما أرمي أليه من كلامي، وهم كانوا مقاتلين ضمن قوات **البيشمرگه**، وكانت مشكلتهم أنه ليس من بينهم من يتسم بصفات القيادة، فكلهم كانوا مقاتلين بسطاء حتى الأمس القريب، والآن عندما يسمون أعضاء قيادة وأعضاء شورى، فكان يحلو لهم ذلك، وخصوصاً عندما لا يكونون متعمقين في جوانب الإيمان والفهم والتقوى والتزكية، حيث كان أحدهم يرى نَفْسَهُ أنه كان حتى الأمس مقاتلا بسيطاً، ورفيقه الذي بقى هناك لا يزال يحرس المقر الذي يتواجد فيه، وهو تحول إلى عضو للقيادة، وتسمى بهذا الاسم الكبير نسبيا!!، قلنا لهم: أنتم على خطأ، وبينا لهم العواقب التي تنتظر مثل ذلك الخطأ، ولكن اللجنة عبثاً حاولت ثنيهم عن عزمهم، هؤلاء كانوا جماعة (التوحيد) أما جماعة (حماس) فقد القينا القبض عليهم، فقرروا بعد ذلك الخروج من الحركة الإسلامية والتوجه إلى مناطقهم، فأصدرنا أمراً بفصلهم من الحركة ثم أفرجنا عنهم.

+ لكنهم على كل حال لم يقتنعوا؟

- ربما اقتنع بعضهم ورجع، لكنهم بصورة عامة بقوا على فكرهم.

+ ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور مثل هذه الأفكار داخل الحركة الإسلامية، هل كانت تكمن في الخلافات الموجودة داخل الحركة، أم كانت فكرة وافدة من خارجها؟ يقال أن منشأ هذه الفكرة كان في أربيل، لأن الذين لعبوا الأدوار الأساسية في جماعة الأنصار كانوا من أربيل، هلا تحدثتم عن عوامل هذه الفكرة في كردستان؟

- ليس مرد ذلك إلى عامل واحد، بل هناك عوامل متعددة أدت إلى ظهور الفكرة، وفي مقدمتها الأجواء السياسة الموجودة في أربيل، فالمساجد أغلقت، وأي خطيب كان يتفوه بالحق كان معرضا للطرد، كان الحزب الديمقراطي قد ضيق الخناق على الإسلاميين تماما، إن أسلوب التعامل للحزب الديمقراطي والذي اتسم بالعنف والغلظة ومحاولة تكميم الأفواه الذي مارسه ضد الإسلاميين والحد من النشاطات الإسلامية، بدل فتح باب الحوار واللجوء للإقناع والتفاهم، كان له تأثير بالغ الخطورة، ولكل فعل -كما هو معلوم- رد فعل، أما العامل الثاني في تصوري، فيتعلق بالشباب المسلم القاطنين في هذه المدينة فهم عاطفيون يتصفون بالحماسة، وغالبيتهم كانوا من ذوي الأعمار الصغيرة، ولم يكونوا جميعا من أهالي أربيل وان كان جلهم من أهلها، فقد كان فيهم من أهالي (السليمانية) و(شهرزور) و(**گرميان**[٢٥]) وغيرها، وكان فيهم أهل (هورامان) أيضاً، وكانوا ألين طبعاً من أولئك، وكما أسلفت فهؤلاء الشباب تمكنت العاطفة والحماسة منهم، فتوغلوا بعد ذلك بعيدا، وغالبا ما ينحاز هذا الصنف إلى مثل تلك الأفكار.

---

٢٥ عبارة عن المدن والوحدات الإدارية الكردية مثل (**چمچمال** وكلار وكفري.. الخ) التي تقع بين إقليم كردستان والمدن التابعة للحكومة المركزية. وأكثر الحملات التي سميت بالأنفال وقعت في هذه المناطق.

أما العامل الثالث: فالرغبة في إعادة تجارب الآخرين، مثل حركــة طالبــان، والحركات الجهادية في الجزائر، عن طريق الكتب والرسائل المصورة التي كانــت تجلب إلى المنطقة.

ثم خروج بعض مؤسسي جماعة الأنصار إلى أفغانــستان والــيمن وغيرهــا، والتقاؤهم بقادة تلك التيارات أيضاً كان عاملا يضاف إلى العوامل الأخرى.

ولا ننسى الأخطاء التي كانت ترتكبها قيادة الحركة الإسلامية، حيث كــان لذلك أيضاً تأثيراتها، وكما قلت سابقاً نحن كنا نعارض أساليب تلك المجموعات في معالجة أخطاء القيادة، فالعلاج يكون في محاورة القيادة مباشرة، فإذا ارتأيــت عدم السير خلفها، تعلن نفسك بالهيئة التي ترغب فيها، لكنهم كانوا يقولــون: نُقبِّل يد المرشد ونبادؤه بالسلام لنستدرجه ظاهرا، ثم نقطع ســاقه في الخفــاء، لذلك كنت أقول لهم أنتم مخطئون، ومخالفون للشرع أساسا.

+ يقال أن مجموعة من أعضاء (قوة سوران الثانية) كانوا منذ البداية يميلون إلى العنف والشدة وبذلك يختلفون عن الحركة الإسلامية وحركــة الوحــدة الإسلامية أيضاً.

- لا أتصور ذلك، نعم المتشددون موجودون في كل مكان، نحن في حينــها كان عندنا إخوة متشددون من (**گرميـان**) أكثر من غيرها، فالمناوشات القتاليــة اندلعت شرارتها من هناك، المتشددون موجودون أينما وجهت وجهك يا أخــي **هـاوژين**، والإنسان يتصرف بعنف و شدة عندما لا يمكنه قراءة الظروف قــراءة صحيحة، وبالتالي لا يتمكن من التعامل الصائب مع الواقع والمحيط الذي يعــيش فيه، فهؤلاء لم يفهموا القرآن والسنة على وجههمــا، ولا ربُّــوا أنفــسهم أو ضبطوها وفق ذينك المصدرين، وحتى الصحابة (رضــي الله عنــهم)، لــولا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تعهدهم بالتربية، لحدث في مكة نفسها من قبيل ما صدر من (جند الإسلام) و (أنصار الإسلام) كاللجوء إلى العنف غير المجدي، سوى الدمار والتضييق على الناس وتشويه صورة الإسلام، لكن الرسول (صــلى

الله عليه وسلم)، كان يقول لهم (صبراً) ويمنعهم بقيادته الحكيمة وتوجيهاته الرشيدة، نحن مع الأسف، لم نكن نتمتع وقتها بقيادة رشيدة تتقدمنا، فكلّما نبّهناهم ليتداركوا علاج تلك المشاكل قبل تفاقمها، سارعوا إلى تقوية هؤلاء وتمويلهم والوقوف خلفهم.

+ ما هي الأسس الفكرية لأنصار الإسلام، وما هي أهم مؤاخذاتكم على الأفكار التي كانوا يحملونها، وما هي أهم الإشكالات الفكرية التي في تصورات الأنصار، وهل الردود التي كنتم توجهونها إلى الأنصار لازالت محفوظة في ملف؟

– سأبدأ من الشق الثاني من سؤالك، نعم كلها موجودة، فأنا كنت اجتمع بالأخوة **البيشمركه** والقيادة في كل المراحل، كل ذلك موجود ومسجل على أشرطة الفيديو، ومدون أيضاً، كنت أعقد الندوات لأفراد جماعتنا، كي لا يتأثروا بالتصورات غير الناضجة للجند والأنصار، و ثانيا: لإيصال تلك الردود إلى هؤلاء أنفسهم كي يثوبوا إلى رشدهم، ويعودوا إلى جادة الحق والصواب، والحق أن بعضاً من الذين كان يتسنى لهم سماع خطبنا وندواتنا من تلك الجماعة كانوا فعلا يعودون لينخرطوا في جماعتنا تارة أخرى، ربما ناهز عدد العائدين إلينا ممن يريدون الانضواء تحت راية الجماعة الإسلامية بعد إعلانها المائتين فرداً منهم.

وأما الأسس الفكرية التي يستندون إليها فبإمكاني تحديدها في أمور معينة...

+ عذرا فضيلة الشيخ، قبل التحدث عن تلك الأسس، لا يخفى أنه كانت هناك مجموعة من الكتابات والخطب نشرت على المستوى الداخلي للجماعة الإسلامية في التنبيه على الأخطاء الفكرية لجماعة الأنصار، لماذا لم يتخذ تلك الكتابات والخطب طابعا جماهيرياً؟

– نحن كثيراً ما كنا نعقد الندوات لمؤيدينا وقواتنا وكوادرنا، و لم نكن نفضل إذاعة تلك الندوات على الملأ في التلفزيون، خشية من ردود الفعل المتوقعة منهم فهم كانوا سريعي الاهتياج، قصار النظر، نحن رغم ضبطنا لأنفسنا وتغاضينا عن

كثير من الأمور، استهدفنا من قبلهم ثلاث أو أربع مرات، وجرح بعض إِخواننا جراء ذلك، كنا نرجح أنهم لن يصبروا على إذاعة تلك الحقائق التي نعرفها عنهم على الناس، و لم نكن نستبعد ردات فعل عنهم من قبيل التحارش بنا، ولا ريب أن الناس كانوا سيقولون حينها، بأن الإسلاميين يتقاتلون فيما بينهم، و لم يكن منتظرا أن تكون للناس قراءة منصفة فيقولوا: هؤلاء نَصحوا وأولئك لم ينتصحوا، هؤلاء اخطئوا وأولئك أصابوا، كان الوضع سيكون أشبه بأفغانستان (مثلاً) فنحن فقط نسمع بأن الإسلاميين يتقاتلون، ولا نعرف المحق بينهم من المبطل، ولكن المهم أن التشويه يلحق بالإسلام من تقاتلهم وتناحرهم، أنا كنت دوما أقول: أيها الأخوة، ابتعدوا عن كل ما يجر إلى الشحناء مع هؤلاء، لكن عندما كنا نلتقي مع أَفرادهم -من غير القيادات-، كنا نصارحهم بذلك ونفهمهم، فكان بعضهم يقتنع وينضوي تحت راية الجماعة الإسلامية، أو كانوا يعتزلونهم ولا ينضمون إلينا أيضاً، هذه هي الأسباب الكامنة وراء عدم نشر تلك الندوات والكتابات على الناس.

+ فضيلة الشيخ، دعنا نرجع إلى الأسس الفكرية لجماعة الأنصار؟

- ان أول الأخطاء التي وقع فيها هؤلاء: أنهم لم يكونوا يعرفون المجتمع الذي يعيشون فيه، فالذين يمارسون العمل الإسلامي عليهم قبل كل شيء -بعد فقه القرآن والسنة- أن يتعرفوا على الواقع الذي يعيشونه، هؤلاء -حقيقة- كانوا لا يعرفون المجتمع الكردي جيدا، كانوا يتصورون كل من ليس معهم، خارجاً عن دائرة الإسلام، وخصوصاً الكيانات السياسية، فهي كانت عندهم خارجة عن دائرة الإسلام عن بكرة أبيها، نحن كنا نقول:

بإمكانكم أن تقولوا أن ما سوى الإسلام كفر، كل المناهج المباينة للإسلام باطل وكفر، لكن لا يمكن القول أن كل الذين ينتمون إلى المناهج المغايرة للإسلام كافرون، دون النظر إلى الظروف التي يعيشون فيها، والتأمل في أحوالهم ودوافعهم وطريقة إتباعهم لتلك المناهج، لا يجوز أن نصدر حكماً وأحداً على

كل هؤلاء، لأنه يخالف العقل والمنطق، وكذلك يخالف ما اجمع عليه أهل السنة والجماعة وعلماء الإسلام، فهم يقولون: "قد يكون قول الرجل وفعله كفرا ولا يكون هو كافرا"، فقد يمنع من تكفيره وجود مانع، أو عدم تحقق شرطٍ من شروط التكفير، هم لم يكونوا على علم بتلك الموانع والشروط، وكثيراً ما كانوا يتجاسرون على تكفيرنا أيضاً، وأما الحرج من تكفير غيرنا ممن يعارضونهم فكان مرفوعاً!.

ثانيا: لم يكونوا فقهوا الإسلام، ولا خبروا الواقع، لم يكونوا يعرفون أن المجتمع الكردي مجتمع مسلم، ولا كانوا يلتمسون الاعتذار للانحرافات الفكرية والسياسية الطارئة، ولا يتحققون في الظروف تَدْفَعُ بهم إلى ذلِك الواقع، من أنه لم يكن هناك احد ينافح عن مظلومية الشعب الكردي تحت مظلة الإسلام، فاضطروا إلى اللّياذ بِتلك السُّبُلِ التي تفرقت بهم، فلم يكن هناك إسلاميون ولا قيادات إسلامية يبرزون في الميدان كي يقتفي الناس آثارهم، فيدافعوا عنهم ويهدوهم سبيل الرشاد، فاضطر الناس أن يتبعوا تلك المناهج إذ كما يقول المثل: الغريق يتشبث بالقشة.

ثم كما قلت آنفا، لم يكونوا على علم بالكتاب والسنة، بل كان جل اهتمامهم بكتب ورسائل مصورة، أي الأفكار المُعَلَّبة الجاهِزة، أنا عندما كنت أحاورهم مثلاً، كنت أستشهد بكلام الله تعالى وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، لكنهم لم يكونوا يستشهدون بالقرآن، بل كانوا يستشهدون بقول العالم الفلاني في رسالته الفلانية، أو أن (أبا بصير) قال كذا، و(أبو قتادة) قال كذا، وأبو فلان قال كذا، أنا كنت أقول لهم: التراب البعيد دواء[٢٦]، أَلَسْنا نحن أيضاً على علم بالكتاب والسنة كهؤلاء؟ فلماذا اذن تُعْرِضون عنَّا؟ إن هؤلاء الأحوة لا يحيطون علماً بواقع كردستان، ولو كانوا هنا ربما قالوا بقولي، أنا أقول إن الشيء الفلاني يقتضيه العَمَلُ الإسلامي، والشيء الفلاني فيه خير المسلمين، والتدين

٢٦ كما يقول المثل الكردي.

يقتضي كذا، ولو كان هؤلاء هنا ما احسبهم كانوا يخالفوني، أوَ لكونهم يعيشون هناك ويبعثون إليكم الفتاوى باللغة العربية عن طريق البريد الالكتروني والفاكس، يكون كلامهم شرعياً في الصميم؟! وقد كتبت رسالة نشرت في الرد على رسالة لأبي بصير بعث بها إلى هنا، واتهمنا فيها ببعض الأمور، ترجمت تحت عنوان "القول البصير في الرد على فتاوى أبي بصير"

ثالثا: ضآلة الخبرة عن المنهج الذي سار عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) في إنشاء الكيان والمجتمع الإسلامي، أنا كنت أقول لهم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبالخصوص سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بدؤوا بالدعوة لا بالقوة، واجبك أن تدعو الناس: " قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِين" يوسف/١٠٨ عليك أن تدعوا الناس وتفهمهم ماذا تريد منهم، ألا ينبغي أن تدعوهم قبل أن توجه فوهة البندقية نحوهم، فإذا هم لبوا دعوتك فما وجه الحاجة للسلاح إذا؟، فهؤلاء في الأصل ونتيجة لِضَآلة فهمهم للكتاب والسنة، لم يكونوا على خبرة بواقع قومهم، وفي أسلوب عملهم كانوا يعتقدون بجدوى السلاح، نحن بذلنا وسعنا معهم لكي ينخرطوا في صفوف الجماعة الإسلامية، فاشترطوا علينا ضرب الإتحاد الوطني الكردستاني متزامناً مع إعلان دخولهم في الجماعة، فقلنا لهم: نحن لدينا معهم إتفاقية، فكيف ننقضها؟ إلا اذا كانوا هم المبادرين إلى نقضها، ولكنهم تعلقوا بشرطهم وقالوا: ندخل الجماعة الإسلامية اليوم، وغداً نهجم على الإتحاد الوطني دون مقدمات، فأجبناهم بأننا لا نرى لذلك العمل مشروعية، من حيث خرق الاتفاقية، ومن حيث أن مجموعة من المصالح متحققة، فإذا قمنا بضرب الإتحاد الوطني، فما الفائدة المرجوة من ذلك، يجب علينا النظر في الأمر ملّيّاً، إن القتال في الإسلام ليس غاية لذاته، وإنما هو وسيلة يحتكم إليها حال التصادم، ويلجأ إليها عند الضرورة، هم كانوا يرون القتال ضرورة لابد منه، فالمهم هو نشوب الحرب وسماع أزيز الرصاص و دوي المدافع، وأن يتناقل الناس أن القتال دائر،

وكُنّا ما نبرح نقول لهم: النشاط العسكري يجب أن يكون في خدمة النشاط السياسي، فأنت عندما تشعل صِداماً، عليك أن تنظر أوّلا إلى جدواه، هل هناك غاية سياسية شرعية يمكن الوصول إليها به، لأن القتال -كما أسلفنا- ليس غاية في ذاته، ولا قتل الناس غاية في ذاته، والإسلام لا يَرْغَبُ في إراقة الدماء، وإزهاق الأرواح، لا لأتباعه ولا لخصومه، إلا إذا تأكد ذلك عن طريق الموازنات الشرعية والحسابات المتزنة بميزان الإسلام، فالله سبحانه وتعالى خلق الناس ليبتليهم، ولابد من وجود فضاء رحب وظروف مواتية لأجراء ذلك الابتلاء، من شاء أسلم، ومن شاء كفر، والناس لا يجوز إرغامهم على الإسلام.

رابعاً: ومن أخطائهم، ان تصرفاتهم مع الناس لم تكن وفق الآداب الإسلامية، فهم كانوا يبدؤون بتطبيق السنن مع أشخاص عديمي الخبرة بالإسلام من أهالي (طويلة[٢٧]) أو (بيارة) أو (شهرزور) فكانوا يُلْزِمون الرجال بإعفاء اللّحى، و شهود صلاة الجماعة، ويُلْزِمون النساء بالنقاب بدل الحجاب (والنقاب كما يقول العلماء: إنما يلبس احتياطاً وليس وجوباً) كما قال بذلك أكثر العلماء، فهم كانوا يبدؤون ببعض القضايا الخلافية البسيطة، قبل ان يُعَلِّموا الناس الإيمان والعقيدة وأساسيات الإسلام الواجب القيام بها، فكانوا يتبنون أشدَّ الآراء ويبدؤون بها، وتعاملهم كان سيئاً مع الناس، ولهذا لم يحزن أحد عليهم عندما دُكّتْ مواقعهم بالصواريخ، وبدل أن يَذْرِفَ الناس الدموع على رحيلهم فرحوا به !!.

ولكننا عندما رحلنا عن منطقة (هورامان وشهرزور)، كان الناس يذرفون على رحيلنا الدموع، كانوا واقفين على الشوارع يُودِّعوننا باحترام، وقد رأينا بأم أعيننا كيف كان الناس يبكون في القرى المجاورة على رحيلنا، أنت إذا لم تصنع لنفسك مكاناً في قلوب الناس و لم تَجْعَلْهُم يحبونك، كيف سيكون بمقدورك القيام بالعمل الإسلامي.

---

٢٧ تقع على الحدود العراقية الإيرانية شمال شرق مدينة السليمانية، وهي تابعة لقضاء حلبجة.

خامساً: وهناك مسألة أخرى، فهم لم يكونوا يرون مشروعية الحوار مع أيِّ صرف من الأطراف السياسية، وكانوا ينتقدوننا، كيف ان فلانا صافح (مام جلال) أو غيره، أو لماذا تعانقا؟ وكانوا يقيمون الدنيا على ذلك، وأكثر من هذا، فقد كفّر بعضهم ملا كريكار، لأنه لبس البنطلون والسترة، وقد ترك بعضهم الأنصار بسبب ذلك، حيث قالوا له: كيف تلبس السترة والبنطلون وهو لباس الكفرة؟!، فكونك لا ترى مشروعية الحوار مع الناس، فهذا ضيق في الأفق، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يجلس مع معارضيه من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، فيدعونه ويدعوهم، وكانوا يَتناشدون الأشعار في مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، و شاعر المشركين كان ينشد الشعر ضد الدعوة الإسلامية، فيقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لـ(حسان بن ثابت): (اهجهم وروح القدس معك) كما جاء في صحيح البخاري، وكذلك وفد نجران عندما جاؤوا إلى مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كانوا يجادلون في كون عيسى ابناً لله، والنبي (صلى الله عليه وسلم) يحاورهم ويرد عليهم مزاعمهم كما ورد في صحيح البخاري، أما هؤلاء فلم يكونوا يؤمنون بالحوار.

+ كيف كانت نظرة الأنصار وموقفهم من الجماعة الإسلامية، وخصوصاً موقفهم من سيادتكم، لا أقصد المواقف الفكرية وإنما العملية أيضاً، فقد بلغني انهم حاولوا اغتيالكم أكثر من مرة هلاّ أوضحتم لنا ذلك؟

- سأبدأ من القسم الأخير من سؤالك، فانا ليست لدي معلومات عن كونهم حاولوا اغتيالي، أما شحنات الـ(TNT) التي وضعت في مسجد (خورمال[٢٨]) الكبير، فقد ثبت بالدليل، بأنه كان من تدبير جهة سياسية غير إسلامية، حيث عُثر عليها قبل ساعات من انفجارها وإلا لأطاحت بي وبالمسجد، فلست أحيط علما بأية محاولات قاموا بها لاغتيالي، ولكن ربما كان عندهم بعض الأفراد يتفوهون بكلام لا يعرفون مؤداه، من قبيل: أن فلانا كفر بكذا، ولكنني لم اسمع

---

٢٨ وحدة إدارية تابعة لقضاء حلبجة وتقع شمال شرق السليمانية.

أبداً أنهم حاولوا اغتيالي، ولا أخبرني الأخوة عن شيء قطعي عن ذلك، ربما قيل بعض الأشياء في وقتها، ولكننا تتبعنا الموضوع فلم نجده شيئاً.

أما موقفهم من الجماعة، فنحن كما قلت سابقاً لم نكن نسير وفق الفهم الذي يسيرون عليه، فهم كانوا يرون ان نحزم أمورنا ونرتبها لإقصاء المرشد العام الشيخ علي عبدالعزيز في الوقت الذي نُشعره بأنه المرشد المهاب، وربما كانوا فكروا في أَساليب عنيفة لإقصائه، وهذا ما لم نكن نرضى به فنحن كنا نقول بأن الشيخ هو مرشدنا وله بيعة في أعناقنا، وإذا نقضنا البيعة فعلينا ان ننقضها نهاراً جهاراً بعـــد إقامة الحجة عليه وليس في السر، ولذلك فنحن ارتأينا الصبر على الشيخ علـــي ومن معه بعد ظهور نتائج المؤتمر الأول لحركة الوحـــدة الإســـلامية في آب - أغسطس/٢٠٠٠، وفعلاً بقينا ساكنين لتسعة أشهر، وقد ذهبت بنفسي إلى بيت الشيخ ومقره مرّات عديدة، وجلسنا معهم ورجوناهم، ورضينا ان نعيد الأستاذ المرشد واثني عشر من الذين لم يفوزوا في الانتخابات إلى القيـــادة. ولكنـــهم لم يقبلوا بذلك، ثم تدخل الأخوة الإيرانيون، ثم تدخل الأخوة في الإتحاد الإسلامي الكردستاني، الأستاذ صلاح الدين محمد بهاء الدين[٢٩]، وآخرون، مـــن العلمـــاء ووجهاء العشائر والشيوخ، وكل الذين كانوا يأتون إلينا كنا نشيعهم بالحفـــاوة، وعندما كانوا يذهبون إلى المرشد كانوا يتضايقون، وما اعنيـــه هنـــا ان جماعـــة الأنصار، كانوا يستحلون خداع المرشد وإِشعاره بأنه يحتفظ بمكانته تمهيداً للقضاء عليه، نحن لم نكن مقتنعين بذلك التصور، وكانت نظرتهم إلينا أننا تصرفنا بخلاف ما تقتضيه الحكمة والصواب، وعموماً فقد كانوا يرون مشروعية خداع الأستاذ المرشد، ويزعمون حصولهم على فتوى بذلك الشأن، طيب، من الذي أفتى لكم بذلك، هذه ازدواجية، فكان جوابهم أن عندهم فتوى في جواز القيام بترتيبـــات الإقصاء، بينما تُظهر له رضاك بكونه مرشدا، والحال انك لا تعتبره شيئاً، بـــل لا

---

٢٩ الأستاذ صلاح الدين محمد بهاء الدين هو الأمين العام للاتحاد الإسلامي الكردســـتاني، والاتحـــاد أعلنت عن نفسها في ١٩٩٤/٢/٦ وهي تابعة من حيث المنهج الفكري لجماعة لإخوان المسلمين.

تعتبره مسلماً، نحن عارضنا هذا التوجه، واعتبرنا الفتوى المزعومة بهذا الصدد، فتوى لا أساس لها من العلم المؤصِّل، أما عن شخصي، فلا يخفى ان الأخوة في الجماعة الإسلامية ارتضوني مسئولاً عنهم، وكون هؤلاء كان موقفهم تجاه الجماعة، هو ما أشرت إليه، من و صمهم إيّاها بعدم الحكمة، هو بسبب مخالفتنا لمنهجهم في حل المشاكل داخل الحركة الإسلامية، فبطريق أولى ان يكون موقفهم تجاه العبد الضعيف كذلك أيضاً بَلْ أشَدُّ، أضف إلى ذلك ما كانوا يشيعونه عني من دعايات، لأنني كنت اخطب، وأحاضِرُ وكانت لدينا نشاطات، وكان لكلامي تأثير على بعض أفرادهم، وقد كانوا يستاءون من كلامي ويتذمرون منه، وربما يكون ما انتشر من خبر اغتيالي نابعاً من تلك المواقف، فلا يستبعد أنهم تداولوا بينهم بأنه لولا فلان لما كانت لدينا أية مشاكل، ولدخل الناس في جماعة الأنصار، حتى أن (جند الإسلام) عندما أعلنوا جماعتهم أعلنوها على أمل ان ينخرط فيها أفراد الجماعة الإسلامية جميعا، وقد فاتهم أننا ربينا أفرادنا وفق أسس متينة من الوعي بحيث لا ينساقون وراء العواطف، هذا كان موقفهم تجاهنا باختصار.

+ هم كانوا يشيعون بين الإسلاميين ان الأستاذ علي بابير من رجال إيران، والجماعة الإسلامية – بالتالي- تدين بالتبعية لإيران، وربما كان غير هذا التصور متداولا أيضاً، كأن يقول آخرون بان الجماعة تابعة للاتحاد الوطني الكردستاني، الذي أعرفه ان جماعة الأنصار كانت تتصرف وفق هذا المعنى، فهل أنا مصيب فيما أقول؟

– نعم، نعم، ففي كل زمان ومكان، كانوا يقولون شيئاً مغايراً يُسيء إلينا، ويكون في صالحهم، دون الإلتفات إلى مصداقية ما يقال عنا، أنا كنت أسمع من إخوتنا ومنهم أيضاً، أنهم يجيزون الكذب للمصلحة، ويا للأسف، فلقد كان بينهم متقون ومخلصون حقاً، وكنت أتعجب كيف اقنعوا أنفسهم بذلك، ومن الذي خدعهم واجاز لهم الكذب، أو تجويزهم للإفتراء علي بذريعة تقبيحي عند

الناس كي لا يسمعوا مني، وأن فلاناً إذا استمر فسيؤثر ذلك سلبا علينـــا، وقـــد افتري على الجماعة الإسلامية كثيراً في أعقاب إعلانها من جهة الأنصار وغيرهم، سواء الإسلاميين أو غيرهم.

فمن الدعايات التي أشاعوها والتي تخالف الصواب تماما، وهو كذب أوضـــح من الشمس في رابعة النهار، ان الجماعة الإسلامية مدعومة من قبل إيران، ولكن هناك حقيقة أقولها لكم الآن: بعد إعلاننا للجماعة الإسلامية، قدم لي الأصـــدقاء الإيرانيون دعوة رسمية لكي يبلغوني عدم رضاهم عـــن إعـــلان الجماعـــة، دون الرجوع إليهم، لأنهم كانوا وسطاء بيننا من اجل الوصول إلى اتفاق، وقد قلـــت لهم في آخر زيارة إلى طهران قبيل إعلاننا للجماعة: أنا استرعي انتباهكم، فقـــد حددتم شروطا -ولمرّات عديدة- علينا وعلى الشيخ علي عبد العزيز، نحن التزمنا بها من جانب واحد، ودوماً كنا المبادرين إلى التنازل عن حقوقنا وهو لا يحـــرك ساكنا، وهذه هي المرة الأخيرة ولن نصبر بعد ذلك، لأن أفرادنا أوشكوا علـــى اليأس وقطع الرجاء من هذه المحادثات، فانا ألفت انتباهكم ألا تتفاجئوا بـــإعلان الجماعة الإسلامية.

ولكنهم قالوا: لا، كيف يصح هذا؟ فقلت لقد أخبرتكم، وقد أُعذر من أَنذر، وقد غضب الإيرانيون جداً بعد إعلان الجماعة الإســـلامية، وهـــددونا بـــأنهم سيغلقون الحدود ولن يتعاملوا معنا، وأنهم لن يعترفوا بنا رسمياً، ثم جاءنـــا وفـــد رفيع منهم وكان لهم طلب واحد مني، هو أن أغير اسم الجماعة الإســـلامية إلى (الحركة الإسلامية) وبأنهم سيقنعون الشيخ علي عبدالعزيز بالعودة إلينا، أو الإيواء إلى بيته، قلت: اليوم إذا غيرتم بي الاسم، غدا تغيرون بي المضمون أيضاً، لا نرضى بهذا، وكان رأي بعض الأخوة ان ذلك لا بأس به، ماداموا يعدون بإعادة الشيخ علي عبد العزيز، أو جعله يقعد في بيته ولا يعمل باسم الحركة الإسلامية، ولكنني اعتذرت وقلت له: لا أستطيع تلبية طلبكم، قالوا: سنحسب ذلك عليكم، فأنتم لم تستشيرونا، ولم تقبلوا تكليفنا الذي يصب في مصلحتكم، فالحركة الإسلامية

اسم اشتهر بين الناس، والجماعة الإسلامية لا أحد يعرفها، قلت: على كل حال، فنحن رأينا الكثير من السلبيات والأخطاء تحت اسم الحركة السابق، ونحن نريد التخلص من ذلك ولن نغير الاسم، فقاموا غاضبين و لم نلبـــي طلبهم، والمقصود هو أن الدعايات التي كانوا ينشرونها يكذّبها الواقع ويَدْحَضُها.

أما بالنسبة للإتحاد الوطني الكردستاني وغيره، فكما هو معروف الآن موقفنـــا معهم، كذلك كنا معهم سابقا، ولكننا كنا نعتقد بجدوى التعامل مع الآخـــرين، ومداراتهم ومراعاتهم، والتعاون معهم فيما يعود بمنفعة شعبنا، مع الإتحاد الـــوطني والحزب الديمقراطي، والحزب الاشتراكي أيضاً، ومع كل الأطراف التي كانـــت معنا في الساحة، سواء الإسلاميين أو غير الإسلاميين، نتعاون فيما فيه مـــصلحة قومنا وفي اطار الشرع، هذه كانت استراتيجيتنا وسياستنا، فعندما عقد الإتحـــاد الوطني معنا الاتفاق، لم يكن معناه وقوفهم خلفنا، أنا لم أرض بجمهورية إسلامية وبدولة كبرى هي قوة مؤثرة على الإتحاد الوطني وكـــل الإطـــراف الـــسياسية الموجودة على الساحة في كردستان، ولازالت تحتفظ بتأثيراتها علـــى الأحـــداث والمتغيرات في الساحة العراقية، إذا لم أكن مستعدا للاستشارة بهؤلاء علماً أنها في موضوع تخصصي وفي مصلحتي، فكيف أرضخ لتأثير طرف سياسي، هذا أمـــر لا يقبله العقل.

+ الذين شكلوا جماعة الأنصار، كان لهم صيت وفكر يلقى رواجاً في العالم العربي عموماً، و دول الخليج العربي خصوصاً، السؤال: إلى أي مدى كـــان لجماعة الأنصار تأثير في هذا الصدد، حول تشويه صورة الجماعة الإسلامية؟

- الحق كانت لهم تأثيرات سلبية، وللأسف فعلاقاتنـــا الخارجيـــة لم تكـــن بالمستوى المطلوب، كان لدينا مكتب للعلاقات في طهران فقط، أما محاولاتنا في فتح مكاتب لنا في سوريا وتركيا، فلم يكتب لها النجاح، و لم تكن لدينا علاقات وأصدقاء كما ينبغي في دول الخليج أو غيرها، حتى توصل صوتنا وفكرتنا إليهم، أما جماعة الأنصار فكانوا سابقين في العمل لأنفسهم، حيث كان لهم مناصرون،

ودعاياهم ضدنا كانت تلقى آذانا صاغية في الخارج، أما صوتنا وصورتنا الحقيقية فلم تكن تصل إليهم على وجهها، لذا كان تأثيره سلبيا، وإلى الآن لازالت آثارها باقية، هم كانوا ينشرون كثيراً من الأخبار حولنا عبر الانترنت، وكما قلت سابقا، فأبو بصير الذي كان نزيلاً بلندن، و لم يكن يعرفنا، أرسل -ولمرات عديدة- فتوى ضدنا، لأننا جلسنا مع الإتحاد الوطني، أو الحزب الديمقراطي، أو أي من الأطراف السياسية الكردستانية، و لم يكن (جند الإسلام) بالمستوى الذي نقف بوجههم، أو أن نقوم بأي نشاط ضدهم، نحن كنا نشفق على عقولهم ومصيرهم والذي تحقق فيما بعد، وإلا فهم لم يكونوا مستأثرين لاهتمامنا، ولا نحن كنا فارغين بحيث نقوم بالوقوف في وجه جماعة إسلامية هم كانوا يتصورون بان كل اجتماعاتنا واتفاقاتنا مع الإتحاد الوطني والحزب الديمقراطي وهذا الطرف أو ذاك، كلها تصب في ضررهم، و لم يكن لهذا المفهوم أصل وإنما كان مباينا للحقيقة تماما، وكنت كتبت رسالة – بعد نقل مقراتنا إلى منطقة (دارشمانة) بعنوان: (أنصار أم أغمار؟) وفيها بيّنت حقيقة تلك الجماعة، ومن سلبياهم ان قياداهم بعد قصف مواقعهم بالصواريخ، نجوا بأنفسهم وسلموا مقاتليهم إلى مصائرهم، وخصوصاً العرب الغرباء الذين كانوا ضيوفاً عليهم، فلم يكونوا يعرفون الطريق، وقد بقيت جثثهم مرمية في تلك الجبال، أما المسئولون فقد مضوا لا يلتفتون وهذا أمر مخالف للشرع تماما، لأن الامام جنة، وكما تقول العرب: "إنما جعلتك إمامي لتكون أمامي" وقد جعلني الله باعتقالي سبباً في إزاحة الغمة عن الجماعة الإسلامية، وهذا كان واجبي، فأنت يجب ان تُزِيحَ عن الآخرين بلواهم، لا ان تدفع بهم ما يصيبك من المكروه.

+ أنت تحدثت عن العرب، وقد تحدثت بعض الفضائيات ان تنظيم القاعدة بعد حرب أفغانستان تشتتوا ووصل بعضهم إلى الجبال الحدودية التي فيها جماعة الأنصار فهل هذا صحيح حسب معلوماتكم؟ وهل هؤلاء العرب حقاً كانوا من بقايا القاعدة، أو كانوا من الدول المجاورة للعراق؟

- كثيراً ما كنت أُسأل هذا السؤال عندما كنت معتقلاً، وجوابي كان إنَّني لا أملك على ذلك جواباً أو دليلاً، لأن اختلاطنا مع الأنصار كان بقدر محاولاتنا لإقناعهم بالتخلي عن فكرهم، وان نقدم لهم النصح، لا أكثر ولا أقل، و لم يكن اختلاطنا بهم يتيح لنا معرفة أسرارهم، أضف إلى ذلك ان العرب كانوا في معسكرات بعيدة، وقلما كانوا يسمحون لهم بالاحتكاك بالمناطق التي نحن فيها، لكي لا يقعوا تحت تأثير كلامنا وتوجيهاتنا، ولكننا كنا نسمع من الإتحاد الوطني بان أفرادا من القاعدة يتواجدون بينهم، وأن أبا مصعب الزرقاوي -وغيره- هناك، هذا كان كلامهم، أما بحسب معلوماتي فلم أقف على دليل يثبت وجود أفراد من القاعدة بين صفوفهم، ولا يستبعد مجيئهم، لا اعرف، لكن كما قلت، أنا لا علم لي يمكن الاعتماد عليه في ذلك.

+ إذاً تقصد أننا لا يمكننا القول ان هؤلاء كانوا من القاعدة؟

- ليست لدي معلومات تؤكد ذلك، قلت لا استبعد تواجدهم، ولكن لا اعرف يقيناً، و(مام جلال) كان يؤكد لنا مراراً ويقول بان لديه أدلة من قبيل التسجيلات الصوتية لمكالماتهم، و لم يُرني شيئاً، فَالذي عنده شيء يُظهره، وأنا لاشيء عندي حول ذلك، وأقول: لا أعرف.

+ والآن لنأتِ إلى شكل العلاقة الميدانية بين الأنصار والجماعة الإسلامية، ما هي طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين أنصار الإسلام والجماعة الإسلامية؟

- لم تكن لدينا أية علاقات ميدانية، فمقراتهم كانت مباينة لمقراتنا من الناحية الجغرافية.

+ اعني الناحية الجغرافية وقرب المقرات من بعضها، لا بمعنى ان تكونوا في خندق واحد في القتال؟

- من الناحية الجغرافية كانت مقراتنا قريبة من بعضها، ولكن ليس إلى الحد الذي تقصف مقراتنا قبل مقراتهم، وهم كانوا يسعون ان يكون لديهم مقر في (خورمال)، وأخبرناهم بان المناطق التي تحت سيطرتنا لا يجوز ان تكون لهم فيها

مقرات، ولكن منازل بعضهم كانت في مناطقنا و لم يكن بوسعنا إخراجهم، وقد تحدثنا حول هذا الموضوع مع الإتحاد الوطني وأخبرناهم بعدم إمكانيتنا بناء بيوت أخرى لهم، ومن الناحية الإنسانية، كيف يمكن إجلاء تلك العوائل عن مناطقنا، و لم تكن لهم بيوت غير تلك البيوت، فأهاليهم وعوائلهم كانوا ساكنين بين ظهرانينا، أما مقراهم فكانت بعيدة عنا، ولكن أفرادنا كانوا يلتقون أحياناً، فالبيشمركة -لاشك- كانوا يلتقون في سوق خورمال، او كان أفرادنا يذهبون إلى (بيارة) او عندما كان يزورنا وفد منهم، حال حدوث المشاكل، وأحياناً كنا نحن نبادر إلى دعوهم لنصحهم، حدث هذا مرات عديدة، وكل جهدنا كان منصباً لوعظهم وحملهم على التخلي عن أفكارهم وتصوراهم، والتي تؤدي بالاضرار بأنفسهم وبنا وبالمسلمين عموماً، كما حَدَث هذا فعلاً فيما بعد.

+ مجموعة الأنصار كانوا يمارسون كثيراً من الأعمال الخاطئة باسم الإسلام، وبذلك أوجدوا مُعضلات كثيرة للعمل الإسلامي في كردستان، وخصوصاً النشاطات المتعلقة بالجماعة الإسلامية، وفي المقابل -وبغض النظر عن الأعمال التي كانت تمارسها الأنصار- كثيراً ما كانت الجماعة الإسلامية توضع في موضع الاتهام باعتبار ان ما تقوم به الأنصار، إنما يقومون به بغطاء من الجماعة الإسلامية، وتعاون منهم، وخصوصاً هجماهم على قوات الإتحاد الوطني، مامدى مصداقية هذا الكلام؟

- الحقيقة فيما يخص اقتتال الأنصار والإتحاد الوطني، فلقد كانت حربا، وأريد ان أكون منصفا في هذا، فالحق أحق ان يتبع، جماعة الإتحاد كانوا يسمون هؤلاء بالإرهابيين، لأنهم يقتلون أفرادهم، في تصوري ان ذلك كان قتالاً، وهم كانوا في حالة حرب، والذي يستغل الفرصة يضرب خصمه وينكل به، الأنصار يقولون بأن جماعة الإتحاد الوطني هم البادئون، وهؤلاء كانوا يقولون عكس ذلك، والاتحاديون كانوا أحياناً يقعون في حقول الألغام التي تنصبها لهم الأنصار ويُقتل منهم الكثير، والأنصار كانوا يباغتونهم، هكذا كان القتال بينهم، أما الملمح الذي

كان لي عليهم، فكان حول الأسرى، وقد قلت لهم، انا من فمكم أُدينكم، انتم تقولون بأن جماعة الإتحاد ليسوا مسلمين، والذين في صفوفهم خارجون عن الإسلام، فإذا كنتم لا تعتبرونهم مسلمين وهم أسرى لديكم، فالواجب أن تعرضوا عليهم الإسلام، فان استجابوا وإلا فاقتلوهم[30]، ولكنكم أقدمتم على قتل هؤلاء الأسرى دون ان تطلبوا منهم الدخول في الإسلام، أنا قلت ذلك لقاضيهم (أبي وائل) وانقاد الرجل لكلامي، واعتبره صحيحاً، وقال بأنهم لم يستشيروه في ذلك، ولا طلبوا رأيه في قتلهم، قلت: فأيّ قاض أنت؟ قال: قتلوهم قبل ان أراهم، قلت: لأن هؤلاء مادمتَ لا تعتبرهم مسلمين، فالواجب هو دعوتهم للإسلام، فإذا رفضوا الدخول في الإسلام أقدمت على قتلهم، وسمعت ان بعضاً من هؤلاء الأسرى كان يقول: لا تقتلوني، والله أني صائم، أو إنني صلّيت الفجر!

ولذلك أرى أن اقتتالهم كان مُضراً بالطرفين معاً، ولكنني أتصور كذلك أن الإتحاد الوطني كان بإمكانهم تفادي بعض المعارك وعدم الدخول فيها، أجل فالإتحاد الوطني كان بإمكانه ان ينأى بنفسه عن كثير من تلك المعارك، لكنهم كانوا يضعون الخطط التي يبغون من ورائها القضاء على الأنصار، فيعود تلك الخطط وبالاً عليهم، وذلك بسبب الخطأ في حساباتهم، وقد بلغني ان جماعة الإتحاد كانوا يتلاومون على ذلك فيما بينهم.

وما عدا ذلك، فالذي كان يثير ملاحظتي على الأنصار هو تعاملهم مع الناس، فهم كانوا يضيقون على الناس، انا سمعت بأنهم أرغموا بعض التجار الذين حملوا شاحنات من الصابون على إزالة صور النساء على أغلفتها بالموس، لأن وجود تلك الصور على أغلفتها يُخالفُ الشرع!!، وهذا إيذاء للناس أيما إيذاء، دون دليل أو مسوغ شرعي، أو إلزامهم للمرأة بالنقاب، والرجال بالالتحاء والحضور ألقسري لصلاة الجماعة، أو أنهم كانوا يأخذون ضريبة مالية ممن يخالف الشرع،

---

٣٠) هنا أتكلم بأسلوب تفكيرهم، وأُريد ان أدينهم من كلامهم، وإلاّ فَلَسْتُ مقتنعاً بذلك (الأستاذ على بابير).

وربما كان هناك إفراط وتفريط من قبل الناس، ولكن لا يعالج ذلك بتلك الوسائل، وكان هناك ما هو أسوأ من تلك الممارسات قاموا بها مع الناس، وذلك كله نتيجة تصوراتهم الساذجة وغير الناضجة، فيما يخص فهمهم وعملهم للإسلام، وتعاملهم مع الناس، كنت اسمع بأنه لم يَكُنْ بينهم احد من البيشمركة من أهالي (بيارة)، في الوقت الذي كان مركزهم هناك، وإذاً فهم عاجزون لأنهم لم يستطيعوا في منطقة تتكون من ٥٠٠ – ٦٠٠ بيت، ان تكون لديهم من بينهم أربعة مقاتلين يقنعونهم بالعمل معهم!، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على الطريقة الخاطئة التي كانوا يعاملون بها الناس، وجل ملاحظاتي كانت تخص هذه الناحية.

+ أحياناً كانت تكتب في بعض الصحف، أو يصرح بعض المسئولين بان الأنصار يمارسون نشاطاتهم تحت جناح الجماعة الإسلامية؟

– هذا ليس صحيحاً، نحن كانت لدينا اتفاقية مع الإتحاد الوطني، واخبرنا الأنصار بذلك أيضاً، بأننا نحفظ عهدنا مع الإتحاد ونرى ذلك أمراً مشروعاً، ولا نسمح لكم بضرب الإتحاد عبر مناطقنا، وقد اخبرنا بذلك كل الأطراف، وحافظنا على عهودنا مع الطرفين إلى آخر لحظة، فلم نقبل من احدهما الهجوم على الأخر عبر مناطقنا وتحت ستارنا، وكل ما قيل خلاف هذا فهو محض كذب، ولكن الإتحاد الوطني أحياناً كانوا ينكسرون فُيَرقِّعون ويُبرِّرون انكسارهم بذلك، أي يقولون: الجماعة الإسلامية يساندون الأنصار في ضرب الإتحاد، ولكن ما هو دليلهم على هذا الادعاء؟ هكذا كان يقول قادهم العسكريون، وساستهم أيضاً، كانوا يقنعون أنفسهم ويريدون تغطية فشلهم بدعوى مساعدة الجماعة الإسلامية للأنصار، وان يجعلوا ذلك سبب هزيمتهم، ولم يكن لهذا أساس من الصحة، واسألوا –ان شئتم– أهل (هورامان) و (شهرزور) هل أعانت الجماعة الإسلامية هؤلاء، انا لا أتحدث عن أحد البيشمركة ذهب للقتال معهم دون علمنا، فهذا موضوع آخر، وهذا يحدث ولا يستبعد ان تكون للأنصار

عيون حتى داخل الإتحاد الوطني، وكذلك هناك في صفوف الحزب الـــديمقراطي من يعين غير حزبه سراً، أما عن الجماعة الإسلامية، فلقد كنا أصدرنا قراراً مفاده أنَّ: كل من يخالف سياسة الحزب ويتصرف بخلافها، وخصوصاً إذا تعاون مـــع الأنصار، فانه يُصْدِرُ قراراً بفصله، وأنا كنت أقول للأخوة بصراحة، أيها الأخوة البيشمركة من كان فكره موافقاً لفكر الأنصار، ويعتـــبر نهجهـــم صـــحيحاً، وأسلوب عملهم صائباً، علماً أننا نعتبرهم مخطئين ومتسببين في تشويه الإســـلام وإدانته، من كان تفكيره هكذا، بإمكانه الالتحاق بهم وسنوصله بسياراتنا إلـــيهم ونستودعه الله، ولكن ليخرج من بيننا، لا نريده ان يكون معنا شـــكلاً ومعهـــم مضموناً، فيتسبب في إحراجنا أمام الآخرين، هكذا كنا نصارحهم، و لم نكن نمنع أحداً، ونمارس الضغط على أحد، وهكذا كنا نفصل كل من كان هواه معهـــم ومقتنعاً بهم ونقول له: اذهب راشداً.. ومفصولاً.

+ كنا نشعر بان هناك ازدواجية في فكر الأنصار، فهم كانوا ينظـــرون إلى اتفاقية الجماعة الإسلامية مع الأطراف السياسية وخصوصاً مع الإتحاد الوطني، بأنها عمل غير شرعي ولكن في الوقت نفسه –وكما علمنـــا– كانـــت لهـــم جلسات مع قيادة الإتحاد الوطني، أليس هذا دليلاً علـــى ازدواجيـــة فكـــر الأنصار؟

– يقول الأخ عبد الرحمن عبد الرحيم[٣١] الذي كان وسيطاً بـــين الأنـــصار والإتحاد الوطني، في لقاء معه في جريدة (هاولاتي[٣٢]= المواطن) بأنه تم اللقاء لحدّ الآن تسع مرات مع الاتحاد الوطني وفي أكثر اللقاءات، كـــان مـــلا كريكـــار والأنصار يذهبون إليهم، ويجتمعون بهم، وهذه هي سياسة الكيل بمكيـــالين، إذْ مالذي يجعل ما تفعله أنت، حراماً عليَّ فعله؟!، وكان أخوتنا في مكتب الفتوى قد عقدوا جلسة معهم لمدة ثلاث ساعات، وطرحوا عليهم في سياق الحوار هذا

---

٣١) كان أحد أعضاء القيادة في حركة الوحدة الإسلامية، وهو حالياً عضو قيادة الجماعة الإسلامية.
٣٢) صحيفة أسبوعية مستقلة تصدر باللغة الكردية في كردستان العراق.

السؤال، فقالوا في الإجابة: انتم جماعة غير شرعية، لذلك نقول: لا يحل للجماعة الإسلامية ان تجالس أحداً، ولكننا جماعة شرعية، فلا بأس ان نعقد الجلسات، ولا ريب بأن هذا الكلام غير وجيه، و طرح مثل هذا الكثير من الأسئلة في تلك الحوارات، ولكنهم لم يكن بأيديهم أي دليل يعضدون به وجهة نظرهم.

+ في المرحلة التي أميل إلى تسميتها بمرحلة ما قبل الاعتقال، والتي لقيتْ فيها الجماعة الإسلامية صنوف الظلم والعنف، ألقيت بلائمة تلك الأحداث، كالقصف الصاروخي على المقرات، على عاتق القيادة السياسية للجماعة من قبل بعض المؤسسات والشخصيات، سواء كانت بطريقة رسمية أم دعائية والمسوغ لقولهم، ان الجماعة لم تشأ ترك مناطقها، مامدى صحة هذا القول؟ ومن هو المسئول بالدرجة الأولى عن تلك الأحداث التي عصفت بالجماعة؟

- قد سبق ان قلنا أننا طلبنا من قيادة الإتحاد الوطني مراراً وتكراراً، ان يمدوا لنا يد العون من أجل إخلاء تلك المنطقة، واسلفت ان الأخوة بادئ الأمر، كانوا لا يحبذون هذا الرأي، وعندما آل الأمر إلى اقتناعهم، أصبح جماعة الإتحاد هم الرافضون هذه المرة، قال مام جلال: سأتشاور مع المكتب السياسي للحزب، ثم أماتوا القضية أو جمدوها إلى ان قصفت مقراتنا بالصواريخ، وهكذا رفضوا الاستجابة لطلبنا، وقد التقيت بـ(مام جلال) واقترح علينا منطقة (**بەری مەرگە**)[٣٣] قلت: يا مام جلال، هذه المنطقة ينبغي الوصول إليها بالقوارب والعبّارات، نرجو تعاونكم والسماح لنا بالانتقال إلى منطقة (بشدر) لأنها تناسبنا أكثر من غيرها، وفي لقاء آخر قال (مام جلال): أذهبوا إلى (**چەمی ڕێزان**)[٣٤] أو (قرداغ)[٣٥] فقلنا يا مام جلال أنت تعرف بان تلك المناطق لا تصلح لنا، يبدوا انكم تريدون منا البقاء في أماكننا، هذا شرط تعجيزي، ثم جمدوا قضية

---

٣٣) تتكون من سلسلة من القرى التي تقع شرق قضاء (رانيه).

٣٤) منطقة جبلية سياحية وأثرية بالقرب من مصيف دوكان تابعة لناحية سورداش.

٣٥) قضاء قرداغ تقع جنوب غرب مدينة السليمانية.

الذهاب إلى (**بەری مەرگـه**) أيضاً، ويبدو لي انهم فعلا كانوا يريدون بقاءنـــا في منطقتنا، وليس بالضرورة ان يكون هذا رأي (مام جلال) نفسه، فالحق انه –ومن بعده السيد (كوسرت رسول علي)[٣٦]– كانا من دون جميع القيادات في الإتحاد الوطني أكثر تفهماً لقضايانا وأكثر حرصا، ولا يخفى ان الآخرين لم يكن موقفهم هكذا، ومام جلال نفسه قال لي مرة، ليس رأي كل الحزب كرأيي، وهو كـــان يميل إلى البساطة واليسر، ليس معنا فحسب، وإنما مع غيرنا أيضاً، ولكن بالنسبة لنا أصبح الوضع سيان، فسواء كان الرفض صادرا من احد قياداتهم أو جميعهم، فالحاصل ان الأمر لم يتم، و لم يقدموا لنا أي عون لكي نترك المنطقة، ورغم طلبنا وإلحاحنا الكثير، فنحن كنا نتوقع ان نحترق بنارهم، وأن تَطالَنا منـــهم شــظايا اللهب، نعم كنا نتوقع ذلك، ولكن لم يكن هناك مفر يعصمنا من الخطر.

+ مامدى صدقية قول القائل: قيادة الجماعة الإسلامية لم تنجح في استقراء الواقع حينها، او انها لم تتمكن من معرفة المخاطر المحدقة بها، والتي شـــعر بهـــا الذين هم خارج الجماعة، بان أمريكا مصممة على حرب العـــراق ومقاتلـــة الأنصار؟

– لا، هذا كلام غير دقيق، لأن (مام جلال) نفسه قال لي: قل للأنصار أذا لم يكفوا ويقبلوا الصلح معنا، وإذا لم يكفوا عن القتال، سأضطر إذا تمكنـــت مـــن ذلك، ان أستقدم إيران، وان لم تستجب إيران، فسأستقدم أمريكا، وربما كـــان ذلك عيباً، لكن لابد مما ليس منه بد، وأنا مضطر.

وقد ذكرت هذا للأنصار فيما بعد، لا اذكر هل قلت ذلك لهم وجها لوجه؟ أو أني بعثت أحد الأخوة يوصل لهم قول (مام جلال) بانه يسعى للاستعانة بأية جهة ليطردهم من المنطقة، ولكنهم لم يعيروا ذلك اهتماماً! إذاً فنحن كنا علـــى

---

٣٦) السيد (كوسرت رسول علي) هو أحد أبرز قيادات الإتحاد الوطني الكردستاني وهـــو النائـــب الأول للأستاذ (جلال الطالباني) في الإتحاد الوطني الكردستاني حاليا، وهو نائب رئـــيس الإقلـــيم كذلك.

علم، و لم أكن اشك طرفة عين بان أمريكا في حاجة إلى الإتحاد الوطني، والأطراف السياسية الأخرى لتستعين بهم في حربها ضد النظام، والإتحاد لا يمكنهم مساعدة أمريكا إلا بعد أن تخلّصهم من الأنصار، هذا كان عندي واضحاً جداً، وقد أخبرت الأخوة في جماعتنا ان هؤلاء سيتم ضربهم، ليأمن الإتحاد الوطني ظهره، أمريكا لا تخفى حاجتها إلى الإتحاد الوطني والأطراف السياسية الأخرى، فإذا ظن احد بأننا لم نحط بذلك علماً، فهذا مُخْطيء ولا ريب، ولكن لم نكن نعرف بأننا سنستهدف أيضاً، كنا على يقين بأن الأنصار سيضربون، أما أن نكون أول من يضرب فهذا لم يكن في البال، لأننا لم نكن نجد في أنفسنا شيئاً، والبريءُ –كما قيل- لا يشعر بالخوف، لم يكن في الحساب أننا سنكون الهدف الأول واستفتاح القصف، ولعلمنا بإمكانية نشوب الحرب في المنطقة، حاولنا الخروج منها دون جدوى، لا خشية ان يصيبنا القصف المباشر، بل لأنه كان يحز في نفوسنا أن تنشب الحرب قريبا من مناطقنا، ونشهد مناظر القتل والتدمير لغيرنا، دون ان نقوى على فعل شيء، لذلك ارتأينا الابتعاد والنأي بأنفسنا عن المنطقة برمتها، فمادام كلامنا لا يجد طريقه إلى آذانهم فالرحيل أجدى نفعاً.

+ ألم يكن من الأيسر آنئذ إلقاء السلاح- قبل مرحلة الانتقال إلى (دارشمانة) والقصف الصاروخي- والنزول إلى المدن؟

– لا، لم يكن ذلك ميسراً.

+ أو أن تتوزعوا في المدن دون أن تكون لكم منطقة محدودة بعينها؟

– لم يكن ذلك ممكناً الا بالاتفاق مع الإتحاد الوطني، وفيما يخص قوتنا العسكرية كانت لنا مع الإتحاد حوار، لأن المعادلة لم تكن بسيطة بهذه الصورة، ان تضرب أمريكا النظام فينهار دون مقدمات، بل كانت هناك فرضية الهجوم المباغت أو المقابل للنظام، وكان الحديث يدور حول هجوم النظام على كردستان، فكنا نناقش تلك التدابير أيضاً وكيفية الدفاع عنها، أعني لم يكن مقبولا ولا مستساغا ان نلقي السلاح، و لم يحدث بعد شيءٌ!، كنا سنصبح

حينذاك هدفا لطعن الآخرين، كانوا سيقولون أَلْقَوْا سلاحهم قبل أن يتبين شيء من الأمر، و لم يدافعوا عن كردستان، لأن ما حصل لاحقا كان خارج التصور والتوقع، فأغلب الحديث كان يدور حول هجوم الحكومة على السليمانية، وانها في خطر، والمنطقة الفلانية في خطر، وكان يناقش في الأروقة، الدفاع عن تلك المناطق، حتى ان الإتحاد الوطني، طلبوا منا ان نُرْسِلَ بعض قواتنا إلى (جمجمال)[٣٧] و (كفري)[٣٨] ونحن قبلنا بذلك، و طلبنا ان يعينوننا ببعض الأسلحة والإمكانيات، فإلقاء السلاح في ذلك الوقت كان أمرا مستهجناً يلقى الرفض، وبعد الانتقال إلى(دارشمانة) وبعد القصف الصاروخي على قواتنا، إن شئت تحدثت عن ذلك..

+ تفضل..

– بعد ان أصاب إخوتنا ما أصابهم في (خورمال) و (أحمد آوا)[٣٩]، فاستشهد الكثير منهم، نسأل الله ان يتقبلهم شهداء وجرح منهم الكثير، حلت علينا ظروف قاسية، لم نكن مهيئين لها، جاءنا مندوب إيراني، كنا حينها في الجبال العراقية خلف (أحمد آوا) قالوا لنا: ان السيِّد محمد جعفري –الصديق المقرب من مام جلال– وهو مسئول "قراركاه رمضان" سابقاً، متواجد الآن في السليمانية، وقد أرسلنا إليك لتأتي إلى قرية (**گولخانه**)[٤٠] حيث مصطفى السيد قادر[٤١] والآخرون هناك، تلتقون وتذهبون معا إلى السليمانية لتعقدوا اتفاقا مع الإتحاد الوطني الكردستاني حول نقل مقراتكم، كي لا تتفاقم خسائركم أكثر من هذا، ولا يقتل مزيد من أفرادكم، وقد أبدى مام جلال والآخرون حزنهم على تلك

---

٣٧) وهي أحد مدن منطقة **گەرميان**.

٣٨) وهي تابعة لمنطقة **گەرميان** أيضا.

٣٩) أحمد آوا، قرية سياحية تقع ضمن منطقة هورامان.

٤٠) (كولخانة) قرية تابعة لقضاء شهرزور وهي المعقل الرئيسي للسيد محمد الحاج محمود.

٤١) عضو المكتب السياسي للإتحاد الوطني الكردستاني وهو نائب القائد العام لقوات **البيشمركه** التابعة للإتحاد، والآن أصبح ضمن قيادة حركة التغيير المنفصلة عن الإتحاد الوطني.

الحادثة، وبدوا مهمومين جرّاءها، هكذا قالوا، ونحن قلنا: سترة بعد انتهاء المطر!! ولكن لا بأس، فنحن لازال لدينا أفراد كثيرون ويمكننا ان نخلصهم من إلحـاق مزيد من الأذى بهم، فالحق أننا لم تكن لدينا في تلك الأحداث ناقة ولا جمـل، وكنا قد طلبنا سابقا الرحيل من هناك ولم يقبل قيادة الإتحاد ذلـك، وخـسارة النصف، أهون من خسارة الكل، وحاصل الأمر انني ذهبت إلى السليمانية مروراً بمقر الأخ محمد الحاج محمود سكرتير الحزب الاشتراكي، وكان شقيقه عبـد الله موجوداً، آنئذ في (**گولخانه**) وقد رحبوا بنا وابدوا معنا موقفـاً طيبـاً، وهنـاك اجتمعنا في السليمانية ببعض أعضاء المكتب السياسي للإتحاد الوطني، واتفقنا على نقل قواتنا بمساعدتهم، بأن يُعيدوا لنا بعضاً من الأموال التي كانت لنا عندهم حيث كانت لدينا عندهم مستحقات عدة أشهر، وان يستأجروا لنـا الـسيارات وان يقدموا التسهيلات الأمنية وما شابهها، وكذلك اتفقنا أن يعطونا الخيـام ومـا نحتاجه هناك في (دارشمانة)، وهم وان كانوا لم يقدموا لنا المساعدات كما ينبغي، لكن أهل المنطقة تعاونوا معنا، وفتح الناس لنا بيوتهم في (بيتوين) و (**پشدر**)، هذا ما كان من أمر انتقالنا إلى (دارشمانة)، باتفاق مع الإتحاد الوطني ومراقبـة مـن المندوب الإيراني.

+ بعد مرحلة (دارشمانة) اظن أنكم في جلسات مجلس الشورى تحدثتم عن حل المكتب العسكري، متى كان ذلك؟ وكيف تداولتم الموضوع؟

- القرار في هذه المسألة كان بالهيئة الآتية:

نحن كنا حملنا السلاح سابقا ضد النظام في المقام الأول، وبدرجـة أدنى مـن ذلك للحفاظ على كياننا، تماماً كأي طرف من الأطراف السياسية، له سـلاحه وقواته التي يحمي بها وجوده، ولكنه في الدرجة الأولى كان من اجل الدفاع عن كردستان والوطن والشعب، ابتداء لتحرير كردستان ونحن لم نحمل الـسلاح – فقط- بعد انتفاضة (١٩٩١)، بل كان لدينا مقاتلون من البيشمركة قبل ذلـك، ولدينا شهداء حيث استشهد عدد من إخواننا في سجون النظـام بالتعـذيب،

وكذلك استشهد بعض إخوتنا في جبهات القتال مع نظام بغداد، وبعد سـقوط النظام سقط المسوغ الأول لحمل السلاح، وكذلك أردنا أن نقطـع الـذرائع، فأمريكا تبحث عن حجج، ونحن نريد قطع حججها، وكنا نرى الظروف تسير نحو الديمقراطية، وان المجال سيتاح للناس ليعبروا عمّـا يَخـتلج في نفوسـهم، ويمارسوا ما شاءوا من الفعاليات، فها هو النظام السابق لم يبقى له وجود ليهدد كردستان، والأطراف السياسية ستتفق فيما بينها وتعيش معاً في وئام، ولم يكـن قرارنا بإلقاء كل أسلحتنا جملة واحدة، ولكن ارتأينا إلقاء الأسلحة الثقيلة سوى ما أبقيناه لمقراتنا و ثكناتنا، على هذا الأساس كان قرارنا، فقد زال مسوّغ حمل السلاح وإثقال الكاهل به، ولم يبق الوضع كما كان في السابق، والسلاح ليس غاية في ذاته يجب حمله إلى يوم القيامة، وإنما هو وسـيلة لتحقيـق الأهـداف، والهدف الذي يمكنك تحقيقه بغير السلاح لا تكون في حاجة لحمل السلاح لـه، ولم تكن الأسلحة بكميات كبيرة، و **پيـشمرگتنا** كان جلهم يعـانون الـديون وضيق ذات اليد، قلنا لهم بيعوا أسلحتكم واحتفظنا ببعضها لحماية المقرات.

+ هل كان في صفوف الجماعة من لم يتقبل ذلك الواقع؟

– كان القرار ثقيلا على أكثرهم، وخصوصاً المجاهدين ولكن الحمد لله، نحن كقيادة للجماعة الإسلامية بذلنا وسعنا دوماً، ان نعوّد أفرادنا السمع والطاعـة ووضوح الرؤية، وكانوا واثقين من قيادتهم، لذلك عندما علموا بأننـا كقيـادة أصدرنا قرار إلقاء السلاح، وأوضحنا لهم أسباب ذلك، نعم كان عسيراً عليهم، ولكن لا اعرف أحداً رفض قرارنا، أو فكر في حل آخر.

+ حل المكتب العسكري أعقبه إخلاء للمنطقة بعد ذلك..؟

– انتقالنا إلى (دارشمانة) و(بشدر) كانت مسألة وقتية، فنحن كنّا في حاجـة لمنطقة نجد فيها مكاناً لقواتنا والناس الذين يسيرون خلفنا، لكن قرار حل القوات العسكرية، لم يكن قراراً خاصاً بنا، بل كان لغيرنا أيضاً، وأمّا هل التزم الآخرون بذلك، أو أنهم قاموا بعملية ذر الرّماد في العيون، فغيّروا الاسم، وأبقوا الميلشيات

بعده؟!، نحن لم نخادع أحداً، وقلنا بصراحة، هذه قواتنا العسكرية تم حلها، وقد مكثنا هناك بعد ذلك شهرا أو يزيد قليلاً، حيث أعطينا الأذن لأفراد قواتنا بالانصراف إلى حال سبيلهم، ونقلنا مقراتنا صوب المدن.

+ حول الأخطاء التي حدثت في تلك الآونة، لنا سؤالان:

الأول: ما هي تلك الأخطاء التي ارتكبتها الجماعة الإسلامية، أو وقعت فيها؟

ثانيا: وما هي الأخطاء التي وقعت فيها أمريكا حينذاك؟

- بالنسبة لأخطائنا، يحضرني الآن خطآن اثنان:

الأول: تأخر القناعة في إخلاء المنطقة التي كنا فيها، أنا عندي أخطاء كثيرة، غير أنني لم أكن مشتركاً في ذلك الخطأ، فلقد كنت مقتنعا منذ البداية، أنه يجب علينا إخلاء المنطقة، هذا يشمل الأخوة الآخرين فكما أسلفت، في المرحلة الأولى رضي الإتحاد الوطني برحيلنا، لكن إخوتنا كانوا هم الرافضين، ثم انقلب الأمر رأسا على عقب في المرحلة التالية.

أما الخطأ الثاني فيمكن في أننا ضيعنا وقتا كثيراً مع الأنصار لإقناعهم بالانضمام إلى صفوفنا، وقد عُدّ ذلك بأنه كانت بيننا وبينهم اتفاقية مّا! والواقع ان كل ذلك لم تكن إلا محاولات لإقناعهم، وتصحيح الرؤية لهم، وإفهامهم بان نهجهم وفكرهم خاطئان وأن مصيراً سيئا ينتظرهم، أظن أننا بالغنا في ذلك، فما كان يجدر بنا ان نهدر وقتنا معهم هكذا، بحيث نُوضَعُ في قفص الاتهام بسبب ذلك، حيث أن الاجتماعات والجلسات التي كانت تعقد بيننا، كانت توحي للآخرين بان هناك تمهيدا لِلقيام بِشيءٍ ما، و لم يكن الآخرون يعرفون – ربما – ان المحاولات جميعها كان منصبّاً في قالب إقناعهم في التخلي عما هم عليه، و لم نكن مشتركين جميعاً في تلك المحادثات ولكن بعض إخوتنا كانوا متحمسين ومصممين على ذلك، وأحسب انهم لم يفهموا فكر الأنصار أو خلفيتهم جيداً، فهؤلاء كانت لهم جذور، ولهم علاقات من نوع ما، وأتصور أن أمورهم لم تكن في أيديهم تماماً، بل كانت في أيدي الآخرين، وهم من الناحية الفكرية أيضاً

كانت لهم ارتباطاتهم، وكان هناك مشايخ هنا وهناك يصدرون لهم الفتاوى، فمن كان رأيه ليس في يده، وقراره خارج عن إرادته وليس نابعا من واقعه الذي يعيشه، لا يستحق ان تبذل له كثيراً من وقتك، بل ينبغي إقناع شيخه الذي يفتي له، وما كان لنا ان نصل إلى أولئك، فأهدرنا من وقتنا الكثير، وهذا ما أدى - كما قلت آنفا- إلى إساءة ظن البعض بنا بغير حق، حيث تصوروا بأننا نخطط لقتال مشترك ضد جهة ما، و لم يكن لذلك أصل البتة، وقد ظهر مصداق ذلك لاحقا، وأسفر الصبح لذي عينين.

+ وماذا عن أخطاء أمريكا؟

- في رأيي، أن موقف أمريكا في حربها ضد النظام وإسقاطه بمعزل عن تأييد الأمم المتحدة كان خطأ قاتلاً، وفي تصوري أنها تدفع ضريبة ذلك لحد الآن، وستدفعه لاحقا، لأن دولة تدّعي الديمقراطية وحقوق الإنسان والالتزام بالاتفاقات الدولية، لا ينبغي ان تخالف مبادئها ومبادئ الأمم المتحدة، ذلك كان خطأ فادحاً، ثم إن أمريكا فكرت كيف هدم، ولكن لم تفكر ملياً كيف تعمّر، وقد حلت وفككت كل ما يمكن حله وتفكيكه، ولكن لم تستطِعْ أنْ تبني جديداً ولا أن تعيد بناء ما خرَّبَهُ، بعكس (إيران) فعندما قامت الثورة في إيران وحدث الانقلاب، نعم زال الهرم السياسي الذي كان يحكم، ولكن بقيت مؤسسات الدولة في مكانها، لقد أوجدت أمريكا لنفسها أعداء كثيرين، وليس بالضرورة ان يكون كلهم بعثيين، فهي قامت بحل مؤسسات الدولة بأسرها، الإعلام، الأمن، المخابرات، العسكرية منها والمدنية، وكل شيء، فأصبح العاملون في تلك المؤسسات عاطلين عن العمل، مما دفعهم إلى التفكير في الوقوف بوجه من تسبب في قطع أرزاقهم، لا بدافع الدين بالضرورة، وإنما بدافع الدفاع عن حياتهم.

والخطأ الأخر، نحن كنا نسمع عن مخابرات أمريكا الكثير، وأنها تُصرف لها المليارات، ولكني اندهشت كثيراً عندما أعلن (كولن باول) في خطابه الشهري أمام مجلس الأمن قبل بدء الحرب على العراق، بأن هناك في (**سەرگەت** و خورمال) مصانع للأسلحة الكيمياوية، أو أن الأنصار لهم مصانع للأسلحة

الكيمياوية، ونحن في إثر ذلك قمنا بدعوة الصحفيين وكثير من القنوات الأجنبية، فأوضحنا لهم وتحدثنا معهم وذهبنا معهم للمواقع ليروها بأمهات أعينهم، وكدنا نتصادم مع الأنصار من اجل ذلك، ثم أوضحنا لهم ان هذا يعود بالنفع عليكم أيضاً، تهمة تنقشع عنكم أيضاً لأننا موقنون انكم لا تملكون أسلحة كيمياوية، وقد عاينوا المَواقِع و لم يجدوا شيئاً، ولكن القرار كان قد صدر لضرب المنطقة بتلك الذريعة وأتصور ان الذين يعتبرون أنفسهم مقربين لأمريكا قادوها لخطأ كبير، حتى انني سمعت بان (كولن باول) نفسه اعترف بأنهم اخطئوا، ثم إن أمريكا الدولة العملاقة، صاحبة الإمكانيات الضخمة، الم يكن جديراً بها ان تبني موقفها هذا على أساس صحيح؟!.

+ فيما يخص الصحفيين الأجانب، هذا موضوع في ذاته، فبعد القصف الصاروخي، توجهت أصابع الاتهام إلى هؤلاء، الم يكن استقبالهم خطأ آخر، لأن البعض يعتقدون ان هؤلاء لم يكونوا صحفيين، وانما كانوا في الأصل عملاء للمؤسسات الاستخبارية الأمريكية؟

- ربما كان بعض هؤلاء الصحفيين تابعين للمخابرات الأمريكية وغيرها، ولكنني اعتقد ان أمريكا لم تكن بحاجة إلى هؤلاء لتحديد المواقع، فالتكنولوجيا العسكرية لديها قوية لدرجة لم تكن تعدم من يخدمها هنا! لا اتصور ذلك، لأننا لو سرنا وفق هذه الفرضية لتوجب علينا ان نشك بكل صحفي خوفاً من ان يكون عميلاً لإحدى أجهزة المخابرات، نعم لا يستبعد ذلك، وعلى كل حال فانني- في تصوري- استفدنا منهم كثيراً، فلقد تبين للناس أننا قصفنا بالصواريخ ظلماً، وتبين أيضاً بان (كولن باول) كان مخطئاً، وأمريكا كانت مخطئة و واهمة عندما ظنت أن في (خورمال) مصنعاً للأسلحة الكيمياوية، فهذا كان انجازاً كبيراً لنا لو ان الناس كانوا معنا منصفين، ثم أما كان حَرِيّاً بأمريكا ان تسأل نفسها - كما قلت ذلك لهم في السجن أيضاً- ما هو المسوغ الذي اعتمدوا عليه في ضربنا وعلى أي أساس كان ذلك؟ أيليق بدولة مثل أمريكا، ان تبني قرارها على

معلومات خاطئة، ولماذا تسمع كلام من يتقصدون إيقاعها في الخطأ، فهم كانوا يقولون: أوقعونا في الخطأ، ولا يصح هذا الكلام ولا يستقيم، فكيف تُسْلِمُ قيادها لمن يتخبط خبط عشواء، في الوقت الذي تعتبر نفسها زعيمة العالم بلا منازع؟! لذلك فانا لا أرى أن نتخوف من قنوات الإعلام بحجة وجود عناصر المخابرات فيها، فانا أتصور ان أمريكا اذا أرادت ان تقصف منطقة بالصواريخ، لا تفعل ذلك عن طريق هؤلاء وانما تقوم به عن طريق الأقمار الصناعية، و طرق أخرى كثيرة من الناحية التقنية والعسكرية حيث بإمكانهم تحديد المواقع.

+ فيما يخص علاقات الجماعة الإسلامية وجلساتها مع الأمريكان، هل سعيتم إلى اللقاء بهم، والتحدث معهم حول أخطائهم، او المعلومات الخاطئة التي تلقوها عن المنطقة او عنكم، أو على الأقل ليسمعوا مجريات الأحداث منكم مباشرة، وهل أرسلوا لكم رسالة مثلاً؟

- نعم، حاولنا ذلك كثيراً، الأخوة في أربيل حاولوا، وفي كركوك التقوا بهم، وفي السليمانية التقيتُ، بهم مرتين، وأعقب ذلك اعتقالي حيث كان من المفروض ان اذهب بنفسي إلى اللقاء الثالث، وقد أوضحنا لهم أمورا كثيرةً، وهم كانوا يظهرون الاقتناع، فَذَهبنا وعرفنا أنفسنا بهم، هكذا نحن، هذه مزايانا، وكنت قد طلبت إليهم التعويض عن الأخوة الذين استشهدوا أو أصيبوا في القصف، قلت لهم انكم تدعّون رعاية حقوق الإنسان، وقد أخذتم عن كل واحد من ضحايا (لوكربي) في ليبيا عشرة ملايين دولار، قلت لهم نحن أيضاً بشر، الكرد أيضاً بشر كسائر الأمريكيين، فإذا كنتم أخذتم عن كل قتيل أمريكي عشرة ملايين فعوضوا قتلانا الذين حصدتم رؤوسهم بمثل ذلك، أو على الأقل ادفعوا لنا عن جميعهم عشرة ملايين دولار، لأنكم تظنون ان دم الكردي ارخص من دم الأمريكي!! وليس الأمر كذلك، قال (وليام إيكلتن)[٤٢] الذي كنت أتحدث إليه: (سأوجه هذا الطلب إلى مراجعي، سأوصله إلى بول بريمر والآخرين، لأن هذا ليس ضمن

---

٤٢) كان أحد المساعدين لبول بريمر الحاكم المدني في العراق.

صلاحياتي، فيجب ان أتحدث معهم)، قلت: الآن تبين لكم خطأ ضربكم لنا، بدليل ان الإتحاد الوطني وهم حلفاؤكم عقدوا معنا اتفاقا، ونحن بموجب تلك الاتفاقية نقلنا مقراتنا وقد ابدوا بعد ذلك أسفا وانزعاجا، قالوا: نأسَفُ كثيراً انتم لم تكونوا طرفا في المعركة، وقد ظُلمتم بتلك الضربة، وهكذا كنا ننتظر بعد كلامهم ذلك ان يعوضونا، فلم نلبث بعيدا حتى لحقنا منهم ظلم آخر.

+ إذاً فأمريكا لم تكن تريد البحث عن الحقيقة؟ أو أن تسمعها منكم بل كانت لها أجندتها الخاصة بها؟

- هكذا بدت الأمور، ثم انني بينت للأمركيَّيْنِ (بيل سيتوارت ووليام إيكلتن) في الجلسة التي عقدناها معهم في السليمانية في مقر إتحاد العشائر الكردستانية، إن ما يقال عنا محض كذب، ولو كان الأمر كذلك، لما كنا تسلمنا من الإتحاد الوطني شهرياً مليوني دينار[٤٣] نحن لنا اتفاقية معهم، ولدينا مشاركة جزئية أيضاً في الحكومة، وكذلك لدينا تفاهم وتعاون مع الحزب الديمقراطي إلى حد ما، وقد طلبنا أكثر من مرة ان نعقد معهم اتفاقية، ولكنهم لحد الآن لم يلبوا دعوتنا كما ينبغي، ولدينا مع الأطراف السياسية الأخرى تزاور وتعاون وتفاهم، أنا أوضحت لهم الكثير الكثير، وهم اظهروا في المقابل كثيراً من التجاوب والقناعة، وكان (وليام إيكلتن) قد قال بأنه لم يكن على علم بذلك، وأنه اعتذر وأبدى التأسف[٤٤]، وأنه فعلاً كان مقتنعاً كما يظهر، وقد حدد لي موعداً آخر والذي اعتقلت قبل وصول المكان المحدد، وكنت آمل منه ان يرتب لي موعدا للقاء بول بريمر في بغداد لَأَتَمكَّنُ من سرد حقيقة وضعنا له، والتحدث معه ليس فقط عن تعويض الضحايا، بل لكي أتحدث له أيضاً بأننا طرف ضمن الأطراف السياسية ليعرفونا عن طريقنا كما نحن، ولكن الظاهر ان أمريكا كانت عازمة على شيء

---

٤٣) ما يعادل (٣٠٠) مليون دينار عراقي حاليا.

٤٤) ابلغني بذلك الأخوان جوهر السورجي ونجاة السورجي، وهما من القيادات البارزة لحزب المحافظين الكردستاني، ولكن الأخ جوهر ترك حزب المحافظين فيما بعد وأصبح مستقِلاً، (الأستاذ علي بابير).

ما او ان هناك من اقنع أمريكا بان الجماعة الإسلامية كذا وكذا، فهم على هذا لم يكونوا يرغبون في معرفتنا عن طريقنا.

+ أظن أنكم وجهتم إليهم رسائل رسمية أيضاً؟

- لا اذكر أننا وجهنا إليهم رسائل، ولكنني كنت كتبت رسالة إلى (كولن باول) حول خطأ المعلومات التي أعلنها عن (خورمال) وكنت قلت فيها: بان ذلك لا أساس لها من الصحة، حيث دعونا الصحفيين، والقنوات الإعلامية ليعاينوا الوضع بأنفسهم، و طلبت منهم ان يراجعوا أنفسهم، ولا اعرف شيئاً عن رسائل أخرى ربما قام بذلك بعض الأخوة، وأنا لا ادري.

+ بصورة عامة، ما هي التجارب والدروس المستفادة من المرحلة السابقة، لتوظيفها بصورة ايجابية في المستقبل؟ فبعد معايشة ذلك الواقع الأليم، وبعد السنتين اللتين مرتا على الجماعة الإسلامية، ما هي الدروس والعبر التي يمكننا الاستفادة منها مستقبلا؟

- في تصوري هناك درسان مهمان:

الأول: السياسة التي ينبغي أن نسير وفقها، أن ننطلق من القرآن والسنة، وبرؤية واقعية، أي انني اقتصر السياسة واختصرها في ان تكون قراراتنا منبثقة من القرآن والسنة، وفي ضوء معرفة الواقع كما هو، واقع المجتمع والشعب الذي نعيش بينهم، وان نستمر على هذا، والحق اننا استفدنا من ذلك كثيراً، نعم حاول الناس تشويه سمعتنا، ونشر الدعايات المغرضة عنّا، وحاولوا تصويرنا على غير حقيقتنا، ولكن في نهاية المطاف تبين بان المنهج الحق الذي تمثلناه وسرنا عليه، والذي أُسس عليه بنيان الجماعة الإسلامية، ورغم اننا دفعنا ضريبة إيماننا، وظُلِمْنا، وأُوذينا، ولكن الذي ظهر في المسيرات الجماهيرية، والانتخابات، وجمع التواقيع والاستقبال الحافل الذي حظَيْنا به من قبل جماهير كردستان، تبين بعد كل ذلك، ان العاقبة للحق وأهله، ولو جرت محاولات طمسه، ووضع الحجب عليه، ولابد للحق من الظهور، وكانت تلك -بحق- شهادة صادقة شهدها لنا

الجماهير المسلمة في كردستان، ان الجماعة الإسلامية تسير على نهج وسياسة شرعية، وكذلك شهدت لنا القيادة السياسية الكردية.

فالعبرة التي نستفيدها ان نستمر على ذلك ولا يعني هذا اننا ليست لدينا أخطاء في الجزئيات أو تقصيرا في أي شيء، ولكننا واثقون بأننا سائرون على الطريق الصحيح المستقيم فيما يخص الخطوط الرئيسية والعامة لعملنا، لأننا انطلقنا من فهم صائب للقرآن والسنة ورؤية واضحة للواقع.

الثاني: اننا في الجوانب التي كنا نعاني فيها ضعفا، وهذا الضعف مهد أرضية خصبة لبث الدعايات ضدنا، مثل ضعف العلاقات خصوصاً الخارجية منها، وضعف الإعلام، فنحن كان لنا واقع جيد، ولكن –ربما- لم يكن هناك الصوت العذب والصورة الحسنة التي تنقل ذلك الواقع كما هو، نأخذ درسا من أخطاء الماضي والضعف والتقصير الذي كنا نعاني منه والذي أصبح – بالتالي- ذريعة لخصومنا، من الإسلاميين وغير الإسلاميين ليشوهوا صورتنا زوراً، وينبزونا بالألقاب بهتانا، سواء داخل كردستان والعراق أو خارجه، علينا ان نسد تلك الثغور، ونجبر تلك الكسور، لكي نفوت الفرصة على الشانئين والمعارضين ان يشوهوا صورتنا تجنيا علينا، ونحن واجمون بلا حراك دون ان يكون لنا صوت وصورة وقدرة لنقطع الطريق على المغرضين.

ثم إني بقي لدي ملحظ مهم على الأنصار، قمين بي ان اذكره هنا، الا وهو نبشهم لأضرحة شيوخ الطريقة النقشبندية، والذي يشكل مفردة أخرى من مفردات الخطأ ومخالفة الشرع التي تعاملوا بموجبها مع الناس، فهم لم يكتفوا بإيذاء الاحياء، وانما تعدوا ذلك إلى الأموات أيضاً، ومع الأسف، فقد ظن بعض الجاهلين والسذج من أهالي كردستان إيران، ان الأنصار فعلوا ذلك بمشاركتنا وإفساح المجال من قبلنا –قالوا لنا ذلك عندما التقينا بهم في فندق السليمانية **پالاس**- فهم كانوا يوجهون اللوم إلينا، فقلت لهم: انكم على جهل بالواقع أي جهل، لأننا مستاءون من فعلتهم تلك، ونحن قد خطبنا من على منبر جامع

الجهاد في مدينة (السليمانية)، وقلنا انه عمل مباين للشريعة، ومغاير لها، وهو نوع آخر من التعامل غير السوي والخاطئ والمضر بالإسلام والمسلمين، فايما شخص توفي فالواجب هو احترامه كميّت، بل هذا لغير المسلمين أيضاً، وقد ورد في صحيح مسلم، ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قام لجنازة يهودي، فقالوا يا رسول الله إنه يهودي، فقال: أَلَيْست نفساً؟ هذا هو هَدْيُ محمد (صلى الله عليه وسلم)، فكيف بأناس نصبوا أنفسهم للناس مرشدين كالشيوخ والأساتذة، فهؤلاء يجب توقيرهم أكثر من غيرهم، إذْ كل إنسان يجب احترامه حياً وميتاً، (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء/٧٠، فالله سبحانه وتعالى ذكر الإنسان هنا على إطلاقه، كافراً كان أو مسلماً، فهو جدير بالتقدير حياً وميتاً، لأن الخالق عز وجل خلق الإنسان محترماً، كما قلت، وفعلتهم تلك حقيقة كان أمرا مشيناً، والذي عدّنا مشتركين في ذلك الصنيع فقد ظلمنا، لقد شعرنا بالاشمئزاز حينها، وقد جرحت مشاعرنا ومشاعر الكثير من المسلمين، لأن شيوخ (طويلة) و (بيارة) خدموا الناس لأوقات مديدة، ومن الناحية الفكرية والاجتماعية، كان لهم جهد مشكور لأهالي كردستان خصوصاً، ولغيرهم عموماً، لهذا كان من الواجب احترامهم، ولست اقصد هنا الدفاع أو التسويغ لعمل صوفي أو درويش واقع في الشرك، أو البدعة في تعامله مع الميت، مثل دعاء شيخه مثلاً، ولكن نصيحة الناس ليكونوا بمنأى عن الشرك والبدعة شيء، والإنتقام من الأموات بدل الأحياء شيء آخر.

+ فهم الأنصار لتطبيق الشرع كان محصوراً في الاهتمام بالعقوبات ومنها كانوا ينطلقون..

- صدقت، فهذا جانب آخر من جوانب الخطأ في فكرهم، فانا كنت أقول لهم، انكم لستم دولة أو كياناً إسلامياً لكي تقوموا بتطبيق الحدود، هذه واحدة، ثم إن الدولة الإسلامية أصلاً لا تبدأ من تطبيق العقوبات بادئ أمرها، لتتحول بعدها إلى تطبيق الأحكام الأخرى، ذلك ان العقوبات هي جزء من الأحكام

الشرعية، أما غالبيتها العظمى فعبارة عن إفهام الناس مسائل الإيمان والعقيدة والعبادات، والحلال والحرام، والحسنة والسيئة، والآداب الإسلامية، ثم هي عبارة عن تربية الناس والقيام على حاجاهم ومتطلباهم، وكنت أقول لهم انتم ليس بوسعكم تلبية اية حاجة من حوائج الناس، فلا تستطيعون تبليط شارع، ولا بناء جسر، ولا تداوي مريض، ولا تعليم جاهل، لا تقوون على فعل أي شيء، ولا خدمة احد، فَأنّى لكم ان تعاقبوا الناس! لو كنت قائماً على خدمتهم، مراعياً حقوقهم لجاز لك عقوبتهم بعد الخوض في تلبية حاجاهم، تلك كانت مفردة من مفردات جهلهم في قضية الأحكام الشرعية، حيث كانوا يبدؤون بالعقوبات منها، ويخلطون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معها، روى لي (ملا كريكار) بنفسه، انه صفع احدهم مرة، لأنه قام بتصرف غير لائق مع احد سكان (بيارة) أو ضواحيها، فقالوا لملا كريكار لابد من معاقبتك، فقال: أنا اقبل ان تعاقبوني، ولكن حيث لا يرى ذلك احد من الناس، فرفضوا ذلك وقالوا: العقاب لابد ان يكون أمام أعين الناس، وكان أميرهم، ومن حقه ان يحاسب فردا أو يصفعه أيضاً، ويرفع صوته عليه او يعاقبه، ثم ان العقوبات الشرعية تحتاج إلى إثبات و شهود ومحكمة، وبعد ذلك تقام العقوبة، ويتضلع بذلك الدولة الإسلامية، وليس كل غاد ورائح، ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حق يمارسه الجميع، وللجميع ان يردعوا الظلم، والمخالفات الشرعية، اما تنفيذ العقوبات الشرعية بحقهم، فهذا مختص بالسلطة الشرعية التي يتفق عليها المسلمون عند غياب الدولة الإسلامية، فهذه السلطة أيضاً تحتفظ بحق التطبيق لتلك العقوبات، أما عقوبة الجلد مثلاً، كما سمعنا بأنهم نفذوا عقوبة (الجلد) على بعض الأهالي، وأنهم كانوا ينوون القيام بأشياء أخرى، ولا ريب ان ذلك خطأ في كيفية تطبيق الأحكام الشرعية، هم كانوا مخطئين في هذا الجانب، وكانوا يظنون انهم أصبحوا دولة وكياناً إسلامياً، ولهم السلطة النافذة في المنطقة، وليست السلطة او السيطرة على منطقة ما دليلاً على كونها دولة إسلامية، لأن تلك بحاجة إلى مقومات يمكنها الاستناد عليها.

+ أرجو ان تبينوا رأيكم – يا أستاذ – في بعض القضايا، مثل استشهاد الشيخ (عبد الله القصري) والذي كان صديقا مقربا لكم، ما الذي يعنيه لكم استشهاده؟

– لقد كان استشهاده حالة خاصة، كان ظلما وغدراً في رابعة النهار، لا مبرر له، ولا يحتمل – في نظري- أي تأويل، سواء كان عمداً أو خطأ، فلقد كان عملاً غير مبرر، لأن الأخ كان معروفا، ثم ماذا عساها أن تفعل سيارة واحدة مع سيطرة عسكرية، لهذا كان ظلما من نوع خاص، وإلا فجميع إخوتنا الذين استشهدوا لهم أَلَمٌ يحزُّ في نفوسنا، ولكن الذي حدث مع الشيخ عبدالله كان له خصوصيته، لأننا كنا نمر بمرحلة حرجة للغاية، فنحن لم نتمكن حتى من التعبير عن مظلوميتنا، لم نتمكن من أطلاق صرخة كما يفعل المظلومون، وهذا ما ضاعف الحزن و زاد الألم، ثم ان الطرف المقابل لم يحرك ساكنا، نعم كتبوا رسائل، واعتذروا لكن لم نر بعد ذلك شيئاً، وهذا ماحز في نفوسنا، فرجل وشيخ مثل الأخ عبدالله القصري، عضو في مكتبنا السياسي، ورجل محبوب أينما حل، لم يكن من المعقول ان يذهب هكذا، ويسدل عليه الستار.

+ هل بكيت عندما وصلك نعيه؟

– من الأفضل ان احتفظ بهذا الجواب في نفسي، ولكنني قلما ابكي من اجل غير الله تعالى، وكثيراً ما يغلبني البكاء عند قراءة القرآن، أو عند الدعاء والتضرع، وأحياناً لا يبكي الإنسان لشدة ألمه وحزنه.

+ كيف ترى الثأر لتلك المظالم؟

– ربما يتساءل البعض، استشهد الأستاذ (عبد الله القصري) و ثلاثة وأربعون من إخوتنا في القصف الصاروخي، واعتقلت انا، ترى ما الذي سيفعله علي **بابير**، وما الذي ينوي القيام به ثأرا لهؤلاء؟

انني أرى الثأر للظلم الذي تعرض له إخواننا، وخصوصاً أستاذ عبدالله القصري، و شهداءنا الآخرون، والظلم الذي تعرضت له شخصيا، اضافة إلى

الجماعة الإسلامية، حيث ان اعتقالي كان ظلما لجماعتي وللذين اعتقلوا معـــي، أرى ثأر كل ذلك في تحقيق الغاية التي تأسست من اجلها الجماعة الإسلامية، وهي ان يعيش الشعب المسلم في كردستان والعراق بما يوافق الإسلام، فنحن عنـــدما نرى الناس يسيرون على جادة الإسلام ووفق شريعة الله السمحة، أفرادا وأســـراً ومدنا وقرى، و دولة، نرى بذلك ان حقنا كله رجع إلينا غير مَنْقوص، فـــنحن نرى الانتقام لأنفسنا في تحقيق الغاية التي اختطناها لنا، وغايتنا هي إسعاد النـــاس في الدنيا والآخرة، لكي نحيا جميعا في ظلال الشريعة الوارفه، وان نسير وفق شرع الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أليسوا يقولون بان الإســـلام هو دين الدولة الرسمي، الدين يعني المنهج، فهو منهاج للحياة اذا، فإذا أصبح هذا الدين منهاجا للناس فقد تحققت غايتنا كإسلاميين، اما ان نقول ان فلانا كـــان كذا فليقتل، أو فعل كذا وهو غدر، فهذه أشياء صغيرة، نحن ليس لدينا مع احد غرض شخصي، والذي يظلمنا نقول له، اللّهم اهده حتى لا يظلم مرة أخـــرى، لكي لا يبوء بالإثم، اللّهم اهده واحقن دماء الأبرياء من أن تُراق وهذا نـــبي الله (صلى الله عليه وسلم) يقول في حديث له: أنَّ أُناساً يدخلون الجنّة في السَّلاسل.

ويقول شراح الحديث: هم الذين يؤسرون في الحروب وهم كفار، ثم يعلنون التوبة في ظل الدولة الإسلامية فيسلمون، يأتي إلى الإسلام أسيراً ثم يُسلم. فالحق إن غاية الإسلام هي إحياء الناس لا إماتتهم، نحن ليس لدينا مبتغىً في قتل الناس، وما أعنيه هنا هو توضيح منهج الأنبياء عليهم السلام، فهم تلقوا التهديد والوعيد طوال التأريخ، طُردوا واُعتقلوا وقامت المحاولات لاغتيالهم وقتلهم، ولكن ليست هناك آية واحدة تشير إلى ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هـــددوا أحـــداً، أو توعدوا أحداً بالقتل، أو الاعتقال، بل كان دأبهم الصبر دوماً، واتخاذ الله تعـــالى ظهيرا ووكيلاً، وكان معارضوهم يقولون لهم: انتم تكذبون، فلم يكونوا يردون عليهم: بل أنتم الكاذبون، وعندما كانوا يقولون لهم: انكـــم تريـــدون إشـــاعة الفوضى والفتنة، كانوا عليهم السلام يقولون: لا، نحن لا نثير الفتنة، لأن الإناء بما

فيه ينضح، فالحقيقة لا تنضح إلا بإسعاد الناس، ولكن الذي يقطع عليك الطريق ويتعدى عليك، فشرع الله تعالى ومنطق العقل والضمير يقول: يجب عليك الدفاع عن نفسك، الدولة الإسلامية عندما كانت تقوم بالفتوحات، فإنما كان ذلك دفاعا عن المظلومين وتبليغ دين الله تعالى، لا ان يرغم احد على الإسلام، بل لإفساح الطريق امام الدعوة إلى دين الله تعالى.

+ هل كنتم في المقر عندما بدأ القصف الصاروخي؟ وبماذا كنت منشغلا آنئذ؟

– أنا حينذاك كنت في بيتي، على فراش النوم، وبطبيعة الحال فان المقر لم يكن يبعد إلا بضعة أمتار عن بيتي، قال لي الحاج قاسم مصطفي، لماذا أنت هنا يا شيخ؟ لا تنم هنا، دعنا ننتقل إلى مكان آخر، فقلت له: أخي الحاج، الأخوة موجودون في مقراتهم، حاول معي كثيراً، قلت: والله لن أتحرَّك من هذه المنطقة، ولكن بإمكانك الذهاب ان شئت، فقال: كلا والله، فما دمت هنا باقياً، فانا أيضاً باق لا أُغادر، فبات هو في المقر، وأنا في بيتي، كنت مستلقيا على ظهري وأوشكت على النوم، فقد كنت مرهقا، لأنني كنت قادما من سفر، فتناهى إلى سمعي دويّ متتابع و شعلة متوهجة، فتملكني الوجوم والاندهاش، فقد كان صوتا غير مسموع قبل ذلك، وفي الليلة نفسها – أزيدكم علما– كان (مام جلال) قد بعث الي برسالة على هيئة برقية، لم يتطرق فيها إلى اننا سنتعرض إلى ضربة، ولكنه كان يعاتبني فيها، فقلت لابد ان اكتب جوابا لبرقية مام جلال هذه الليلة، فكتبت له: (يا مام جلال)، كنت طلبت كثيراً في وقته، ولكنكم لم ترضوا، فعلام تعاتبني، وشَمَمْتُ من الرسالة شيئاً، فقلت: ربما كان هناك مُخطَّطٌ، وربما كانت هذه الرسالة ذريعة لدفع العَتَب! فقلت أوْصِلوا له الجواب في ليلتي هذه، ولكنني لم أتوقع أبداً، ان تكون تلك الليلة هكذا، ولكن كان هناك نوع من التردد والقلق، لأن الحالة العامة للناس حينها كان كذلك، كانوا يتوقعون ان يحدث شيء للأنصار، وليس لنا.

+ ماذا كان رد فعلكم عندما سمعتم الدوي؟

- خرجت من البيت مباشرة، وامتلأ البيت بالصراخ والبكاء، وقام الأطفال من نومهم فزعاً، وجاء بعض الحرس، كان سقوط الصواريخ متتابعاً، والصواريخ عندما كانت تأتي كانت تشبه الطائرات بسبب المصابيح المعلقة بها، فأشار الأخوة إلى ضرورة التروح إلى المناطق العليا لمعرفة حقيقة ما يحدث، الذي اذكره، ان الصواريخ سقطت في مدة تتراوح بين ٥-١٠ دقائق، ذهبنا بعد ذلك إلى مقراتنا التي تقع خلفنا عند (**زەڵم**)[٤٥] وهناك التقيت بالحاج قاسم والحاج دلشاد **گرمیانی**[٤٦] والأخوة، وقالوا ان القصف وقع على المكتب العسكري، وكذلك مراكز قوات (سفين) و (**راپەرین**) والمقرات التي تقع في أعالي (**سيّداران**)، أرسلت بعض الأخوة لتقصي الخبر، وكنا لا نزال نخشى ان تقصف مقراتنا الأخرى، ولذلك أوعزنا إلى أفرادنا باخلاء المقار.

تلك كانت الواقعة التي أَلَمَّتْ بنا، وكانت فاجعة بحق، عندما تبين عدد الأخوة من الشهداء والجرحى، فشكلنا – فيما بعد- لجنة لاستخراج الجثث من تحت الأنقاض.

+ بعد ذلك ذهبت لوحدك لعقد الاتفاقية، والأخوة كانوا في الحالة التي ذكرتها ما بين شهيد وجريح، وإيران كانت قد أغلقت الحدود، كيف قررت الذهاب؟

- الحق انها كانت مجازفة، وأكثر الأخوة كانوا لا يحبذون ذلك، لأن الاحتمالات كانت مفتوحة على كل الجوانب، ولكن ماذا تفعل؟ هكذا كانت تقتضي الظروف، فقد كان الواجب تخليص الأخوة الآخرين، كان احتمال ضربنا عن طريق الكمائن وارداً، ولكن كان معنا اثنان من المسئولين الإيرانيين:

---

٤٥) قرية سياحية تقع ضمن منطقة هورامان.

٤٦) الحاج دلشاد **گەرمیانی** كان مسئول المكتب العسكري للجماعة الإسلامية، وهو أحد المطلوبين لدى الأمريكان في العراق، لذلك هو مقيم خارج العراق حاليا.

الآقا حرمت، والآقا قورباني، احدهم من الجيش والآخر من المخابرات، وكـــان معنا أيضاً (مصطفى السيد قادر) و لم يكن معي من إخوتنا غير الشيخ ناصح ملا ناصح[٤٧]، فالآخرون جميعهم كانوا مشغولين.

+ هل كنت تأمن على نفسك؟

- لا والله، ولكن قلت في نفسي، إذا ذهبنا وعقدنا الاتفاقية، فسينجو بـــاقي إخوتنا على الأقل، حتى لو نحن قضينا نحبنا فلسنا أكثر من إخواننا الذين قضوا في القصف الصاروخي، ليس هناك أمان في تلك الظروف، فأنت لا تـــدري مـــاذا سيحدث، والأخوة – كما أسلفت – كانوا غير مقتنعين بذهابي، كانوا يقولون كيف تذهب، لا ينبغي ذلك، فلنرسل معك بعض السيارات، كنـــت أقـــول في قرارة نفسي، إذا حدث شيء فليكن عليّ وحدي، والإنسان عنـــدما يقـــع في ظروف خطيرة، فلا ينفع كثرة المرافقين، وأمريكا بطائراتها و صواريخها وكل ما لديها نازلة في ميدان الحرب!

٤٧) كان (رحمه الله) أحد أعضاء المكتب السياسي للجماعة الإسلامية وكان عضوا في مجلس النواب العراقي، توفي ٢٠٠٥/٨/١٠ أثر نوبة قلبية في مدينة السليمانية.

المحور الثانـــي:
كيفية الاعتقال
٢٠٠٥/٦/١٣

+ فضيلة الأستاذ بودنا ان نبدأ بهذا السؤال: كيف كانت قضية اعتقالكم وبأية وسيلة وطريقة تم ذلك، وهل سبق ذلك إرهاص أو توجس؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، قبل الخوض في الكلام عن كيفية إعتقالي من قبل أمريكا وما تعرَّضتُ له من تعذيب، أَحبِّذُ أن أتحدث عن رؤيا رأيتها بعشرة أيام قبل اعتقالي، تلك الرؤيا التي تحقَّقت كما رأيتها بعد خروجي مـــن الـــسّجنِ، وكانت إحدى الرؤى الصادقة:

رأيت في المنام أن الله سبحانه وتعالى نَزَل من السَّماءِ ثم بـــدون أن يُكلِّمـــني بشيء أخذني مَعَهُ و طوَّف بي خمسة أماكن تُشبِه الغرف، ثم أخرجني منـــها وفي تلك الأثناء استيقظتُ من منامي .

وجديرٌ بالذكر أنّني في المدة التي قضيتها في السَّجن وهي إثنـــان وعـــشرون شهراً، طوَّفوا بي خمس غُرفٍ، وكان كلما ذهبوا بي الى إحدى تلـــك الغـــرف كنت أتذكر بأنّني رأيت تلك الغرفة نفسها في الرؤيا المذكورة، والتي أجالني فيها الله تبارك وتعالى كلّها الواحدة تِلْوَ الأخرى.

وكذلك جديرٌ بالذكر أنّني كنت في تلك الرؤيا أشعر بالضِّيق والغَـــمِّ حالـــة تجوالي في الغرف، وكنت أتعجَّب عن حالي وأقول في نفسي: كيف أغْتَمُّ وأنا في خدمة ربِّ العالمين!! ولكن بعد أن دخلت السِّجن وبقيت في تلك الغرف عَرَفْتُ سِرَّ ضيقي واغتمامي![٤٨]

---

٤٨) أثارت هذه الرؤيا في أذهان بعض من قرءوا هذا الكتاب إشكالاً وتساءلوا مُستغربين:

هَلْ يمكن رؤية الله تعالى في المنام؟!

لذا رأيت أن أوضّح هذه المسألة في بنود رفعاً لذلك الإشكال وجواباً على التساؤل المذكور:

أولاً: ذكر (ابن سيرين) في (كتاب مُنتَخب الكلام في تفسير الأحلام) رؤية الله تعالى في المنام تحت عنوان؛ (الباب الأول في تأويل رؤيا العبد نفسه بين يدي ربِّه عزوجلّ في منامه) انظر حاشية (تعطير الأنام)، ج١، ص ٢٠.

وكذلك ذكر (النابلسي) هذه المسألة في (باب الألف) حيث قال: (ألله تعالى الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، رؤيته في السمنام تختلف باختلاف السّرائر)، انظر: (تعطير الأنام)، ج١، ص٨

وكذلك ذكرها (إبن شاهين الظاهري) في كتاب (كتاب الإشارات في علم العبادات) تحت عنوان: (الباب الأول في رؤية الله تعالى)، انظر: حاشية (تعطير الأنام)، ج٢، ص٦.

إذاً رؤية الله عزوجل في المنام أمرٌ جائز الوقوع.

ثانيا: ذكر السيوطي في كتابه (الجامع الصغير) والذي شرحه المنّاوي بعنوان: (فيض القدير) هذا الحديث وصحَّحه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((رأيت ربّي عزوجلّ)) رواه أحمد وقال الهيثمي: رجالُهُ رجال الصحيح، رقم الحديث: ٤٣٧٧.

قال المناوي عند شرحه لهذا الحديث:

تنبيه: هذا الحديث رواه الدار القطني وغيره عن أنس وزاد فيه: (في أحسن صورة) قال المؤلف وهذا إنْ حُمِلَ على رؤية المنام فلا إشكال، أو اليقظة، فقد سئِلَ عنه الكمال بن الهَمام، فأجاب بأن هذا حجاب الصورة.

ثم قال المناوي:وقال القاضي (يعني القاضي عياض): الحديث ورد بألفاظ منها: (أي صلّيتُ اللّيلة ما قُضي لي ووضعتُ جنبي في المسجد فأتاني ربّي في أحسن صورة)، وهذا لا إشكال فيه إذ الرائي قد يرى غير المُشكَّلِ مشكّلاً والمُشكّل بغير شَكْلِهِ، ثم لم يُعَدَّ ذلك بخللٍ في الرؤيا أو خَلَلٍ في الرائي بل لَه أسبابٌ أخرى تُذكر في علم تعبير المنامات... (فيض القدير، ج٤، ص٨،٩).

ثالثا: الذي جاء في صحيح البخاري من إنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لِربِّه في ليلة المعراج، عكس ماكان يقوله ابن عباس رضي الله عنهما، إنما كان المقصود بها رؤية اليقظة بعين الرأس وليس رؤية المنام، لِذا يُعتبر الذين يستدلّون بالحديث المذكور على عدم إمكان رؤية الله تعالى في المنام، مُخْطئين.

رابعا: حمداً لله الوهاب لا أتذكر أنّي تَعمَّدتُ الكذب في حياتي، والذين يَعرفونني عن قرب يعلمون ذلك، فكيف أقول ما لم يقع في مسألة عظيمة كهذه، والذي يقول النّبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في صحيح البخاري بأن الذي يدَّعي رؤيا لم تَرَها عيناه في المنام يؤمر يوم القيامة أن يعقد بَيْنَ حَبَّتي شعير!

خامساً: وشكراً لله الكريم فقد تحققت الرؤيا المذكورة كما رأيتها، وهذه عَلامَةُ الرؤيا الصادقة، وهذا هو الذي دفعني أن أتحدَّث بها كمبشرَّة من المُبَشِّرات.

وفي الختام أقوله:

والآن عوداً الى الإجابة عن سؤالك: وصلتني بعض الأنبـــاء قبـــل اعتقـــالي وخصوصاً فيما أخبرني به أخونا الفاضل الشيخ ناصح ملا صالح على لـــسان[٤٩] (......) انه قال: إن الأمريكيين ينوون اعتقالي ويطلبون مني ان أكون حـــذرا! كما انه وصلني الخبر نفسه من أكثر من طريق آخر ان الأمريكيين عازمون على اعتقالي، أي أن ذلك كان متوقعا، لأن الأخوة في السليمانية عقدوا اجتمـــاعين معهم، وكذلك الأخوة في كركوك، وأربيل، جلسوا معهـــم، وبعـــد اجتمـــاع السليمانية تقرر تحديد موعد لي لألتقيهم مرة أخرى، كي التقي فيما بعد بـــ(بول بريمر) في بغداد، ورغم انني كانت لدي مخاوف حقيقية فيما يخص اعتقـــالي، و لم يكن معقولا بحال من الأحوال ان أختفي عن الانظار، مع انني كنـــت احتـــاط واتخفظ بعض الشيء، لئلا يعتقلوني في أحد المقار، أو في مكان آخر، أو يقومـــوا بعملية مداهمة لمكان تواجدي.

في يوم ٢٠٠٣/٧/٩ اتصل بي الأخوة في صحيفة (**كۆمەل**)[٥٠] وأخـــبروني أن الأمريكان اتصلوا بهم وابلغوهم عن موعد الاجتماع الذي سبق وأن وعـــد بـــه (**وليـــام ايگلـــتن**) وذلك في فندق آشور في (مصيف دوكان) في الساعة الرابعـــة بالتوقيت الصيفي، ولا اخفي بأنـــي – وسائر الأخوة- كنا ننتظر ذلك، فقلنـــا هذا شـــيء حســـن، يبدو أنهم وفوا بوعهدهم، ولذلك فقد ذهبت مـــع الأخ توفيق كريـــم[٥١] والأخ الحاج عبدالرحمن احمـــد[٥٢] والأســـتاذ دارا محمـــد

ما ذكرته آنفاً يكفي لإزالة أي شبهة أو إشكال بصدد الرؤيا المذكورة لمن كان يعـــث عـــن الحق، ولكن من يدفعه الحسد والحقد وسوء الظن، فلا نَمْلِكُ إلاّ أن ندعو له بالشفاءِ والصَّلاح.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله تعالى وسلّم وبارك على سيِّدنا محمدٍ الـــذي ختم الله به الوحي والنبّوات، وأخبرنا أنه لم يبق من النُّبوُّةِ الاّ المبشِّرات.

٤٩) أحد المسئولين العراقيين البارزين، وهو صديق لي منذ سنوات ولاأذكر اسمه حِفاظاً على سلامته فجزاه الله خيراً وله جزيل الشكر.

٥٠) صحيفة **كومەڵ** (الجماعة) هي لسان حال الجماعة الإسلامية باللغة الكردية.

٥١) عضو هيئة القيادة للجماعة الإسلامية ومسئول مكتب الإعلام المركزي فيها.

٥٢) عضو هيئة القيادة وعضو المجلس الوطني لإقليم كردستان حاليا.

أمين[٥٣]، مع ١٠-١٥ من الأخوة السواق والحراس، وتوجهنا إلى المكان المحـــدد للقاء، وقبل الوصول إلى هناك، ببضع كيلومترات، أي بحوالي خمس دقائق، وقريبا من قرية (قمجوغة)، شاهدنا بعض المدرعات والآليات واقفة على الطريق، على بعض المرتفعات، قلنا لعل شيئاً حدث في هذه المنطقة، أو أنهم ربما ينتظرون شيئاً ما، او ربما يبحثون عن بعض الهاربين منهم، وكنا في ثلاث سيارات دونما اتخـــاذ أية احتياطات، فقد كنا نعدّ أنفسنا ضيوفا، وهم يستاءون من منظر الأســلحة، فتعمدنا عدم الظهور بمظهر المسلحين.

السيارة الأولى اجتازت القوات الأمريكية، أما السيارة الثانية والتي كنت فيها فقد أوقفت من قبل تلك القوات، فاوعزت إلى السائق بالوقوف، لئلا يحدثوا لنا مشكلة نتخلف بسببها عن موعدنا، قالوا لنا انزلوا، فترجلنا من السيارات، قلت لهم هل فيكم من يجيد العربية؟ فتقدم أحدهم وقال: نعم، فقلت له: إن لنا موعداً للاجتماع بكم، اتصلوا بنا وقالوا بأنهم ينتظروننا في فندق آشور، فلا تؤخرونـــا عن موعدنا، فقال: نعم، ولكن هناك بعض الأسئلة..

قالوا: اتركوا أسلحتكم في السيارات، وهكذا إلى ان طلبوا منا الجلوس، قلت لهم لماذا؟ إننا على موعد معكم، وحينذاك فهمت الأمر على حقيقتـــه، قيـــدوا أيدينا، و شدوا أعيننا، ووضعوا الأكياس على رؤوســـنا، وجـــاءت في الحـــال مروحيتان، وكان معنا أمتعة كثيرة، فوضعوا ما يخص كل واحد منا في كـــيس منفرد، وكتبوا اسم صاحبه عليه، فاقلّونا بتينك المروحيتين إلى مكـــان مجهـــول والذي تبين فيما بعد انه كان مدينة الموصل، بقينا هناك مـــدة مـــن الـــزمن، ثم اقتادونا بعدها إلى مطار بغداد.

+ أثناء الاعتقال كيف كان تعامل الأمريكان معكم؟

– لم يمارسوا معنا الضرب والإهانة، علينا أن نكون منصفين، وغايـــة مـــا في الأمر أنهم قيدوا أيدينا، وكان ذلك مؤذيا، إذ كلما حركنا أيادينا، من الخَلْـــفِ

---

٥٣) عضو في هيئة القيادة ووزير البيئة في حكومة إقليم كردستان حاليا.

بشِدَّة، كانت القيود تشتد وتصبح أكثر إيلاماً، وإلى الآن لا يزال حول معصمي أثر الجرح الذي أحدثه القيد، أما أن يكونوا أهانونا بالشتم أو الدفع، انـــا عـــن نفسي لم أر شيئاً من ذلك وكذلك رفاقي لكن لو رفع أحدنا رأسه او نظر يمنـــة ويسرة، يصيحون عليه داخل المروحية، وعندما كنا نقوم من مكاننا – وأيادينـــا كانت مقيدة- فالهم كانوا يساعدوننا على الوقوف، فقد كان ذلك صعبا مـــن غير مساعدة، وعموماً فانا لم أُلاحِظ أية اهانات، وإن كان الاعتقـــال في ذاتـــه إهانة، أما من ناحية الضرب والشتم والصفع، فلم يكن شيء من ذلك وبـــالطبع فانا أتحدث عن نفسي ولا ادري عما دار مع الأخوة بالضبط.

+ حين اعتقالكم، هل سدوا الطرق؟

– كانت هناك سيارات كثيرة واقفة على طرفي الطريـــق، وكـــذلك أنـــاس كثيرون، وربما تعرف علينا بعضهم، ولكن بعد ان وضعوا الأكياس على رؤوسنا لم نعد نرى شيئاً.

+ عندما وصلت المروحيتان، هل عزلوكم عن بعضكم؟

– كلا، فانا والأستاذ دارا، والأخ توفيق، والحاج عبد الرحمن، وربما كان معنا شخص آخر، كنا معاً في إحدى المروحيتين، وباقي الأخوة في المروحية الأخرى.

+ قيل لنا في إحدى المؤسسات، ان سيارة انضمت خطأً إلى سياراتكم، وأن الأستاذ علي بـــابير ورفاقه، حاولوا في تلك الظـــروف الـــصعبة ان يقولـــوا: للأمريكان بان تلك السيارة كانت تمشي في طريقها وألها ليست تابعـــة لنـــا، الذي تحدث لي قال: الشيخ حتى وهو في تلك الحالة الحرجة كان حريـــصا ان يبرئ ذلك الشخص الذي ليس ضمن قافلتهم، وانه قال لهم أن هذا الشخص لا علاقة له بنا، ولاهو واحد من ضمننا.

– نعم، قلت هذا الرجل ليس معنا، وليس مرتبطاً بنا، والشخص نفسه قال انا لست معهم، قلت لهم: إنه صادق، ثم أفرجوا عنه بعد ذلك.

+ من هم الشخصيات التي كانت من المفترض ان تجتمع بهم في فندق أشور؟

– الذين جلسنا معهم في السليمانية، السفير **وليام ايگلتن** وبيل ستيوارت، قالوا: سنرتب لكم بعض المواعيد، بداية مع بعض الضباط، ثم نرتب لكم موعداً في بغداد، فكنت أظن ان اجتماعنا سيكون بهؤلاء الضباط تمهيدا، لاجتماع بغداد، ولكنهم –وعلى كل حال– لم يخبرونا بأسماء محددة، وعندما اتصل الأمريكان بالأخوة في صحيفة (**كومەڵ**) كانوا قد حددوا لهم موعداً، قائلين: إننا نتحدث عن طريق (**وليام ايگلتن**) ونحن مكلفون بالاجتماع بكم.

+ على ضوء الاجتماعات التي سبق وان عقدت بين الأمريكيين والجماعة الإسلامية، في أي مستوى كانت تتم تلك اللقاءات؟

– لا استطيع تحديد ذلك، ولكن المهم ان جميع الذين كانوا معي كانت لديهم تراخيص حمل السلاح من قبل الأمريكان، حتى مسدسي الشخصي كان له ترخيص رسمي، وكنا آخذين بعين الاعتبار انزعاج الأمريكيين من السلاح، ولا ادري كيف فسر الأمريكيون تلك العلاقة، ولكننا كنا نطلب منهم أن نجلس معاً، وان يفهمونا على حقيقتنا، ولا نقول ذلك تملقا، و لم نكن نريد سوى ان يعرفونا على حقيقتنا، فنحن على القناعة التي ترسخت في نفوسنا، لا نبالي بما يحدث لنا، ولكن يسوءني جدا ان أدفع ضريبة عمل لست مقتنعا به، والمرتين اللتين جلسنا فيهما معهم، والأخوة في كركوك والأماكن الأخرى جلسوا معهم، أوضحنا لهم حقيقة الجماعة الإسلامية، وقلنا لهم هذه سياستنا، وهذا منهاجنا، وهذه علاقاتنا، وهذه نظرتنا لأمريكا، وبصراحة ووضوح نحن لا ننظر إليكم كأعداء، ولكن لا يسرنا مجيئكم ولا احتلالكم لبلدنا أيضاً، على اننا لا نعتبركم أعداء، لأنكم لم تأتوا من اجل عداوتنا، ويسعدنا سقوط النظام وليذهب إلى الجحيم، فهذا السقوط من صالحنا وهو نعمة من الله تعالى، اما اذا قلنا بأننا سعداء بمجيئكم فهذا كلام غير صحيح، فانتم لم تأتوا بمشورتنا وانما جئتم محتلين، وضربتم بقرار

مجلس الأَمْن الرافض لمجيئكم إلى هنا، عُرْضَ الحائط، انتم لا تلقون بـــالا للـــرأي الدولي العام، فكيف برأينا؟

+ كيف كانت معنوياتكم إبان تلك الحادثة، فيما يخص فضيلتكم والأخوة الآخرون من رفاقك عموماً؟

– ليس جميلا ان يتحدث المرء عن نفسه، ويمكنك ان تسأل أحد إخواننا عني، فالحمد لله لقد كانت تلك الململة عندي أمرا عادياً إلى ابعد الحـــدود، رغـــم اني كنت منـــزعجا جدا من السجن، فانا لم اعتقل في حياتي ولا رأيت معتقلاً قط، وأنا – ولله الحمد والمنة- عشت حياتي أبيا مرفوع الرأس، و لم يسبق لي ان رأيت حياة الأسر قبل ذلك، ولذلك فقد كان الاعتقال عليّ عسيراً و صعباً من هـــذه الناحية، فكانت هذه هي تجربتي الأولى، وانزعاجي لم يكن بمعـــنى الخـــوف أو مرادفاً له فانا – ليس فقط في المرحلة الأولى- وانما فيما تلتها أيضاً من مراحـــل والتي كان فيها تعذيب وإيذاء أيضاً، كنت مداوما على قراءة القـــرآن والـــدعاء أيضاً، والذي لم أكن أُعيره أيّ اهتمام هو الموت، والإنسان إذا لم يُلْقِ بالاً للمنية فهو لغيرها اقل اهتماما.

عندما ذهبوا بنا بداية الاعتقال، كنت أتصور أن يداي مشدودتان أكثر مـــن غيري، لأن ثلاثة أو أربعة منهم كانوا يُرَكِّزون النظر صوبي، كانوا قد قالوا لهـــم بان هذا هو مسئولهم، وكنت متعباً جداً، لكنني – والحمد لله – لم ادع صـــلاة واحدة من صلواتي، و لم يصدر مني كلام ضعيف وانما كنت أقول دوماً: انكـــم مخطئون، أو مُخطّئون، كانوا يقولون بين الحين والأخر، كيف حالك، وكـــانوا على ما أظن يعملون في سلك المخابرات.

+ في داخل المروحية؟

– لا، بعد ان نزلوا، جاء أحدهم قائلاً: كيف حالك الآن، قلت: انني على ما يرام، قال: أَلَسْتَ فلاناً، قلت: بلى، فنظر إلي وارتسمت على وجهـــه ابتـــسامة صفراء، قلت: ولكنكم مخطئون، ولسوف تندمون، قال: لماذا، فقلت له ثانيـــة: لسوف تندمون لأنكم مخطئون.

+ في الموصل أم في بغداد؟

- أنزلونا في مطار الموصل، توجه إليّ أحدهم مباشرة وسألني: أأنت فـــلان؟ قلت: نعم، فقال: كيف حالك، قلت: إنني بحال حسن، ولكن لماذا تسأل؟ فقال: لاشيء، قلت: سيعقب فعلكم هذا الندم، فقال: اصمت.

+ هل كنت تظنه عراقياً؟

- كان أمراً مفاجئاً، لم أتمكن من التشخيص، ويبدو أنه كان رأى صورتي قبل ذلك، ان لم يكن رآني واقعاً.

+ أثناء اعتقالكم، ولحين وصولكم إلى الموصـــل هـــل كانـــت الأكيـــاس موضوعة على رؤوسكم طوال الوقت؟

- نعم، وأيادينا كانت مقيدة أيضاً.

+ كم استغرق ذلك من الوقت؟

- كان ذلك مابين الساعة الرابعة مساء والى أواخر الليل تقريباً، فعندما وصلنا صلينا المغرب والعشاء جمعاً، ويداي مقيدتان، فلم أكن أستطيع حراكاً، ومكثنـــا هناك إلى وقت متأخر، ثم أنزلونا في مكان آخر، ولم أتمكن من معرفـــة المكـــان بادئ ذي بدء لأن عيناي كانتا معصوبتين، وتبين لنا فيما بعد انه كـــان مطـــار بغداد، وهناك أيضاً بقينا لمدة من الزمن، وبعض إخوتنا لم يكونوا قـــد قـــضوا حوائجهم، لأن الأمريكيين كانوا هم الذين يَحُلُّون السراويل لقـــضاء الحاجـــة، بسبب تقييد أيادينا، أنا عن نفسي قلت لهم: إذا تطلقون يدي اذهب للتوضـــؤ، وإلاّ فلا أريد، فرفضوا ذلك، فبقيت على حالي، وكنت متضايقاً جـــداً، لأننـــا مكثنا كذلك من ٨-١٠ساعات في تصوري، لأن المدة التي قضيناها في الطـــائرة أيضاً كانت طويلة، ثم بعد نزولنا كذلك استغرق ذلك وقتا، دون أن يسمحوا لنا بقضاء الحاجة، فقلت لهم: هلا فككتم قيودنا، على الأقل نتوضؤ ونصلي، قالوا: ألم تقضوا حوائجكم هناك؟ قلت: كلا، ففكوا قيودنـــا، وبعـــدها شـــرعوا في التحقيق معنا، حيث بدأ ٥-٦ من المحققين التحقيق مع كل واحد مِنّا على حِدَة.

+ هل عرفتم أحداً من الذين القوا القبض عليكم، أو هل كان معهم اكراد؟

- انا لم ار أحداً، لأن المتواجدين جميعهم كانوا يلبسون الزي الأمريكي، و لم أتمكن من تشخيص أحد منهم، وأنا كنت جالسا في المنتصف من السيارة، ولكنني شعرت بأهم عرفوني، وأحدهم هو الذي عرَّفني بهم، لأن السيارة التي كانت أمامنا مرت وهم يحسبون انها لم تكن معنا، لأنني لم أكن فيها، اما بمجرد وصول سيارتي إليهم، أحسست بأهم أشاروا بأنني في تلك السيارة، فأوقفونا، بلغني بعد ذلك بأنه كانت معهم بعض الجواسيس، ولكن ليست لدي معلومات دقيقة.

+ هل دعاك أحدهم باسمك؟

- نعم، وكتبوا أسمي أيضاً.

+ قبل اعتقالكم، تفضلتم بأنكم كنتم تتوقعون ذلك؟

- نعم ولكن ليس بهذه الصورة، وذلك عندما كنت في السليمانية، أحياناً لم أكن أبيت في بيتنا، بل اذهب إلى مكان آخر، ولكن لم أكن أتوقع ان تكون دعوتهم لي فخاً لاعتقالي.

+ تفضلتم بأنكم لم تكونوا تنامون في بيتكم، سؤالي: مادمتم على علم بأنكم تعتقلون، هل كنتم اتخذتم أية تدابير لحماية أنفسكم أو هل فكرتم بالسفر إلى خارج الإقليم؟

- لا، لم أفكر في ذلك البتة، إذ كيف يترك الإنسان ناسه وأهله، ربما جاز لي ان افعل ذلك لو انني قلت لأتباعي أنجوا بأنفسكم، وأغلقوا المقرات جميعا، ثم انني لم أكن استبعد فرضية كذب تلك الأخبار، فلماذا نسارع إلى عمل كهذا، ولذلك أقول: نعم إنني كنت انتظر الاعتقال، ومع هذا فلم يكن من المنطقي أن اختفي، ومن المستهجن ان يختفي الامام بينما الأتباع يغدون ويروحون في العلن.

+ عندما تم اعتقالكم، كان الحراس مسلحين، فهل أنت من أمرهم بـــان لا يفعلوا شيئاً؟

- انا قلت هم لا يعنوننا، وهم أنفسهم قالوا لنا هذا، قالوا نحن لا نقصدكم، فتوقفوا في أماكنكم، ثم تقدموا وقالوا لي: هل أنت مسئولهم؟ قلت: نعـــم أنـــا مسئولهم، ولدينا موعد معكم فلا تعطلونا، ثم قالوا: ضعوا الأسلحة في السيارات، لدينا معكم تحقيق بسيط، نحن نبحث عن شخص، تكلم ذلك العـــربي لـــبعض الوقت، لا أذكر كلامه تماماً، ولكن المهم انه افهمنا بأننا لسنا المطلوبين، وأنهـــم يبحثون عن غيرنا، و طلبوا منا عدم التوتر، لهذا فالتفكير في اللجوء إلى الـــسلاح -في هذه الحالة- كان تفكيرا خاطئاً، ثم إن المدرعات والدبابات كانت تُطَـــوِّقُ المكان تماماً، ثم أننا لم نكن ذاهبين للقتال.

+ لقد تم اعتقالكم في كردستان، وفي المنطقة الخاضعة لحكومة الإقليم، مـــا هي قراءتك لهذا الحدث، ومن هو المسئول عن الكمين الذي نـــصب لكـــم، وهل تتصور ان أحداً كان وراء قضية الاعتقال، وهل الأمريكيـــون كـــانوا يؤمنون بسيادة كردستان؟

- لو كنت اعلم ان الأمريكان يُقَدِّرون الإدارة الكردية بعض التقدير، وأنهـــم يؤمنون بسيادة الكرد على أراضيهم، ومواطنيهم، لقلت: مادام الاعتقال حـــدث في ظل إدارة الإتحاد الوطني، فهم المسئولون عن ذلك، ولكـــن لأن أمريكـــا لا تحسب لأحد حساباً، فانا لا أرى أحداً مسئولا عما حدث سوى أمريكا، وأنـــا على يقين بأنها لا تحترم ولا تقدر سوى سياستها، ولا أرى من الإنـــصاف، ان أُلْقِي باللائمة على من هو مغلوب على أمره، ولا يقدم ولا يؤخر شـــيئاً، وقـــد طرحت هذا السؤال على القيادات السياسية الكردية، عندما جاؤوا لمواســـاتي، كانوا يقولون: لو أنهم أَلْقَوا القبض علينا أيضاً، لكان الأمر غـــير مختلـــف عـــن اعتقالك، ولاغرو فقد اعتقلوا الدكتور محسن عبدالحميد، وقد كان يومـــاً مـــن الأيام رئيساً لمجلس الحكم!

لذلك فانا انظر إلى الموضوع من هذا المنظور، أمريكا لا تحترم أحـــداً غيرهـــا كائنا من كان، فأيّ إنصاف إذا أَلْقَيْتُ باللوم على من لا يملك من أمـــر نفـــسه شيئاً؟، نعم ربما كان بعض ضعاف النفوس تعاونوا مع الأمريكان بهذا الـــصدد، لكنني كما أكدت على ذلك في المؤتمر الصحفي بعد الإفراج عني بأيـــام أيـــضاً، أمريكا هي التي اعتقلتني وهي التي أفرجت عني، ومنذ اعتقالي ومروراً بأوقـــات التعذيب والشهور الاثنين والعشرون التي قضيتها في المعتقل، لم أر غير الأمريكان، لذلك لا اتهم طرفا محدداً في هذا الموضوع.

+ الم يقع تحت يدك – لحد الآن– أية وثيقة تثبت انه كان مع الأمـــريكيين غيرهم؟

– لا، ولكنهم أنفسهم كانوا يتحدثون، عن بعض الأشـــخاص، ويقولـــون الحزب السياسي الفلاني ساعدنا وتعاون معنا، كتبوا عنك التقارير وهم الـــذين زوّدونا بالمعلومات التي قادتنا إلى اعتقالك، ولكنني كنت أقول لهم أيضاً، أنـــا لا أرى غيركم مسئولا عما أنا فيه، وما تقولونه هو كلامكم، وإذا كان أحد تعاون معكم، كما تقولون، فإنّما فعل ذلك بصفة جاسوسٍ مرتزق لقاء مال أو مصلحة شخصية دنيئة.

+ بعد اعتقالكم، أجرينا الكثير من المحادثات مع الأمريكان في كردســـتان، وكان الكولونيل (هارى شوت) مسئولا عنهم، ونائبه كان يـــدعى (ميجـــر بولين) فكانوا يقولون، نحن لا نعرف عن ذلك شيئاً، ولا فوضنا أحداً لذلك، ولا اشتركت قواتنا في تلك العملية. السؤال: القوة العسكرية التي اعتقلتكم، هل كانت قوة عسكرية، أم كانت برفقتها قوات أمنية، وكم تقدر عددهم؟

– لا استطيع تقدير عددهم، ولكن أعرف أن عدداً من الدبابات والمـــدرعات كانت مرابطة في الموقع، وفي المدة التي قُيِّدت فيها أياديـــنا، سمعـــت أصـــوات المروحيات، هبطت اثنتان منها لنقلنا، وفيما بعد قال شقيقي إبراهيم أن مروحتين أخريين هبطتا لنقلهم، أما بالنسبة إلى عدد القوات، فلا يمكنني التكهن بها، ربمـــا

الأخوة الآخرون إن كانوا أجالوا أبصارهم، يعرفون أكثر مني، أما عن نوعية القوات، فنحن لم نَرَ إلا القوات العسكرية، لكن عندما هبطت بنا المروحيات في مطار الموصل، علمت بان الشخص الذي كان يلبس الثياب المدنية، كان من المخابرات، لا أدري هل كان من الـ(CIA) أو غيرها، ولكنه كان من ضمنهم، ولكن الذين كانوا يحققون معي بعد ذلك كانوا جميعا مدنيين، والظاهر انهم كانوا من المخابرات، والمهم أنهم كانوا أمريكيين، وبالطبع لم يكونوا يخبروني بأننا كنا القوة الفلانية أو... كانوا أمريكيين، اما لأية جهة كانوا تابعين، فهذا ما لم اعرفه، ويبقى السؤال: كيف ان قوة تأتي من بغداد لاعتقال شخص معين، دون معرفة القوات الأمريكية المتواجدة في كردستان؟!

+ هذه كانت تصريحاتهم..

- ذلك يعني انهم غير منظمين، فما دامت عندهم قوة عسكرية في كردستان، فينبغي ان تكون قوة شاملة ذات صلاحيات، أو إذا جاءت قوة من بغداد فلا اقل من ان تعلم القوة الموجودة في كردستان بذلك، وإلا فان خلاف ذلك يعني الفوضى وعدم الانضباط، وأنا لا اعرف سوى ان الأمريكان هم الذين اعتقلوني.

+ فضيلة الأستاذ، كونكم قائداً لحزب إسلامي مناضل، ما هو تفسيركم لأمر اعتقالكم، وبماذا كنتم تشعرون؟

- كنت اشعر بالاندهاش، ان قوة عظمى كأمريكا، كما كنت أقول لهم ذلك في التحقيقات أيضاً، تدعي حماية حقوق الإنسان والديمقراطية، ونشر قيمها، تأتي لتعتقلني بهذه الهمجية المنافية للحضارة، الكلام الذي وجهته إلى **(وليام ايگلتن)** مع ما كنت أقوله قبل التعذيب وبعده، هو كلام واحد، لم أُغير شيئاً، لذلك كنت متعجبا في الحقيقة ومنصدماً ان تكون ديمقراطية أمريكا بهذا الشكل!

ثم انني أشفقت على الشعب الكردي أيما إشفاق، بعد مرور سنوات على الانتخابات وانعقاد البرلمان وتشكيل الدولة والإدارة، فها آنذا ككردي، وبعيداً عن الألقاب السياسية، كردي أعيش في هذا الوطن، تأتي قوة أجنبية، وتنصب

كميناً لاعتقالي، دونما أي مبرر يقبله المنطق ولا حساب لأية جهة، لأن هؤلاء إما متواطئون معهم، أو أنهم غارقون إلى أذقانهم في الغفلة، وكما يقول الشاعر:

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة

وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإذا كانوا على علم بذلك، فلسان حالي يقول لهم متسائلاً: أفلم أكن رفيقاً لكم في الخندق، الم تكن بيننا اتفاقية موقعة، الم نقاتل البعثيين معاً، الم نُضَحِّ بالشهداء، فأنّى تسمحون لأنفسكم ان تتساهلوا في تمرير مخطط كهذا، وان كانوا حقا لا يحيطون بالموضوع علما، فأحرى ان نشفق إذاً على القيادة السياسية للكرد، كيف تُقْصى هكذا في ركن بعيد، ويُقضى الأمر دون الرجوع إليهم، تأتي عصابة من القوات الأمريكية، فيعتقلون أحد الرموز السياسية الكردية، خطيب وكاتب ومقاتل، يأتون ليعتقلوه دونما مبرر؟! لأنهم أنفسهم قالوا لي في نهاية المطاف، لقد كانت معلوماتنا خاطئة ونحن نعتذر منك.

ثم إنني أشفقت على الجماعة الإسلامية أيضاً، فلقد ظلمت، ولأسباب معينة سكتت، وربما فسر الناس سكوتها بالعجز، ولكنني أتصور أنَّهُ كان بوسعنا القيام بما قام به الأنصار وغير الأنصار، كان بإمكاننا القيام بأشياء كثيرة، لولا أَخْذُنا لمصلحة شعبنا بنظر الاعتبار، فنحن كالآخرين، كنا قادرين على فعل ما نراه حسنا، ولم نكن اقل قدرة من غيرنا، وقد خبرنا القتال فيما مضى من الزمان، كانت نفسي تتقطع حزناً على الجماعة الإسلامية، لماذا شُخصت للقوات الأمريكية هكذا، ولماذا الناس والقيادة السياسية الكردية لا يحركون ساكنا للدفاع عن الجماعة الإسلامية التي هي استمرار لنضال الحركة الإسلامية، وهي الجماعة التي استشهد من شبابها في زنازين البعث وجبهات القتال الكثير، فلماذا لم ينبَّرِ أحد للدفاع عنها؟

وأخيراً أشفقت على نفسي، فطول حياتي - ولله الحمد- لم أذق طعم الذلة قط، ولا وقعت تحت نير أحد قط، فكان الاعتقال ابتلاءً عسيراً مررت به، كان

ثقيلا على قلبـــي، ولولا ما وهب الله قلبـــي من القوة، لكان حرياً به أن يتوقف عن الخفقان، كان بودي أن أموت مائة مرة ولا أرى نفسي مقيداً مرة واحـــدة، قيل لي هل أُهِنْتُمْ؟ وهل من إهانة اكبر من ذلك، نعم لم يركلونا و لم يـــصفعونا ولكن طريقة.الاعتقال كان ألماً لا يطاق، لقد واجهتني في الحياة ابتلاءات عسيرة وكثيرة، ولكن لم اشهد يوماً كيوم اعتقالي أبداً، كانت روحي تريـــد مفارقـــة جسدي كمداً وحزناً، وكم كانت المنية محببة إلى نفسي حينـــها، ولـــوددت ان أرمى بالرصاص مائة مرة، وان ترمى جثتي هنالك، على ألاّ أكون شهدت مـــن يوم الاعتقال ما شهدت!!

+ وخصوصاً إنكم ومنذ مقتبل العمر وريعان الشباب، اخترتم حياة العزة!

- أروي لكم حادثة واحدة، عندما كنت ادرس في كلية الفقه في النجـــف، كنت في المرحلة الثانية عندما طلبوا مني الخدمة في صفوف الجيش الشعبي، قلت: لن افعل ذلك، صدقوني، لقد كان أصدقائي يعملون في تنظيمات الإتحاد الوطني، والحزب الديمقراطي الكردستاني، والأحزاب الأخرى، كلهم انخرطوا في ســـلك الجيش الشعبي، وكانوا يتهمونني بالجنون، ويقولون: بفعلك هذا ســـتُحرم مـــن الدراسة في الكلية، وكنت أرد عليهم بـــأني لا اســـتطيع الخدمـــة في الجـــيش الشعبـــي، أو في اتحاد الطلبة، وأكثر من هذا، في امتحانات السادس الإعـــدادي في المعهد الإسلامي في السليمانية، لازلت اذكر السؤال الذي جاءنـــا في مـــادة التعبير (الإنشاء) وكان عبارة عن موضوعين اثنين، الأول: الكتابة في ذم الخميني. والثاني: في مدح صدام، فقلت إنني لست مقتنعا بكلا الـــسؤالين، فـــلا أرى ذم الخميني، ولا مدح صدام، كان جواب السؤال عليه ثلاثون درجة، ويـــشهد الله انني لم اكتب كلمة واحدة، وحرمت من تلك الدرجات، كانت درجـــتي (٦٨) من (٧٠) وكان أصدقائي يستفسرون عن السبب في عدم إجابتي، قلت لهم انني احمد الله تعالى، فما اقتنع به أقوله وأفعله وأكتبه، وعلى هذا تعـــوّدت، ومـــالا اعتقده ليس بإمكاني أن أقوله أو أكتبه!

أسراً ولا ذلة وقيوداً، فَأَنا ما كنت رأيتُ في حياتي قَطُّ ماشاكل ذلك، ولهـذا كان وقعه عندي أليماً، وكان أحد أسئلة الأمريكيين هو: ما علاقتـك بنظـام البعث؟ وكنت أقول لهم: لقد كنت على الدوام فاراً منهم ومطلوبا عندهم، الآن انا واقع في أسركم هنا، وإلا فأنني لم أر بغداد منذ واحد وعشرين عاما، قـالوا كيف؟ قلت: اسألوا كل أهالي كردستان، أنا كنت مطلوباً لهم!

+ بعد تحركك وخروجك من الاعتقال، مررت ثانية بقرية (قمجوغة) فبماذا كانت تذكرك؟

- الحق انني أتضايق من رؤيتها كلما مررت بها، تذكرني بما سردته آنفا عـن أمريكا ومدى مصداقية الديمقراطية وحقوق الإنسان وسائر الشعارات الأخرى، وكذلك بضعف الإرادة لدى شعبنا، والحيف الذي لحق بالجماعـة الإسـلامية والحالة النفسية الصعبة التي كنت أعيشها، اذكر كل هذا لدى كل مرور بتلـك المنطقة، وبودي لو اعرض بوجهي صفحاً عنها... وعندما يسألني الأخـوة يـا شيخ! هل هذا هو المكان الذي اعتقلت فيه؟! فكأنَّما يُغْرِزون إبْرةً في قلبي!

المحور الثالث:

السجن والسجناء، التعامل والتعارف

٢٠٠٥/٦/١٣

+ أستاذي الفاضل، بعد اعتقالكم، إلى أي سجن أحالوكم؟ بعد كم يوم ومعتقل أخذوكم إلى معتقل (كروبر) في مطار بغداد؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، بعد أن قيدونا عند قرية (قمجوغة) ونقلونا بالمروحيّات إلى سجن في الموصل، ومكثنا هناك لحين صلاة العشاء، ثم صلّيت المغرب والعشاء قصراً وجمعاً، وإلى اللحظة الأخيرة التي نقلونا من هناك ليلاً وأركبونا طائرة أخرى، لم أعرف وجهة الطائرة التي إستقلتنا، اقتادونا مقيدي الأيدي، معصوبي الأعين إلى مكان ما، والذي تبين فيما بعد أنه كان بغداد، وبالقرب من معتقل (كروبر) هناك بقيت تسعة أيام، وفي تلك الأيام كان التحقيق والتعذيب قائما على قدم وساق، بعد الأيام التسعة التي ذكرتها، أقلونا في سيارة وعزلوني لوحدي بعدها، والحق انني كنت معزولاً عنهم قبل ذلك أيضاً، بيد أنني كنت التقيهم بين الفينة والأخرى، لأنهم أيضاً كانوا في تلك الغرف، لكنهم نقلوني بعد ذلك بسيارة لمسافة عشرين دقيقة تقريباً، ووصلنا بعد ذلك إلى معتقل (كروبر) ويبدو أنه كان في ضواحي المطار، وفي الفترة التي سبقت نقلي إلى هذا السجن وبعدها، كنت مع الأخوة الأستاذ توفيق كريم والأستاذ دارا محمد أمين والحاج عبد الرحمن أحمد، وكان معنا أيضاً عدد من البيشمرگه، عندما أنزلونا من السيارة، علماً أن أيادينا وأرجلنا كانت تؤلمنا جداً، قلنا لهم فكّوا قيودنا، قاموا بفك قيودنا فتوضأنا وسرعان ما بدأ التحقيق معي على حدة، ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع التحقيقات والأسئلة والأجوبة.

وهناك بقيت تسعة أيام، وكان من طبيعة المكان ان الليل والنهار لا يميزان فيه لأن المصابيح كانت دوما مضاءة بسبب استمرار التيار الكهربائي، ولم يكن في السجن منفذ ما لنتطلع من خلاله فنعرف الليل من النهار، والغرفة كانت مضاءة على الدوام، وعلى هذا فكنت أصلي الصلوات بمحض التقدير والتخمين، فكنت أرجح دخول وقت الفجر والعشاء مثلاً، والله تعالى يقول: "والله يقدر الليل والنهار، علم أَنْ لَنْ تحصوه فتاب عليكم..." المزمل/٢٠.

والمهم ان ما كنت أحسبها ليلاً ونهاراً، كنت أصلي الفرائض الخمسة فيهما، وهناك وضعوا في يدي حلقة كتب عليها اسمي وعنواني ورقمي الذي كان: (١١٧)، وبقيت في الغرفة رقم (٤٢) بالقاطع الثالث (٩٠) يوماً، ثم نقلوني بعد ذلك إلى القاطع (٥) غرفة (٤٢) حيث بقيت هناك أيضاً (٤٠) يوماً، ونقلت بعدها إلى الغرفة (٤٠) في القاطع نفسه، ما تبقى من فترة اعتقالي وهي (٥١٩) يوماً، ومجموع الأيام التي قَضَيْتُها في السجن (٦٥٩) يوماً: تسعة أيام منها في مكان ويوم واحد في مكان آخر، وتسعون يوماً في مكان آخر، وأربعون يوماً في مكان آخر، وما تبقى وهي (٥١٩) يوماً،كنت في غرفة أخرى.

+ قبل ان نخوض في حيثيات اعتقالكم، ما هو سبب تسمية السجن بـ(كروبر).

- الحقيقة أنني كنت لا أعرف ذلك أيضاً، ولكن بعض السجناء من المسئولين السابقين في النظام البعثي قال: ان (كروبر) هو اسم لأحد الذين قضوا في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كان أحد مشاهيرهم، فأنشأ هذا المعسكر باسمه.

+ المعتقل الذي كنت فيه، كيف كانت غرفَةُ هل كانت انفراديةً؟ وكيف كانت؟

- الغرف الانفرادية الثلاث التي قَضَيْتُ فيها (٦٤٩) يوماً كانت بمواصفات واحدة، (٢،٥م × ٢،٥م) وكانت مرتفعة السقوف لكي لا يتمكن أحد من الوصول إلى الأعلى، أما جدرانها فكانت مبنية من الكونكريت ومطلية بالجص،

أو ربما كانت مصبوغة، وكانت في البداية مظلمة، ولكنهم صبغوها بالبياض بعد ذلك ليعكس ضوء النهار أو المصابيح المضاءة التي تقابلها، هذا وبالنسبة للغرفة التي بقيت فيها تسعين يوماً، وكذلك التي بقيت فيها أربعين يوماً، لم تكن فيها مرافق لقضاء الحاجة، وهم كانوا يكتفون بإخراجنا يومياً مرتين أو ثلاث مرات أحياناً، وأحياناً مرة واحدة في اليوم، فكان على السجناء أن يتدبروا أمرهم داخل السجن حيث كانوا يبولون في القناني او العبوات، أو في أوعية تتخذ لذلك الشأن، وكم كنت مستاءً من ذلك، ولكن عندما تحولت إلى القاعة (٥) كان في الغرفة نفسها مكان خاص لقضاء الحاجة، وكان بإمكان السجين ان يغسل ثيابه، وكان هذا قبل ذلك صعبا للغاية، حيث كانوا يمنعون ذلك حتى في الحمام، ويتعجلون خروجنا كثيراً، وقد مرت مسألة الذهاب إلى المرافق ومسألة الأكل والشرب والنظافة بعدة مراحل.

+ ما هي مواصفات معتقل (كروبر) وهل كان خاصاً بسجناء محدودين؟

ـــ كان هذا المعتقل في تصوري يضم (١٠٠-١٥٠) معتقلاً، ويحتوي على قرابة المائة زنزانة انفرادية، وعلى ثلاث قاعات تسع كل منها لعشرة سجناء، نزلاء هذا المعتقل كانوا من الدرجة الأولى والثانية في نظام البعث، من المسئولين الإداريين والسياسيين وأعضاء مجلس قيادة الثورة، وأعضاء القيادة القطرية والوزراء والقادة العسكريين، والمخابرات وأقارب صدام حسين، المعتقل مسدود من أطرافه الأربعة، ومحاط بالأبراج التي يقف عليها الحراس المدججون بالسلاح، وهو إضافة إلى هذا محاط من سائر أطرافه بالأسلاك الشائكة التي تبلغ ارتفاعها المترين، ناهيك عن (٤-٥) خنادق تحيط به، ومعسكرات تنتشر في الأطراف، وآلاف الجنود -كما قيل لي-.

أرضية المعتقل كانت عبارة عن رمال تذروها الرياح تباعاً، فتمتلئ الغرف بالرمال والغبار، لذلك لم يكن أحد يتمكن من تنظيف غرفته، وبعد ذلك قاموا بفرش المنطقة بالحصى، وفي هذه الحالة عندما كانت الحصى تتعرض لشمس

الصيف الحارقة، تتحول إلى رمضاء ملتهبة، أو جمار مشتعلة، وكان الجو حاراً إلى حد بعيد، ولم يكن يسمح لنا بالنزول إلى الساحة إلا في الوقت المخصص للرياضة، وماعدا ذلك فكنا في غرفنا.

+ هل كانت تلك الأبنية معتقلاً أيضاً في العهد السابق؟

- كلا، أنا سألت البعض هذا السؤال، قالوا بان هذه الأبنية كانت مقراً لحماية صدام حسين، ولكن الأمريكان أضافوا لها لاحقا تلك الغرف الانفرادية، نحن كنا هناك عندما كان الأمريكان يبنونها.

+ نحن كنا نسمع يومياً ان مقر القوات الأمريكية، في مطار بغداد تتعرض لهجمات عنيفة، هل كنتم تشعرون بتلك الهجمات؟

- نعم، وكثيراً ما كانت تحدث بالقرب منا، في أحد الأيام كنا جميعا في ساحة المعتقل للرياضة والمشي، وفجأة سمعت أصوات وابل من طلقات البنادق وقذائف الأربيجي، ثم أعقبتْ ذلك الاشتباكات، حتى ان طلقة أصابت عتبة باب غرفتي، وعندما بدأت الطلقات، قالوا لنا (Lock Down) أي ادخلوا غرفكم، فدخل السجناء غرفهم، وكان واضحا ان معركة بقذائف الـ(RBG) تدور بالقرب منا، وقد نزل الحراس الذين كانوا فوق الأبراج خوفاً من طلقات القناصة، استغرقت تلك الطلقات والمناوشات قرابة النصف ساعة، انسحب بعد ذلك المهاجمون، سأل بعضهم الحراس إن كان قتل منهم أحد؟! فقالوا: لم يقتل منا أحد ولم أتبين صدق ذلك الادعاء من كذبه، ولكنهم قالوا بان المهاجمين تركوا جثث بعضهم، ولم نَرَ أية آثار للدماء، وأحياناً كانت قذائف المدافع تقع بالقرب منا، فتلقي بالرمال والغبار والبارود على رؤوسنا، ثم فرضوا علينا بعد ذلك لبس الخودات الحديدية، والألبسة الواقية حال حدوث الهجمات والقصف، فكان علينا -فوق كوننا داخل الغرف- ان نلبس تلك الألبسة أيضاً في أوقات الإنذار، وكان علينا أن نفعل ذلك أيضاً كلما دارت المعارك في الفلوجة أو أبي غريب، أو في بعض المواقع الأخرى، ويقولون ان ذلك من مصلحتكم ويبدو أن ذلك كان جُزءاً من مراعاة حقوق الإنسان!!

+ هل حدث يوماً ان يموت سجين أو يصاب بجروح؟

- لم يحدث ذلك عندنا، ولكن إخوتنا الآخرين في أبي غريب والمعتقلات الأخرى كانوا يقولون: أحياناً كان يقتل منا العشرات، ونحن كنا قليلين، وإلا لو كنا تعرضنا لأربعة طلقات مدافع لانتصف عددنا، وهكذا كانت أبنية المعتقل، فلوان قذيفة من عيار (١٢٠) ملم سقطت عليها لربما هدمت الكثير منها، كانت مخاوفنا من هذه الناحية.

+ عندما كنتم في المعتقل، ما الذي كان مسموحاً لكم، أو ممنوعاً عليكم؟ وبتعبير آخر، هل كانوا يسمحون لكم للخروج من الزنازين للرياضة أو الالتقاء ببعضكم؟

- سأوضح لك هذا الأمر، نحن في المرحلة الأولى - بقدر مشاهدتي- ولا اعلم كيف كانت الأمور قبلي، أي في مدة الأشهر الثلاثة، والأربعة التي سبقت اعتقالي، كانوا يسمحون لنا بالخروج مرتين يومياً كل مرة تستغرق نصف ساعة، نصف ساعة ليلاً ومثله نهاراً، وأحياناً قبل الظهر أو بعده، أما الثلاث والعشرون ساعة المتبقية فنقضيها في غرفنا، ولم يكن مسموحا في مدة الخروج ان تُسَلِّم على أصحابك، ومن الإنصاف ان أقول ان ذلك كان مرتبطاً بمزاج الحراس، فبعضهم كان يغض الطرف، ويسمح بالتحادث فيما بيننا، ومنهم من كان يهدد ويمنع ممارسة الرياضة على كل من سلم على صاحبه ويدخله زنزانته، ولو ارتكب أحد المساجين مخالفة في أحدى القواطع (والقاطع كان يتكون من سبعة أشخاص) كانت العقوبة تشمل جميع سجناء القاطع، فَيُدْخَلون الزنازين جميعا، فَيُحَرْمون من تلك الفترة التي يخرجون فيها، هذا فيما يخص الرياضة، بقي الأمر هكذا لمدة خمسة أشهر، بعدها ولمدة ٥-٦ أشهر جعلوا فترة الخروج من السجن ساعتين بدل ساعة واحدة مقسمة على الليل والنهار أو الصباح والمساء، وفي هذه المدة والتي سبقتها، لم يكن الوقت كافياً لحديث السجناء مع بعضهم، بل لم يكونوا يسمحون حتى بإلقاء السلام أيضاً.

أما فيما يخص الذهاب إلى دورات المياه، فكان مرتين يومياً أو ثلاث مــرات، أو كان يتراوح مابين المرة والثلاث مرات، أما في غير هذه الأوقات لو كان أحد المساجين محصورا، فكان يضطر ان يبول في قنينة ليفرغها أثناء خروجه في المرافق ويغسلها ويعيدها معه ثانية، وأما قضاء الحاجة في غير تلك الأوقــات، فكــان يضطر ان يستعمل سطلاً ليفرغه لدى خروجه ويغسله فيما بعد.

اما الإستحمام فكان مرتين أسبوعيا، وفي مدة لا تتجاوز العشر دقائق، كــان عليك ان تستحم وتغسل ملابسك أيضاً، وقد علّموا الحرّاس كلمتين: (أســرع، اسكت) فلم يكن لأحد ان يتكلم، والذي كان يتلكــأ حتى انقــضاء العــشر دقائق، كانوا يفتحون عليه الباب، وكان عليه الخروج رغم ما على جسمه مــن رغو وبلل، لأن الوقت انتهى، هكذا كان الوضع صعبا في الآونة الأولى، ثم رفعوا عدد مرات استحمام إلى ثلاث مرات أسبوعيا، وخمسة عشر دقيقة بدل العــشر دقائق، وأحياناً أكثر من ذلك، وأحياناً- اذا كان الحارس على شيء من الخُلق- كان يقول امكث ما شئت حتى تستكمل استحمامك.

+ هل كانت لديكم ملابس خاصة تلبسونها، أو كانوا يغيرونها لكم بين مدة وأخرى، وكيف كانت نوعية الملابس؟

- ابتداء كان وضعي مضطرباً فيما يخص الملابس، فكانت عندي (بيجامــة) رقيقة، اما الملابس الكردية فقد أخذوها مني لاحقا، وقــالوا: إمــا ان نختمهــا بــ(CI) أي انك سجين مدني، أو نضعها في المخزن، فقلت هذه الثياب معــي دائما، وكونها مختومة وامشي وسط الآخرين، فهذا غير لائق، قلت: ضــعوها في المخزن، فتبقى معي لباس النوم الرقيق، والبرد كان شديدا، هكذا كانت طبيعــة تلك المنطقة الصحراوية، ليل بارد ونهار حار، وكان علي قميص تمتــك بعــض الشيء إثناء التعذيب، أما (الفانيلة) التي كنت البسها فقد تهــرأت، واســتغنيت عنها، فلم يَبْقَ معي إلا ذلك القميص، هم لم يعطونا شيئاً، لكنهم بعــد ذلــك أعطوني قطعتين من الألبسة الداخلية، فاستعملت أحدهما كــ(ليفة) للاستحمام، ولبست الأخرى حتى بليت، لكن أحد أصدقائي في السجن تحركــت عاطفتــه

نحوي قائلا: عندي (دشداشة) زائدة عن حاجتي أعطيك إياها، وفعلا اخذهما منه وانتعشتْ بها حالي، وهكذا كنت اغسل (البيجامة) إذا توسخت والبس (الدشداشة) وافعل عكس ذلك إذا توسخت الدشداشة.

+ من هو الشخص الذي أعطاك (الدشداشة)؟

- كان (سمير عمر النجم) وهو أول من جاء إلى الملا مصطفى البرزاني مفاوضاً، وكان رئيس الوفد المفاوض، في بداية عام ١٩٧٠ وقبل ذلك، وقد حكيت هذا للسيد مسعود البرزاني، فقال لي: نعم، هو جاء إلى والدي وتحدثا معاً، وبعد سنة أو اقل – لا اذكر تماما- أعطونا بدلات، كانوا يطلقون عليها (جام سود) بدلة صفراء كالتي يلبسها المساجين في (غوانتانامو) وكانوا أعطونا قبل ذلك بدلات زرق، لكنهم استبدلوها بالصفر حتى تَبْدو من بعيد، ولا يتمكن السجناء من الهرب، ثم أعطونا بدلة إضافية وقالوا: اذا توسخت إحداهما فاغسلوها والبسوا الأخرى، وهكذا أصبحنا (أغنياء) من ناحية الملابس، ثم وزعوا علينا المناشف، وكل من يأتي يعطونه ابتداءً منشفة (خاولي) وصابوناً ومعجوناً وفرشاة، فأعطوني تلك الأشياء، مع فانيلة وأدوات حلاقة وبعض الحاجيات الأخرى، و لم يكرروا إعطاءنا هذه الأشياء إلا بعد عام من ذلك.

+ هل كنتم تغسلون ملابسكم، ام كان هناك من يغسلها لكم؟

- لا، لا، ليس لأحد ان يأمر أحداً هناك، الجميع يغسلون ثيابهم، ويقومون على خدمة أنفسهم، تغسل غرفتك وتكنسها، أنت وحدك المسئول عما تفعله وما لا تفعله في الغرفة، فكلها على كاهلك، بل كانوا ينظفون بنا الساحة أيضاً، حتى بقايا السكائر، لو أن حارساً رمى ببقية سيجارته لتوجب علينا تنظيف المكان منها، اما الذي كان يمتنع عن ذلك، فيقولون له: يبدو أنّك لا تحتاج إلى الرياضة، ادخل إلى غرفتك إذاً، فيحرم من الرياضة، فكان السجين – لكي يتنفس الهواء ولا يمكث رهن زنزانته- يضطر ان يبحث في ساحة السجن شبرا شبرا عن أعقاب السجائر لينظفها!!

+ هل كانت ممارسة الرياضة بصورة جماعية؟

- كلا، كانوا يخرجوننا جميعا إلى قاعة واحدة، لكن لا يحق لك التحدث مع احد، ويجب ان يفصل بينك وبين الآخر من (٥-١٠) أمتار، والحراس كانوا واقفين حولنا على بعد عشرة أمتار يقف حارسان، وفي الجانب الأخر أيضاً حارسان واقفان، يدورون حول البناء، وفي سائر الاطراف هناك حراس واقفون، وكانوا ينهرون كل من يسمعون صوته لمرة أو مرتين فيأمرونه بالدخول إلى غرفته.

+ ما هي نوعية الطعام والشراب التي كانوا يعطونكم؟

- سائر طعامنا كان من المعلبات، وهم أنفسهم قلما كانوا يأكلون منها، وإنما يأكلون الطعام المطبوخ، و لم يكن علينا إلا التفرج عليهم، إلى أن نفذ صبر السجناء وقالوا: لقد متنا من كثرة تناول هذه المعلبات، وربما يكون تاريخ صلاحيتها منقضياً، على الأقل أعطونا وجبة من الطعام المطبوخ، فأحياناً كانوا يطعموننا لحم الخنزير، أو ما يكون مختلطاً بالخمر، فكان بادئ الأمر يعطوننا وجبة من الطعام المطبوخ، ثم جعلوها مرتين واستمرت المعلبات معها.

+ هل كانوا يعاملونكم في رمضان معاملة خاصة، كأن يعطوكم للإفطار والسحور طعاماً جيدا، وهل كان يحق لكم ان تطلبوا طَعاماً خاصاً؟

- لم يكن هناك شيء اسمه طعام خاص أبداً، فالموجود هو الطعام المعتاد، ولا يحق لأحد ان يقول: آكل هذا ولا آكل ذاك، فان شئت كُل، وإلا فأنت حر!

أما بالنسبة لرمضان، الرمضان الأول لم يراعونا أبداً، فتعالت الأصوات والانتقادات، ثم جاء الصليب الأحمر فَقُلْنا: إن رمضان له خصوصية وحرمة، ونحن نتسحر على طعام بارد، وكذلك الحال مع الإفطار، السجين يرتعد برداً ويأكل طعاماً بارداً فوق ذلك، على الأقل لِيعطونا وجبة واحدة من الطعام الساخن، أو ليدعونا نسخن الطعام بأنفسنا، فالأطعمة الجاهزة كانت فيها (هيترات)، لكنهم كانوا يقتلعونها منها، فيظل الطعام بارداً، فسمحوا لنا بعد ذلك

بتسخين الطعام، و لم يعودوا يقتلعون الهيترات منها، كما وانهم أحياناً، كانوا يجلبون لنا الطعام للسحور والإفطار، البيض المقلي والمسلوق، وأطعمة من ذلك القبيل للسحور، أما للإفطار فالدجاج المشوي أو أي شيء، مثل الرز والمرق وطبعاً كانوا يطبخونه على الطريقة الأمريكية، وعلى كل حال كان أفضل بكثير من طعام المعلبات والأكياس، لكونها ساخنة.

+ من حيث الكمية، هل كانوا يعطونكم قدر ما يشبعكم؟

– كان هذا يتغير من شخص لأخر، أنا عن نفسي كان يزيد عن حاجتي، حيث صُمتُ نصف المدة التي قضيتها في السجن، ولكن البعض لم يكن يكفيهم هذا الطعام، عندما كنت أعطي فضل طعامي لأحد المساجين، كان يفرح كثيراً، لأن طعامه لم يكن يكفيه.

+ هل استمر منعكم من الحديث مع بعضكم، حتى يوم خروجكم من السجن؟

– كلا، قبل نجاتي من السجن بسنة (ولا أقول تحررت لأنني لم أكن اعد نفسي هناك غير حرٍ) سمحوا بجلوس سبعة أشخاص مع بعضهم، أي الموجودون في قاعة واحدة وكذلك سمحوا لنا بالحديث مع بعضنا، فجلبوا لنا كراسي ومناضد، قالوا يمكنكم الجلوس معاً عندما نخرجكم إلى ممارسة الرياضة، وقبل أشهر من خروجي من السجن، ولمدة شهرين، سمحوا لثلاث قواطع (أي لواحد وعشرين شخصاً) الجلوس معا، ومنذ ذلك الوقت كنا نصلي الصلوات جماعة، وانا كنت منذ اليوم الأول أؤذن للصلاة في غرفتي، أو عندما كنا في خارج الغرف، كنت اصعد إلى مكان بارز، فأنادي بالأذان لكل المعسكر، أما في الغرفة، فكنت افتح النافذة وأُؤذن.

+ أول أذان رفعته، كيف كان وقعه، وما الذي حدث جراءه؟

– انا كنت أؤذن منذ البداية، لكن بصوت منخفض، خوفاً من ان يوجه احدهم لي كلاماً فاحشاً، وعندما لم أر رد فعل يذكر، وأحياناً كانوا يتعجبون،

أذنت مرة فجاءت امرأة تلهث، كانت حارسة، انا كنت اردد الله اكبر بصوت مدوي، فقالت: (What do you do?) أي: ما الذي تفعله؟ وما الذي حدث لك؟ وبالطبع فأنني لم أقطع الأذان حتى نهايته، فنادَتْ أحَدَهُمْ قائلةً: ما الذي أصاب هذا وجعله يصرخ هكذا؟ فجاء الآخرون وقالوا ماذا تريد؟ فابتسمتُ فقالوا: يبدو أنه لا يريد شيئاً، ثم أفهمتهم بانني لا أعاني من مشكلة، وانما أدعوا الناس إلى الله تعالى، ويبدو أنهم كانوا واجمين، حيث كانوا يسمعون الأذان للوهلة الأولى، أما صلاة الجمعة فلم نُقِمْها إلا عندما سمحوا لنا بالاختلاط مع بعضنا، ولأنهم سمحوا لثلاث قاعات بالاختلاط معاً، فقد أقمت لهم صلاة الجمعة وخطبتها أيضاً.

+ في مدة الاثنين والعشرين شهرا الذي قضيتها في السجن، وخصوصاً في المرحلة الأخيرة، وصلت منك عدة رسائل إلى ذويك عن طريق الصليب الأحمر، فكيف تقيّمون دور هذه المنظمة؟

– دعني أقول لك أولا، إنني ولمدة سبعة أشهر لم استلم أية رسالة من أهلي، كانوا قد جمدوا كل الرسائل لديهم، وأنا كنت أقول: هؤلاء جميعهم تصلهم الرسائل من عوائلهم، فلماذا لا تصلني أنا أية رسالة؟!، و لم أتَلقَّ جواباً، كنت أتحقق من إدارة السجن، و لم يسمحوا لي في المدة الأولى بأي اتصال هاتفي ولا بأية مواجهة، أما بعض رموز النظام فكان ذلك مسموحاً لهم!.

وفيما يخص إرسال الرسائل واستلامها، فلم يكن لنا طريق سوى الصليب الأحمر، لهذا فانا كنت اشكرهم كلما جاؤوا لزيارتنا، وعندما خرجت من السجن زرتهم، و دعوتهم إلى بيتي، قلت لهم: أوصلوا شكري إلى الآخرين، لأنهم كانوا وسيلتنا الوحيدة، لازلت اذكر: بعد سبعة أشهر من اعتقالي، رفعت صوتي على إدارة السجن قائلاً: لماذا الآخرون كلهم تصلهم رسائل من ذويهم، هل هلك أهلي جميعاً؟ لماذا لا أتلقى إجابات عن الرسائل التي أُرسلها إليهم؟ حتى إنني انقطعت عن كتابة الرسائل لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر، وأصدقائي يقولون لي:

لماذا لا تكتب الرسائل لأهلك، فكنت أجيبهم، لأنني لا تصلني أية إجابات، لماذا أكتبها إذن؟ يبدو أنّ رسائلي لاتصل إليهم، ولا رسائلهم تصل الي، فلن تخط يمناي بعد اليوم رسالة!

وفي إحدى المرات، رفعت صوتي على المحقّق في احدى جلسات التحقيق، قلت: إنكم تدعون الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، فيا ترى لماذا لا يكون لي الحق بان أعرف ما حل بأهلي وأولادي وأحبتي؟ فاني منقطع لا ادري عن أحد شيئاً، ما الذي يحدث إذا استلمت رسالة؟! قالوا: ادخل إلى غرفتك لنرى رأياً في موضوعك، فرجعت أدراجي إلى غرفتي، وما لبثوا أن أعادوني للتحقيق تارة أخرى، فقال المحقق: هذه هي رسائلك واعطاني عشر رسائل مرة واحدة، كان تأريخ معظمها قديماً، ولكن لا بأس، فقد كان خبراً ساراً، قلت: لماذا حبستم هذه الرسائل؟ قال: فعل ذلك المحقق الذي كان قبلي، وها أنذا حررتها لك، وحتى بعد ذلك كانت تصلني (٣-٤) رسائل معاً فلا يسلمونها لي إلا متراكمة.

عموماً كان دور الصليب الأحمر جيداً، وكان البعض يوجهون إليهم لوماً لاذعاً، ولكنني كنت اشكرهم في كل مرة وأُقدِّرهم، وكنت أتلمس لهم الأعذار وأقول: ربما هذا مبلغ طاقتهم، وهم أنفسهم كانوا يقولون: نحن نتحدث مع الأمريكان، لكنكم تعلمون بان السلطة في أيديهم وليست في أيدينا أية سلطة، ولا يسمع كلامنا أحد، نحن كنا نقول لهم: الذي يُعتقل سواء كان مدنياً أو عسكرياً – بحسب اتفاقيات جنيف- فله حقوق، أين تلك الحقوق؟ فيقولون: هذا صحيح، نحن نقول كل ذلك للأمريكيين لكن تعلمون ان كلامهم هو النافذ وليس كلامنا، أحرجتهم ذات يوم وقلت لهم: بحسب الاتفاقيات، مرّ عام على احتلال العراق، فالمفروض أن يكون وضعنا جلياً، حيث شكلت الحكومة العراقية، فينبغي إما أن نُسلّم إلى الحكومة أو يُخْلى سبيلنا، قالوا: إن الأمريكيين يفسرون هذا على نحو آخر، قلت: وهل يؤخذ تفسيركم أم تفسيرهم؟ قالوا: بل ما يقولونه هم يكون نافذ المفعول والتأثير، قلت: لكن هذا مخالف للمنطق، قالوا:

لماذا؟ قلت: لأنكم أصحاب اتفاقية جنيف، وانتم أحق مَنْ يؤخذ تفسيرهُ لهـذه الاتفاقية، وإلا فإذا قام الأمريكان والانكليز وغيرهم، وفسرها كل من جهته فلن يبقى لهذه الاتفاقية مفعول أصلا، قالوا: ما تقوله حق، ولكن ماذا بوسعنا فعلـه، قلت: تفسيركم للاتفاقية نابع من منطق الضعف، وتفسير الأمريكـان آت مـن منطق القوة، وليس لغير منطقهم رواج في هذه الأيام، قالوا: هذه هي الحقيقـة، ولكن نحن ليس بإمكاننا حتى قول هذا، وإلا حرموكم من هذه الرسـائل الـتي نوصلها إليكم أيضاً، وكثيراً ما كنا نسألهم: ما هي الأخبار؟ ومـاذا حـدث في الدنيا؟ فكانوا يقولون: لو قلنا لكم كلمة واحدة وعلم بها الأمريكان، فستحرمون من هذه الرسائل، لذلك لن نقول لكم شيئاً.

+ هل كان أفراد الصليب الأحمر عرباً أم أجانب؟

- كانوا أجانب، وكان معهم عرب أيضاً، من لبنان ومصر والمغرب، وقـد صار أكثرهم أصدقاء لي، كنت أبشّ في وجوههم كلما جاؤوا لزيارتي، فكنـت أحترمهم، وأحتفي بهم كما يُحتفى بالضيوف تماماً فكانوا يقولـون: الآخـرون عابسون كأننا قتلنا آباءهم، أو أن نكون نحن الذين اعتقالناهم، بعضهم يمتنع حتى من التحدث إلينا، يا اخوان نحن لاشيء بأيدينا، أما أنت فتـبش في وجوهنـا، وتتحدث معنا بأسلوب لطيف، قلت: أرفع معنوياتهم: يقولون كيـف حالـك فأقول: أنا في أحسن حال وفي خير ما يرام، وكنت اقرأ عليهم آيات من القرآن الكريم، فيسرون بذلك، وكانوا يأتون إليّ ويقولون نشعر بالراحة ونحن عنـدك، لأن الآخرين جميعهم مصابون بالكآبة والقلق، فكنت أقول: هـؤلاء أكثـرهم مرضى، وبعضهم يائسون، وبعضهم يكابد الإحساس بالندم، أما أنا فمختلـف عنهم، أولاً: أنا لم افعل شيئاً، و ثانيا: أنا أبدأُ العمل لتويّ وهم انتهوا من كـل شيء لتوّهم، فَأنا أعيش على الأمل، أضف إلى ذلك أنـني أعـيش في سـعادة روحية، وكنت أتحدث لهم عن الإسلام ومنهاج الأنبياء، وما هو مـشترك بـين الشرائع السماوية والأنبياء عليهم السلام، فكانوا يسرون لذلك أشد السرور، بمن

فيهم النصارى، كنت أُحسن معاملتهم امتثالا لقول الرسول (صـــلى الله عليــه وسلم) (مَنْ أتى اليكم معروفاً فكافئوه، فأن لم تجِدوا ما تُكافئوه فأدعوا له حتى تعلموا أن قد كافأْتموه) ، فالحقيقة أن الصليب الأحمر منظمة لعبت دوراً كــبيراً، وهم يلاقون المشقة فعلاً، أنا على علم بأنهم كانوا يتناقَشون مع الأمريكان كثيراً، وكنا نعرف توقيت مجيئهم بحسن تعامل الأمريكان معنا في ذلك، وقد ذكـــرت ذلك لهم بعد خروجي في مقرهم في أربيل، كان الأمريكان –حين قـــدومهم- يُحسِّنون نوعية الطعام، أو كانوا يعطوننا قطعة من الملابس أو يعطوننا أي شيء آخر، فكنا نتوقع وصول الصليب الأحمر بعد تلك المعاملـــة، أو عنـــدما كـــانوا يذهبون كانت معاملتهم تتغير، فأحياناً كانوا يطيلون فترة الرياضـــة، أو وقـــت الاستحمام، وملخص الكلام أنهم كانوا يحسنون معاملتنا قبل وبعد مجيء الصليب الأحمر إلينا، ومن ذلك، أننا كنا نعرف تحدثهم معهم بشأننا، وكـــانوا يخشـــونهم ويؤنِّبونهم، فكنت اشكرهم كلما جاؤوا لزيارتنا، وكان هناك أيضاً غيري يحترمهم ويقدرهم، وبعضهم كان يرفض مقابلتهم، ويمتنع من الحديث معهم، ويرفع صوته في وجوههم، وطبعاً أنا لم أكن أرى تصرفهم صحيحاً، فهذا ما كان في وسعهم، وهم أنفسهم يعترفون بقلة حيلتهم، فهي ليست أكثر من منظمة محبة للإنـــسان، وهذا غاية ما في وسعها، ولو انهم أكثروا من الأخذ والرد مع الأمريكان فلربمـــا يمنعونهم من زيارتنا، ولن يكون بإمكان احد الاعتراض على ذلك.

غالباً ما كانوا يجلسون معي ساعة كاملة عندما كانوا يأتون لزيارتنا ويجلسون مع غيري عشرين دقيقة أو نصف ساعة، ويجلسون مع البعض أكثر من ســـاعة، تبعاً لأجواء الحديث وحالة السجين النفسية، فالبعض-مثلاً- يحصر حديثه معهم باللوم والعتاب، وهم لا يدرون ماذا يقولون فيمتعضون من ذلك وأحياناً كانت صدورهم تنشرح لشخص ما، حسب وضعية الجلسات، ثم ارتأوا بعد ذلـــك ان تكون لقاءاتهم بالسجناء بشكل جماعي، فأصبحوا يلتقون بأفراد القاطع جميعـــاً، و لم يكن الأمريكان يسمحون بذلك سابقا، لكنهم عندما سمحوا لنا بـــالاختلاط

معاً، سمحوا للصليب الأحمر أيضاً، وهكذا باتت اللقاءات تستغرق وقتا أكثر، ولو الهم جلسوا ٣-٤ ساعات لكان ذلك أفضل لنا.

+ أستاذ، كيف تقيم- من الوجهة الشرعية- دور المنظمات الراعية لحقوق الإنسان، كالصليب الأحمر مثلا؟

- أنا قلت لهم أيضاً، انتم تلعبون دوراً إنسانياً، أنتم لا علاقة لكم بالمسارين السياسي والفكري، انتم تسعون لإيجاد جسر بين المعتقلين وذويهم، لهذا يجب على الجميع ان يشكروكم، كنت أقول لهم:

إن الإسلام يأمر باحترام الإنسان، بغض النظر عن الدين والفكر، لأن الله تعالى يقول: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) الإسراء/٧٠، كنت اقرأ لهم هذه الآية وأقول: ان النعم التي يتحدث الله تعالى عنها، كلها مرتبطة بالإنسان كإنسان، وليس كمسلم، والأشياء الأربعة التي ذكّرت بها الآية يشترك فيها بنوا البشر عموماً، وكنت أقرأُ عليهم قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) التين/٤. إذاً كل ما من شأنه أن يكون تقديراً للإنسان وضَماناً لحقوقه، واحترامه وحفظ كرامته و شخصيته، كل ذلك داخل ضمن فحوى الآية الكريمة ومضمونها، أنا كمسلم أشكركم كثيراً، أرى الواجب الذي تتضلعون به عملاً من صميم الشرع، لهذا أرى لزاماً عليّ ان أكون ممتناً لكم، وعندما كنت اكتب الرسائل إلى أهلي، كنت أوصيهم ان يقولوا لإخواننا بان يحترموهم ويقدروهم، وأن ييسروا ما يستطيعون من أمورهم، ويقدموا لمكاتبهم في أربيل والسليمانية كل عون ممكن، وهم بدورهم سُرُّوا بذلك، وقد جاؤوا مرة للسجن وشكروني وقالوا: إنك أرسلت التوجيهات إلى جماعتك ليتعاونوا معنا، وهم كانوا -أي جماعة الصَّليب الأحمر- يخافون على أنفسهم من بعض الأشياء، وقالوا بأنهم دوهموا، وكنت قد بعثت بإشارة خفية إلى الأخوة ليتعاونوا معهم ويشكروهم.

+ كيف كانت طبيعة تعاملكم مع حراس السجن؟ مثلاً، لو كانت لكم حاجة أو طلب، كيف كنتم توصلون ذلك للحرس؟

- تعامل الحراس معنا كان متبايناً بحسب طبائعهم وأمزجتهم، بعضهم كان ملتزماً بالتوجيهات المركزية المعطاة له، فمثلاً لو أشارت تلك التعليمات إلى حسن المعاملة أحسن معاملته، ولكن بعضهم بطبيعتهم كانوا حاقدين، ورموز النظام السابق كانوا يسألونهم: من هو الحارس الفلاني؟ فيقولون لهم هذا يهودي، و لم يكونوا يخفون شيئاً، أو يقولون هذا لا أب له ولا أُم، أو يقولون هذا الحارس جاءه بالأمس نبأ طلاق زوجته له من أمريكا، رأيت احد الحراس ذات يوم كئيباً حزيناً -وكان يُحسن معاملتنا- فسألته عن سبب حزنه، فترجم لي احدهم بان زوجته طلقته من هناك! فالذين كانوا يتمتعون بطبائع حادة أو مضطربة، كانوا إما مطلقين من قبل زوجاتهم، أو أنهم لا أب لهم ولا أمهات، لكن الحكومة ربتهم ثم دخلوا السلك العسكري، هؤلاء كانت حالتهم النفسية مضطربة بعضهم كان يهودياً، والبعض الآخر كانوا نصارى حاقدين، وهذا الصنف عادة كانوا يفضلون إيذاء السجناء، مثلاً: أنا كنت نشيطاً في ممارسة الرياضة، قال لي احدهم يوماً، ما بك تسرع هكذا؟ قلت: هذه رياضة، وأنتم لم تقولوا لنا لا تسرعوا في المشي، قال: عليك ان تدخل غرفتك، دخلت غرفتي ووضعت الكرسي بجانب النافذة، قال: لا يجوز أن تقرأ القرآن هناك، قلت، فأين أقرأ، قال: عليك ان تغلق الباب، قلت: نعم، فأغلقت الباب ثم قال: لو سمعت صوتك سأغلق النافذة أيضاً، ولو فعل ذلك لأظلمت الغرفة لعدم وجود الكهرباء، ومنعني من قراءة القرآن بصوت مرتفع، فهذا كان حقداً شخصياً خاصاً به، ولا علاقة لهذا التصرف بالتوجيهات المركزية، وبعضهم عندما كان يخرجنا إلى دورة المياه أو الحمام، يقول لنا: علام تستعجلون هكذا، توقفوا واستنشقوا قليلاً من الهواء، فالسجين كان ممتناً إذا سمح له الحارس بالوقوف نصف ساعة خارج الغرفة حتى لو كان عند منطقة المرافق، لأن السجناء كان تنقبض صدورهم في تلك الغرف، والحق أنني لم أكن مهتماً لذلك كثيراً، لكن البعض كان يتعقد ويُصاب بالكآبة،

ومن الحراس من كان يقول: توقفوا قليلاً، ألم تسأموا من تلك الغرف؟ فكنا نقول: بل نحن سائمون جداً، ولكن ما حيلتنا، هكذا كان بعضهم، يمتلك شيئاً من الشهامة والشفقة، ويبدو أنهم كان لهم متسع من الصلاحيات الشخصية في التعامل معنا، إساءة وإحساناً.

+ هل كان الحراس رجالا أم نساء؟

– غالبا ما كانوا رجالا، وكان من ضمنهم النساء أيضاً.

+ هل بالإمكان القول أن النساء كن ارحم من الرجال؟

– نعم، النساء عموماً كن ارحم من الرجال وبعضهن كن مجردات من أي خلق، يبدو ذلك من تعاملهم مع الحراس، أو أصدقائهن من السجناء، إن كان ذلك متاحا، من خلال المزاح والغمز والصخب، وأنا كنت أتعجب وأقول: لماذا يفعلون هذا، فالشرف والحياء و... أمور لا وجود لها البتة، وحتى الممارسات الجنسية، كنت اشعر الهم ينظرون إليها بصورة عادية جداً، وكلهم كانت تربطهم علاقات مجردة من كل حياء.

+ أستاذ، هل كان فيهم جنود مسلمون؟!

– لم اسمع بذلك، وحتى لو كان فيهم مسلمٌ، فلن يستطيع إعلان نفسه.

+ أحياناً تحدث مشاكل من اجل الطعام؟ أو أن فضيلتكم لم تكن معتاداً على تلك الأطعمة؟

– في البداية ولمدة شهر، كنت إذا أكلت قطعة من الكيك، استغني عن الطعام، إلى أن قال لي احد رفاق السجن: إن جسمك يصبح نحيلا يوماً بعد يوم، قلت والله اعرف هذا، ولكنني لا استطيع تناول هذا الطعام، قال: لماذا؟ قلت: لأنني لا أشتهيه، قال: وهل تحسب إننا نشتهيه كثيراً، يا شيخ نحن أيضاً إنما نحشو بطوننا به لكي نظل أحياء، قلت: هكذا؟ قال: أي والله، نحن أيضاً نستقذر هذا الطعام، ولكن نملأ به المعدة وحسب، فأثّر فيَّ كلامه، قلت: كأنه صادق فيما يقول، لِأُجَرِّب تلك الأطعمة، ربما كان بعضها قابلاً للأكل! حيث في البداية لم

أكن افتح الكيس وانما أُلْقي بها مباشرة في سلة القمامة، فقلت أجربها، فكنت استخرج الكيك والعصير وما شابه ذلك، فتبين لي ان بعض تلك الأطعمة لا بأس بها، وتعودت على أكلها رويداً رويداً!

+ هل حدث وأن عاقبوكم على مخالفة؟ وعلى عدم تنفيذ الأوامر؟

- بالنسبة لي نادراً ما كان يحدث ذلك، كانت إدارة السجن يأتون ويقولون لي في كل مرة: (you are a good man) أي: انك رجل طيب، أو يقولون: غرفتك أنظف غرفة.

عوقبت - ظلماً- ثلاث مرات، مرة لأنني سلّمت! و لم أكن وحدي وانما عوقب معي الكثيرون، والمرة الأخرى عندما أسرعت في المشي أثناء الرياضة، فاعترض عليَّ ذلك الحارس، فقلت انتم لم تمنعونا من الإسراع أثناء ممارسة الرياضة، والمرة الثالثة لأنني غسلت يدي بالصابون، والحارس كان يقول: لا ينبغي ان تغسلوا أياديكم بالصابون، قلت: نحن نذهب إلى التواليت، فكيف لا نغسل أيادينا؟ قال: لا تفعلوا وإلا عاقبتكم، أنا لم افهم كلامه، لكن الآخرين — وكانوا يجيدون اللغة الانكليزية- فهموا كلامه، فلم يغسلوا أياديهم بالصابون، ولكنني أكملت غسل يدي على مهلي! فغضب الحارس واحمرّ وجهه، قال: ما هذا؟ قالوا لي: يا شيخ انه يقول لا تغتسل يدك بالصابون، ولكنني كنت قد بدأتُ ذلك، فقلت: أكملها وليحدث ما يحدث، بعده قال لي: ادخل إلى غرفتك... عوقبت في هذه المرات الثلاث، و لم أعاقب على غير هذه الأشياء، البعض كان يخاصم أو يمتنع عن تناول طعام معين، أو يرفع صوته عليهم، فيعاقب بسبب ذلك، أنا كنت أبعد ما أكون عن تلك المسائل، وكنت أقول لهم لا تفعلوا ذلك، الإنسان يجب عليه ان يحترم نفسه، في هذه المسائل لم يكن يسجل علي أي نقطة.

+ هل كان في المعتقل كردي غيرك؟

- لا علم لي بذلك، جاؤوا بـ(عمر بازياني)[٥٤] لفترة من الزمن، ثم لا ادري أين ذهبوا به، فلم اعد أراه لمدة من الزمن، قلت له بعدها، أين ذهبوا بك؟ قال:

---

٥٤) عمر بازياني كان أحد مسئولي جماعة أنصار الإسلام.

إلى السليمانية، قلت: هل عذبوك، قال: لا وانما عُذبت بادئ اعتقالي، ولكنه قال عند صديق لي: بأنه اعترف بكل ما فعله وما لم يفعله.

+ كيف التقيتم هناك؟

- هو الذي تعرف الي، كنت أؤذن، وأحياناً كنت البس الزيّ الكردي، فعرفني، وكان قال لرفاقه، قولوا له بأن عمر بازياني هنا، أنا لم أعرفه، كان يلبس لباسهم، وعندما سلم عليّ عرفته، هو كان في القاطع المقابل وأصواتنا لم تكن تصل بصورة جيدة.

+ فيما يخص شكل القواطع، هلاّ قدمتم وصفاً لنا؟

- الآن أصفها لك، تتكون من أحدى وعشرين غرفة بهذا الاتجاه، ومثلها في الاتجاه الأخر، اثنان وأربعون غرفة انفرادية، ومثلها هناك، إذاً، أربعة و ثمانون غرفة انفرادية، وفي الطرف الآخر كان هناك قاطع آخر بواجهة واحدة فيه إحدى وعشرين غرفة هذه أكثر من مائة غرفة، أضف إلى ذلك ثلاث قاعات، تَسَعُ كل واحدة منها لتسعة أو عشرة أشخاص، وكل ذلك يقع في ساحة واحدة، كانت محاطة بثلاث أو أربع سواتر وأسلاك شائكة، وأبراج للحراسة.

+ عندما كنتم تخرجون إلى خارج الغرف، هل كنتم تشاهدون جميع المساجين؟

- كلا، نحن عندما كانوا يذهبون بنا إلى الطبيب للعلاج، كنا نرى سجناء القواطع الأخرى، فنسلم عليهم، وعندما كنا نخرج للحمام كنا نراهم أيضاً، أو عند المجيء بهم للتحقيق معهم كنا نرى بعض البعثيين، واما في غير هذه الحالات فلم نكن نلتقي إلا بسجناء هذين القاطعين، ويجدر بالذكر اننا كنا نلتقي بسجناء جميع القواطع أثناء ممارسة الرياضة، لأنها كانت عبارة عن قاعات والتي أغلقت فيما بعد، بسبب الطلقات ونحوها فانقطعت أخبارنا عن بعضنا، والا فالجميع قبل ذلك كانوا يلتقون اثناء الرياضة.

+ إذاً كنتم مكونين من واحد وعشرين شخصا أغلب الأحيان؟

- نعم، هذا صحيح.

+ هل حاولت تعلم اللغة الانكليزية؟

- حاولت، وتعلمت بالقدر الذي أُدبِّر أموري وأتفاهم مع الحرس، وهذا ما رأيت تعلمه ضرورياً، و لم تكن لدي أية كتب، طلبت قاموساً للغة الانجليزية، فرفضوا ذلك، و لم يكن هناك من له متسع من الوقت لأتعلم منه، والإنسان لوحده لا يتعلم الكثير.

+ أستاذ، هل كانوا يضمنون لكم الحاجات الطبية في المعتقل، عند تدهور الحالة الصحية للسجناء، وكيف كان يتم العلاج؟

- كان الوضع من هذه الناحية حسناً بعض الشيء، فهم كانوا يمرون يومياً على مرضى ضغط الدم والسكر نحوه، لكنهم كانوا لا يهتمون ببعض الحالات الأخرى، مثلاً: أنا أصبت بآلام الكلية ثلاث مرات، في المرة الأولى ظننت انني مصاب بالمصران الأعور، وتحملت لمدة ساعتين على أمل ان يخف الألم، بيد أن وضعي كان يزداد سوءاً، ثم تعرقت عرقاً شديداً، وبسبب ماكنت فيه من وضع متدهور اضطررت ان اطرق الباب ليأتي الحارس، قلت له إن جانبي الأيمن يؤلمني كثيراً، وكان جاري يجيد اللغة الانجليزية، فناديته وجاء ليترجم كلامي، وقال: هذا وضعه متدهور، وربما يكون مصابا بالزائدة الدودية، قال الحارس، لا أظن ذلك، ليصبر حتى الساعة الثامنة صباحاً، لحين مجيء الطبيب، قلت: أليس هناك مضمد أو أي شخص آخر، وبقيت أصارع الألم من الساعة الثانية بعد منتصف الليل وحتى الثامنة صباحاً، قال جاري: دعوني أبقى عنده، فقد يموت، كان لوني شاحبا وجسمي متعرقا، قال: يحتمل إصابته بالمصران الأعور، علاماته بادية عليه، ولكن الحارس رفض ذلك، قلت: حتى لو متّ فهذه ليست مشكلة عندهم، وبينما كانوا يغلقون الباب، قلت: يا رب اغنني عنهم، والحمد لله زال ألمي كأن ماء صُب على نار، وأصبت بالآلام نفسها لمرة أو مرتين بعد ذلك، فكنت أقول لهم، ألا تكشفون عليّ لأعرف مرضي، فكانوا يقولون: أنت لا تعاني إلا من آلام الكلي، وعندما كنت اطلب العلاج، كانوا فقط ينصحونني بالإكثار من شرب الماء، بعدها جاء الصليب الأحمر، وسألوني كيف يعاملونك

من الناحية الصحية؟ قلت: أنا بخير من بعض النواحي، وسيئ الوضع من نـــواح أخرى، مثلاً أنا أصبتُ بأوجاع الكلى فنصحوني بالإكثار من شرب الماء فجعلت المرأة التابعة للصليب الأحمر تضحك من ذلك، قائلة: أهـــذا فقـــط علاجهـــم، والحقيقة انني فعلا أكثرت من شرب الماء حتى نزلت حصوة من كلـــيتي، ومـــن المرضى من كان ينقل بعربة، أو حملاً بالأيادي، ثم لم يكونـــوا يهتمـــون بـــه، ويقولون له: استعد عافيتك بنفسك، وأحياناً كانوا يهتمون بـــالمريض كـــثيراً، وأحياناً كانت الهيئة الطبية أحسن معاملة، وعموماً كانوا متفاوتين في أســـلوب تعاملهم معنا، فالبعض في إدارة السجن كانوا يسهلون لنا الأمور مـــثلاً: بعـــض المرضى كانوا ينقلون بطائرة هليكوبتر، وأحياناً كانوا يعيدون المـــريض ثانيـــة، ويقولون له: استرح وستشفى تلقائياً.

+ هل أصبت بمرض الكلي خارج السجن أيضاً، أم في السجن فقط؟

- فقط هناك.

+ الم تكن مصابا به قبل ذلك؟

- بلى، أول مرة أصبت به كان في طهران، و لم يعاودني إلا في المعتقل.

+ أستاذ، هل كنتم على علم بما يحدث خارج المعتقل، وهل كانوا يوفرون لكم وسائل الإعلام؟

- لم نكن على علم بأي شيء، قل ذلك أو كثر، سوى مـــا كـــان يتناقلـــه السجناء بينهم، فأحياناً كان احد السجناء يزوره ذووه، وينتهزون فرصة لتسريب معلومات إليه، ولربما أوصل الحراس -أحياناً- بعض الأخبـــار إلى المـــساجين، وأحياناً كان المحققون يتحدثون، يقولون حدث الشيء الفلاني، الانتخابـــات، أو اغتيال فلان، أما في غير هذا فكنا منقطعين تماماً عن كل شيء، فلا مـــذياع ولا تلفزيون، استمر ذلك إلى ما قبل خروجي بشهرين أو ثـــلاث، حيـــث بـــدؤوا يعطوننا، أسبوعيا إصداراً واحداً من جريدة (الصباح) حينئذ بدأنا نتعـــرف إلى بعض ما يحدث.

+ أستاذ، في المدة التي قضيتها في السجن، قامت الجماهير المسلمة والجماعة الإسلامية في كردستان بالعديد من النشاطات المدنية استنكارا لاعتقالكم، ومن ذلك المسيرتان الجماهيريتان في أربيل والسليمانية والمسيرة التي جرت في مدينة لندن، والمؤتمر الذي عقد لتأييد الإفراج عنكم...الخ، هل وصلك شيء من هذه الأنباء؟

– بعد أنْ قضيت قرابة شهرين من فترة اعتقالي في سجن انفرادي، ذات يوم قالوا هذا علي حسن المجيد، وهو لم يكن يعرف انني هناك، وكل كان في غرفته، ولما علم بوجودي في تلك الغرفة، مرّ ذات يوم من أمامها وقال: يا شيخ، قلت: نعم، قال: بشراك، فقد أقيمت مسيرة حاشدة رضدَّ اعتقالك، قلت: اين؟ قال: لا اعرف في السليمانية أو في أربيل، ولكن يبدو أنها كانت مسيرة ضخمة شاركت فيها الآلاف.

+ هل كان شاهدها بنفسه؟

– نعم، قال شاهدتها بنفسي، قلت أين شاهدتها؟ قال: في ثلاث أو أربع قنوات تلفزيونية وفي الصحف، فسررت بذلك كثيراً، وهو كان أول من بشرني بذلك الخبر، ثم جاء قريب له اسمه (برزان) وهو غير (برزان التكريتي) وبلغني انه أيضاً شاهد تلك المسيرة.

+ هل أخبروك عن الهتافات التي كانت تذكر في المسيرة؟

– لم يحدثوني عن ذلك، ولكنهم قالوا بان المسيرة جرت تنديداً باعتقالك، وانه شارك فيها الكثيرون وبأيديهم الميكروفونات، ويتحدثون بالعربية عن أن الشيخ علي **بابير** اُعتقل ظلماً، وأن أمريكا وجهت له دعوة فقامت باعتقاله في إثرها، فدخل السرور إلى قلبي من ذلك.

+ هل كان ذلك أول خبر تلقيته؟

– نعم، قلت حمداً لله، لقد تركنا وراءنا رجالا، ولازال في الدنيا خير كثير.

+ كم مرّ على الخبر حين وصلك؟

- قُرابة شهرين.

+ قرأنا في التقارير الصحفية، ان السجناء الإسلاميين بعد تحررهم من المعتقلات في أفغانستان وكذلك في معتقل (غوانتانامو) كان الأمريكيون يحلقون رؤوسهم ولحاهم و شواربهم، هل تعرض احد منكم لذلك؟

- أنا أتكلم عن نفسي، فليس لي علم بغيري، بالنسبة لي كلا، ولكنهم كانوا ما يبرحون يقولون لي ماذا تفعل بهذه اللحية؟ وأثناء التعذيب عندما كنت أقع على الأرض، كانوا يقبضون على لحيتي لإنهاضي، ولكنهم لم يكونوا يجبرونني على حلقها، بيد انها كانت وسيلة لتعذيب السجين.

+ مامدى تأثير عواطفك عليك من جهة حنينك إلى الأهل والعائلة والأصدقاء؟

- لاشك بان ذلك كان له تأثير كبير على نفسي، ولكن الصدر عندما يكون واسعا يسع كل شيء، وإلا فأن الحنين كان يفتّ في عضدي، وكتبت رسالة إلى أهلي طلبت فيها ان يرسلوا لي بصورة لأطفالي، لأعرف هل هم على قيد الحياة أم لا؟ أما ما يخص الجماعة الإسلامية فلم يكن متاحاً حتى ان أسأل عنها، لأننا كنا هناك تحت وطأة الضغوط، وكان محظورا التحدث عن غير أَخبار العائلة في الرسائل والاتصالات الهاتفية، وإلا حصلت على الرفض، ورسائلي التي شاهدتها بعد خروجي من السجن، يبدو أن بعض الكلمات مُحيت منها، والرسائل التي كانت تصلني من أهلي، كانت تمحى منها بعض الكلمات، ولكن الله سبحانه وتعالى غالباً ما كان يكرمني برؤية رؤىً تُدخل الطمأنينة إلى أغوار نفسي، فكنت أُسعد بها، كلما تشددت وطأة الأحزان، واستبد بي الشوق إلى أهلي، أو إليكم، أو إلى الأخوة والأحبة في قيادة الجماعة وغيرهم، وقد رأيت أكثركم - ان لم يكن مرتين- مرة واحدة في الرؤيا على الأقل.

مثلاً: بالنسبة لوالدي، كنت مشتاقا له أشد ما يكون الاشتياق، فقد كان رجلا طاعناً في السنّ، ثم انه معدم، لا يملك إلا ما كنت أُساعده به، فكنت اشتاق إليه ويكاد القلب يطير إليه حناناً.

وكنت أخشى ألا أراه ثانية، فمن يدري هل بعد سنتين أو عشر سنوات سأخرج من السجن، كان لدي(أمل)، ولكني كنت أجهل ميقات الخروج، فكنت أقول: تُرى هل سألتقي والدي؟! ويا ترى هل هناك احد يساعده وقد بلغ من الكبر عتياً، فكان الله تعالى يرينيه في المنام، وكذلك زوجتي وأطفالي، وإخوتي وأخواتي، في أحيان كثيرة كنت أُشاهدهم كما نحن الآن جالسون وكذلك الحال مع بعض الأخوة الذين كانت تربطني بهم علاقات خاصة.

+ آن أن نتحدث عن الحرب النفسية، هل كانوا يمارسون ذلك معكم، وإذا كان الجواب نعم، فكيف كانوا يمارسون ذلك؟

-لاشك في هذا، كانوا يقولون، لماذا لا تعترف بكل شيء، كل الحقائق عن الجماعة الإسلامية وعلاقاتها مع الآخرين، إنك تتحمل كل هذا في سبيل شيء لا وجود له، الجماعة الإسلامية أصبحت أثراً بعد عين، انك عبثاً تعرّض نفسك لهذا التعذيب، تتعبنا وتتعب نفسك، فاعترفْ بكل شيء، وأنا كنت أقول لهم: لقد قلت كل ما يمكن قوله، وما تقولونه أنتم غير صحيح، يقولون كيف؟ فنحن نقول لك ذلك وأنت لا تعرف شيئاً عن خارج السجن، لقد زالت الجماعة الإسلامية، فقد أُغلقت مقراتكم واعتقل أفرادكم، وكنت أقول، لا ادري ان كان الجميع معتقلون، لكن الجماعة الإسلامية ستبقى، قالوا: ما علمك بذلك؟ قلت: الله تعالى هو صاحب الجماعة الإسلامية، وما تجمع في سبيل الله فليس بإمكانكم تفريقه ولا تشتيته، نعم كنا نتضايق، كانوا يهدّدوني يقولون: "سَنَنْقُلك إلى غوانتانامو" أو يقولون: سنأتي بأهلك وأطفالك إلى هنا، وسنضع كلا منكم في غرفة، تماماً مثل فلان -حيث كان احد المساجين مع زوجته- ويقولون: هناك بعض الأساليب من التعذيب لم نستعملها حتى الآن، وسنلجأ إليها لاحقا.

ولكنني – بحمد الله– لم أكن أأْبَهُ بشيء من ذلك، قلت لهم: ماذا تفعلون؟ أنا هنا، وليس عندي إلا ما قلته لكم، الإفادة التي أعطيتها يوم اعتقالي هي نفسها التي أعطيتها يوم أفرجوا عني، هذا وضعي ووضع الجماعة الإسلامية، وما قيل في حقي فمحض كذب وافتراء، وهي تهم باطلة لا أساس لها من الصحة.

نعم، إنهم كانوا يلجئون إلى كل السبل، ومن أساليب ضغطهم عليّ، أنني كنت مريضا في بدء اعتقالي، ومصاباً بالتهاب القصبات، وكنت أعالج من ذلك في (دارشمانة) و(بشدر) حيث كانت الخيام مبللة هناك بسبب الامطار، وقد كرهت ان اترك الأخوة البيشمركة في تلك الظروف، حفاظاً على معنوياتهم، حيث كنت أجريت فحصاً بالسونار في السليمانية وتبين إصابتي بالتهاب القصبات، وعندما اعتقلت وعلاوة على الأذى الذي لحقني إبان ذلك، تفاقم مرضي أيضاً، وكنت أقول: اسمحوا لطبيب يعاين وضعي، أعطوني علاجاً، وبعد تلك الأيام التسعة التي بقيت فيها هناك، - كما ذكرت – منعوا الطبيب من الكشف علي لمدة عشرين يوماً أو شهرٍ، في حين استمرت التحقيقات، وكل يوم كنت أقول لهم: أنتم تدعون مراعاة حقوق الإنسان، وانتم تعلمون جيداً بأنني مريض، فلماذا لا تعالجونني، وكان جوابهم الضحك، وذات مرة، كانت معهم امرأة وأحسست بتعاطفها معي، فغمزها احدهم قائلاً، دعي هذا يعاني ما هو فيه، وعندما أيقنوا من ثباتي على أقوالي، مريضاً و صحيحاً، جائعاً و ظامئاً، تغيروا قليلاً فجاء مضمد –ذات يوم– يدعوني لمقابلة الطبيب.

ورافقني مترجم، فأجرى لي الطبيب الفحوص، وكانت لا تزال آثار الضرب بادية على جسمي، واستمر تناولي للعلاج مدة ٣٠– ٤٠ يوماً فتحسنت صحتي، و شفيت من تلك الالتهابات.

+ كم استغرقت الحرب النفسية معكم؟

– استمرت التحقيقات لمدة ٦– ٧ أشهر، وكانت الحرب النفسية قائمة مع التحقيقات على قدم وساق، مثلاً: كانوا يشدون وثاقي – رغم كوني مريضاً –

ويتركوني تحت أشعة الشمس الحارقة لأربع ساعات، وكنت اشعر بعطش مهلك، وهم لا يعتبرون هذا تعذيباً، كنت واقفاً بجانب أسلاك شائكة، ووقوعي عليها كان محتملا، فكنت أقف لساعات طويلة.

+ هل كنت تقف على رجلك؟

- نعم، أقف متعرضاً لأشعة الشمس مباشرة، ويبدو ان احدهم قال للأخر، إلى متى نوقفه هكذا؟ لأنهم أنفسهم بدؤوا يشعرون بالإرهاق قال: إلى أن يقع على الأرض، وأنا ادعوا الله وأتضرع إليه، والحق انه بلغ مني التعب مبلغه، وأعياني العطش في ذلك القيظ، ثم قالوا، حسناً، قررنا إعادتك للغرفة على ان تقول كل ما تعرفه، وإلا نرجعك إلى هنا ثانية، ونوقفك أكثر من هذه المرة، قلت: إذاً لا تدخلوني الغرفة أصلا، لأنه ليس لدي سوى ما قلته سابقاً، قالوا: إنك عنيد حقاً، قلت: لا عناد ولا هم يحزنون، وليس عندي إلا ما سمعتم، قالوا، ستموت إذاً، قلت: ليكن ذلك، أتحسبون انني سأزيد أو انقص من كلامي بقولكم هذا، وكنت افهم بعض الكلمات منهم، كأنهم قالوا: لا يُجْدي معه التعذيب شيئاً، ويبدو ان ما يقوله صحيح، ولنكف عن تعذيبه، وهكذا أعادوني لغرفتي، قالوا، تكلم الآن، وكنت لا أقوى على الكلام لشدة العطش، قالوا: سنخرجك إلى حر الشمس ثانية، قلت: هلم نذهب، قالوا: لماذا لا تتكلم، قلت: لأنني لا أستطيع، قالوا: ألست تتكلم الآن؟ قلت: لا اقدر على النطق بأكثر من هاتين الكلمتين، وان شئتم الحديث مفصلا فاسقوني ماءً، وهنا اضطروا لإعطائي قليلاً من الماء، قالوا: هاك ورطب به لسانك، وبعد ذلك قلت لهم: عبثاً ترهقون أنفسكم معي وأحياناً كانوا يقولون لي أنت كاذب، قلت: في حياتي كلها لم يصفني احد بالكذب غيركم، فلا تحسبوا اني أهتم لآلام جسدي مقارنةً بالأذى المعنوي من جرّاء استعمال هذا الأسلوب معي، فَهلُمّوا دَقّقوا، وابحثوا فيما أقوله لكم، وإن تبين لكم اني كذبت عليكم في كلمة واحدة فافعلوا ما بدا لكم، وحاصل الأمر، أن تلك الضغوط كانت موجودة أيام التحقيق ولكنها قلّت بمرور الزمن.

+ هل حدث وان فتحت باب الحوار مع الحرس، لتحدثهم عن الإسلام؟

- كثيراً، وخصوصاً مع المحققين، كثيراً ما كنت أناقشهم.

+ وهل ترك محاورتك إياهم أثرا عليهم؟

- نعم، كانت تؤثر فيهم، وهذا يحتاج إلى تفصيل.

+ بإذن الله سنفصل فيه الحديث لاحقا.

- نعم، وكان الحوار يدور حول مجموعة من المفردات، حول العلمانية والنظام السياسي في الإسلام، الجماعة الإسلامية لماذا تريد ان تكون هناك دولة إسلامية في العراق، ثم موقفنا تجاه الغرب، وتجاه أمريكا، والنظريات والفلسفات الموجودة في الغرب، وكذلك كنت أتحاور مع الحرس، وان كانوا غالبا من الدهماء، كانت لهم أسئلة، وكانوا يقعون تحت تأثير أنواع من التعاملات، كانوا يسألون عن الشيء الفلاني في الإسلام، كيف هو؟ ومنهم من كان يتأثر لاحقا عن طريق التفكر فيما قيل، فكان بعضهم يسأل هكذا، إذا دخل الشخص الإسلام، ماذا يجب عليه ان يقول؟ او يفعل؟ ما هي حقيقة العلاقة بين الرجل والمرأة؟ كيف ينبغي ان تكون الأسرة في الإسلام، كنت أشعر أن بعضهم يريد أن يسأل وبعضهم لم يكن يجرؤ على السؤال، لأنه – وبحسب المعلومات – أسلم احد الجنود، فطردوه من بينهم، وأصدروا أمراً بفصله، كان هذا قبل وصولي إلى هناك، وإلا فلم يكن يستطيع احد ان يعلن إسلامه، أو حتى يتحدث عن الإسلام، لكننا كنا نشعر ببعض الحراس يميلون إلينا عاطفياً، وهم كانوا يطلبون منا كتمان عاطفتهم تلك نحونا، فكان بعضهم يأتي لنا بشيء ما ويستكتمنا ذلك، خوفاً من تعرضهم للعقوبة، قال احدهم بأنه عوقب بسبب ضحكة ضحكها معنا، ومنهم من كان يقول بأنه عوقب بسبب لطافته في مخاطبتنا، أو لماذا يبتسم معهم.

+ كيف كانت معاملتك مع الحراس؟

- معاملتي كانت موافقة لما يأمر به الإسلام، فكنت ايجابياً معهم، كنت أتحدث معهم جميعاً واحترم نفسي، واحترم الآخرين، وكنت موقناً بان خلاف

ذلك من التوافه، يولد ما تكرهه النفس، و لم أقم بأي صخب أو تعقيد للأمـــور، والحق انهم أيضاً كانوا يستحيون مني، حتى ان البعض من جيراني في السجن، لو كان عندهم شيء، مثلاً إيصال كلام إلى القاطع المقابل، كانوا يقولون: رافقنا يا شيخ، لنتمشّى قليلاً، اذا كنت معنا استحيوا منّا ولن ينتهرنا الحرس لأنك تحتفظ بقوة شخصيتك (ولله الحمد والمنة).

وبعضهم كان يرى مني شيئاً يعتبره مخالفة، ولكنه كان يهمس في أُذُني قـــائلاً: لا ارغب في ان أقول لك علانية، هذا الشيء لا تدعه يتكرر، والحقيقة انـــني لم أكن أُثير غضبهم، ولا أُعطي المُسوِّغ لهم ليتحدثوا علي، فغالباً ما كنت قابعا في غرفتي، و لم تكن لدي أية ذرائع أو مشاكل من ناحية الأكل، كان هنـــاك مـــن يحدث ضجة من اجل الماء الحار، أو السجائر، أو الدواء، أنا كنت أربأ بنفـــسي عن كل ذلك، أما السجائر فلم أكن أَدَّخِنُ أصلاً، و لم أكن ذا مطاليب طويلـــة، ولا أتسبب في إيذاء الآخرين، ثم إنني كنت أرى ارتفـــاع الأصـــوات وتفـــرج الآخرين على المرء عيبا وخدشاً للشخصية، اما الآخرون فكانوا يتنـــادون فيمـــا بينهم، ويقولون: يا شيخ: لماذا لا نسمع صوتك، وكنت أجيبهم بأنني مـــشغول بقراءة القرآن، والمطالعة والدعاء، فما صَخَبُكم هذا؟

وكان الحراس يقولون أنت محترم لدينا جداً، فلا يأتي من جهتك ضجيج ولا أي شيء يزعجنا، أما الآخرون فلا يسئمون من اللّغو، أحياناً كـــانوا يغلقـــون عليهم النوافذ بسبب الفوضى التي كانوا يُحْدِثُونَها، وهكذا دواليك، والإنسان لا يميز بين الآخرين إلا بمقياس شخصيته.

+ هل تتذكر ان احد الحراس أعطاك هدية يوماً ما؟

- عندما بدأت الكتابة – بعد استئذان إدارة الـــسجن واستحـــصال القلـــم والأوراق – كان احد الحراس ويدعى (جوزيف) يقول:

أنا (يوسف) الذي عندكم نفسه، كان رجلا مُسناً بلغ الخمسين من عمـــره، فكان يشتري لي الدفاتر والأقلام من ماله الخاص، ٣-٤ أقلام مرة واحـــدة، أو

دفترين معاً، ففي كل وجبة كان يصادقني حارس أو حارسان منهم، مع انـــني لم أكن أجيد الانجليزية لأتحدث معهم، ولكنهم عندما كانوا يرونني أؤمهـــم وأُؤذن لهم، فكانوا يسألون لماذا يتقدم هذا من دون الآخرين ويجمعكم، أو يسألون: لماذا هو صامت هكذا والسجناء الآخرون كاوا يلعبون الدومينة والداما والـــشطرنج، أحياناً لثلاث ساعات، كلما سنحت لهم الفرصة مارسوا تلك الألعاب، وأحياناً كانوا يرفعون أصواتهم، أنا كنت ابعد ما أكون عن تلك الترهات، لهذا كـــانوا يقولون: بان هذا له وضعه الخاص، ولذلك كان البعض يحاولون التقرب مـــني، ويقولون: نحن نحبك ومستعدون لأن نسدي إليك أية خدمة.

ذات مرة، كان في كيس الطعام قليلاً من الفستق، فكنت أتمشى وآكل مـــن ذلك الفستق، وكان هناك حارس، فقلت له: مد لي يدك لأعطيك منه، قال نحن لا نأكل هذا، قلت: لابد ان تقبله، فعلت هذا أدباً لأنه كان يشاهدنا، قال: أنـــا سأعطيك منه فيما بعد، قلت: نحن عندنا، لكنه اصر على رغبته، فجاءني بكيلـــو من الفستق المحمر، وأنا وزعته على سجناء القاطع، قالوا: يا شيخ: بسببك أنـــت نحن أيضاً استفدنا، وفي مرة أخرى أعطونا فواكه، وحلويات، وكـــانوا أحيانـــاً يعطونني أكثر منهم، أو يشملون القاعة جميعاً ببعض ما يوزعونه.

+ هل كانوا يُعَرِّفون أنفسهم لكم؟

– كانت أسماؤهم معلقة على صدورهم، وهم أنفـــسهم كـــانوا يـــذكرون أسماءهم، وأماكن إقامتهم، وعدد أطفالهم.

+ هل كنتم تخوضون في أحاديث خاصة؟

– نعم، نعم، مثلاً، بعضهم كان يتحدث عن وضعه، يقول بأنه متـــزوج، أو يقول ليس لديه أب أو أم، أو يقول أنا عندي خطيبة ولكنني لم اعقـــد عليهـــا، كانوا يتحدثون عن كثير من أمورهم الاجتماعية، وتطليق المرأة لزوجها عنـــدهم أمر عادي جداً، وكذلك الرجل لزوجته، مع إني لم أكن أحب ان أخوض معهم في تلك القضايا، ولكن رفاقي كانوا يتحدثون معهم عن تلك الأمور، مثلاً: كان

احدهم يقول، بان له خطيبة في أمريكا، ولكن صديقه سيكون معها لحين عودته إليها، قلت: هذا خزي، كيف يتحدثون عن هذه المسائل، ولكنها كانت عندهم مألوفة وعادية إلى الحد الذي لا تتصوره، والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) كما جاء في صحيح البخاري، فإذا زالت الغيرة، فكل شيء جائز الوقوع، هم يعانون تدهوراً شاملاً في البنية الاجتماعية والأسرية.

+ في غياب المترجمين، من كان يترجم لك حديثهم؟

– أكثر الذين كانوا في تلك القواطع، كانوا يجيدون اللغة الانجليزية، وخصوصاً شخصان منهم، أولهما: (الدكتور سطام الگعود)، فلم يكن بعثياً، كان رجل أعمال، وكان صديقي وهو رجل فاضل، أما الآخر فهو (أصيل طبرة)، كان نائباً لعدي صدام حسين، وقد استفاد مني كثيراً، هذان الاثنان كانا من اقرب أصدقائي، وهناك الكثير غيرهما، كانوا يعتبرون أنفسهم أصدقائي ومقربين مني، ويحترمونني.

+ كيف كانت أسّرة النوم؟

– أعطونا شيئاً يُشْبِهُ (القرويلة) فكنت أضع عليه خشبة، ولم يكن هناك فرش، ولم يعطونا ما ننام عليه (دوشك) إلا بعد (٦-٧) أشهر، وأعطونا كذلك بطانية، أما المخدة فلم يعطونا إلا بعد سنة، هناك يعتاد السجين على كل شيء.

+ هل كانت في الغرفة غير الباب والنافذة والرف؟

– نعم، أنا أعطوني بدل البطانية، بطانيتين، ثم أعطوني بطانية أخرى، ففرشت أحداها على أرضية الغرفة لأصلّي عليها، كانت غرفتي نظيفة، كنت أقوم بغسله أسبوعياً، أو مرة كل أسبوعين، أما الشيء الذي كان يشبه السرير، والذي وضعت عليه الخشبة، والفراش، فكنت افرش احدى البطانيات عليها، ولكنني عادة كنت اجلس على البطانية المفروشة على الأرض، واكتب على الكارتون لأنني انشغلت قرابة (٤٥٠) يوماً بالكتابة في كتاب (الإسلام كما يتجلى في كتاب الله) وكنت أُمارس الرياضة كل صباح لمدة نصف ساعة أو عشرين دقيقة، ثم اقرأ القرآن واقفاً، امشي من الزاوية إلى الزاوية الأخرى، وكنت اقرأ القرآن

أيضاً حال خروجنا إلى ساحة السجن، هكذا كنت أُنَظِّمُ وقتي وأموري، لكـــي أتمكّن من الحركة ولا تصاب أعضاي بالخمول.

+ هل كانت الأبواب من حديد؟

– الأبواب كانت من خشب غليظ.

+ وهل كانت النوافذ من زجاج؟

– كلا، النوافذ أيضاً كانت من الخشب (٢٥سم × ٢٥ سم)، ولطالما شكونا إليهم ظلام الغرف، وان ذلك يؤدي إلى ضعف أبصارنا، ولا نتمكن من المطالعة، وأحياناً كان التيار الكهربائي ينقطع، ولكنهم قسموا النافذة فيما بعد إلى نصفين، و وضعوا عليها مادة بلاستيكية تشبه الزجاج، أضاءت الغرفة بعد ذلك تقريبـــاً، هذه التحسينات أجروها بعد عام تقريباً، وبعضها قبل خروجي لأشهر قليلة.

+ لو حدثتنا عن أوضاعكم من ناحية النظافة؟

– فيما يخص هذا الجانب، أُعطيك مثالاً، كانوا يسمحون لنـــا بالاســـتحمام مرتين في الأسبوع على الأقل، وغالبا ما كانت فترة الاستحمام تستغرق عـــشر دقائق، وهذا الشيء حسن على كل حال، فقد بلغني ان الأخوة الآخرين كـــان وضعهم سيئاً للغاية من هذه الناحية، ونحن أيضاً كنا في صحراء، وكانت تهـــبّ علينا الرمال وتدخل الغرف، ولكن وضعنا كان أفضل بالمقارنة معهم، نعم كنـــا مثلهم، رهن غرفنا، وأكلنا أيضاً كان مثل أكلهم، لكننا من ناحية النظافة كنـــا أحسن منهم حالا.

+ كيف كنتم مع الحر والبرد؟

– في المرحلة الأولى كان يتوجب علينا سائر اليوم ان ننشغل بطرد الـــذباب، وأحياناً كنا نقضي ساعتين في ذلك، وبمجرد جلوسك كانت الـــذباب تنـــهال عليك، فتضطر لمعالجة تلك المشكلة، و لم نكن ننتهي من مكافحتها إلا لتعود من جديد، أما الليل، فحدث عن البعوض فيه ولا حرج، حيث كان الدور يأتي عليه لحرماننا من النوم، هكذا كانت الأحوال من (٣-٤) أشهر في بداية الاعتقـــال،

لكنهم جلبوا لنا لاحقا (اير كونديشن) فتحسنت حالنا قليلاً وبعد ذلك أعطونا مادة مبيدة للبعوض، وأعطونا مادة أخرى نضعها أمام باب الغرفة لقتل الذباب، والصراصير أيضاً كانت كثيرة، والجِعْلان أيضاً، وكنت أشفق على تلك الكائنات فلا اقتلها، بل كنت اكتفي بطردها، رفاقي كانوا يقولون: لنقتلها يا شيخ، فكنت أقول لهم: والله أنا لا اقتلها، كانت صحراء تَأْتِينا منها الجراد والحشرات الأخرى، والأَطعمة التي كنت أضعها، سرعان ما كانت النمل تتجمع عليها، ثم علقت مسماراً على الحائط لِأُعلِّق به تلك الأطعمة، التي تفضل عن حاجتي، كانت تلك هي المحاولة الأخيرة، والتي اهتديت إليها قبل فترة من الإفراج عني، لأن طعامي كان نهباً للنمل، وكثيراً ما كنت اضطر لرمي الحلويات بسبب ذلك.

+ أنت اعتدت تلك الأطعمة، فهل اعتاد عليها المسئولون؟

- أولئك كان وضعهم صعباً، وكانت ألسنتهم تلهج بالشكوى، من أوضاعهم، كانت لهم اعتراضات، فهم كانوا مرضى، وكانوا محقين أيضاً، كنت أقول لهم مازِحاً لطالما اضطهدتمونا في تلك الجبال، فاعتدنا هناك على شظف العيش، ولذلك نرضى به هنا، ولكنكم بسبب الرفاهية التي كنتم تعيشون فيها، لا تقتنعون اليوم بأي شيء، فكانوا يضحكون ويقولون يا شيخ، نحن مرضى، بعضهم كان يعاني من ضغط الدم، أو السكر، أو آلام الفقرات، وامراض الأمعاء والإثني عشري، والغدة.. وكان فضل الله علي كبيرا حيث لم أكن مصابا بتلك الامراض، ثم انني كثيراً ما كنت صائماً، وكنت أنصحهم بالصوم، فكانوا يقولون: إذا صمنا - فوق ما نحن عليه - فسنلقى حَتفَنا لا ريب في ذلك، فكنت أقول لهم: صوموا ولا تكثروا من النوم هكذا، ولا تهدروا أوقاتكم بهذه التفاهات، اقرؤوا القرآن قليلاً، كانوا يقولون إذا فعلنا ذلك فلن ينقضي النهار إذاً، وعموماً فهم كانوا يحملون همّ الطعام ونحوه كثيراً.

+ الم يكونوا يحصلون على السجائر؟

- بلى سابقا كانوا يعطون كل سجين ست سجائر يومياً، والذي لم يكن يدخن كان يعطيها لصاحبه، وأنا لم أكن اقبلها لحرمتها، ولكنني وبعد لقائي مع

وزير الأوقاف الدكتور عبدالمنعم –حيث كانت زنزانتانا متجاورتين– قال يـــا شيخ، إثمك في رقبتي، والوضع هنا مختلف جداً، هؤلاء يكادون يَجُنُّون لسيجارة واحدة، أعطهم سجائرك وأتحمل إثمك، وبدا لي كلامه وجيها إلى حد ما، لأنني كنت واقعا بين مفسدتين، مفسدة إغضابهم عليّ وهم رفاق سجني، ومفســدة إعطائهم تلك السائر الخبيثة، فضربت الأخماس بالأسداس، وقلت: لو أُعطــيهم كان أفضل، ولربما كنت ترى وزيراً أو مسئولا كبيراً، فتعطيه سجارة فيمتن لك ويشكرك كثيراً.

+ هل كان بإمكانهم الحصول على الأشربة المسكرة؟

- كلا.

+ وزير حقوق الإنسان (بختيار أمين)[٥٥] زار معتقل (كروبر) والتقى برموز البعث هناك، هل كنت على علم بتلك الزيارة؟

- لم يكن لي علم بها، ولكنهم ذكروا بان (بختيار أمين) زار المعتقل، والتقـــى بشخصين، الدكتورة رحاب، و شخصية أخرى، ويبدو انه لم يجرؤ على زيارتي لئلا يتهم بالانحياز إلى الكرد لأنني الكردي الوحيد الذي كنت هناك، ويبدو انه لم يجرؤ حتى على إلقاء السلام عليّ أيضاً[٥٦]

+ هل كان بإمكانه زيارتك؟

- لا اعرف، ولكن إذا عجز وزير عن مقابلة سجين وإلقاء السلام عليه، فعليه وعلى وزارته السلام، وأنا لم أكن كثير الاهتمام بتلك المسألة، هل يزورني أو لا يزورني؟ وأخبرك بسريرة نفسي فأقول: أنا في ظلال كرم الله ورحمتــه ســبحانه وتعالى، كنت مستغنياً عن الخلق بأسرهم.

---

٥٥) الدكتور بختيار أمين شخصية كردية، وكان وزيرا لحقوق الإنسان ابان فترة رئاسة الدكتور أياد علاوي لمجلس الوزراء العراقي.

٥٦) ولكن زارني قبل فترة مع زوجته (صفية سهيل) واعتذر لي بأنه لم يكن يدري بتواجد في ذلــك المعتقل، وقَبِلتُ اعتذاره.

المحور الرابع:
التهمة والتحقيق
٢٠٠٥/٧/٣

+ الأستاذ علي بايير، بعد كم يوماً من الاعتقال، وفي أي معتقل بدؤوا التحقيق معك؟

- في الليلة نفسها التي وصلت فيها بغداد، بدؤوا التحقيق معي، بعد ان فكوا قيودنا، وأزاحوا الكيس الموضوع على رؤوسنا، بعد استراحة قصيرة، وبعد ان توضأنا وصلينا عقدوا مباشرة أول جلسة معي على حدة، و شرعوا في التحقيق.

+ ليلة ١٠-١١ من شهر تموز/٢٠٠٣؟

- نعم ليلة الحادي عشر بدؤوا التحقيق معي.

+ كم مرة حققوا معك طوال فترة اعتقالك؟

- بإمكاني تقسيم مراحل التحقيق إلى ثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: الأيام التسعة التي رافقها التعذيب.

المرحلة الثانية: بعد نقلي إلى غرفة انفرادية، تُركْتُ عشرة أيام دون ان يسأل عنّي احد، أي بعد انقضاء عشرين يوماً على اعتقالي، هذه المرحلة بدأت في اليوم الحادي والعشرين، واستمر لمدة عشرين يوماً، وبعد مرور أربعين يوماً على اعتقالي قُدمت إلى المحاكمة، قالوا: هذه المحكمة منعقدة لحسم أمرك، هل نعتبرك أسير حرب، أو معتقلاً مدنيا، كانوا عدة حكّام، وقد حلّفوني ان أقول الصدق، قلت حتى لو لم احلف فأنا لا اكذب.

بعد محاكمة وتحقيق استغرق ساعة أو ساعة ونصف، قالوا اعتبرناك معتقلاً مدنياً وكانوا (يسمونه) (CI)، أنت لست أسير حرب، قلت: وأي أسير،

دعوتموني وجئتكم ضيفاً، وما كنت في خندق أو جبهة قتال! وهنا انتهت المرحلة الثانية باعتباري سجينا مدنياً.

المرحلة الثالثة: بعد انقضاء ستة أشهر على اعتقالي، كانت التحقيقات مستمرة معي، ولكن بصورة متقطعة، أما التحقيقات التي سبقتها فكانت شديدة ومركزة، أحياناً كان يستمر ليلاً ونهاراً، ولكن تقطعت مواعيدها بعد ذلك، فبين آونة وأخرى كانوا يستدعونني، وقد قالوا لي بعد ذلك: قد تبينت لنا براءتك، فأنت الآن غير متهم عندنا، وما قيل عنك تحققنا من كذبه، ومع ذلك فنحن نستميحك العذر لأننا سنحتفظ بك عندنا، لأن مصلحتنا تقتضي ذلك، وهكذا تقول التوجيهات الصادرة لنا من مراجعنا العليا، وإلا فأنت رجل صادق و صريح، وما قيل عنك فأشياء عارية عن الصحة، وكل ما قلته لنا كنت صادقا فيه.

+ ما هي الأوقات التي كانوا يحققون فيها معكم، ليلاً أم نهاراً؟

- في المرحلة الأولى لم أكن أميز الليل من النهار، فالمكان كان مضاء باستمرار، ونحن كنا في مكان مغلق، ما كان بالإمكان معرفة الليل والنهار فيه، فكنت احدد الأوقات بالتقدير، كما كنت اسألهم أيضاً، هل الوقت ليل أم نهار؟ لكن لم يجيبوني، ذهبوا بي إلى غرفة عدة مرات، وكنت أرى من ثقب الباب بأنَّ الوقت نهار، ولكن كنت في مكان آخر، ولم أكن ادري بحلول الليل من مجيء النهار، ولكن أظن ان الأمر لم يكن يختلف فالتحقيق كان جارياً في الليل والنهار، في الأيام التسعة الأولى، وماعدا بعض التحقيقات الأخرى التي جرت ليلاً كأسلوب للضغط علي نفسياً، أو لمنعي من النوم، فقد كانوا يستدعونني في منتصف الليل، وارجع إلى غرفتي ثم يستدعوني الثانية لتطيير نومي، استمر الحال هكذا لعدة أيام، ثم أصبح التحقيق يجري في النهار.

+ بصورة عامة كم كانت تستغرق جلسة التحقيق؟

- كانت تستغرق على الأقل ساعة واحدة، وأحياناً كانت تطول – كحد أعلى – إلى ثلاث أو أربع ساعات، ولربما بلغت الخمس ساعات أيضاً، وعلى كل حال فلم تكن جلسة التحقيق تقل عن الساعة الواحدة.

+ ما هي الجهات التي كانت تقوم بالتحقيق معكم، هل كانت (FBI) أو (CIA) أو الاستخبارات العسكرية، أو أية جهة أخرى؟

- لم يكونوا يخبرونني عن ذلك، فهم لم يكونوا يعّرفون أنفسهم بي، ولكنني كنت اسمع من رفاقي في السجن، بأنهم أصناف عديدون، وكان فيهم كل ما ذكرت.

أنا لا اعرف كم جهة أو مؤسسة تحقيقية لديهم، عموماً فقد كانوا طرائق قددا، وكنت اشعر اني أرى بعضهم لأول مرة، وكان المحققون يتغيرون، ولم يكونوا يُعَرِّفون بأنفسهم، كأَنْ يقول المحقِّقْ: أنا فلان، من الجهاز الفلاني، جئت لأحقق معك.

+ كم كان عددهم في كل مرة؟

- أحياناً كانوا أربعة أشخاص، وأحياناً ثلاثة، وعلى الأقل شخصان، هذا عدا المترجم.

+ وهل كانوا يحققون معكم بالعربية؟

- ربما لمرة أو مرتين، كان المحققون يعرفون العربية، رغم كونهم أمريكان، أما البقية فكانوا يتحدثون الانجليزية والمترجم يقوم بترجمة كلامهم لي.

+ ما هي التهم التي وجهت إليك؟

- كانت أربع تهم في البداية:

١- كانوا قد افترضوا ان الجماعة الإسلامية عقدت العزم على ضرب قوات التحالف، من الأمريكان وحلفائهم.

٢- مساعدة الجماعة الإسلامية لأنصار الإسلام.

٣- وجود علاقة لي وللجماعة بالنظام السابق.

٤- وجود علاقة بين الجماعة الإسلامية وإيران.

وفي المراحل الأخيرة للتحقيق، استبعدوا الاحتمال الرابع، واستبدلوها بتهمة أخرى، وقد ذكرتها في جوابي على الرسالة الأخيرة التي أرسلوها لي، وهي كوني أميراً للجماعة الإسلامية.

+ كيف كان ردك على تلك التهم؟ كتابة ام شفوياً، فقد بلغنا هنا، انك في الأيام الأولى كتبت عدة صفحات لهم كإجابات، هذا كان خبراً شائعاً عندنا، فهل هو صحيح؟

– أنا لم أتحدث بعد رجوعي عن أجوبة مكتوبة لأحد، هذا غير صحيح، سمعت بأنهم قالوا: بأنه كتب ثمانين صفحةً، أنا لم أتفوّه بشيء كهذا لأحد، هم طلبوا مني ان اكتب لهم الأجوبة على أسئلتهم، وقد كتبت لهم ملخصا من ٤-٥ صفحات، وعلى ابعد تقدير كانت ست صفحات، اما باقي أجوبتي فجميعها كانت شفوية، اما هل كانوا يكتبون أقوالي، فلا علم لي بذلك، لكن جميعها كانت مشافهة.

+ يسرنا ان تتحدث لنا عن أجوبتك..

– الأجوبة وان كانت وردت في الرسائل...

+ سنضمنها آخر الكتاب كملحق.

– تلك التهم كانت هي التهم الأربعة الرئيسية، وإلا فهم كانوا يسألون عن أمور كثيرة، والتهم الأربعة كانت تتفرع منها فروع متعددة، لا أبالغ اذا قلت بأنني سئلت ألف سؤال، وأما الجلسات فلربما بلغت ٨٠-٩٠ ساعة.

قلت لهم منذ البداية، أنتم اعتقلتموني خطأ، وسوف تندمون، أنا لست الذي حدثوكم بشأنه، فكانوا يغضبون لهذا الكلام كثيراً، كانوا يقولون: كيف تقول هذا، وكنت أقول: ستتوضح الحقائق، انتم تُحاكِمونَني وفق تقارير كاذبة، و صلتكم معلومات مغلوطة، أنا كنت ضد حكم البعثيين، ثم نحن لم نعلن لحد هذا اليوم أي موقف مناويء لكم، أنا لا يسرني احتلال أمريكا للعراق، وانظر إليكم كمحتلّين، وانتم أنفسكم سميتم أنفسكم محتلين، ولكننا لم نقم بأي شيء يبرر

اعتقالي، بالنسبة لتلك التهم، هكذا كنت أُجيبهم، فيما يخص التهمة الأولى، وهو عزمنا على ضرب قوات التحالف، قلت لهم، ما هو دليلكم على هذا الكـــلام؟ قالوا: أنت من يجب ان يعترف، قلت: إنني أتحداكم، ان تقدموا على هذا الزعم دليلاً، وثيقة أو أي شيء، أنتم لا تملكون على ذلك شيئاً، وأنتم لم تشقوا صدري لتعلموا ما به، ولا يعلم ما في صدري – وما كنت عازماً عليه- إلا الله سبحانه، ثم، أين ورد في الشرع أو القانون، ان يقُتص من أحد قبل ان تقترف يمينـــه أيـــة جناية على أحد، فلو أن أحداً كان في نيته فعل شيء، ولكنه لم يتسنى له القيـــام به، أنت لا تستطيع محاكمته على ذلك، وعزمه على الفعل أصلاً بحاجة إلى دليل، فكيف عرفتم بأنني أُنوي القيام بشيء؟!

أما فيما يخص التعاون مع جماعة الأنصار، قلت لهم: اذهبوا واســـألوا أهـــل كردستان جميعاً، أسألوا الإتحاد الوطني، وأتباع الأطراف السياسية الأخرى، نحن كان موقفنا واضحا فيما يخص هذه الجماعة، فنحن لم نر مشروعية لوجـــودهم أصلاً، قلنا لهم، وجودكم في ذاته خطأ، انـــتم لا تملكـــون المـــبررات الكافيـــة لوجودكم، ثم نحن أصدرنا عنهم البيانات، ناهيك عن عقدنا لاتفاقية مع الإتحاد الوطني الكردستاني، فإذا كنا مؤيدين لهم، فلماذا كان الإتحاد الوطني يقـــدم لنـــا شهريا مليوني دينار سويسري، ولماذا كانوا يُسَهِّلون لنا الأمور؟ ولمـــاذا كانـــت تربطهم بنا علاقات؟ إذاً ما يشاع ليس أكثر من فرية وأكذوبة، و دونكم الناس فاسألوهم، بل الحقيقة اننا دفعنا ضريبة جوارنا للأنصار، لأن مواقعنـــا ومقراتنـــا كانت قريبة من المنطقة التي كانوا يتواجدون فيها.

أما فيما يخص علاقتي مع النظام السابق، فأنا حدثتهم منذ البداية وقلت لهـــم: ان العجب يتملكني من هذه التهمة، من الذي أخبركم بهذا، من الذي أضـــلكم بهذه الفرية البلهاء، هذا هو صدام نفسه هنا، وسائر رموز نظامه، مـــن القيـــادة السياسية والإدارية، إن كنت على علاقة مع احدهم، أليس مـــن المفـــروض ان أعرف احد هؤلاء أو يعرفوني، استدعوهم و واجهوني بهم، اسألوهم، وأنا علـــى

يقين انكم سألتموهم، (علي حسن المجيد) قال بأهم سألوه عني، وكذا (عبد حمود) وكثيرون غيرهما، قالوا: سألونا عنك، فأجبناهم بما نعلم، وهو أنك لم تكن على علاقة بنا، بل كنت ضدنا، ثم قلت لهم استدعوهم و واجهوني بهم، وأنا أتحداكم إذا قال احدهم انني كنت على علاقة معهم يوماً من الأيام، نعم هم أرسلوا مبعوثين إلينا، ولكننا لم نرد عليهم، وحاولوا كثيراً ولكن من غير طائل.

أما ما يخص موضوع العلاقة مع إيران، قلت: نعم، كانت تربطنا بإيران روابط، لكنها علاقات دبلوماسية اعتيادية، حالنا حال سائر المعارضة العراقية، على ان علاقات أصدقائنا في الإتحاد الوطني والحزب الديمقراطي كانا أسبق زمنياً وأوطد وأوسع نطاقاً من علاقاتنا معهم، ونحن كان لدينا مكتب للعلاقات في طهران، وكان ذلك لتسهيل إجراءات السفر، عندما كانت الأوضاع تستدعي ذلك، فلم يكن لدينا أي منفذ للخارج سوى إيران، قلت لهم: مثلاً أنا لو أردت ان أحج أو اعتمر، كان علي الذهاب حصريا عن طريق إيران، فعلى البداهة لم يكن السفر ممكناً عن طريق بغداد، فكانت إيران هي منفذنا الوحيد للسفر، هكذا كانت علاقاتنا مع الجمهورية الإسلامية، وهم قد قدموا المساعدة للشعب العراقي ضد النظام، وخصوصاً قبل توقيع معاهدة (١٩٨٨) فأهم كانوا يمدون يد العون للمعارضة العراقية، نحن لا نخفي هذا، نحن أيضاً تلقينا منهم المساعدة، ولكنهم عندما وقّعوا تلك الاتفاقية قالوا: لن نساعدكم من اليوم فصاعداً، لأننا وقعنا على اتفاقية ومعاهدة، والمساعدات التي كانوا يقدموها لنا، كانت للحركة الإسلامية، وليست للجماعة الإسلامية، لأنها لم تكن موجودة حينذاك أصلاً، والخلاصة ان علاقتنا كانت اقل وأقصر زمنياً من غيرنا.

أما كوني أميراً للجماعة الإسلامية، وكما ورد في الرسالة التي كتبتها، إذا كانت مسؤوليتي عن جماعة إسلامية تعد تهمة، فهذا يعني انكم تجعلون العمل الإسلامي برمته تهمة، ولتظهروا لنا ذلك واضحا بقرار سياسي، وقولوا بأنكم منعتم العمل الإسلامي في العالم، يمنع على المسلمين ممارسة العمل الإسلامي

والقيام بتنظيمات في اطار تنظيمات سياسية إسلامية، هاتوا لنا قراراً بهذا الخصوص، وسيكون لنا معكم كلام، ولكن مادام ذلك ليس ممنوعاً ولا محظوراً، فأنّني مندهش حقاً، أنا أمير الجماعة الإسلامية، والناس هم الذين اختاروني وقدموني! فلماذا يكون هذا تهمة أُعتقل لأجلها؟! والحقيقة انهم بعد ان أعادوا ذكر هذه التهمة للمرة الثانية، ورددت عليهم، أحجموا عن ذكرها بعد ذلك، و لم يعيدوها مرة أخرى، فأنا كنت اطلب منهم دليلاً على قولهم، و لم تكن لديهم أجوبة، أو كانوا يقولون سنأتيك بالدليل لاحقا، وفي الجلسة اللاحقة أيضاً كنت اطلب منهم الدليل، فينظرون إلى بعضهم، أو يقولون لم نحصل عليه، أو سنأتيك به فيما بعد، وفعلا لم يُرُوني دليلاً واحداً، لأنه ليس موجوداً أصلا، فكيف يأتون بما ليس له وجوداً؟!

+ قبل اعتقالكم، كنت على علم بما نشرته جريدة (النبأ- هەواڵ-) الكردية من تلفيقات وبعد اعتقالكم نشرت جريدة (الأفق- ئاسۆ-) الكردية أيضاً تلفيقات من ذلك القبيل، ورغم الردود التي صدرت عليها في وقتها، هل استندوا إلى تلك الصحف لأدانتكم بها؟

- يَبْدو ان تلك الافتراءات التي تصوغها بعض الصحف في كردستان لا تلقى رواجاً إلا بين بعض البسطاء والسذج، ولكن المخابرات الأمريكية التي تعرف الغث من السمين في هذه المسائل، ربما يستحيون من عرض مثل تلك الجرائد لأحد، كلا، لم يذكروا شيئاً من ذلك، ولا استندوا على شيء من تلك الصحف، لأنها لا ترقى لأن تكون إثباتاً في شيء.

+ هل كانت التهم والأسئلة هي نفسها تعاد في كل جلسة؟ أم انك – مثلاً – إذ اثبت لهم في جلسة ما بطلان احدى التهم، فهل كانوا يعيدونها في الجلسة التي بعدها؟

- نعم، كانوا يعيدونها، حتى انني غضبت ذات يوم، وكان المحققون يتغيرون أحياناً، فقد حقق معي ٣٠-٤٠ محققا، هذه الوجبة كانت تذهب، وتأتي بعدها

وجبة أخرى، فيأتي محقق آخر وغالبهم من الأمريكان، وبعضهم من البريطانيين، والاستراليين.

قلت لهم، ذات يوم غاضباً: لن أُجيب على هذه الأسئلة، قالوا: لماذا؟ قلت: دونكم أجوبتي السابقة فاقرؤوها، قال أحدهم: لا، يجب عليك أن تجيب على أسئلتنا، قلت: إذاً أُعيد عليكم ما كنت قلته سابقا.

قال لي احد المحققين ذات مرة: في الجلسة القادمة لدينا بعض الأسئلة المهمة، فهيئ نفسك للإجابة عنها، فقلت لهم: لا إشكال، انتم تعيدون الأسئلة، وأنا أعيد الأجوبة!! قلت: أنا لم اسمع لحد الآن سؤالاً جديداً، بل هو سؤال واحد يتكرر بصور متعددة، هذا كل ما في الأمر.

قبل الاعتقال كنت أظن المخابرات الأمريكية لديها معلومات دقيقة، وتقوم بتحقيقات عميقة، ولكنهم - كما ظهروا لي - كانوا ساذجين.

أحياناً كان يأتي محقق جديد، فأقول له: ان الموضوع الذي تسأل عنه من الألِف، نحن وصلنا فيه قبلك إلى الياء، إلى نهايته، وبإمكانك قراءة المحاضر السابقة، ويبدو انهم لم يكونوا على علم ببعضهم، لأن بعضهم كان يقول: هذه المعلومة اسمعها لأول مرة، قلت: لأنك لا تعرف ما قلته للمحقق الذي قبلك، كيف يجوز هذا؟ كنت أرى أشياء تثير دهشتي، ولسبب ان هؤلاء كانوا يأتون بعقد، كل ستة أشهر، أو اقل، أي كانوا مستأجرين من قبل القوات الامركية، فالذي كان يصل إلى نقطة معينة معي، كان يأتي بعده آخر ليبدأ معي من نقطة الصفر ثانية، أو أن بعضهم كان يترك عمله دون إكمالها بسبب انتهاء عقده، فمن هذه الناحية كان عملهم يشوبه النقص والتسيب.

+ الأشخاص الذين كانوا يحققون معك، ما هي مستوياهم، وهل كانوا رجالا أم نساءاً، وماهي رتبهم؟

- لا علم لي برتبهم لكن احد المحققين قال لي مرة: أنا حققت مع (علي حسن المجيد) و (طه ياسين رمضان) و (طارق عزيز) وان لم تخني الذاكرة كان يُدْعى

(مستر بول) كان رجلاً مسناً، وكان بين المحققين نساء أيضاً، كـــان ذلـــك في البداية، وبعدها لم أَرَ نساءاً يُحَقّقْن معي، ولكنهم في بادئ الأمر جاؤوا بـــبعض النساء أربع أو خمس، وكانت كل واحدة تلقي سؤالاً.

+ في التحقيقات التي كانت تجرى معك، هل كانت التهم توجـــه إليـــك وحدك، أم إلى القيادات في الجماعة الإســـلامية أيـــضاً، مـــثلاً: في أعقـــاب اعتقالكم، كانت القوات الأمريكية تبحث عن الحاج دلشاد گەرميانى بتهمـــة تعاونه مع الأنصار، هل تطرقوا إلى هذا الموضوع معك؟

- كانوا يسألون عن دور كثير من القيادات في الجماعة، لكن معظم أسئلتهم كانت متركزة حولي، سألوا عن الشيخ محمد البرزنجي، وعن الأخوة في المكتب السياسي، سألوا عن الأستاذ ناظم عبدالله في بداية التحقيقات، لأنه كـــان قـــال شيئاً أو صرّح بحديث...

+ لقناة الجزيرة؟

- نعم، قالوا: هذا نائبك؟ قلت: لا، ليس عندي نائب، فمن هو إذاً؟ قلـــت: عضو في المكتب السياسي، وسألوا أيضاً عن الشيخ ناصح الملا صالح، وعن الحاج دلشاد، وعن الأخوة الآخرين، وسألوني عن بعض أعضاء القيادة أيضاً، فكنـــت أُحدثهم عن حقيقة أعمالهم ومواقعهم في الجماعة.

+ ملف الحاج دلشاد ضُخّم هنا كثيراً، فهل كان لهذا انعكاسا عندهم، بان يخصصوا له جانبا من التحقيق؟

- نعم، أكثر من كانوا يسألون عنه هو الحاج دلشاد، ولكنني كنت أقول لهم بكل صراحة، الأخ دلشاد عضو في مكتبنا السياسي، قيادي كسائر القياديين في الجماعة، مقرب مني، ولم يقم بأي شيء إلا بأمر مني، وأنـــا المـــسئول عنـــه، وأجيبكم على ما تريدون معرفته عنه وكما تعلمون، فقد كان بـــرفقتي حـــين الاعتقال من أعضاء القيادة الأستاذ دارا محمد أمين، والأســـتاذ توفيـــق كـــريم، والحاج عبد الرحمن احمد، وقد طلبت منذ البداية ان يفرجوا عنهم، وعن طـــاقم

الحماية الذين كانوا معنا، قلت لهم: يبدو أنكم تريدونني شخصياً، وها أنذا جئت إليكم، أنا مسئول الجماعة الإسلامية، وبإمكانكم توجيه أيّ سؤال حولها لي أنا، أريد منكم أن تُخْلوا سبيلهم، حتى لا يلقوا العنت بسببي، وحدث ذلك فعلاً، فقد وصلتني رسالة من شقيقي إبراهيم يقول فيها بأنه أفرجَ عنه، وأنه آخرهم خروجاً من السجن فعلمت بان الأخوة أُخلي سبيلهم، بعضهم أيامٍ أو أَسابيع، وبعضهم بعد أقلّمن عام.

فبالنسبة للحاج دلشاد، قلت: نعم، عندما كنت هناك، لم يقم بأية مخالفة أو عصيان للتوجيهات، وانني مقتنع به – بعد وقوعي في الاعتقال – الا يفعل شيئاً يخالف مقررات الجماعة الإسلامية، وما بلغكم عنه، فإنما كتبه الحاقدون والمغرضون له، فقد كان رجلا شهماً وشجاعاً وذكياً، وكان -كما أسلفت- مقرباً إليّ، كسائر الأخوة الآخرين، فالذي يبغضه، فانما يبغضه بسبب انتمائه للجماعة الإسلامية، أو لأنه كان رجلاً شجاعاً في المعارك، هذا ما يحملونه له، وإلا فلا فرق بينه وبين الآخرين.

+ ما هي المواضيع التي كانوا يثيرونها حول الأخ دلشاد؟

- مسائل متعلقة بالناحية الأمنية، كانوا يقولون: لدينا معلومات أنه تعاون مع جماعة الأنصار، أو أنه كان يريد ضرب قواتنا، كانوا كثيراً ما يثيرون هذا، ثم هل هو متشدد؟ هل كان فيه تطرف؟ قلت: أبداً، ليس الأمر هكذا، فالقاعدة التي نسير عليها، أن نتشدد عندما يوجهنا الشرع إلى ذلك، وأن نتساهل عندما يأمرنا الشرع بذلك، فنحن طلاب شرع نأتمر بأمره، ولم نقرر ان نكون متشددين، أو متساهلين، في كل الأحوال، وهو واحد منا حاله كحالنا.

أما عن علاقته مع الأنصار، فقلت على العكس، هو كثيراً ما كان يوجه اللوم إليهم، ويتصادم معهم، هو كان يعمل لصهرهم في بوتقة الجماعة الإسلامية، ولكنه اخفق – كما أخفقنا – في تلك المحاولات، لأن هؤلاء كانوا على خط لا متناسق معنا، وكذلك فقد لعب دورا في إقناع أكثر من مائتين من مقاتليهم

والإنضمام إلى صفوفنا، ليس بالضرورة أن يكون وحده فعل ذلك، ولكنه لعب دوراً بارزاً.

+ هل اقتنع الأمريكان بعد إجابتك، ببراءة الأخ دلشاد؟

- أتصور ذلك، لأنهم لم يرجعوا لذلك الموضوع بعده، وقلت لهم: أسألوا نحن نملك دليلاً على كل ما نقوله، لكنني الآن ليس عندي شيء بيد انه يمكنكم سؤال الناس عن صدق ما أقوله، ربما هناك من يأخذ الحاج دلشاد بالظنة، ولكن الظن لا يغني من الحق شيئاً، ما أقوله موثق بالأدلة الناصِعة، فيما يخص ذهابه إلى جماعة الأنصار وإجتماعه بهم لأستمالتهم إلى الجماعة الإسلامية، وقيامه بإسداء النصح لهم، صحيحٌ، ولكنّه لم يَقُمْ من تلقاء نفسه بعمل شيء، ولكنه كان يعمل بتوجيهاتي، ولا يحيد عن قرارات القيادة.

كل ما ذكرته أمور لا تفتقر إلى دليل، وأما ما يقال عنه فافتراءات من نسيج البهتان دافعها إساءة الظنون.

+ تفضلتم بأنهم قالوا لك في الجلسة التحقيقية الأخيرة، بأنهم يعتذرون إليك، وانك برئ، هل وصلوا إلى هذه النتيجة عن طريق قنواتهم، أم كانت لأجوبتك تأثيرها التي قادتهم إلى الاقتناع ببراءتك؟

- كلُّ ما ذكرْتَ كان له تأثيره، أَجوبتِي التي كانت مَبْنِيَّةً على الصدق والصراحة والبعد عن اللف والدوران، كم مركزاً لديكم؟ لدينا كذا مركزاً، كم عدد أعضاء القيادة؟ هل كانت لديكم أسلحة؟ هل كان لديكم مُسَلَّحون؟؟ فَأَجَبْتُ بـ(نعم)، وبالنسبة لمصير الأخوة المجاهدين، قلت: أذنّا لهم وذهبوا إلى بيوتهم، بسبب سقوط النظام وحلول أجواء الديمقراطية، فإذا تركونا وشأننا و لم يعترضونا، فلماذا نثقل كاهلنا بحمل السلاح!! أجوبتي كانت في غاية الوضوح ومنتهى الصراحة، ثم الأشخاص الذين قاموا بالتدخل من أجلي، والذين قاموا بالمسيرات السلمية، كل ذلك كان له دوره الإيجابي، أخص بالذكر المسيرات التي جرت في شوارع السليمانية وأربيل، وكذلك جمع التواقيع، وموقف الشيوخ

والعشائر، وموقف الساسة والمثقفين والجهات السياسية، والأحبة والأصـــدقاء في كردستان وخارجها، كل بحســـبه كان له دوره، ثم واقع الجماعة الإســـلامية، عندما شـــاركت في الانتخابات وتبيَّن لهم أن لها قاعدتها الجماهيرية، هذا أيـــضاً لعب دورا بارزاً.

+ بعد مدة من اعتقالكم، اعتقل الشيخ علي عبدالعزيز أيضاً، هل حققـــوا معك بشأنه؟

– في اليوم الذي تم فيه اعتقال الشيخ علي عبدالعزيز، قال لي المحقق الأمريكي مباشرة: لعلمك فقد ألقينا القبض على علي عبدالعزيز أيـــضاً، وقـــد تفاجـــأت وانقبضت أسارير وجهي، لأن الخبر أحزنني قال: كأنك انزعجت لذلك، قلت: كثيراً، قال: و لم؟ انتم كنتم متخاصمين، قلت: نعم كانت لدينا خصومة، ولكن كان حول شكل العمل الإسلامي، وهذا لا يجعلني افرح بوقوع الـــشيخ تحـــت ايديكم، كيف أُسرّ بوقوع مسلم تحت يد الكفار، قلت على الأقل كان مرشدنا لبعض الوقت، ثم هو اشتعلت لحيته شيباً وبلغ من العمر عتياً، والطريقـــة الـــتي عاملتموني بها هو لا يتحملها، لذلك فانني مُستاء من اعتقاله.

+ انتشر هنا خبر مفاده بان الشيخ اعتقل بسبب معلومات منكم؟

– معلومات مني؟!

+ نعم مامدى صحة هذا الخبر؟

– أُشهِدُ الله أن هذا الخبر عار عن الصحة، سألوني، كيف كان الشيخ في عهد الحركة الإسلامية، وحركة الوحدة الإسلامية، وكيـــف تم تـــشكيل الجماعـــة الإسلامية؟ فأجبتهم: بأننا عقدنا مؤتمراً فلم يرض الشيخ علي عبد العزيز ومن معه بنتائج المؤتمر ولا اعترفوا بها، وبعد انتظار تسعة أشهر وتدخل كثير من الوسطاء بيننا، نَفَدَ صبرنا، وخشية من تراجع أفرادنا ومؤيدينا، قمنا بـــإعلان الجماعـــة الإسلامية، تواصلاً للمآثر التي قدمتها حركة الوحدة الإسلامية، وكنا نرى ذلك من صميم حقنا، فمن بين ثلاثين عضوا منتخبا في المؤتمر، كان معنا من هـــؤلاء

٢٥-٢٦ عضوا، والغالبية معنا، كنا مستندين على أساس من الشرعية في عملنا، فنحن أنفسنا حركة الوحدة الإسلامية، لكننا غيرنا الاسم، ولعدم التزام الشيخ بمقررات المؤتمر فقد محونا اسمه، هكذا كنت أجيبهم، ولو كان للأمريكيين مآخذ على الشيخ، لما اخلوا سبيله في غضون أسبوعين، ولا ادري ان كان اعتقل بوشاية البعض، أو أن الأمريكيين قاموا باعتقاله من تلقاء أنفسهم، وقد التقيت بالشيخ علي عبد العزيز فيما بعد، وتبين بأنّ وضعه كان مختلفا، فهو لم يُعَذَّبْ، وسرعان ما أفرج عنه ولله الحمد.

ولكن لا يليق بشهامة شخص مثلي، ليس فقط ان أتحدث عن الملا علي، أنا إن كنت امتنعت ان أقول شيئاً عن غيره، فقد سئلت عن القيادة السياسية غير الإسلامية، وكنت اعرف أشياء عنهم، وقلت للأمريكان، لا أقولها لكم، قالوا: لماذا؟ وكنت أقول ليس من الشهامة ان يستأمنني احد على سر فأُفشيه، تلك أمانة لا أعطيكموها، وليس بالضرورة ان تكون في ضرركم، فكانوا يستغربون ويقولون: هناك من يتحدث عليك ويكتب عنك التقارير، قلت: هم أحرار، فليفعلوا ما بدا لهم، فأنا لا يسمح لي ديني ان أقول شيئاً يعود ضرره على أحد غيري، أسألوني ما بدا لكم، أما السؤال عن غيري، فبإمكانكم توجيهه إلى الشخص نفسه.

+ عندما كانت الأسئلة والتهم توجه إليك، بماذا كنت تشعر، وبتعبير آخر من الذي كنت تتصوره ان يكون وراء تلك المعلومات؟

- كنت اشعر أن أناسا من كردستان قدموا المساعدة لهم، وقد ذكروا أسماء البعض أيضاً، ولكنني كنت أقول للأمريكان، حتى لو سميتم لي أسماءً بعينها، أو جهات سياسية محددة، ولكن انتم السبب في اعتقالي، وأنا لم ار غيركم، ولا أعتبر أحداً غيركم خصمي، وإلا فأنا لم أكن أُحسب أن تلك المعلومات من عندهم، وإنما كانت تأتيهم من أشخاص آخرين.

+ ما هي المدة التي استغرقتها، مابين آخر تحقيق والإفراج عنكم، ولو أنكم أشرتم إلى ذلك في بداية اللقاء إشارة عابرة؟

- آخر تحقيق اجري معي كان بعد ستة أشهر من اعتقالي، أي قبل عام وأربعة أشهر من خروجي من المعتقل، قالوا، لم يبق لدينا أية مآخذ عليك، ولا بأس أن أسرد عليكم جانبا من مجريات التحقيق الأخير:

جاءني محققان بريطانيان وقالا: عندنا اليوم أسئلة مهمة نريد طرحها عليك، وسنفتح معك صفحة جديدة وقد تبين لنا انك رجل مهم، و صادق، ومدني، نود ان تجيبنا على أسئلتنا بصراحة و صدق، قلت: تفضلوا، فَبدأ المحقق الذي قلت بأنه حقق مع (طه ياسين رمضان) و(علي حسن المجيد) و(طارق عزيز) والآخرين، وطرح أسئلة كثيرة، واستغرقت الجلسة قرابة الثلاث ساعات، والذي أريد التركيز عليه هنا، ان المحقق كان معه ورقة، وخط في طولها خطاً، ثم كتب (سُنة) وقال هذه (السنة) وهذه (الشيعة)، قلت: نعم، وكنت انظر إليه ولا ادري إلى ما يريد التوصل، قال: تنظيم القاعدة، سنة أم شيعة؟ قلت: بل هم من أهل السنة، قال: فحزب الدعوة؟ قلت: هؤلاء من شيعة، قال: حسناً، فأنت سني أم شيعي؟ قلت: أنا مسلم، قال: أعرف هذا، قلت: أنا مسلم محسوب على أهل السنة، ماذا تقصد؟ قال: أعني بأن تنظيم القاعدة هم من أهل السنة، وحزب الدعوة من الشيعة، إذاً فأنت اقرب إلى القاعدة منك إلى حزب الدعوة، قلت: هل تريد ان أُجيبك حسب قناعتي، أم أجيبك بما يرضيك؟ قال: بل حسب قناعتك، قلت: فارْمِ هذه الورقة وأعطني القلم، قال: لماذا؟ قلت: أعطني القلم وسأقول لك، الا تريد ان تعرفني؟ فأخذت القلم ورسمت خطاً طويلاً مستقيماً وقلت هذا هو الإسلام، والنبي (صلى الله عليه وسلم) واقف على رأس ذلك الخط، والله سبحانه وتعالى يأمر نبيه (صلى الله عليه وسلم)، أن يقول: (وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) الأنعام/١٦٣، نبينا (صلى الله عليه وسلم) كان أول مؤمن وأول مسلم وهو على رأس الخط، قلت: ذلك خط الإسلام وأنا أسير عليه، وسواء

كانت (السنة) على ذلك الخط أو (الشيعة) أو أي شخص آخر، يسير عليه ويتبع النبـــي (صلى الله عليه وسلم)، فهو معي، وأنا معه، فأنا مسلم قبل الحديث عن السنة والشيعة، ذلك هو الصراط المستقيم، والمسلم هو من يسير على خطى نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وامتثال أوامر القرآن والسنة.

قال: إذاً سأغير صيغة السؤال هكذا: ما موقفك من تنظيم القاعدة؟ قلت: قل هذا من الأول، تخط الخطوط هكذا وهكذا، قال: نعم هذا ما عنيته، قلـــت: الله سبحانه تعالى يقول: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْس لَكَ بِهِ عِلْمٌ) الإسراء/٣٦، قلت: ولأنني لا أعرف شيئاً عن القاعدة، فأنني أطلب منك أن تستدعي تنظيم القاعدة إلى هنا، وأنا سأسألهم مجموعة من الأسئلة، وسَأُوضِّح موقفي منهم في ضوء تلك الأجوبة التي سيفيدوننا بها، وإلا فان مما يخالف الشرع والمنطق، أن اتخذ موقفاً من شخص لا اعرفه، قال: تعني انك لا تعرفهم، قلت: كلا، لا اعرفهم، عدا ما يتنـــاهى إلى سمعي من أخبار التلفزيون أو التي لا أعرف صدقها من كذبها، لا أعرفهم عـــن قرب، و لم اختلط بهم، فكيف أحكم عليهم، وهل مـــن الإنـــصاف أن أقـــول لشخص أنت محسن أو مسيء دون معرفته؟ قال: لا، قلت: قد أجبتني بنفـــسك، بعد ذلك قال: نتحول إلى موضوع آخر إذاً، ما موقفك من الإرهـــاب، قلـــت: عرِّفه لي أولاً، قال: الإرهاب، ما هو سائد هذه الأيام، قلت: أعرف انه ســـائد، ولكن عرِّفه لي، قال: تعني انك لا تعرفه، قلت: أُحِبُّ ان أَسمعه منك، لأعرفه من خلال مفهومك، قال: الإرهاب هو قتل النـــاس دون وجـــه حـــق، والقيـــام بالتفجيرات، قلت: أنا ضد القتل بغير وجه حق، سواء قامت به أمريكا، أو قام به مسلم، أو آياً من كان القائم به، ولكن ماذا تعني بالقتل بدون وجه حق، يجب ان نفصل في تلك المعاني ثم قلت له: دعني أُعرِّفْ لك الإرهاب:

كلمة الإرهاب فرنسية الأصل، فالذين أشعلوا فتيل الثورة ضد الملك، كـــانوا يعدّون كل من لا يساند الثورة إرهابياً، ويذيقونه أشد العذاب، كانـــت لهـــم مقصلة اسماً (**گيوتن**) يضعون معارضيهم فيها، وكان لها زر إذا ضغطوا عليه فصل

رأس المعارض عن جسده، قلت: وأول من أحدث هذا المصطلح هو (روبسبير) الذي كان قاسياً مع معارضيه، قلت: إذاً الكلمة ترجع إلى أصل فرنسي، فهي كلمة غربية لا صِلَةَ لها بالعالم الإسلامي، وفحواها فرض العقيدة أو الفكرة أو السياسة على طرف ما، عن طريق الإستعانة بالقوة والإخافة والإرهاب، قلت لهم: وليس هناك شيء كهذا في الإسلام، هذه تركة جاءتنا من قبلكم، ريح فيها عذاب شديد، ونحن براء منها.

ثم تحدث عن الأصولية قائلا: حضرتك كإسلامي أصولي، قلت: هذه تهمة تسنده الي، قال: لماذا؟ قلت: لأنني لست أصوليا، أنا إسلامي ومسلم، قال: ما هي الأصولية إذاً؟ قلت له: الأصولية منشؤها منكم، الأصولية كانت حركة نصرانية في أوربا وأمريكا، وكانوا يريدون إعادة الناس إلى تعاليم الكنيسة، والتي كانت لا تتفق مع العقل والمنطق، وكل من يعارضهم فَدَمُهُ مهدور، وكانوا يتشددون في التمسك بتعاليم الكنيسة، والتي لا نعتبرها نحن أكثر من خرافة بلهاء، هذا هو أساس (الأصولية) المسماة (فندمنتاليزم) والتي ظهرت في أوربا، فهي حركة أوربية غربية لا علاقة لها البتة بالعالم الإسلامي، نحن لسنا أُصوليين، بلْ هذه أيضاً منكم! ثم جاء إلى ذكر العلمانية والديمقراطية، قال: فما موقفك من الديمقراطية؟ قلت: الديمقراطية نظام للحكم، وهي أهون الشرور، قياسا بالدكتاتورية، سلبيات الديمقراطية أقل، لكن عندما نقارنها مع الإسلام فالفرق بينهما كالفرق بين الثرى والثريا، قال: كيف؟ قلت أُعطيك مثالاً: الآن في البرلمانات الغربية، أَليس زواج الرجل برجل مثله، أمراً مسموحاً به في ظل القوانين، قال: نعم، قلت: وذلك من ثمار الديمقراطية، ما يقرره البرلمان ويرغب فيه الناس عن طريق نوابهم الذين يمثلونهم، وما يرونه حسناً يجعلونه قانوناً، قلت: نحن عندنا شورى، ولو أن بعض الإسلاميين يتوهمون أن الشورى مرادفة للديمقراطية، ولكن الشورى في الإسلام كما يقول تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) الشورى/٣٨، للمسلمين حق الشورى في أي شأن لم يرد حوله نص من القرآن

والسنة، ولكن مع مراعاة حرمة تعدي حدود الشرع، السرقة محرمة في الإسلام، القتل العمد محرم، الظلم محرم، احتلال الشعوب محرم، تلك خطوط حمر لا يجوز تخطيها، وكلما وجد فراغ ما، يُلْجَأ لِمِلْئِهِ إلى الشورى والاجتهاد في اطار النصوص الشرعية، قلت: إذاً: فنحن لدينا شورى، وانتم لديكم دبمقراطية، الشورى عندنا مقيَّدة بالشرع، وقد حدد المولى عز وجل مراتبه، أما الديمقراطية لديكم فمطلقة لا تحدها حدود، تتبع أهواء الناس و شهواقم، تحدثنا ملياً في هذه المسائل، تطرقنا إلى أمور عديدة، تحدثنا عن تأريخ أوربا، وكيف ان الملايين لقوا مصرعهم في حروب الكاثوليك والبروتستانت، كما تحدثنا عن محاكم التفتيش، وكيف الهم أقدموا على إحراق الناس، وتعليقهم على أعواد المشانق، لأهم أعلنوا الإسلام، أو لكفرهم بتعاليم الكنيسة.

وكان آخر ما قاله المحقق: لقد تغير موقفي كثيراً تجاه الإسلاميين.. يبدو أن لكم إلماماً بالتأريخ الأوروبي، والأفكار المتباينة مع الفكر الإسلامي، قلت: كيف كنت تتصور؟ قال: ظننت انكم تكتفون بقراءة القرآن، قلت: كلا نحن نقرأ غير القرآن أيضاً، لأن القرآن يحتوي على الحق المطلق، لكن على المسلم ان تكون له معرفة بالباطل أيضاً، فليس علمنا مقصورا على الحق الذي معنا، بل نحيط علماً بما في حوزتكم من الباطل أيضاً، قال: أسألك عن شأن اجتماعي: سمعت بأنك متزوج من زوجتين سابقاً، فأين العدالة في ذلك؟ وقد عجبت لطفرته تلك من موضوع لآخر لا يشبهه، واستدرك قائلا: ولربما كانت هذه مسألة شخصية، قلت: لا إشكال والجواب سهل، للرجل الحق في الشريعة الإسلامية ان يتزوج — بالحلال — من أربع ولكن يحرم عليه الزنا حتى مع واحدة! وبتعبير آخر: التزوج بأربع نساء خير من الزنا بمائة امرأة لا يعرف الأبناء آبائهم فيه، فاحمر وجهه قليلاً قال: والله أنا ليس عندي إلا زوجة واحدة، وما خنتها مع أخرى قط، قلت: رُبَّما أنت نادر، أنا أتحدث عن أوربا عموماً، ولا أقول أنت فعلت شيئاً أو لم تفعل، قال: الدين المسيحي يرشد إلى الزواج بزوجة واحدة فقط، قلت: اعرف،

ونتيجة ذلك أنك تَراهُمْ: لهم زوجة واحدة في الحلال، ومائة في الحـــرام، وأنـــا كانت لدي اثنتان في الحلال، ولا اشعر بالحرج من ذلك، وهذا أفـــضل بكـــثير للرجل والمرأة والأسرة والمجتمع... للدنيا والآخرة.

+ يبدوأَنَّ طاولة التحقيق أصبحت طاولة للمطارحات الفكرية؟!

- نعم، هو قال هذا بنفسه، قال: يسرني أن أدردش معك في القضايا الفكرية والسياسية، لأتمكن من فهمك فأعرف – وفق ذلك- تصورك للحياة، وموقفكم من السياسة والفكر والأخلاق ونحو ذلك.

وبعد انتهائه من طرح الأسئلة، التقيت به مرة أخرى، فقـــال: يـــسعدني ان أجرى معك محاورة، ولا تعتبره تحقيقاً فأنا قد توصلت إلى نتيجة، وهي براءتـــك وان ما حيك لك كان مجانباً للصواب، ولكنني فعـــلاً أُريـــد فهمـــك وفهـــم الإسلاميين من خلالك، الكثير مما قلته لي جديد بالنسبة لي، ولم أعـــرف بـــأن الإسلاميين منفتحون بهذه الصورة، وأنهم يقرؤون نتاجات غيرهم، وقد قلت لـــه في معرض حديثي: أنا قرأت التوراة والإنجيل كله في الـــسجن، وهمـــا قرابـــة (٣٠٠٠) صفحة، وسبق أن قرأتُ كتباً عن أوربا والأفكار السائدة فيها، وعندي مؤلفات عن العلمانية والديمقراطية والعولمة والإرهاب وحقوق الإنسان، وقضايا فكرية أخرى، فنحن لدينا إلمام بأفكار غيرنا.

+ هذا الحوار الذي يبدو أنه كان مشوّقا لكلا الطرفين هل كان مألوفا قبل ذلك؟ أم أنه جرى في هذا التحقيق دون غيره؟

- كلا، فأنا في بداية التحقيقات التي جرت معي لم أكن أتطرق إلى المـــسائل الفكرية والسياسية، فهم كانوا يسألون سؤالا محدداً، ويريدون عليه جوابا محدداً، وقد تبين لهم بعد ذلك إلى حدٍّ ما، بأن أقوالي كانت واحدة لا تنـــاقض فيهـــا، وكنت أَسترسل معهم في الأمور الفرعية إذا سألوني عنها، قلت: انتم تسألوني عن الجماعة الإسلامية، كيف هي؟ وأنا وضعتكم في صورتها الحقيقية، تسألونني عن الأنصار، وعن النظام السابق، وأنا أُجيبكم بوضوح، وتسألونني ما الذي أُريـــدُ

فِعْلَهُ مستقبلاً؟ فأقول لكم بصراحة: بأنني أنوي إنشاء كيان إسلامي، كما أمــر بذلك ربنا العلاّم، فقد أمر سبحانه وتعالى المسلمين ان يقيموا دينهم في بلادهم، فهذه أهدافنا، وهذا أسلوبنا في العمل، قال: هل أنت مصمم على إنشاء حكومة إسلامية في كردستان؟ قلت: نعم، قال: لكن هذا يــؤدي إلى بقائــك رهــن الاعتقال، لأن ذلك يعني كذا وكذا، قلت سواء أبقيتموني، أم أفرجتم عني، أنــا كتبت وقلت ما سمعتم، ولست نادماً على ذلك، فدين الله انما جاء ليعمل بــه، وانتم بوسعكم ان تفعلوا ما بَدا لَكُمْ، هذا مبدئي و ديني، وابذل في ذلك قصارى جهدي، وكل طرف سياسي، إسلامياً كان أو غير ذلك، يسعى للحصول علــى السلطة، ونحن لا نسعى إلى ذلك لذاتها، وإنما لنقيم بها شريعة الله تعالى، كانــت أسئلتهم -بادئ الأمر- تتعلق بالنواحي المخابراتية والتحقيقية، ولكنها أَخــذت ختاماً مساراً سياسياً وفكرياً.

+ لاشك ان صورة المسلم والتاريخ الإسلامي شــوهت لــدى الغــربيين وأمريكا خاصة، فإلى اي مدى ساهمت أحاديثكم تلك في إزالة الغشاوة عــن أعينهم فيما يخص الإسلام وتأريخه، وإلى أيّ مدى أثّر كلامك في قناعاهم؟

- نعم، أنا لا أريد استخدام بعض التعابير، خشية أن تفسّر بنوع من الحديث عن الذات، وإلاّ فأنّني كنت أشعر أن بعض المحققين كانوا يقعون تحــت تــأثير كلامي، فهمت ذلك عن طريق إِبدائهم لبعض الكلمات والمواقف الغريبة، مــثلاً قال لي أحدهم: قررت منذ اليوم أن أقوم بدراسة الإسلام.

أنا كنت أتناول في حديثي قضايا كثيرة، لا استطيع إعادهــا الآن، احــدهم سألني قائلا: برأيكم كيف يتم تشكيل الكيان الإسلامي؟ قلت: النبــي (صــلى الله عليه وسلم) أسس الدولة الإسلامية دون ان تُراق قطرة دم واحدة، دعا الناس وأوضح لهم الطريق وأرشدهم إليه، وجعل الناس يفقهون دعوته، فجاءوا بدورهم وعاهدوه ففي بيعتي العقبة الأولى والثانية جاء ممثلو أهل المدينة (وكانت تــدعى يثرب آنذاك) وكانوا يتكونون من الأوس والخزرج، فعاهدوا النبــي (صلى الله

عليه وسلم) وأعطوه البيعة فكانت أساساً ومنشأً لذلك الكيان الإسلامي، وهنا أعلن النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الدولة الإسلامية، قلت: أعتقد ان تشكيل الدولة الإسلامية يتم عن طريق مجتمع إسلامي، بعد قطع مراحل الدعوة والتربية وتوعية الناس، وكذلك فعل الأنبياء عليهم السلام، ولم أرَ قط نبياً لجأ إلى العنف والاصطدام، وبعد تشكيل ذلك الكيان، يجب ان يتم الدفاع عنه، يجب ان تبلغ شريعة الله إلى الناس، ويجب ان تزال عوائق الطريق، لكن الكيان الإسلامي يؤسس على أساس الدعوة واعلام الناس وإقناعهم.

فعندما كنت استرسل في إيضاح هذه المسائل، واستدل عليها بالآيات والأحاديث أيضاً، كانوا يقولون للمترجم، دعه يعيد ما قاله، كنت أشعر بتغيير يطرأ عليهم، ولكن المحقق إنما جاء ليحقق معي، وليس من المعقول ان يعلن إسلامه، أو يقول: جئت لكي أُسلم، وإلا فانني كنت اشعر بتأثرهم، واعتقد ان آراءهم وتصوراتهم تغيرت إلى حد بعيد، وفيما يخص المسار الإسلامي، كنت ُشدِّد عليهم بان لا ينظروا إلى أهل الإسلام كلهم نظرة واحدة، وألاّ يقيسوا المسلمين من خلال تصرفات آحاد منهم، وان يتعرفوا على كل على حدته، وكل فئة أو جماعة على حقيقتها.

+ في المقابل إلى أي مدى كانت لهم نظرات ثاقبة؟ عندما كنت تتحاور معهم حول التأريخ الأوروبي أو التأريخ الإسلامي، هل كان الكلام من طرف واحد، أم كانوا يشاركون أيضاً؟

- كانوا يشاركون أيضاً، ولكن صدقني، كنت أشعر أنهم لا خبرة لهم حتى في القضايا التي تخصهم، فعندما كنت أتحدث إليهم عن الإرهاب والأصولية، قال احدهم: أنا كنت أظن انه مصطلح عربي الأصل، قلت: لا والله، وترجمتُ الكلمة لهم، وقلت: هي لكم ومن عندكم، ولا صِلَةَ لها باللغة العربية ولا بلغات العالم الإسلامي، وإنما هي كلمة مترجمة كما هي الحال مع العلمانية، ولم يكن يبدو لي ان لهم إلماماً بالإسلام، سوى ما سمعه بعضهم، ولم يكن يرقى إلى معلومات حقيقية.

+ سيكون لنا معك حديث خاص عن التعذيب، ولكن هل التحقيق كان يصاحبه التعذيب والقسوة؟

- في الأيام التسعة الأولى نعم، وفي المرحلة الثانية – قبل الأربعين يوماً- أيضاً حدث شيء من ذلك، ولكن دون المرحلة الأولى، أما بعد ذلك فقد اكتفوا بالحرب النفسية بدلاً من التعذيب الجسدي، كانوا يتوعدونني: سنذهب بك إلى (غوانتانامو)، سنأتي بزوجتك وأطفالك إلى هنا لن ترى الدنيا ثانية، لن ترى الجماعة الإسلامية مرة أخرى، وهذا الأخير كانوا يعيدونه كثيراً، ويقولون أنت تفتدي شيئاً لا وجود له، لماذا لا تبوح بكل شيء، قل لنا كل ما عندك، فالجماعة الإسلامية لن تقوم لها قائمة، قلت لهم: لقد قلت لكم كل ما عندي، والجماعة الإسلامية إذا شاء الله سأُسعد بلقياها تارة أخرى، أما غوانتانامو، أو أي مكان آخر، فنحن نرضى بمشيئة الله تعالى، وأنتم أنفسكم لا تستطيعون شيئاً إلا ما قرره الله تعالى كنت اردد هذه العبارات، وأحياناً يقولون: يبدو أنك قوي الإيمان بالله وتتأمل منه الكثير، فكنت أقول: إي والله انتظر منه الكثير الكثير، لأنه مالك كل شيء، ثم ألستم تدَّعون الإيمان بالله أيضاً؟ فيقولون نعم، نحن أيضاً نعرفه، ولكن لا نتحدث عنه هكذا، ولا نظن بانه يتدخل كثيراً في حياة الإنسان، فما علاقته الآن بقضيتك هذه؟ قلت: كلا، علاقته و طيدة بقضيتي، لأنني عبده، وهو القائل: (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) الحج-٣٨-، نعم، أنا جئت إلى هنا ولعل الله تعالى أحسن بي إذ أودعني السجن، أنا اشعر بالانتعاش من جهة إيماني ههنا.. فكنت أحياناً أتحدث إليهم في القضايا الروحية أيضاً، كانوا يقولون: سمعنا بأنك قرأت الكتاب المقدس (يقصدون العهد القديم والعهد الجديد) فما رأيت فيه؟ قلت: بعض ما فيه هو قول الله تعالى، وهو باق كما أُنزل، ولكن أكثره إنما هو أساطير وخرافات، وذلك ما دعاكم لتبني العلمانية (اللادينية) لأن الناس يتراجعون عن الدين المشحون بالخرافات، ولكنه على كل حال، لازال تُشَمُّ منه رائحة الوحي، أنا استفدت من بعض ما قرأت في الكتاب المقدس، وهو مذكور

بتفصيل اشد في القرآن الكريم، وعموماً ففيه خرافات كثيرة، والقـــرآن ميـــزان المسائل جميعاً، أعني الهم أحياناً كانوا يلجئون إلى الضغط النفسي، ففي أعقـــاب التحقيقات كانوا يلوذون بالوعيد والتهديد، وأحياناً كانوا يستخدمون الإهانـــة البسيطة، كنت اجلس على الكرسي، فيقول لي المحقق: عليك بـــالجلوس علـــى الأرض، طيب كنت اجلس على الأرض، لساعة أو ساعتين، وهو جالس علـــى الكرسي، ثم يقول عليك ان تنظر الي، فكنت انظر إليه، وأحياناً كان يقول: يجب إلا تحول عينيك إلى جهة أخرى، ثم كان يقول لي: لماذا لا تغمض عينيـــك، أي: يصفني بالشجاعة، كنت أقول: قل لي ماذا تريد؟ انظر إليك، أم اعرض عنـــك، كانت مسائل صبيانية، قلت له ذات يوم: لا تتصرف معي هكذا، قال: لمـــاذا؟ قلت لأنني رجل، ولست صبيا، وإذا أجلستني على الأرض لتهينني، فإنمـــا تهـــين نفسك، لأنني أسيرٌ هنا، فان شئت ان تحترمني، فإنما تحترم نفسك، وان شئت ان تهينني فهي مردودة عليك.

ومنذ ذلك الوقت تغيرت معاملته وقال: لا، لم نقصد أهانتك، ولكننا قصدنا إجبارك على قول الحقيقة، قلت: إن كلمتي واحدة، سواء جلست على كرســـي أم افترشت الأرض، ولو كنت في القبر أيضاً، فلا توجعوا رؤوسكم معي، فأنـــا قلت لكم منذ البداية، وقد عذبتموني كثيراً، ألم تسمعوا، الم تقـــرؤوا محاضـــر المحققين قبلكم؟ أنا قلت لكم ما قلت وهو كلام واحد فلا يؤثر فيه الجلوس على كرسي، أو افتراش على الأرض.

+ جهاز المخابرات الأمريكية، وسائر أجهزتهم الأخرى، مثل الـــ(CIA) أو الاستخبارات العسكرية، أو المؤسسات التابعة لمجلس الشيوخ ونحوه، كانت لهم تجربة فاشلة في العراق، فهذه الآونة كثيراً ما تراهم يعترفون بأنهم احتلـــوا العراق وفق معلومات خاطئة، وقد شكلوا لجنة لمراجعة وتحديد أوجه التقصير في تلك الأجهزة، فكيف تقيمون تلك التجربة من خلال التحقيقـــات الـــتي

كانت تُجْرى معك، وبتعبير آخر: إلى أي مـــدى كـــانوا دقـــيقين في نقـــل المعلومات؟

- يبدو أن الأسئلة التي كانوا يوجهونها الي، كانت تأتيهم مطبوعة من أمريكا، أي انها كانت امامهم باللغة الانكليزية، وانها كانت تُحَدَّد من هناك، أحياناً كانوا لا يخرجون عن اطار تلك الأسئلة، وبنهايتها يقول المحقق: أنا انتهت أسئلتي، فإذا كان عندك شيء بإمكانك ان تقوله، فكنت أقول: لاشيء عندي، وإنما جئت إلى هنا بكلامكم، وأحياناً كانوا يوجِّهون لي أسئلة خارج نطاق التحقيق المحدد لهم، ويبدو أنهم كانوا يدوِّنون كل شيء، وكانوا يطلبون إعادة ما لم يحسنوا فهمـــه بالمترجم، ولكن بالمقارنة مع ما يشاع عن المخابرات الأمريكية والملايين التي تنفق من اجلها، فقد وجدت ضحالة في معلوماتهم، مثلاً: السجناء الذين كانوا معي، كانوا يحققون معهم، ولأوقات طويلة، حول أسلحة الدمار الشامل والأســـلحة البيولوجية، فيرجعون من ذلك بخفي حنين، وكانوا مقتنعين تماما بحيازة النظـــام لتلك الأسلحة، وقد حاربوا النظام على هذا الأساس، وهذا يعني ان ذلك الجهاز الاستخباراتي الضخم كان مخدوعا، لأنهم بنوا حربهم على معلومات لا أساس لها من الصحة، فلم يجدوا ثمة شيئاً، كنت ألتقي ببعض رموز النظام السابق فقـــالوا: لقد حققوا معنا و لم يحصلوا على أي شيء، وكان بعض القيادات البعثية المرشحة ان تكون لديها معلومات، قد تعرضوا للتعذيب والعنف، وقد حدثني بعض رفاق السجن بقوله: لقد قالوا لنا بأنهم تبين لهم صدق ادعاء النظـــام بعـــدم حيازتـــه للأسلحة الفتاكة، قلت: يأتون بالمظلة بعد المطر، فإذا كان النظام صادقاً في دعواه، فهذا يعني ان المخابرات كانت كاذبة في دعواها وغارقة في الخطأ إلى أذقانها.

+ في الغرفة التي حققوا معك فيها لأول مرة، وعندما فتحوا عينيك، مـــاذا رأيت؟

- لم أشاهد هنالك عسكريين، وإنما كنت أشاهد المدنيين فقط، ويبدو انهـــم كانوا من المخابرات والأمن، كانوا من الأمريكان ومعهم المترجمـــون، وأحيانـــاً كانوا يعرفون اللغة العربية، رأيت هؤلاء فقط.

+ على ماذا كانت تحتوي غرفة التحقيق، هل كانت فيها منضدة؟

- كلا، جاؤوا بمنضدة وكرسي فيما بعد، كانوا يحققون معي لوحدي.

+ تعني في البداية لم تكن في الغرفة منضدة أو كرسي؟

- كلا، أحياناً لم يكن شيء من ذلك موجوداً، وأحياناً كان على المحقق ان يتواجد في الغرفة التي أُعذب فيها ليوجه لي أسئلة، حيث يذهب هو، ويستمر التعذيب.

+ هل حدث وان اتخذوا من كتبك وخطبك أدلة لأدانتك؟

- كلا، لكنهم قالوا ذات مرة: أنت هجمت على أمريكا في خطبة لك، قلت: نعم، تحدثت عن جورج بوش، و شبهته بفرعون، قلت ذلك وأقوله الآن، أليس هو القائل: كل من ليس معنا فهو ضدنا؟! وهذا أساس الإرهاب والإضطهاد وفرض الذات، فإذا كان كل من ليس معك عدواً لك، فمعنى ذلك انك أعلنت الحرب على كل من ليس معك، وبتعبير آخر: الذي ليس أمريكياً، ولا ذيلا لها، ولا يستسلم لإرادتها، فهو عدو لدود، وهذا يعني ان العالم ينقسم إلى قسمين: أمريكا وباقي العالم، أمريكا والواقعون في أسرها وتحت ضغطها، قلت: فرعون قديماً لم يقل أكثر من هذا: (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) غافر/٢٩، قلت: الذي يحتكر الحق لنفسه فهو يرفض المقابل، ثم استطرد المحقق قائلاً: المشهور عن الإسلام أنه هكذا، قلت: هذا كلام عار من الصحة، الإسلاميون يقولون: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) سبأ/٢٤.

الإسلام يقول: الذي قاله الله تعالى: فهو الحق المطلق، ولكن لا يوجد مسلم يقول: إن رأيي وتصوري وفكري هو الحق المطلق، بل ربما تصيب أنت، وربما أصيب أنا، تعال نحقق في الأمر: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) النمل/٦٤، (تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم) آل عمران/٦٤

+ هل كان لديهم كلامك بنصه؟ هل كانوا يحفظونه أو كان أمامهم؟

- كان لديهم مفهومه، قالوا: إنك تُعرِّف أمريكا كمحتل، وذكرت في خطبتك انكم لا يسركم وجود أمريكا في العراق، قلت: نعم، يسوؤنا ذلك، ليس لأجل إسقاط النظام، ليذهب النظام إلى الجحيم، وتلك نعمة منّها الله علينا، ولكن لأنها احتلت بلداً مسلماً، كان المفروض ان نحل مشاكلنا بأنفسنا، ولا بأس لوساعدتنا أمريكا، ولكن لا ان يأتي فتحتل العراق، وتسمي نفسها نهاراً جهاراً بالمحتل، كان بإمكانها تقديم المعونة إلينا، ثم تتركنا و شأننا نحدث التغيير السياسي بأنفسنا، أما وقد جاءت أمريكا — وهذا هو الواقع على الأرض- فهل تمنعوننا من تسميتكم بالمحتلين كما سميتم أنفسكم؟! تطرقوا لهذه المسائل مرات قليلة، ثم أحجموا عن ذلك أنا كنت أقول لهم: أنا عندي مؤلفات، إسألوا عنها الجواسيس الذين سلّموكم التقارير عني، ترون كيف تحدثت عن الإرهاب والعولمة والديمقراطية وحقوق الإنسان في كتابي (مسائل مصرية رائجة[٥٧]) دونكم كتاباتي فأقرؤوها، الذي أقوله الآن ذكرتها في كتبي أيضاً، وقد قالوا بأنهم سيقرؤونها، ولا أدري هل قرؤوها فعلاً، أو ترجمها احد لهم، أم لا.

+ هل كان يحقق معك محقق واحد، أم كانوا أكثر من ذلك ولهم مسئول؟

- أحياناً كان يحقق معي ثلاثة أو أربعة من المحققين، ويظهر لي انهم كانوا يحققون وفق أدوار موزعة سلفا، ومما لا يزال عالقا في ذاكرتي، ويبعث على الضحك، أنه قال لي ذات يوم، محقق من السود وذا شكل دميم وكانت أخلاقه أقبح من خلقته، وكان له أسلوب حاد وعنيف، قال لي: أنا أتكلم معك، ولا تنطق بحرف واحد، حتى أكمل كلامي، فبدأ بالحديث ما بين ١٠-١٥ دقيقة، وكنت قد أخبرته بأنني لا أجيد الانجليزية، قلت: نعم اعرف بعض الكلمات منفردة، اما إذا مزجتها هكذا فلا أفهم شيئاً منها، قال: لا، أنت تحسن الانجليزية، قلت: وأنا أقول لا اعرف.

---

٥٧) هذا الكتاب أُلِّف أصلاً باللغة الكردية وقد كُرِّرَ طبعهُ لحد الآن خمس مرّات، وترجم إلى العربية بالعنوان المذكور قبل فترة.

وعبثاً ترهقون أفواهكم، فبدأ يتكلم قرابة ربع ساعة، وكان في الغرفة أربعة محققين آخرين، فقال المترجم، ماذا تقول إذاً، قلت: لا افقه كلمة مما يقــول، الم اقل إن عناءكم سيذهب سدى، قال: كيف لا تفهم، قلت: لم افهم شــيئاً، اذا ترجمته فهمت، قال: كيف أترجم كل ما قاله، فقلت: إذاً: لقد أَرْهَق نفسه عبثاً!

وكنت أتعجب ذلك وأظنه أسلوباً في الضغط النفسي، كان المحقــق يقــول: عندما أتحدث فقط عليك النظر إلى وجهي، أما إذا بدأ المترجم بالحديث فلا تنظر إلى وجهه، قلت: حسناً، ولكن إذا تكلم ينبغي ان انظر إليه لأفهم الكلام، ولكنه رفض ذلك قائلاً: لا تنظر إلى احد سواي ولا تكترث بشيء، ويظهر ان ذلــك كان أسلوبا مخابراتياً فلربما يطرأ تغيير على بشرتك تلك اللحظة، أو تغيير يحدث في عينيك، فكنت اشعر أن ذلك تقييم نفسي يخصهم.

+ هل كانت لديهم حساسية بكلمة (المحتل)؟

- نعم، كانوا يكرهون هذه الكلمة، قلت هذه قناعتي، ولماذا لا تقولون انــتم أيضاً بأنكم محتلون، ألم تُسَمُّوا أنفسكم في الأمم المتحدة محتلين، ألم تطلبوا مــن الأمم المتحدة ان تعاملكم معاملة المحتل، قالوا: بلى، قلت: فانني أقول بقــولكم، وهو الواقع المشاهد للعيان.

قالوا: ما هو موقفك؟ وما هي السبيل الأجدى لكي ننتهجــه في رأيــك؟ ثم قالوا: كيف تنظر إلى مستقبلنا؟ قلت: إذا بقيتم علــى هــذه العقليــة، فــأرى مستقبلكم قاتماً، قالوا: و لم ذاك؟ قلت: انتم لما تنتهوا من معضلة أفغانستان، جئتم وأضفتم إليها العراق، أرى انكم تفكرون بطريقة عسكرية وأتصور ان الانجليــز أذكى منكم بكثير، هؤلاء يفكرون سياسيا، بينما انتم تفكرون بــ(عضلاتكم)، وهذا ليس صحيحاً، وانتم تثقلون كواهلكم بأحمال كثيرة.

وقلت لهم: الذي يريد ان يسود العالم، عليه ان يحملهم ويبذل الكــثير مــن اجلهم، وكنت استغرب لأنهم لا يفكرون كما يفكر السياسيون عندنا، قــال لي احدهم مرة: ما أَبْقَينا شيئاً لأنفسنا بسبب تلك الأحمال: وهكذا كانوا أحيانــاً

يعترفون أو عندما كنت أتحدث عن الإسلام، كان يقول بعضهم والله أنت رجل صادق، أؤيدك في كل ما قلته.

+ ما أكثر ما كان يغيظهم منك؟

– كان يغيظهم تكراري للأجوبة نفسها، وكنت أقول لهم: الحـــق لا يـــتغير (٢+٢=٤) اليوم وغداً وبعد مائة عام لا يساوي إلا أربعة، ولا يقبل ذلك تغييراً، أنا لا أحدثكم من نسج الخيال. وانما حدثتكم عن واقع له وجود ثابـــت علـــى الأرض،كانوا يقولون أجل ولكن حدثنا عن شيء آخر، عن أي شيء من تلقـــاء نفسك، قلت لهم: عن أي شيء أتحدث عفو الخاطر، إن كان مبتغاكم سياســـياً هلم نتحاور، فيقولون حدثنا عن معلومات مهمة، قلت: قد علمتم بأنه لاشـــيء عندي ذو أهمية.

+ هل كانت معلوماتهم دقيقة عن كردستان، والجماعة الإسلامية وقيادتها؟

– لم يبدو لي كذلك، وهم كانوا يسألون عن عَدد أعضاء المكتب الـــسياسي والقيادة والمراكز والمقرات ومواقفها، وأحياناً كانوا يسألونني عن الإتحاد الـــوطني والحزب الديمقراطي، وعن الأحزاب الأخرى كذلك.

وكنت أقول: بإمكانكم توجيه أسئلتكم إليهم، طبعاً إذا كان الـــسؤال عـــن أشياء معلومة يعرفها الجميع كنت أتحدث لهم، أما غير ذالك فكنت أقول لهـــم: اسألوهم أنفسهم.

+ هل اثبتوا عليك حادثاً حقيقياً بعينه؟

– كلا، لم يحدث ذلك.

+ كيف كان تعامل المحققين عموماً، وهل كان الأمريكان يختلفـــون عـــن الانجليز في شيء؟

– الأمريكان كانوا عموماً عنيفين، الانجليز كانوا أحسن معاملة رغـــم انهـــم كانوا جفاة في البداية أيضاً، لكنهم مالوا إلى البساطة لاحقاً، ومنهم من كان ذا لطف اثناء التحقيق، هم كانوا لدى بداية اعتقالي فريقـــان يختـــصمان: ففريـــق

يقولون: ليس صحيح ما وردنا عنه، والفريق الآخر يقولون: بل هـو صـحيح وعلينا ان ننتزع منه الاعترافات عنوةً، أحدهم عرف نفسه (أبا عمر)، أمريكـي يحسن اللغة العربية ويتحدث بها بطلاقة، قال: أقول لك بصراحة نحن منقسمون إلى جماعتين، أنا اعرف انك بريء وما قيل في حقك كذب، كان هـذا منـذ البداية، لكن الآخرين لم تكن لديهم هذه القناعة.

وقد جاء ذات يوم، في خضم التعذيب والتحقيق، فقال: أوقفوا هذا التعذيب، ثم غضب وقال: الم اقل لكم! ثم حدث جدال بينهم، فاستأنفوا التعذيب، فجاءني وقال: هم لا يطيعونني، أنا اعرف ان ما قيل عنك محـض كـذب، ولـسوف يتوصلون إلى هذه النتيجة أيضاً... هذا ما حدث، ولا يستبعد ان ذلـك كـان أسلوبا مخابراتياً ولكنه كان شفيقاً على كل حال، وكنت اشعر بإشكال يحـدث بينهم أحياناً، ثم كان الوضع يأخذ مساراً ثابتاً، وهكذا صار في آخر المطاف.

+ إذاً كان منهم من يتعاطف معك؟

– عندما كنت أحدثهم عن الحقائق والوقائع كان بعضهم يتفاعل معي، قـال لي احدهم ذات مرة، كل الذي قلته اعتبره صحيحاً واني لأعتذر منك كثيراً، حقا لقد اخطأ الذين القوا القبض عليك، انني حزين لذلك وأُقدِّم اعتذاري إليك على انني موظف لا حيلة لي، ولو كان لي من الأمر شيء لأَخْلَيْتُ سبيلك الـساعة، نعم، هذا ما كانوا يقولونه أحياناً.

+ أستاذ هل طلبت التوراة والإنجيل بنفسك، أم هم الذين جاءوك بهما؟

– كلا، كان ذلك عند احد رفاقي في الـسجن، وهـو (الـدكتور سـطام الكعود)، كان رجلاً ثرياً اتَّهموه بمساعدة المقاومة، وكان بحوزته التوراة والإنجيل من ألفي صفحة، وكان عند (طارق عزيز) التفسير التطبيقـي للعهـد الجديـد استعرته منه أيضاً، وبلغت الكتب الثلاثة (٣٠٠٠) صفحة تقريباً، قرأت كلها في السجن، والغريب انهم كانوا يقولون: نحن لم نقرأ التوراة والإنجيـل لحـد الآن، قلت: هذا مبلغ علمكم فيما عدا ذلك أيضاً، كما يغلب على ظني.

+ بأي اسم كانوا يستدعونك، كيف كانوا ينادونك؟

- ينادوني بـــ(مستر **بايبر**) أو ون سفنتين (١١٧).

+ ماذا يعني ذلك؟

- رقمي كان (١١٧) كان السجناء يُستدعون بأرقامهم، وأحياناً عندما كانوا يريدون ملاطفتي ينادونني بـــ(مستر علي) أو (شيخ علي) وأحـــايين كـــثيرة لم يكونوا يذكرون الاسم أصلا، لا الرقم ولا الاسم، هذا في البداية لأن خـــلاف ذلك يدل على نوع من الملاطفة أو المجاملة، وهذا لم يكن موجوداً عندهم.

+ اثناء التحقيق هل أخبرك أَحَدُ المحققين بشيء؟ مثلاً عن النشاطات المدنية التي كانت الجماعة تمارسها هنا كالمظاهرات والاستنكار؟

- لم يقولوا شيئاً، كلا، ولكنني كنت استشف شيئاً من سياق أحاديثهم، مثلاً كانوا يقولون، تبين لنا بأنك شخص مهم، وقال لي احدهم ذات مرة لماذا الناس يحبونك؟ ويحترمونك؟ قلت يجب ان تسألوا الناس أنفسهم عـــن ذلـــك، لمـــاذا تحترمونه؟ لماذا تحبونه؟ كنت استشعر وجود شيء ما ولكنهم لم يكونوا يقولـــون لي شيئاً، سوى ما كنت استنتجه واقرأه بين السطور.

المحور الخامس:

التعذيب

٢٠٠٥/٧/٣

+ فضيلة الأستاذ، تفضلتم في بداية هذه السلسلة من الحوار، انكم عذبتم بطريقة شديدة في مستهل اعتقالكم، هل يمكنكم ان تسردوا لنا ذلك بشيء من التفصيل؟

– بسم الله الرحمن الرحيم، للتعذيب نوعان، تعذيب معنوي وتعذيب جسدي، والأول اشد عندي، وكذلك عند غيري ربما، التعذيب المعنوي بدأ منذ وقوعنا في الكمين الذي نصبوه لنا في منطقة (دوكان)، حيث قاموا بتقييدنا وتعصيب أعيننا، الطريقة التي قيدونا بها كانت مؤلمة جداً، ولازال أثر القيد في معصمي، حيث احدث في يدي جرحا غائرا، كان ذلك مزعجاً، وقد ظلت أجسادنا تؤلمنا لأيام عديدة، لأننا بقينا على تلك الحال حتى منتصف الليل، وبعد وصولنا إلى الموصل ونقلنا بطائرة أخرى إلى بغداد، لم يبدأ التعذيب فور ذلك، وإنما جلسوا معنا ليوم وليلة، ثم عزلت عن باقي الأخوة، وبدأ التعذيب بصورة تدريجية، رويداً رويداً، وهم لم يستخدموا معي كل أصناف التعذيب، وكان بإمكانهم التشديد في تعذيبي أكثر من ذلك، فقد سمعت من بعض المساجين بأنهم عذبوا بطريقة مغايرة، وأكثر ما كانوا يستخدمونه معي هو الحرمان من النوم، ثم الإرهاق حيث كانوا يوقفوني يومياً على رجلي لساعات عديدة، وأحياناً يوقفوني على ركبتي، ويضعون على رأسي عبوة، أو (جلكانة) أو شيئاً ثقيلا، وعندما كان يبلغ مني التعب مبلغه، كانوا يأمرونني بان أجثو على ركبتي فوق الكتلة الخرسانة.

هذا ما كان يحدث في باديء الأمر، إرهاق وحرمان من النوم، وأنا لا أغير من إفادتي شيئاً، قالوا يبدو أنك لن تجيبنا عما نسألك عنه، حتى نضاعف من تعذيبك، قلت: هو شيء واحد، سواء زدتم أو نقصتم، ولا أقول لكم الا الصدق، وهذا ما حدا بهم ان يضيفوا نوعا آخر من التعذيب، فوضعوا البلاجكتورات، فبعد الوقوف على الرجلين والركبتين لساعات طويلة مع وضع شيء ثقيل على الرأس، وبعد ان تتراخى اليدان وتشعر بالنعاس والعطش دون ان يسمحوا بشرب الماء، وكانوا يسمحون بشرب ماء حار، وكنا في شهر تموز وحرارته المعهودة، جاؤوا فأفاضوا إلى هذا الجو الكئيب مجموعة من البلاجكتورات، فيبعث الحرارة كالمدفأة فيبدأ الجسم بالتعرق الشديد، وخصوصاً في إحدى الليالي حيث بدؤوا معي من صلاة المغرب حتى أذان الفجر بتلك الممارسات! وكانوا يضربون ركبتي ومرفقي بحديدة وكانوا لا ينتهون من أسلوب حتى يبدؤوا بغيره، فأنا لا استطيع أن أصف لكم الحرارة المنبعثة من تلك المشاعل الحادة، كنت أتضرع إلى الله تعالى ان يأخذ روحي، أو يفقدني وعيي وأنا لم أفقد الوعي قط في حياتي، ولا أثناء الاعتقال كنت أطيل الدعاء في أَنْ أَغيب عن وعيي لِأَفْقِدَ الإحساس بما كانُوا يذيقونني من عذاب، وكنت أحاول اثناء التعذيب ان استمر في الدعاء وقراءة القرآن وقد أكملت قراءة ستة أجزاء، من القرآن منذ بدئوا معي التعذيب أول مرة، وقد كانوا وضعوا كيسين على رأسي، أحدهما بلاستيكي يصعب التنفس من خلاله، وكان يشتد ظمئي، فأقول لهم: قليلاً من الماء، فكنت أقع على الأرض فيسحبونني من لحيتي، أو من أذني لأقوم ثانية وأحياناً كانت تخور قواي فأَعجز عن الوقوف فيقبضون على لحيتي لإنهاضي ومن الم قبضتهم على لحيتي كنت اضطر ان استجمع قواي كي أقوم لأقع من جديد، فكانوا يركلونني أو يضعون شيئاً على صدري أو يضعون كارتوناً على رأسي، وعندما كنت اعطش كانوا يطلبون مني ان افتح فمي، فكانوا يصبون الماء على عيني و انفي عمداً، ولا يدعونني أشرب، كل هذا كان

مزعجاً، وخلاصة التعذيب، الحر، هذا عدا كون فتحهم لأغنية بصوت مرتفع جداً، تصاحبها الموسيقى والطبل، وفي ليلة كنت فيها مهموما مرهقا، جاءوا بامرأة ترقص، وكانوا يقولون: يجب عليك ان تنظر إليها، ثم كانوا يتحدثون فيما بينهم ويسبونني باللغة الكردية، هم كانوا من الأمريكان، ولكن يبدو أن جاسوساً كردياً كان يعلمهم، هكذا كنت، ولكنني لم أكن أرى شيئاً لأن عيناي كانتا معصوبتين، ونتيجة لما لقيته من العنت في تلك الأيام التسعة، وعندما نقلوني من هناك، فقدت الشهية، و لم أعد قادراً على تناول الطعام، ولا حتى شرب الماء، ولو كنت أعلم – كما تبين لي فيما بعد- لشربت الماء الساخن أيضاً، والذي ظهر لي أن امتناعي عن شرب الماء كان مضراً بصحتي، وكان رفاقي عندما يروني يقولون: يا شيخ، إذا بقيت هكذا ممتنعاً عن الأكل فستموت لا محالة، وفي أحد الأيام كان مع الأستاذ (دارا محمد أمين) كيس فيها فواكه معلبة، فقال: كل منه قليلاً، قلتُ: لقد تعرضت لبعض التعذيب، هم كانوا بحمد الله في حال حسن، وكنت أُصلي قاعداً، وأَتيمم بسبب انعدام الماء حينها، و لم أكن اعرف مواقيت الصلاة ولكنني كنت أُقدِّرُ لها تقديراً.

و لم يستمر وجودي في ذلك المكان، والحق ان التعذيب المعنوي كان اشد على نفسي من التعذيب الجسدي، كنت أُصاب بالإعياء، ولكن لم أكن أبالي، وعندما كانوا يتفوهون بكلمة بذيئة، أو يصفعونني أو يركلونني، هذا كان أثقل على قلبي وأشدّ مرارة على نفسي، أو كانوا يقولون لي: أنت كاذب، سواء بالعربية أو الانجليزية، كل ذلك كان شديدا عليّ، وقد قلت لهم: لم يقل لي أحد في حياتي أنت كاذب، لم يقل لي ذلك إلا الأمريكان، وبعد نقلي إلى تلك القاعة بعد الأيام التسعة، كان جسدي قد اسود وازرق لونه، وجلد أنفي كان محتقنا، وعلى كل حال فآثار التعذيب كانت بادية علي، كانت هناك ممرضة أخذتني معها للعلاج، وقالت: أنت مريض، قلت: نعم، أنا مريض ولا استطيع تناول الطعام وكانت ثيابي ممزقة على جسدي، قالت: ما الذي حل بك، استَلْقِ لأفحصك، واستدعت

الطبيب قائلة، هذا حاله خطير، وكان جسمي وسخاً بسبب عدم السماح بالاستحمام في تلك الأيام التسعة، و لم يكن ثمة ماء أصلاً، قال الطبيب: أين كنت؟ وما الذي حدث لك، فابتسمت وقلت: هذا أسلوب الأمريكان في استقبال الضيوف، وأنا كنت ضيفاً، ويبدو أن الاحتفاء بالضيوف هكذا يكون في دينكم، وكانت ثيابي ممزقة، فقال: ما الذي حدث؟ قلت: كنت مدعواً لديكم، فرحبتم بي على طريقتكم، ثم فحصني الطبيب، وكنت مصابا بالغثيان، وأُوشِكُ على السقوط، فقال: أنت لا تقوى على الوقوف، نبضك يصل إلى المائتين في الدقيقة، وقال: استغرب بقاءك على قيد الحياة، فقلت له: لا يموت احد حتى ينتهي أجله، قال: وكليتاك توشكان على التوقف، لأن السوائل تكاد تنعدم في جسمك، لكأنك شُويت بالنار، فأعطوني مابين ٦-٧ من المغذيات، وقال: عليك ان تشرب ثلاث ليترات من الماء يومياً، قلت: والله ربما لا أتمكن من شرب كأسين من الماء، قال لماذا؟ قلت: لأنني فاقد الشهية، قال: إذاً تموت و تتوقف كليتاك، قلت: أريد ان تفعل لي شيئاً لأستطيع تناول الطعام، والإنسان تتغير طباعه بتلك الممارسات والتعذيب، ثم شُفيت بعد ذلك بالتدريج، وكان يستلزم وضعي الصحي نقلي إلى المستشفى لمدة شهر، حيث كنت مصابا بالتهاب الرئة، وجراء التعذيب والشدة التي لقيتها، فقد كنت أُعاني من وجود قشع وقيح في صدري، فقلت لهم أنا كنت مريضاً بالأساس قبل أن تعتقلوني، وكنت أتناول العلاج، فخذوني للطبيب ليعالجني، قالوا: دعوه يبقى هكذا!! لكن الله سبحانه وتعالى عافاني بعد ذلك، فقد كانت ركبتاي توجعاني، و لم أكن أجرؤ على وضعها على الأرض، ومرفقاي أيضاً كانا يوجعانني، ثم زالت وشُفيت الجروحُ التي كانت في بدني، وهكذا هي الدنيا يا أخي **هاوژين،** مرتفعات ومنخفضات، هذه خلاصتها، وإلا فما كل ما يُعلم يُقال!

+ هل كانت الصعقة الكهربائية ضمن أساليب التعذيب؟

- كلا.

+ ما هي الأدوات التي كانت تستعمل في التعذيب، فنحن كثيراً ما نـــرى أدوات خاصة، بالتعذيب، رأينا تلك الأدوات في كثير من الدول العربية؟

- لم يستعملوا معي أدوات بعينها، بل كان هناك الــضرب فقــط، كـــانوا يركلونني و يصفعونني، أحياناً كنت مستلقياً فيضعون على صـــدري أو بطـــني كارتوناً، وكنت أخشى على عظام صدري ان تكون قمشمت، ولكنني خرجت على كل حال سالماً، قياساً بما لقيتها من المشاق.

+ هل هناك نوع آخر من التعذيب لم تذكره؟

- أعطيتك خلاصة الكلام.

+ أُستاذ! هل كانوا يعذبونكم فرادى، أم بصورة جماعية؟

- أنا كنت وحدي، ولكن ربما جاؤوا بالأخوة مقتصدين ليشاهدوا ما أنا فيه بأعينهم، وقد حدثوني عن ذلك بعد رجوعي، كانوا قالوا لهم تعالوا وانظروا إلى حال مسئولكم، و لم أكن أشاهدهم في تلك الحال، لأنني كنت معصوب العينين، وعلى رأسي كيس، هذا ما أذكره، وقد قصدوا إدخال الرعب في نفوس الأخوة.

+ من الذين كانوا يتضلعون بتعذيبكم؟ هل كانوا الجنود أم الحرس؟

- الحقيقة أنني لم أكن أراهم، كانوا باللباس بالمدني، ولكنني لم أكن أراهـــم وكانوا ضخام الجسم، و لم أكن اعرفهم، و كانت هناك جنود للحراسة يتقلدون الأسلحة والذين قاموا بتعذيبي يبدو الهم مختصون بالتعذيب، لألهم كانوا قـــساة القلب إلى أبعد الحدود.

+ هل كنت تقرأ القرآن اثناء التعذيب؟

- أجل كنت أقرأ القرآن وادعوا الله تعالى وكانوا يـــستاءون مـــن ذلـــك، ويقولون يجب ان لا تنبس ببنت شفة، فكنت أقول لهم: هذا دعاء أدعـــوا بـــه فيطلبون ألا أحرك شفتي.

+ هل كنت تشعر بالسكينة من الناحية النفسية؟

- لاشك في ذلك، فالحلاوة التي كنت أستشعرها بقراءة القرآن هناك، كـــان شيئاً فريداً، وحالة نادرة، وقد جاءتني السكينة مرتين - وأنا تحت التعـــذيب -

حقاً إنني أعجز عن وصفها، ففي قمة الشدة التي كنت أكابدها من التعـــذيب، والذي كنت أتمنى الموت في خضم ذلك الوضع، إذا بي بشيء كأنه يتقاطر علـــى رأسي من السماء، كأن تكون في غاية الحرارة فيُصب على رأسك قربة من الماء البارد، شعرت بهذه الحالة وكأن الأعياء حينها يغادر جسدي، وقبلها كان كـــل بدني يؤلمني، فأَضْفَتْ تلك الحالة عليّ جدة ونشاطاً، وفي مرة أخرى كنت واقفاً وقد بلغ مني الإرهاق كل مبلغ، وكنت أوشك ان أخرّ ساقطا علـــى الأرض، أو أفقد وعيي، فأَغْمَضْتُ عيني قليلاً، وظننت أنّني فَقَدت الوعي، فتكررت الحالـــة الســـابقة نفسها، تلك كانت الســـكينة التي تحدث عنها المـــولى عـــز وجـــل فتجددت روحي بها مرة أخرى، وأثناءها لم أكن اشـــعر بأي ألم في جـــسدي، على انني لم تكن مرت بي تلك الحالة قط في حياتي، إلا هناك، وتلك كانت من بركة السجن و خيره.

+ فضيلة الشيخ، تحدثت عن جروح في جسمك، أين كانت موضع تلـــك الجروح، وكم استغرقت معاناتك معها؟

- كانت في وجهي، أحياناً كانوا يسحبون أَنفي أو أُذني أو لحيتي ليقيمـــوني واقفاً، فانسلخت بشرة وجهي، ويداي أيضاً كانت بهما جروح بفعـــل تلـــك القيود، ركبتاي أيضاً كانتا مجروحتين من ضرب الحديد عليهما وأحياناً كـــانوا يضربون مرفقاي بالحديد أيضاً، لكي أستوى واقفاً، وقد ازرق لون جسدي كله من أثر الضرب والركلات.

+ هل كان منعك من النوم فقط في الأيام التسعة الأولى، أم امتد ذلك لأيام أخرى؟

- امتد إلى ما بعد ذلك، ففي تلك المرحلة أيضاً، مارسوا معي الحرمان مـــن النوم في إحدى الليالي، كما وأنهم أوقفوني تحت الشمس الحارقة لساعات، أكابد العطش والمرض، أوقفوني وسط الأسلاك الشائكة لكي أقع عليها إذا ســـقطتُ فَيُجْرَحَ بدني، قالوا: دعوه هكذا إلى ان يخر ساقطاً، فجعلت أدعوا الله تعـــالى في

شدتي تلك التي أَلَمَّت بي، وكنت شديد العطش قلت لهم، أريد قليلاً من الماء، قالوا: لا نعطيك ماء، قلت ماذا تريدون؟ قالوا: اعترف، قلت ليس عندي إلا ما قلته لكم، سواء وقعت أم بقيت واقفاً، فلما استيئسوا أعادوني إلى غرفتي، وهناك طلبت منهم ماء، قالوا: لن تشرب ماء إلا بعد ان تتكلم، وكنت ساعتها لا أستطيع الكلام، حيث كنت مريضاً وأشعر بظمأ شديد، وكنت متعرقاً من طول وقوفي تحت أشعة الشمس، فأعطوني نزراً يسيراً من الماء، قالوا: بلل به فمك لتقوى على الكلام، قالوا: الآن تحدث، قلت: إذا تحدثت ألستم انتم المستفيدين، فلا تحولوا بيني وبين شرب الماء، إن ما تقومون به لا يؤثر علي، وحتى لو هلكت عطشاً فكلامي ثابت لا يتغير، هل غيرت كلمة مما قلت لحد الآن، قالوا: ونحن لا يغضبنا إلا هذا، قالوا: إذاً أنت تفخر بكونك قوياً لا تتغير إفادتك، قلت: كلا، ولكنني لا أكذب ولا أقول إلا الصدق.

+ هل استترع منك شيء تحت التعذيب؟ هل قلت شيئاً وندمت عليه؟

- كلا والله، لم أقل كلمة تحت التعذيب أندم عليها، كانوا يقولون: هل ستعترف؟ فأقول لهم: ليس عندي إلا ما سمعتموه، فيعودون ثانية ويقولون: سبق ان طلبنا منك ان تتكلم، فماذا تقول؟ فقلت لهم: كلامي هو نفسه، قالوا: إذاً تبقى هكذا، قلت: كما تشاءون، أنا لم أكذب في حياتي أبداً، فهل تريدونني الآن أن اكذب، فيقولون: لا، نريد أن تقول الحقيقة، قلت: فالحقيقة هي ما ذكرتها لكم.

+ عندما كنتم في المعتقل، نشرت عشرات الصور عن السجناء في أبي غريب، التي تبدي الإهابة التي يتعرض لها السجناء، على يد المحققين والجنود الأمريكان، ومن ذلك تعريتهم والاعتداء عليهم، والقيام معهم بممارسات وحشية ومنافية للحياء، هل تعرضتم إلى إهانات من هذا القبيل؟

- كلا، لكن أحد السجناء حكى لي، بأنهم عروه من ملابسه —كيوم ولدته أمه — لمدة ثلاثة وعشرين يوماً.

+ هل حدث وان استهانوا بمقدسات الإسلام أمامكم، خصوصاً بالنسبة للقرآن، ليكون ذلك تعذيبا نفسياً مضافاً؟

- كلا و لم يكن هناك قرآن أصلاً.

+ قال أحد المفرج عنهم في سجن (غوانتانامو) في تصريح لإحدى الإذاعات الأمريكية، عندما كنا نتعرض على استخفاف الجنود والحراس، بالقرآن، كانوا يأتون و يأخذون منا جميع ملابسنا، باستثناء سروال قصير، ويستبقون البقية عندهم لمدة أربع وعشرين ساعة، وكان هذا يحدث لنا مشاكل كثيرة، وفي مقدمتها الصلاة، فهل واجهتكم من هذه الحالات؟

- كلا، لم يحدث ذلك معي، ولا مع الذين تحدثت إليهم، سوى الشخص الذي ذكرت حاله آنفا، وإذا كان حدث شيء من ذلك و لم أُحط به علماً فهذه مسألة أخرى، والشخص الذي قلت إنه عُري من ملابسه ثلاثة وعشرين يوماً كان من عناصر المخابرات في حينه، وكانوا — إضافة لما ذكرت — قد اقتلعوا أظافر أصابع رجليه، قال: في إحدى المرات، ذهبوا بي إلى صالة العمليات، وقالوا: سنحولك إلى امرأة، قال: فتضايقت من ذلك كثيراً، وأحسست باضطراب شديد، وتبين بأنه لم يكن أكثر من تهديد، ورأيت شخصا آخر اقتلعت ستة من أسنانه، قلت: ماذا فعلوا بك؟ قال: وجهوا لي لكمة أثناء التعذيب فتكسرت ستة من أسناني، وربما كان هناك من هو أردء حالاً وأتعس حظا من هؤلاء.. ولكن فيما يخصني، كانوا يأتون بامرأة ويقولون: يجب ان تنظر إليها، وأحياناً كانوا يوجهون لي كلمات نابية باللغة الكردية، و يبدو أن شخصاً كان يعلّمهم، فكنت أتقزز من تلك الكلمات، و لم أشاهد إلا ما ذكرته لك، ولا ريب ان كل شيء هناك كانت إهانة في المحصلة، يجرونني من لحيتي، ومن أُذني، هذا إهانة لاشك في ذلك، ولكن لم اسمع أحداً منهم يسب القرآن أو الله تعالى أو الإسلام.

+ ما سبب التباين الحاصل في طريقة التعذيب، مثلاً ذاك كسرت له ستة أسنان، والآخر جُرد من ثيابه لمدة طويلة، قياساً بالوضع الذي كنتم فيه؟

- أنا أُرجع سبب ذلك إلى فضل الله تعالى، فلقد كان تعالى لطيفاً بي، وكان ذلك -ربما- هو مبلغ طاقتي، ولم أكن لأتحمل أكثر من ذلك، وفيما يخص ذلك الشخص، كان تابعاً للنظام السابق، وربما كان أُعتقل اثناء الحرب، بينما أنا اعتقلت في حال دعوتهم لي، ربما حدث شيء من المداراة بسبب ذلك، بعد فضل الله سبحانه وتعالى بطبيعة الحال.

+ فيما عدا غرفة التعذيب، ما هي أساليب التعذيب التي كانوا ينتهجونها معكم في السجن، وخصوصاً بالنسبة لمراقبتكم، هل كنت تشعر بذلك؟

- نعم، أنا منذ ان أودعوني بالسجن الانفرادي، و إلى الليلة التي عُدت فيها، كان الحارس يأتي كل نصف ساعة ليتأكد من وجودي في الغرفة، فلو كنت أحياناً في زاوية في الغرفة لا يتمكن من رؤيتي، كان ينادي: أين أنت؟

وقد قال علي حسن المجيد ذات مرَّة: المشكلة انني أكون في التواليت — ويبدو انه كان يعاني من مشاكل عند قضاء حاجته بسبب آلام في ساقيه — فيناديني الحارس من غرفته، أين أنت؟! فأقول: أنا في التواليت، فيقول: ماذا تفعل؟ و ماذا يفعل الشخص في التواليت؟ هذا كان مزعجا، حيث كانوا يأتون (٤٨) مرة في (٢٤) ساعة، كان على الحارس ان يأتي ليدون عنده ماذا تفعل، لو لم تكن ظاهراً له يناديك، وأحياناً كانوا يضربون النافذة بقوة فيوقظونك إن كنت نائماً، أو كانوا يوجهون ضوءاً حاداً إلى عينيك، ولم يكن جميعهم هكذا، لكن بعضهم كان حقوداً تنم تصرفاته عن حقد دفين.

+ وهل كان الحال هكذا طوال وجودكم في السجن؟

- كان هكذا على طول الخط، والشيء الآخر، إنهم كانوا يقولون: هلموا لجمع اعقاب السجائر، و الذي يأبى الامتثال لأمرهم، يحرمونه من الرياضة، فيمكث في غرفته دون خروج، والقاء السلام — بادئ الأمر — كان ممنوعاً،

والمخالف يحرم من الرياضة، غسل الوجه واليدين بالصابون، أيضاً كان محظوراً، أو غالباً ما كان محظوراً، وأحياناً كانوا يقولون: إغسلوا أياديكم ولا تغسلوا وجوهكم، و حال المخالف في هذا كحال المخالف في ذاك، فالحرمان من الرياضة كان اشد العقوبات وأقساها، خصوصاً عندما كانت الرياضة لمدة نصف ساعة في اليوم و الليلة، فكنا رهين الغرفْ المعتمة لثلاث وعشرين ساعة، وليست لنا إلا تلك الساعة المقسمة على الليل والنهار! وأحياناً كان التيار الكهربائي ينقطع، و لم تكن في الغرفة إلا شباك خشبي، يغلقونه هو الآخر، فيصبح الظلام في الغرفة دامساً، وكان على السجين الجلوس هكذا شاء أم أبى، و لم يكن من شيء متاح إلا ذكر الله تعالى، وبعض السجناء ضعفت أبصارهم جراء الظلام المستديم، وفي مدة الأربعة والعشرين ساعة لم يكن مسموحا لنا الخروج إلا ساعة واحدة، نصفها ليلاً ونصفها نهاراً، وإحدى المخالفات كما ذكرت هي غسل اليدين بالصابون، كان السجين يقول: لقد قضيت حاجتي في التواليت فدعني اغسل يدي فيرفض الحارس.. دعني اغسل وجهي إذاً، لايقبل، السجين كان يقوم من نومه وسط التراب و الغبار، لأن الغرفة كانت مملؤة بالتراب والغبار بالإضافة إلى الذباب والبعوض، والذي كان يغسل وجهه كانوا يحرمونه من الرياضة، ولذلك فالسجين كان يمتثل للأوامر خشية من حرمانه من الخروج من قبوه، كما يقول المثل: أَرِهِ الموت يرضى بالحُمىَّ!

+ برأيكم، لماذا كان الجنود و المحققون يعذبونكم بهذه الوحشية، ألا ترى العنصرية دافعا لذلك؟ وخصوصاً ان البيض باتوا يعرفون في العالم بالعنصريين، أم لأنهم كانوا مأمورين بذلك؟ أم أنهم كانوا لا يثقون بقدرتهم على انتزاع المعلومات منكم إلا بالتعذيب؟

- كل ذلك يصلح ان يكون دافعا، فهم كانوا مأمورين، لأنهم عندما جاءتهم توجيهات أخرى، غيروا تعاملهم، و طبائع الجنود و أمزجتهم كانت لها التأثير المباشر على تعاملهم معنا، أي عندما كانوا يتشددون علينا، لأن بعض الجنود

يقولون: في نوبة حراسي يمكنكم التحدث مع بعضكم، لكن لا ترفعوا أصواتكم، وأحياناً -ولو أنّ كل ما يعلم لا يقال- كان يتوجب علينا الانتهاء من قضاء الحاجة بدقيقتين أو ثلاث دقائق أو الاستحمام في عشر دقائق، و إلا فان الجندي كان يبدأ بركل الباب وفتحه، وأحياناً كان السجين يرغم على الخروج بما على جسمه من البلل ورَغْوِ الصابون المغطي لجسده، وأحياناً كان الجندي على شيء من الشفقة أو الرحمة، فيقول: اتم استحمامك، وأضف على الوقت خمس دقائق أخرى، لازلت اذكر، خرجنا ذات ليلة من غرفنا، و بعد ان توضئنا، قلنا: نحن الآن جاهزون للعودة إلى غرفنا، فقال الجندي، علام تستعجلون العودة إلى غرفكم؟ تَنَسَّموا قليلاً من هذا الهواء المنعش، بعضهم كان متسامحاً إلى هذه الدرجة، ثم قال: يمكنكم التوقف هنا، لنتحاور قليلاً، إذاً فمزاج الجنود كان له دور واضح، ثم الضغط لإجبار السجين بالاعتراف بما يريدون، كان عاملاً مؤثراً آخر.

+ هل كنتم تستشعرون الحقد الديني، أثناء تعامل الجنود معكم أو أثناء التعذيب؟

- أحياناً نعم، وأحايين كثيرة لا، فمثلاً كانوا يقولون: ذاك يهودي أو ذاك نصراني متعصب، أحدهم كان الحقد ملأ قلبه، فكان يبادر إلى عقاب المساجين دوماً، نعم كان من بينهم بعض الحاقدين من اليهود، وبعض المتعصبين من النصارى، وأما البعض فكان يطبق القوانين بحذافيرها، فكان يجمعنا ويقول: جاءت هذه التوجيهات من مراجعنا العليا، فلا تخالفوها لتأمنوا العقوبة، لأنني لست أكثر من جندي، وإذا لم أطبق التعليمات، عوقبت أنا أيضاً، منهم من كان يفهمنا هكذا، و منهم من كان يجعل من مزاجه قانوناً، إن كان لطيفا فنحو الأحسن، وإن كان حاداً فنحو الأسوء.

+ هل مات احد تحت التعذيب؟

- حسب معلوماتي كلا، وربما حصل ذلك في أماكن أخرى، ولكن لم أسمع ان أحداً مات تحت التعذيب في معتقلنا.

+ اثناء التعذيب هل كانوا ينظرون إليكم كإرهابيين ويحملونكم مسؤولية قتل الأمريكان، هل كانوا يصارحونكم بذلك؟

- لم يحدث معي ذلك، ولا أدري كيف كانت نظرتهم إلى الآخرين، لم تكن لديهم معلومات تصورني إرهابياً.

+ التنكيل والتعذيب والإهانة، إلى أي مدى تركت أثرها على قلوبكم؟

- من أية ناحية تقصد؟

+ تفضلتم تلك كانت هي المرة الأولى التي يصفكم فيها احد بالكذب، وقد جرى ذلك على يد الأمريكان، فما حجم التأثير النفسي الذي تركه ذلك عليكم؟

- لاشك تأثيره كان بليغاً، فلم يسبق لي ان تعرضت للإهانة يوماً، بل لم أُعتقل في حياتي أصلاً، خصوصاً بالهيئة التي اعتقلت فيها، ظلماً واستدراجاً فكان هناك نوع من التشابك إذاً، أضف إلى ذلك تنوع المظالم التي حَلّت بنا، فنحن كنا ذاهبين لمطالبة الأمريكيين بتعويضنا عما لحقنا على أيديهم من ظلم سافر، فأضافوا إلى ذلك اعتقالهم لنا، وقد حَزَّ في نفسي وآلمني جميع هذه المسائل، والذي كان يخفف على نفسي من غلواء السجن وعدم الاستغراق في التفكير بما أصابنا من ظلم، هو أن السجن كان فرصة سانحة لمراجعة القرآن والتقرب من الباري جل شأنه وأن أقوم بمراجعة نفسي، وادعوا الله وأتضرع إليه، وأن أتعمق في معرفة الله تعالى والتقوى ونحوه، فشغلتني هذه القضايا عن غيرها.

+ وأنا سألت سؤالي من هذا المنطلق.

- نعم، ذكرتني، وإلا فليس بودي استعادة ذلك.

+ إلى أي مدى ساهم السجن في تقوية جانب الإرادة والإيمان فيكم؟

- السجن كان عامل قوة لي، في المؤتمر الصحفي الذي أدليت فيه ببعض التصريحات، ويبدو أنَّها لم تَرُقْ لبعض الأصدقاء العلمانيين فقالوا يبدو أن فلاناً لا يزال كما كان في السابق لم يتغير، قلت: حقاً، هؤلاء مساكين، إنهم يظنون أن

معتقلات أمريكا تجعلنا نستنكر لمبادئنا وديننا، فإذا لم يكن السجن ساهم في تقوية إيماني وديني، فلاشك انه لا يكون عامل ضعفٍ أو تراخٍ، والإنسان المؤمن —في اعتقادي- كلما لقي الشدة وتعرض للإبتلاء، يذوق حلاوة التدين أكثر فأكثر، ويزداد لطف الله تعالى به، و الحقيقة ان المجال لا يتسع هنا، فلقد رأيت هناك من الفيوض الإيمانية، وما أكرمني الله تعالى به من لطف وعناية، ما أعجز عن وصفه، وكل ذلك كان من بركة السجن.

نعم، السجن كان في ذاته ظلماً، لكن ليس عسيراً على الله تعالى، ان يحول لنا مصاعب السجن إلى ساحة يتقوى فيها إيماننا، ونتقرب فيها إلى الله تعالى، كما أكرم تعالى إبراهيم عليه السلام، بان سلب النار صفة الإحراق، (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيم) الأنبياء/٦٩.

+ فضيلة الشيخ، أتلمس بين ثنايا حديثكم حذراً من الإسترسال في سرد مجريات التعذيب، وسؤالي: لماذا لا يريد الشيخ علي بابير ان يقص علينا تلك الواقعة دقها وجلها؟

- ليس ذلك مستساغا، هل من اللائق ان تقول: ركلوني خمسين ركلة؟ كلا طبعاً، أو ان تقول: هكذا وقعت على الأرض وهكذا... ولكنني سردت الخلاصة.

وقد فاتني ان أذكر انني عندما ذهبوا بي إلى الطبيب، كان وزني (٦٠) كغم تقريباً، وكان وزني في بداية الإعتقال ٧٥-٧٦ كغم، أي ان وزني انخفض في بضعة أيام (١٥) كغم، وهذه هي نتيجة التعذيب الجسدي والنفسي، وهذا دليل على سوء الأوضاع التي كنا نعايشها، ومع كل ذلك، فلربما كانت حالي أشد سؤاً، لو أنهم اقتلعوا أظافري كما حدث مع الآخرين، ولو كانت المعاملة بصورة أخرى اعنف مِما جَرَتْ معي، إذاً لكان وزني ينخفض وزني ثلاثون كيلوغراما بدلا من خمسة عشر!!

+ في تصوركم، هل الوحشية التي عاملوكم بها، انعكاس وتعبير عن حقيقة الأمريكان، أم أنها تصرفات شخصية من بعض الجنود؟

– اعتقد أن المحسن والمسيء موجودان في كل مكان، لأنني كنت ارى من بين الجنود انفسهم من يحسنون الينا، كنت اسمع بعضهم يشتم أمريكا كثيراً ويقول: نحن خدم اليهود، نحن كلنا إنما ندافع عن اسرائيل، وكان بعضهم يقول: إن رجعت هذه المرة إلى أهلي سالماً، فلن احمل سلاحا قط للأمريكان، ويقولون أيضاً: اننا لولا اللهاث وراء لقمة العيش لما كنا هنا... منهم من كان متعاطفاً معنا، عندما كنت أؤذن كان بعضهم يقول بتعبيره: أرى عليك حالة روحانية غريبة بودي ان تحدثني عن الإسلام، وبعضهم كان يقول: انا في خدمتك، وآتيك بما تريده –حسب قدرتي– لأنك رجل مبارك، وسيرضى الله عني، اذا أسديت لك خدمة، فكنت اذا اردت دفتراً وقلماً، –عندما سمحوا لنا بذلك– كان بعضهم يشتري لي من ماله الخاص ودون علم ادارة السجن، وفي الوقت الذي كانت الورقة الواحدة يعز استحصالها هناك، إشترى لي احد الجنود من خالص ماله دفترين من فئة ١٠٠–٢٠٠ ورقة، لكنه استكتمني الخبر، وجاءني مرةً بمجموعةٍ من الاقلام، وهذه كانت تصرفات فردية من الجنود، منهم من كان يقوم من جانبه بشراء انواع من الحلويات لنا، ونحن –بطبيعة الحال– لم تكن معنا نقود، سألت أحدهم وكان يدعى (جوزيف) وقلت له: تبدو إنسانا طيباً، ماالذي يدفعك لقيامك بما تقوم به، تشتري لنا حلويات وتلاطفنا، قال: هكذا يكون ضميري مرتاحاً، اشعر انكم رجال كبار، وأعتبركم أُناساً طيبين، وأعرف انكم تحبون الأشياء الطيبة كما نحبها نحن، ولكن لاتملكون نقوداً لشرائها، وانتم ربما كنتم مسؤولين في مواقعكم، ويسرني ان اجلب لكم الحلويات أو أي شيء آخر، المقصود انني لم اكن اعتبرهم بمستوى واحد، حتى المحققون، لم أكن أشعر انهم كُلُّهم يحققون معنا بدافع الحقد والضغينة، وإنَّما كانوا يؤدون واجباً، ولا أَدَّعي انه لم يكن بينهم حاقدين، ولكنهم في الأغلب الأعم لم يكونوا كذلك، وانما كانوا جنودا أو موظفين ينفذون الأوامر.

+ هل لديكم معلومات حول تعذيب قيادات البعث وخصوصاً رموزهم مثل: طارق عزيز وعلي حسن المجيد، وطه ياسين رمضان، وصدام نفسه؟

- اما صدام حسين فلا علم لي بحاله، لكن علي حسن المجيد كان يروي لي بنفسه، بأنه أوذي كثيراً، وقال بأهم عذبوا طه ياسين رمضان قريبا منه، وبعضهم كانت تقلع اظافره، ومنهم من كسرت يده أو رجله، هذا بالنسبة للمقبوض عليهم، أما الذين سلموا انفسهم طواعية، فلم يكونوا يعذبوهم.

+ هل حدثوك عن نوعية التعذيب؟

- نعم، حدثوني ولكننا في غنى عن تلك التفاصيل، مثال ذلك: أحدهم وكان يدعي (أبو زينب) كان شيعياً من حزب الدعوة، حدثني احد المساجين القريبين منه: بأنه صاح ذات يوم أنا متضايق من البول، أُريد أن أبول، أُخْرِجوني، فلم يكترث به الحرس، ثم قال: اذا لم تسمحوا لي بالخروج فسأبول داخل الغرفة، لأن مثانتي ستنفجر، فلم يعيروه اهتماماً، لكنهم قالوا له: إذا بلت في الغرفة فسوف نعاقبك، و لم يمكنه التحمل أكثر، فبال داخل الغرفة، قال: فجاؤوا وقالوا له، أوَ فعلتها؟ ففرشوه وسط بوله، ومسحوا به جميعه، وكان مصلياً، فابتل جسمه كله بالبول، وقالوا له الآن بأمكانك ان تصلي، وهذا لايعدو ان يكون مثالاً.

+ الموقع الذي بقيت فيه تسعة أيام هل كان بناء أم خيمة؟

- كان بناء.

+ هل كان فيه نافذة؟

- كلا كان مكانا مغلقا.

+ لم يكن يصله اي ضوء؟

- كلا.

+ هل كان فيه كهرباء؟

- نعم، وأحياناً كان ينقطع.

+ كيف كنتم تميزون الليل من النهار، وتحسبون الأيام والأشهر؟

- بالتقدير والتخمين، كان في ذلك المكان بعض السجناء، وكان في غرفتهم أو قريباً منهم ثقب في الجدار، ومنه يعرفون الوقت ليل أم نهار، أما المكان الذي كنت فيه فلم يكن فيه ثقب، لذلك كنت ألجأ إلى التقدير، سواء كان تقديري صائبا أم مخطئاً، المهم أنني كنت اسعى ان اصلي خمس مرات في اليوم والليلة، اتيمم وأصلي الصلوات قاعدا فلم اكن استطيع الصلاة قائماً.

+ كيف تعاملتم مع هذه المشكلة فيما بعد؟

- عندما اودعونا الغرف الأنفرادية، حينها كنا نتسامع فيما بيننا، ولذلك اقول ربما كانت تقديراتي خاطئة، لأنني ظننت أنني بقيت هناك عشرة أيام، لكن رفاقي قالوا: بل تسعة أيام، فأنا في ٧/٢٠ نجوت من تعذيب المرحلة الأولى، وأنا اظنه ٧/٢١، أي أن يوماً وليلة كانت في حسابي زائدة.

المحور السادس:
رفاق السجن
٢٠٠٥/٧/٣

+ فضيلة الشيخ، ابتداء نريد ان نتعرف على زملائك في المعتقل؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله المهتدين بهداه.

بخصوص الذين كانوا معي في معتقل (كروبر) وأنا لاأعتبرهم رفاقاً، لأن الرفيق هو من يرافقك في الطريق، وهؤلاء لم يكونوا معي على نهج واحد، ولا على رأي واحد، وربما كان من الأحرى تسميتهم جيراناً، فالذي يجمعنا هو كون غرفنا الانفرادية تقع بعضها بجانب البعض، أو كنا في معسكر واحد، هذا ما كان يجمعنا، وإلا فلم يكن هناك قاسم مشترك بيننا، هذا فيما يخصني طبعاً، إذ العامل الجغرافي هو الذي كان يجمع بيننا.

والخلاصة، ان الذين كانوا معي في ذلك المعسكر كلهم كانوا من رؤوس البعثيين، فالقيادة السياسية والإدارية للنظام السابق كانوا هناك في البداية، صدام حسين ثم علي حسن المجيد وآخرون، هؤلاء جاؤوا بهم بعد وصولي إلى هناك، أما الآخرون فما عدا من نجا من الإعتقال، أو من امتنع عن تسلم نفسه، فالجميع كانوا هناك.

+ لو أوردتم لنا بعض أسمائهم و مناصبهم؟

- نعم، الذين اذكرهم، صدام حسين جاؤوا به بعد أيام من وصولي إلى السجن، ولنبدأ الحديث من هنا، صدام، ثم وزير الدفاع سلطان هاشم، فوزير النفط الذي لايحضرني اسمه وكانوا ينادونه بأبي فاتن، وعموماً فقد كانوا يتنادون

فيما بينهم بالكنى، وكان هناك أيضاً الدكتور عبدالمنعم التكريتي، وكان يقول لي يا شيخ، إنني أكره بان أُنسب إلى (تكريت) وإنما أرغب بان أُدعى باسم أبي، وكان رجلاً وقوراً حيياً، وكان هناك أيضاً وزير الزراعة ووزير الداخلية، أما الآخرون من الألوية ونحوهم، فكان هناك عدد كثير منهم، ومن هؤلاء قيس الأعظمي، و اللواء فرحان الجبوري وغيرهم من المدراء العامين أو بعض عناصر المخابرات و أقرباء صدام حسين، وقد جاؤوا لاحقا ببرزان ووطبان وسبعاوي وعسكري آخر، كان ابن عم صدام هذه كانت أسماء بعضم، لأن معظم أركان النظام و عناصره المهمة كانوا هناك، سواء الذين سلموا انفسهم وكان معظمهم كذلك، والذين اعتقلوا من قبل الأمريكان.

+ عندما اقتادوك إلى معتقل (كروبر) هل كان سجناؤه كثيرون، أم انهم زاد عددهم بعد وصولك إلى هناك؟

– غالبيتهم العظمى كانوا هناك، ومن هؤلاء (مزبان خضر هادي) عضو مجلس قيادة الثورة، وعدد من أعضاء القيادة القطرية مثل الدكتور سيف الدين المشهداني وسمير النجم، وكثيرون غيرهم، الحقيقة ان معظم أعضاء القيادة القطرية كانوا هناك.

+ فضيلة الشيخ، هل حدث أَنْ تكون مع صدام، أو رأيته، أو تحدثت معه اثناء وجوده في معتقلكم؟

– كان سجن صدام منفصلا عنا، كان في نطاق السجن نفسه، لكن كانت غرفتُهُ مُبايَنةً لغرفنا، كنا نراه عندما يذهبون به إلى الطبيب، أو التحقيق، وأحياناً كانوا يخرجونه ولا ندري اين يذهبون به؟ فقط كنا نرى سيارة مقفصة واقفة فيأتون بصدام محاطا بالحراس فيصعدونه، أو عندما كانوا يذهبون به إلى الحمام، بعض القريبين منه كانوا يرونه، وعندما كانوا يخرجونه ويحيطون به –باستثناء الأيام الأولى– فانهم كانوا يقولون (Lock down) وكان علينا جميعا دخول الغرف وإغلاق النوافذ أيضاً، وأحياناً كانوا يمنعوننا من الوقوف في الغرفة، بل

يجبروننا على الاستلقاء على الفراش، لكي لا نرى شيئاً، ثم كانوا يخرجونه مــن سجنه، لكن السجناء كانوا ينظرون على كل حال من ثقوب الأبواب، و لم يكن الأمر بهذا التشديد باديء الأمر، وانما احدثوا ذلك فيما بعد.

ومع ذلك كانوا ينكرون وجود صدام هناك، لكن الحراس أنفسهم قالوا لنــا فيما بعد: نعم هو في الموقع الفلاني، فكنا نتهامس بان صــداما في الــسجن وفي المكان الفلاني، ولكن الأمر شاع فيما بعد و لم يعد سراً.

+ هل منع رؤيته والحديث معه كان امراً خاصــاً بــك، أم كــان ذلــك للجميع؟

- الجميع كانوا ممنوعين من ذلك، وسأُحدثكم باختصار: التعامل مع السجناء لايختلف من سجين لآخر، فهم من الناحية الادارية سواء، وفي المأكل، والمنــام، وأوقات الرياضة، والخروج إلى التواليت والحمام، والملابس التي يوزعونها، الجميع كانوا سواسية، المستثنى من هذا هو صدام حسين فقط، وكنا نــسأل الحــراس فيقولون: هو أيضاً يأكل مما تأكلون، ولكن أظن مكانه كان اوسع، سمعت بــان غرفته(٣×٤)م، وفيها حمام داخلي بنوه لاحقاً، وإلا فانهم قبل ذلك كانوا يأتون به إلى الحمام العام الذي يستحم فيه الجميع، وفيما عدا ذلك فكنا نعامل معاملة واحدة.

+ هل كان يتسنى لأحد -عن طريق الحراس- ان يبعث بتوصية إلى صدام، أو يتبادل معه الحديث؟

- مع صدام، لا، لأنهم كانوا متشددين في هذا الجانب، لكننا أحيانــاً كنــا نرسل شيئاً مع الحراس لبعض السجناء، مثلاً: انا كنت أحتاج كتاباً لدى احــد السجناء، فكنا نكتب بهذا الموضوع إلى إدارة السجن، مع أحد الحراس، فكنــت اكتب بهذا الموضوع إلى إدارة السجن مع احد الحراس، انني احتــاج الكتــاب الفلاني عند السجين الفلاني، أو انني ارسل اليه كذا، ثياب زائدة عن الحاجة، أو كتاباً، أو أية حاجة أخرى، وقد كان عند (لطيف نــصيف جاســم) صــحيح

البخاري، وهو أيضاً كان من اعضاء مجلس قيادة الثورة أو القيادة القطرية، سألني يوماً فقال: يا شيخ لقد قرأت القرآن كثيراً، أما ترشدني إلى كتاب اقرأه بعد كتاب الله، قلت صحيح البخاري. فقال: سأوصي ابني (أنمار) ليجلبه لي (وكان له ابن يُدعي الدكتور أنمار) وكان معنا أيضاً وقد افرج عنه قبل ابيه، ويبدو انه فعلا حصل على الكتاب فارسلت اليه مع الحارس بان يبعث لي الكتاب لكن الحارس قال: اكتب ذلك إلى إدارة السجن ففعلت، ووصلني الكتاب فعلا، وبقى عندي قرابة الشهر، وكنا نسمع بأن بعضهم كان يتفق سرا مع الحراس، وكانوا يبعثون برسالة أو أي شيء آخر إلى ذويهم، ولا أعرف مدى صدقية هذا الخبر، فلربما تفاعل أحد الجنود مع السجين عاطفياً، كأن يكون السجين مريضاً، أو هرماً، فتكون له وصية أو حاجة فيكتب بضع كلمات إلى أهله.

+ هل استمر علم السماح بالحديث مع صدام وبعد معتقله لحين الإفراج عنكم؟

– نعم.

+ أي لم يتمكن احد من إيصال صوته اليه ولو عن طريق الحرّاس؟

– لا أظن ذلك، حسب معلوماتي طبعاً، لأن حراسه أيضاً كانوا مُختصّين بحراسته.

+ عندما كنتم تشاهدونه، كيف كان يبدو لكم، هل يبدو ذا معنويات عاليه؟ أم منهكاً خائر القوى؟

– كنا نراه من بعيد، لكن كان يبدو معتدل المشية نشيطاً، فلا أعلم بعد ذلك، ولكننا كنا نسأل الحراس عنه فيقولون: بانه شديد هناك أيضاً، لايبدي أي ضعف، يبدو متمكناً، هذا ماكان يقوله الحراس.

+ تفضلتم فيما مضى، بأنه لم يكن في سجن (كروبر) سجين كردي غيرك وغير (عمر بازياني) وهو احد قيادات جماعة (انصار الإسلام)، والسؤال: هل كان احد غيركما من الاكراد موجوداً مع القيادات البعثية مثلاً، الإسلاميون

أو من اُهم بالنشاط الإسلامي، فنحن يومياً كنا نسمع بأعتقال كبار مسؤولي القاعدة ومساعدي الزرقاوي في العراق؟

- لا علم لي بذلك، ربما كان هناك سجناء أكراد لم اتمكن من رؤيتهم، أنا رأيت فقط (عمر بازياني) لمدة قصيرة، ناديته من بعيد وقلت له: أين كنت؟ قال: اخذوني إلى السليمانية للتحقيق، وقال لي أيضاً: لقد اعترفت بكل شيء، لم أرَ غيره، وبعد ذلك لم أعلم الوجهة التي اقتادوه اليها، وفيما يخص الإسلاميين عموماً، فكنت أسمع في المدة الاخيرة من اعتقالي أهم جاؤوا ببعضهم إلى هناك، عراقيين وأجانب، ولكنهم كانوا في اماكن منعزلة عنا، فلم اتمكن من معرفتهم، فقط كنا نسمع بان هؤلاء إسلاميون، ويبدو انهم كانوا يتعاملون مع هؤلاء معاملة قاسية، فعندما كانوا يذهبون بهم إلى التحقيق كانوا يضعونهم في عربات، ولايدعونهم يمشون بأرجلهم، وفوق هذا كانوا مقيدين، ويعاملون بأعنف مايكون التعامل، تماما مثل تعاملهم معنا في الأيام التسعة الأولى، وربما كان تعاملهم تحسن فيما بعد معهم أيضاً، ولا أعرف من هؤلاء احداً بعينه، خلا ماكنا نسمع بجماعة من الإسلاميين جاؤوا بهم إلى المعتقل.

+ من بين القيادات البعثية المعتقلين، أيهم كان اقرب اليك من غيره؟ وقضيت معه وقتاً كثيراً؟

- في أول يوم أعقب بداية الاعتقال والتعذيب، اخذوني إلى احدى القاعات، من قبل بزوغ الفجر بقليل، تلك القاعة كان فيها ٨-١٠ سجيناً لم أتمكن من التعرف اليهم، وبعد ان أضاء جو القاعة قليلاً، طلبت منهم ماء وكنت عطشاناً متدهور الصحة، فاعطوني ماء، وقالوا: من أنت؟ قلت: انا علي **بابير**، قلت: ومن أنتم؟ قالوا: بعد الصلاة سنعرفك بأنفسنا، وبعد الفراغ من الصلاة تبين انه كان بين الموجودين وزير الأوقاف، وعدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة، ووزراء آخرون، ولم امكث هناك إلا يوماً واحداً فنقلونا بعد ذلك مباشرة إلى الغرف الانفرادية، وهناك حسب قرب الغرف من بعضها، فكان (مزبان خضر هادي)

ابو عروبة، هو الأقرب إلى غرفتي، وكان عضوا في مجلس قيادة الثورة الســابق، وفي الجانب الآخر، كان وزير الأوقاف الدكتور عبدالمنعم التكريتي، حيث افرج عنه بعد ثلاثة أشهر.

والحقيقة ان السجناء كانوا ينقلون من سجن إلى آخر، مثلاً: كان بجانبي سابقاً (ابو احمد) من أهالي البصرة وكان محافظا لها في حينه، وعندما حولوه إلى مكان آخر، جاء إلى مكانه الدكتور محمد الراوي، وكذلك الدكتور سطام الكعــود، وهو لم يكن بعثياً، ولكن كان متهماً بأنه كان مع النظام او لأنه كان ثرياً فكانوا يشكون انه يساعد المقاومة، وعندما نقلوني إلى قاطع آخر، كان فيها (عبدالتواب ملا حويش) وزير التصنيع العسكري و(غازي عبيد) وكانت تفصل بيني وبــين غرفة (علي حسن المجيد) غرفتان، وهكذا دواليك، فلم تكن أمــاكن الســجناء ثابتة، فانا مثلاً نقلت إلى ثلاثة أماكن تقريباً، وكثيراً ماكانوا يأتون بالمعتقلين إلى جانبــي ثم مايلبثون ينقلونهم إلى موقع آخر، وبأمكاني القول ان الذين ذكــرتهم كانوا هم الأقرب اليّ بحكم الجوار.

+ بصفتكم عاديتم البعث طوال حياتكم، وكنت مطلوباً لديهم، كيف بدا تعاملك معهم، وتعارفك بهم في المعتقل بادئ الأمر، أنت تحدثت عن القاعــة ويبدو أن التعارف هناك كان سطحيا، لكن متى بدأتم التعارف بمعنى التحدث إلى بعضكم مليا؟

- ابتداء —وعندما كنت اعاني من شدة التعذيب وآثارها علــى جــسدي- ذهبت إلى القاعة، وهناك تشابكت معهم، قلت: من انتم؟ قالوا: فلان وفــلان وفلان، قلت: إذاً إنكم رؤوس البعث وقياداته، قالوا: نعم، قالوا: ومــن انــت؟ قلت: أنا (علي بابير)، قالوا قد سمعنا باسمك، ثم قالوا: يا علي بابير، اليوم أصبحنا نتقاسم الهَمَّ والغَمَّ على حد سواء، وأمريكا عدوة الجميع، وكلنا ضحايا إجرامها وعلينا ان نتغاضى عما مضى من الاحداث، قلت: لولا انكم فعلتم كذا وكــذا، لما وصلنا إلى هذا اليوم الذي نحن فيه، انتم الذين مهدتم الطريق لمجيــئ أمريكــا،

قالوا: لات حين مندم، وأنت بعد قد جئت إلى هنا، فلنتعارف إلى بعضنا قليلاً، إصطدمت معهم بادئ ذي بدأ، ولكنهم كانوا يميلون إلى اللين، حيث قالوا: انت ضيفنا ونحن نحترمك، وانت أيضاً اعطنا المجال لنتحدث ونتحاور، قلت: على كل حال فإنّني مستغرب، لماذا أتواْ بي إلى هذا المكان؟ قالوا: الأمر ليس بأيـــدينا، ولا نعرف لماذا أتواْ بك إلى هنا، حقا كانت مفاجأة بالنسبة لي، فما كانت الظنـــون لتصل إلى وقوعي في هذا المكان، ومع الهم منعوا علينا تبادل الـــسلام في مـــدة الثلاث او الاربعة أشهر في البداية، الا ما كان من تساهل بعـــض الحـــراس في نوباقم حيث كانوا يسمحون ان نتحدث إلى بعضنا، كما الهم يمنعون الجلـــوس والقيام، بل كان ينبغي السير ذهابا وإياباً فقط، ومع كل ذلك فكنا نسترق مـــع بعضنا الأحاديث المتقطعة، ولكنهم -بعد ذلك- زادوا وقت الرياضة إلى ساعتين ثم إلى ثلاث أو اربع ساعات في اليوم والليلة، و لم نكن قبل ذلك نـــتمكن مـــن الجلوس معا أو أداء الصلوات جماعة، فسمحوا آخر الامر بذلك أيـــضاً، بعـــد انقضاء ٨-١٠ أشهر على سجني، أي الهم سمحوا -بعد عام- بجلـــوس أفـــراد القاطع الواحد معاً، فكنا نجلب كراسينا وهم يأتون لنا بطاولة فنجلس حولهـــا، وأحياناً كنا نتناول طعام الغداء حولها معا، أو كنا نصلي الـــصلوات جماعـــة اذا دخل وقتها، هناك سنحت الفرصة للتحاور وتجاذب اطراف الحـــديث، وهنـــاك عرفوني أكثر، في بادئ الامر لم يكونوا يعرفون عني سوى كوني أميرا للجماعـــة الإسلامية، وعضواً سابقاً في الحركة الإسلامية، وانني كنت عدواً لدوداً للبعثيين، وكانوا يقولون: أأنت الذي كنا نظنك شخصاً خطيراً ورجلاً مبدئياً تكفر النظام البعثي، وسمعنا عنك الكثير؟! قلت: نعم، انا ذاك.

هكذا كانت البداية، ورويداً رويداً، زادت معرفتهم بي وبأفكاري وتصوراتي، وأنا أيضاً انفتحت بواب الحوار والنقاش معهم على مصراعيها أمامي.

+ في أي مستوى كان تعاملك مع البعثيين، وبأية صورة، مثلاً هل كان يندرج في خانة النصح والوعظ، أم في باب الحوار والتحدث في بعض سوابقهم الإجرامية؟

- ليس فقط الحوار والنصيحة، بل ان ماكنت اقوله على المنبر، قلته لهم هناك، لكن مع مراعاة حالتهم النفسية، والظروف الخاصة التي كنا فيها، مثلاً: كنت جالساً ذات مرة مع بعض الوزراء وأعضاء القيادة القطرية، قلت لهم: سأقدم اليكم بعض النصائح لوجه الله تعالى، فخذو كلامي مأخذ الجدّ، قالوا: تفضل، قلت: الحقيقة انكم كنتم جعلتم من صدام حسين صنماً تعبدونه، والتماثيل التي كنتم صنعتموها له في بغداد وسائر المدن الأخرى، كانت تُذَكِّر الناس باللات والعزى، وكنتم خصصتم واردات العراق لتقديسه، ولذلك يهمني أن اقول لكم انكم انحرفتم عن طريق الإسلام بأعمالكم تلك، (وهم كانوا في الحقيقة يعتبرون انفسهم مسلمين)، قلت: لأن اساس الإسلام هو التوحيد، أي عبادة اله واحد، وإعلان العبودية له سبحانه، واعتبار الله تعالى هو الخالق والحاكم، ولكنكم كنتم تعتبرون صدام حسين كل شيء، وفي معرض حديثي، استدللت لهم، بأنني في الفترة التي كنت أدرس في المعهد الإسلامي في السليمانية، كنتم وضعتم لصدام حسين (٩٩) إسما مائة إلا وأحداً، تماماً مثل الله تعالى... ثم تحدثت اليهم عن (خير الله طلفاح) الذي الفّ كتيباً ورد فيها: ثلاثة ماكان الله ليخلقهم، اليهود والفرس والذباب، وهذا كفرٌ وقامت بطبعه وزارة الثقافة والإعلام، كما حدثتهم عن كتيب لصدام حسين بعنوان (نظرة في الدين والتراث) وكيف انه يقول فيه ان شريعة الإسلام لاتصلح منهاجاً للحياة، كما وحدثتهم عن بعض آراء ميشيل عفلق، فهو يتحدث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) كقائد عربي انبثق عن المجتمع العربي وليس كنبي موحى اليه من قبل ربه، نعم، بهذه الخشونة كنت أُصارحهم، وهم في البداية إصطدموا معي، أحياناً كنا نغضب وترتفع اصواتنا، هم كانوا عاجزين عن الإتيان بأية أدلة ترد على كلامي، وأنا كنت استند

بالدرجة الأولى على الكتاب والسنة في حديثي معهم، وهم كانوا ضئيلي الخبرة في هذا الجانب، وعلى الواقع الذي عشت فيه بالدرجة الثانية، وكان الواقع بالهيئة التي يعجزون عن انكاره.

وكانوا يحتجون أحياناً ببعض الذرائع فيقولون: لم يكن الأمر كما قيل، أو ان في الموضوع مبالغة، مثلاً: عندما حدثتهم عن إستخدام الأسلحة الكيمياوية وعن الأنفال، كانوا يقولون: نحن أيضاً سمعنا و لم يكن بهذا التهويل، وعلى كل حال فكلامي كان قوياً من حيث الإستدلال، فقد كنت اعتضد بالقرآن والسنة، وبالواقع، أنت سألتني عن طبيعة علاقتي معهم، باستثناء تلك المرة هذه، وبالإضافة إلى ماكان يعتور علاقتنا من خصام وتشابك في بعض الأحيان، إلا أنني كنت لهم ناصحا على الأكثر، قائلاً: ليكن ايمانكم هكذا، وعقيدتكم هكذا، اعبدوا الله، صلّوا، حَسِّنوا خلقكم، وايضا كنت انصحهم بخصوص علاقاتهم فيما بينهم.

أما بخصوص إيضاح حقائق الإسلام، فكنت أقول لهم: أليس مؤسس حزبكم هو (ميشيل عفلق)؟ وهو رجل نصراني، وفي احد الأيام جادلني احد قياداتهم البارزة قائلا: يا شيخ نحن نعتبر أنفسنا مسلمين، لكن حزب البعث إنما أسسناه للدفاع عن الأمة العربية و... قلت: ان مصطلح الأمة العربية مصطلح خاطيء، قُل الشعب العربي، أو الأُمة الإسلامية، لأن الأمة هي الجماعة المجتمعة على منهاج، ومن اجل غاية، وانت تجد الآن بين العرب نصارى وعلمانيين، ومنهم المسلمون، والتابعون لليهود وأمريكا وروسيا، وتوجهات أخرى، فأين معنى الأمة فيهم؟ قل: الشعب العربي، قال: على كل حال، نحن نعتبر انفسنا مسلمين، قلت: حسناً، وأخذت من خناقه –طبعاً بِرفقٍ– وقلت له: (وكان يعتبر نفسه من ذرية الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذا جاءك النبي يوم القيامة وأخذ بتلابيبك هكذا، وقال: تعال يا من تعتبر نفسك من نسلي، وتعتبرني جدك الأعلى، الم اترك لك القرآن والسنة وشريعة الإسلام، أم تراني تركت لك كتاب (في سبيل البعث) لميشيل عفلق؟ هل انا قائدك ومرشدك، أم ميشيل عفلق الذي اسس

حزب البعث؟ ماذا ستقول له؟ فبدأ الرجل يجهش بالبكاء قائلا: والله لم افكر في هذا الموضوع قبل اليوم، وهل حزب البعث أيضاً دين؟ قلت: نعم إنه ديـــن، لأن الدين يعني منهج الحياة، انت كنت تابعاً لدين ميشيل عفلق، وليس دين محمـــد (صلى الله عليه وسلم) ، وهلم جراً، كنا نناقش في مثل هذه الأحاديث.

+ متى واين حدث هذا النقاش؟

- في المكان نفسه.

+ في غرفة السجن؟

- كلاّ اثناء ممارسة الرياضة، وفي المدة التي كنا نجلس معاً، أو نمشي معا، و لم اكن فظاً معهم دائما هكذا، وقد كنت اخص الشخص بالنصيحة لوحده، خشية ألا يقبلها بين الآخرين، أو ربما يعتبرها إهانة له، فكنت اصارح الشخص عنـــدما نكون لوحدنا، لكنهم أحياناً كانوا يثيرون مسألة من تلقاء انفسهم في جلساتنا، فكنت أُجيبهم بما اعتبره حقاً في تلك المسألة، أما القضايا الخاصة، أو النـــصائح الخاصة فيما يكون أشبه بالقرص، فانما كنت اتحدث مع الشخص المعيّن وحده.

+ نريد ان نسترسل في حديثك عن الحوارات التي كانت تحدث بينك وبين القيادات البعثية، وخصوصاً ان هناك اليوم توقانـــاً لـــسماع اخبـــار تلـــك القيادات، ونحن الكرد كانت لنا تجربة مريرة مع بعض قياداتهم خصوصاً مثل (علي حسن المجيد) وآخرين غيره، بودنا ان تحدثنا أكثر عما جرى بينكم من احاديث وماهي المحاور التي كنت تتناولها معهم؟ ولنبدأ بـــ(علي حسن المجيد)؟

- ارى من المناسب قبل الحديث عن (علي حسن المجيد)، أن أجيبـــك عـــن سؤالك عن المحاور التي كنت اتناولها معهم، فبعد ان اختلطت بهم وعرفتهم مـــن قريب، وجدت انهم جميعا يعتبرون انفسهم مسلمين، وجلهم ان لم يكن كلـــهم كانوا يصلون، وكنت أُعلّمُ بعضَهُم الصلاة، ومنهم من كان يصلي بصيغة مـــن الصيغ، ولذلك رأيت من الضروري بمكان، ان اعلمهم معنى الإسلام، فهم كانوا يعتبرون انفسهم مسلمين وبعثيين في آن معاً، وكانوا لايعدون الإنتماء للبعث أمراً متناقضاً مع الإسلام في شيء، والذي اثر فيهم من جانبـــي ومهـــد لي الطريـــق

لتحطيم عقيدة البعث في نفوسهم، أنني قمت بإيضاح معنى الدين، فأوضحت لهم معنى العبادة، وبينت لهم مفهوم الإسلام والألوهية والربوبية، وعندما كنت استغرق في ايضاح تلك المعاني لهم كان بعضهم يتغير ١٨٠ درجة، مثلاً: كنا جالسين ذات مرة وهم انفسهم كانوا يطلبون مني ان اجلس معهم ويقولون لي: نوّرنا يا شيخ، وكانوا يقولون أيضاً: عندما تتحدث الينا، نشعر بالسكينة والسعادة وندخل في عالم آخر، فحدثنا عما تراه مناسباً كل يوم.

هذه كانت بداية دروسي معهم، فلو كنا نجلس نصف ساعة، كانوا يخصصون عشرين دقيقة منها لي، كانوا يقولون: تحدث الينا عشرين دقيقة، أو ربع ساعة، وإن كان جلوسنا لساعة يقولون تحدث الينا نصف ساعة.

فأوضحتُ لهم مجموعة من المعاني، قلت لهم: أجدُ مسيس الحاجة إلى ان أوضح لكم بعض المعاني والمصطلحات، فأن سعيتم إلى فهمها فسيغدو لكم بمثابة المفتاح لفهم القرآن وسنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، والإسلام عموماً، قالوا: نعم، حدثنا عما تراه مناسباً لنا.

فتحدثت لهم عن معنى الدين، لأفهمهم معناه الحقيقي، وأنهم ليسوا على دين النبي (صلى الله عليه وسلم) ماداموا يعتبرون أنفسهم بعثيين، فعندما يعتبر المرء نفسه بعثياً او علمانياً، فلا يمكنه اعتبار نفسه مسلماً أو إنساناً ذا دين، قلت لهم: كلمة الدين وردت في القرآن بأربعة معان:

١- بمعنى الجزاء والعقاب، حيث يقول تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّين) الفاتحة/٤،

٢- وبمعنى الخضوع في قوله تعالى: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِص) الزمر/٣، (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّين) الزمر/٢.

٣- والمعنى الثالث: المنهاج، منهاج الحياة، كما يقول تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِين) الكافرون/٦، لأن سورة (الكافرون) مخاطبة لأهل الكفر: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

إذاً الكفار أيضاً لهم دين، فما هو دينهم؟ يظن الناس واهمين أن الدين يشمل فقط الدين السماوي، وليس الأمر كما توهموا لأن الكفار ليسوا فقط أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس، بل من الكفار من هم ملاحدة لادين لهم، ومنهم الزنادقة ومنهم اليهود والنصارى والمشركون، وعبدة الأصنام، ومنهم المنافقون والمرتدون، أي الذين أسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام، إذاً: (قُلْ يا أيها الكافرون) يشمل جميع انواع الكفر، والله سبحانه وتعالى أسند الدين إلى جميع هؤلاء، يقول تعالى (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) وعلى هذا فلكل كافر دينه، لأن الدين يأتي بمعنى منهاج الحياة، كما قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) التوبة/٣٣.

اما الدين الحق فهو الإسلام (هو الذي أرسل رسولَهُ ودين الحق عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) و(الدين) في هذه الآية دخل عليه الـ(الجنس) اي جنس الدين، ومطلق المنهاج، الذي يشمل كل ماينتهجه الناس لتنظيم امور حياقم أفراداً ومجتمعات، وعلى هذا فالعلمانية دين، والليبرالية، دين والشيوعية، والعولمة، واليهودية، والنصرانية، والمجوسية كلّها أديان.

٤- المعنى الرابع للدين في القرآن، هو الإسلام يقول تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ) آل عمران/١٩. فهنا اعتبر المولى عز وجل الدين هو الإسلام نفسه، قال تعالى (وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) المائدة/٣، فبينت لرموز البعث ان الدين يعني منهج الحياة، وبينت لهم بصراحة أيضاً أن البعث دين، والعلمانية دين،... الخ، وكل طريق غير ما ذكرت، يكون المقصود منه جمع الناس وتنظيم أمور حياقم بعيداً عن هدى الله سبحانه، فهو دين، ولكنه دين باطل، والله سبحانه وتعالى يقول: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) إذاً يقابل الدين الحق، الدين الباطل.

وبعد تبييني لهم معنى الدين بهذا التفصيل سألوا: إذاً كوننا بعثيين، يعني أنّنا كُنّا كنا على دين آخر غير الإسلام؟ قلت: لا أشك في ذلــك، قلــت: سأســألكم سؤالاً: لو كنتم في حينه سألتم صدام حسين، هل منهاجنا الذي نسميه (حــزب البعث العربي الإشتراكي) هو مطابق للقرآن والسنة، أو هو شيء آخر، ماذا كان يجيبكم؟ قالوا: كان سيقول هو شيء آخر، لأنه كان ينظر إلى الإسلام كتراث، قلت: إذاً أسألكم سؤالاً آخر: لو قيل اُتركوا حزب البعث الاشتراكي واجعلــوا مكانه القرآن والسنة، فهل كنتم تقبلون ذلك؟ قالوا: الإسلام يختــص بالجانــب الروحي والشخصيِّ والعبادة، قلت: كلا وخطؤكم يكمن ههنا، كلا، الإســلام ليس محصوراً على ذلك، وانما أصبح هكذا، عندما تشوه معنــاه في أذهــانكم، فغدت مسألة شخصية، أنتم قِستُم الإسلام بالنصرانية في اوربا، فهــم بعــد أنْ حَرَّفوا دين المسيح وغيروه وحولوه إلى قضية شخــصية، شــحنت بالخرافــات والأساطير عن بكرة أبيها، وإلا فالإسلام وهو دين الله الحق، ليس محــصوراً في الشعائر بل هو هداية للفرد، ومنهاج لحياة المجتمع، كما ذكر الله تعالى أنه أرسل رسولَهُ الخاتم محمداً صلى الله عليه وسلّم: (بالهدى ودين الحق)، وعقب توضيحي لهم معنى الدين بشكل مستفيض، أتيت إلى ذكر مفهوم العبادة، فقلت لهم نحــن نقول: (.. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين)، اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيم) الفاتحة/٥-٦، نحن نتكلم مع الله تعالى ونقول: نحن نعبدك وحدك ولا نطلــب العــون إلا منــك، فأرشدنا إلى طريق الهداية، فما هو معنى العبادة. قالوا: العبادة؟! يعــني الــصلاة والصيام والذكر والدعاء، قلت: كلاّ، ما ذكرتموه من العبادة غيض من فــيض، فأصل معنى العبادة في قول العرب (طريق معبد) اي طريق ممهد ومذلل الصعاب، أو يقولون: (بعير معبّد ذلل بالقطران) أي بعير هادي‌ء.

فالعبودية هي الخضوع والإستسلام لله تعالى، وكما ان الصلاة تتكــون مــن الركوع والسجود وغير ذلك، وهي خضوع لله تعالى، والصوم خضوع لله تعالى، وهكذا الانقياد لشرع الله تعالى، وكذلك تحديد الحلال والحــرام، في المجــالات

الإجتماعية والسياسية، والعلاقات والتعامل مع الناس، سواء على مستوى الأفراد أو الأسرة او الأحزاب، او الدول، فكلها خضوع وذل لله تعالى، وكما أن الله تعالى تكلم عن العبادة والمسائل الشخصية، هكذا تكلم أيضاً عن الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية... ألخ، لِذا فعلى الإنسان أن يكون خاضعا لله في جميع جوانب حياته.

وهنا فقط حققت في نفسك معنى: (اياك نعبد)، وإلا فالذي يصلي في المسجد ويسير على منهاج آخر في السوق من الناحية الاقتصادية، أو الاجتماعية أو أنه يتبع منهاجاً مغايراً في الجانب السياسي أو أنه يُشْرِك بالله تعالى، فهذا لم يحقق في نفسه معنى (اياك نعبد) ذلك معناه: إنّنا يا رب! نعبدك كأشخاص في ذواتنا، أما في الجوانب السياسية والإجتماعية.. فنعبدك كشعار.

فهذه المعاني التي كنت أوضّحها لهم، بامكاني أن اعتبرها منعطفاً مهماً في حياقم، قالوا: والله، لم يُفْهِمْنا أحدٌ هكذا في حياتنا، ولم نكن نعلم كل هذا قبل اليوم مع أنه كانت لدينا شيوخ وعلماء، ولكنهم -قط- لم يتطرقوا إلى هذه المسائل، لم يقل لنا احد قبلك ان منهج حزب البعث دين، ولا بأن الإشتراكية والعلمانية دين، قلت: بل كلها أديان لأن الدين هو منهج الحياة.

قال لي احدهم ذات يوم: ياشيخ لدينا مفاوضات مع الأمريكان، وإذا توصلنا إلى نتيجة، فلن ننساك وسنخدمك بصدق، فليست العبرة في كونك ضمن المعارضة العراقية، نحن بودنا أن نُسْدي اليك معروفاً، فابتسمت وقلت لهم: شكراً لكم، ولكن انتم لم تستطيعوا تقديم معروف إلى أنفسكم حتى تقدموه لي، قالوا: كيف؟ قلت: أُنظروا إلى ما آلت إليه أحوالكم، وأُنظروا إلى البعث أيَّ مورد أوردكم، فأي شيء بإمكانكم ان تفعلوه لي، فان كنتم عاجزين عن إعانة أنفسكم فأنتم اعجز عن إعانتي!

ثم قصصت عليهم قصة، قلت هلموا اسمعوا: قرأت في مجلة، أن في حرب (١٩٦٧) التي تقاتل فيها اليهود والعرب الذين قاتلوا باسم العروبة، ولو كانت

باسم الإسلام لشاركت الأمة فيها جميعاً ولانتَصروا لكن العرب اندحروا فهزمت الجيوش العربية، فوقعت ثكنات العرب و مواقعهم العسكرية بيد اليهود، بما فيها التابعة للبعثيين طبعاً، لا أدري بعثيي سوريا كانوا ام أنتم، فكان مكتوباً على واجهة إحدى الثكنات: (لا تسأل عن مسلكي أو مذهبي، أنا إشتراكي بعثي عربي)، إذاً فأنتم كنتم تعتبرونَ البعثية مذهباً ومسلكاً ومنهاجاً، فيقال ان اليهود شطبوا هذه العبارة وكتبوا بجانبها: (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ) البقرة/٢٨٦، اليهود ارادوا أن يقولوا للعرب: الآن انطبقت هذه الآية علينا نحن نسير وفق هذه الآية، لأن اليهود صَدَقوا مع دينهم المحرَّف، ولكنكم تعتبرون انفسكم مسلمين و لم تكونوا صادقين مع دينكم الحق.

قلت لهم: ألا تعتبرون من ذلك؟ أنتم ترون هذه الحشود من العرب، ثلاثمائة مليون عربي، باتوا أذلةً بيد حثالة من اليهود، حُق للناس أن يجعلوكم عبرة، لا أن يحذوا حذوكم، إذ ماذا بوسعهم ان يتعلموا منكم؟ كانت تقع بيننا مسائل من هذا القبيل، أحياناً كان الحوار يأخذ طابَعا حادّاً، فننصرف كخصوم، ولكنني بذلت وسعي ألا أخرج عن حدود الأدب، بعضهم كان يغضب ويهيج، وبعضهم كان يتفوه ببعض الكلمات، والحقيقة انهم كانوا يحترمونني كثيراً ويقولون: قبلنا منك مالا نقبله من غيرك، مع انك اعتبرت أعمالنا هباءً منثوراً، ولكننا نعلم انك مخلص لنا، لايصدر قولك عن بغض أو ضغينة، بل تريد ان ترشدنا إلى الصواب، قلت: لا والله لاحاجة لي بكم، نعم اكره أعمالكم، أمّا كبشر، فانا مشفق عليكم، واكره ما اقترفتها أياديكم من اعمال في سابق عهدكم، وأظن إذا لم تراجعوا انفسكم بصورة جدية، وبقيتم على افكاركم، ان يسوء مستقبلكم كما ساء حاضركم.

+ فضيلة الشيخ، قبل ان نتحول إلى مادار من أحاديث بينكم، وخصوصاً مع قيادي بعثي مثل علي حسن المجيد انقدح في ذهني سؤال: هؤلاء كانوا ينفذون كثيراً من عملياتهم ضد شعبهم وبني جلدتهم من الدول التي ناصبوها

الحرب مثل الكويت وإيران كانوا يسمون أكثر تلك العمليات بأسماء إسلامية، كما الهم كانوا يسمون كثيراً من الفرق العسكرية المجرمة باسم الصحابة رضي الله عنهم، فهل سأل فضيلتكم هؤلاء عن هذا التناقض ما بين جهلهم بالإسلام و بين هذه التسميات؟ الصواريخ كانت بأسم الحسن والحسين، هذا بالإضافة إلى الشق الثاني من السؤال، وهو ان جهلهم بالدين أليس جواباً في ذاته، جواب مبكت لكل الذين يريدون إسناد جرائمهم إلى الإسلام وخصوصاً عمليات الأنفال، ومجموعة أخرى من الأخطاء والجرائم؟

- أقول لك وأُوجزُ: الذي تبين لي أن رؤوس النظام السابق، ليس فيهم شخص واحد فهم الإسلام على حقيقته، وهم انفسهم إعترفوا بهذا آخر المطاف، هذا طبعاً بعد حوارات طويلة، حيث قال بعضهم: ياشيخ: الحقيقة أننا اهتدينا على يديك، ونحن نشكرك كثيراً، تعلمنا منك الكثير، كنا نجهل اشياء كثيرة بل قال بعض مسؤوليهم ذات يوم، ليتك كنت مع صدام (طبعاً هم كانوا يدعونه بالرئيس) عندما كان في سُدَّة الحكم، لتوضح له هذه الحقائق التي كشفتها لنا، لو كنت قلت له كل هذا، نحن واثقون من انه كان يستمع اليك، إذاً لحدثت إنعطافة مهمة في تاريخ الحكومة العراقية والعراق نفسه، قلت: وما يدريكم أن مصيري لم يكن يصبح كمصير العلماء الذين اودعتموهم السجن وقتلتموهم وطردتموهم؟ قالوا: كلا، كان الرئيس يحب الإنسان الجرئ الذي يقول الحق، وكان يأخذه منه ويحترمه، وخلاصة القول: فأنا اتضح لي جهلهم بالإسلام، بل الهم فهموا كثيراً من المسائل رأسا على عقب، تماما كما هي الحال مع العلمانيين عندنا، وهم ليسوا بأفضل من البعثيين في هذا الجانب فأنت ترى احدهم يتحدث عن الإسلام ويطيل لسانه ضد مقدساته، يعتبر نفسه مسلماً ولا يعرف عن الإسلام شيئاً، بلْ يعجز عن قراءة آية واحدة بصورة صحيحة، ولا يحفظ حديثا واحداً للنبي (صلى الله عليه وسلم)، ولا علم له البتة بالإسلام كما بعثه الله تعالى، وغاية علمه معلومات متقطعة استقاها من المستشرقين أو اخذها من بعض

المغرضين الذين وظفوا اقلامهم لمعاداة هذا الدين، او انهم يقيسون الإسلام بالنصرانية، فالعلمانيون عندنا لا يختلفون عن هؤلاء كثيراً، فقد تبين لي إنهم عموماً لا يفهمون الإسلام قيد أنملة بخلاف الإسلاميين الذين تعرفوا جيداً على مساويء العلمانية ودروبها، وسائر الأفكار والتيارات السياسية الأخرى ودهاليزها، لأن المسلم يتوجب عليه – إضافة إلى الحق الذي معه- أن يتعرف على الباطل الذي لدى خصمه أيضاً، أما هؤلاء فليسوا كذلك، فهم منغلقون، فأنا أرى أقفالاً مضروبة على عقول العلمانيين وأحزابهم، ولا ارى ذلك عند الإسلاميين، فالواقع المشاهد ان الإسلامي أحياناً يكون أكثر خبرة في فكر خصمه من الخصم نفسه، اما هو فلا يعرف من الإسلام إلا اسمه، فلا يحفظ آية، ولا حديثاً، ولايمتلك علماً.

فالحقيقة ان البعثيين كانوا هكذا، وقد سألتهم: ماهذه الافتراءات التي تنسبونها للإسلام؟ أبدّتم شعباً بأسم الأنفال، شعب مسلم أنا واحد منهم، وانتم تعترفون بانكم تعلمتم الإسلام على يدي، وانا تلميذ للعلماء الذين ربوا ذلك الشعب، ثم لماذا تفترون على الصحابة رضوان الله عليهم؟ هؤلاء الابرار الذين جاؤوا لنشر الهداية ونور الله تعالى، أنتم كنتم تنشرون مباديء البعث، ما الرابط بينهما؟! هم في البداية دافعوا عن هذا كثيراً، ولكن بعضهم قالوا فيما بعد، نحن فعلاً لم نكن صادقين مع تلك الشعارات.

وإن وجد أشخاص يعزون هذه الأعمال إلى الإسلام، فهذا ظلم عظيم موجّهٌ إلى الإسلام نفسه في الصميم، والحقيقة اننا ضحايا العلمانية، وكنت ذكرت في لقاء مع صحيفة (ميديا) الأسبوعية، بأنني مندهش من القيادة السياسية للكرد، لماذا تدافع عن العلمانية؟ وتريدها أساساً للدستور، ولقد وردتنا من بركات العلمانية والبعثية والكمالية وشاه إيران والبعثية السورية، الكثير الكثير، شعبنا ضحية هؤلاء العلمانيين، مالنا ولهم؟ ما أتتْنا العلمانية إلا بالويل والهلاك وخراب البيوت، هذا كل ما جادت بها أياديهم علينا.

وعندما تحدثت اليهم عن كارثة الأنفال، كان منهم من يقول: أنا لم أُحِطْ بذلك علماً، قلت: هذا اسم سورة في القرآن، أرأيت في أي شيء استعملتم كلام الله تعالى؟ لإبادة أعداد غفيرة من ذلك الشعب، (١٨٢) الف نسمة هم ضحايا الأنفال، قل (١٥٠٠٠٠) إنساناً، قل (١٠٠٠٠٠)، أليس عدداً ضخماً، لأنهم كانوا يقولون هذا العدد فيه مبالغة، ولو قتل شخص واحد، أليست جريمة أيضاً؟ إنسان واحد اذا قتل مظلوماً كثير، يقول الله تعالى: (مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاس جَمِيعاً) المائدة/١٢٠

وكثيراً ماكانوا يقولون: القول بان خمسة آلآف شخص قتلوا في حلبجة بالأسلحة الكيمياوية لايخلو من مبالغة، والأنفال لم يكن عدد الضحايا فيها (١٨٢٠٠٠) شخصاً، وقلت لهم: أنتم قولوا ضحايا الأنفال (١٠٠٠٠٠) شخص وضحايا حلبجة (٢٠٠٠) ولو كان شخصاً واحداً قتل ظُلما، هل هذا أمر يسير في نظركم؟ فعندما كنت أتحدث اليهم بهذه الحقائق وأُبيِّن لهم بأنها تسببت في الإساءة إلى صورة الإسلام وشعاراته وشخصياته، عند أُناس لا علم لهم بالإسلام، لأن الذي يعرف الإسلام على حقيقته يعلم علم اليقين، ان هذه افتراءات على أولئك الفطاحل والأبطال، وتشويه لتلك الأسماء والشعارات العظيمة.

+ الم يكونوا يذكرون سبب تسميتهم لتلك العمليات بهذه الأسماء؟

– يقولون: لأننا كنا نعتبر انفسنا وجيشنا مسلمين، ومن اجل رفع الروح المعنوية لدى جنودنا، وليعلم بأننا على نهج الإسلام ونهج هؤلاء الصالحين الذين قاتلوا ضد الروم والفرس، قلت: الجيش الإسلامي الذي قاتل الروم وفارس، كان يقاتل تحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وانتم قاتلتم تحت راية (وحدة حرية اشتراكية) خليط من القومية والأشتراكية، والشرقية والغربية، ماعلاقة هذه الشعارات براية (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؟ الجيش الإسلامي عندما قاتل ضد الفرس والروم، كانوا ينشرون العدل والفضائل ومكارم الأخلاق بين تلك الشعوب، لكنكم كنتم أعداءً لشعبكم قبل الشعوب الأخرى.

+ فضيلة الأستاذ، دعنا نتحول إلى حديثكم مع علي حسن المجيد، ومعلوم أنه -عندنا- هو المسؤول الأول عن عمليات الأنفال واستعمال الأسلحة الكيمياوية، إلى أي مدى تحاورتم معه بهذا الشأن؟ لماذا قام بذلك؟ وكيف كان ينظر إلى الموضوع؟

- عندما جاؤوا بـ(علي حسن المجيد) أنا كنت هناك منذ قرابة شهرين، على ما أذكر، وعندما علم بوجودي هناك، قال أيها الشيخ! قلت: نعم، قال: بشراك، قلت: وأي بشرى؟ قال: قام الناس بمظاهرة كبيرة - لاأدري في السليمانية أم في اربيل- تنديداً بأعتقالك وكانوا يطالبون بالأفراج عنك ويهتفون بالشعارات، قلت: أين شاهدت ذلك، قال: في قناة الجزيرة وغيرها، قلت: هل أنت موقن أن سبب المظاهرة ما ذكرته؟ قال: نعم، ثم جاء قريب له اسمه (برزان) وهو غير (برزان التكريتي) كان ابن عم صدام، هو أيضاً قال: شاهدت تلك المظاهرة، كان (علي حسن المجيد) بعيداً عنا ولكنهم نقلوه بعد أشهر إلى قاطعنا فكان تَفْصِلُ بيني وبينه، غرفتان، أحياناً كان يقول: يا شيخ: إذا أَذِنْتَ لي أن اضع كرسياً قبالة نافذتك لأتحدث معك بعض الوقت، وكانوا قبل ذلك لا يَدَعُونه يمارس الرياضة مع الآخرين، ويمارسون معه نوعاً من القسوة، فكان عليه أن يقضي أوقات الخروج من غرفته لوحده، قلت: لا بأس، فجاءني مرة لا أدري كان ليلاً أو نهاراً، كانوا يسمحون له بساعة واحدة للرياضة خارج الغرفة، فجاء وجلس معي في تلك الساعة كلها، فسألْتُهُ بعض الأسئلة، قلت: يا أبا حسن (الجميع هناك كانوا يتنادون بالكنى) أنت تذكر بعض القضايا -فهو يدعي بأنه كان يؤيد تعدد الأحزاب السياسية، ومزاولة السياسة لمن أراد، والا يُعمل بنظام الحزب الواحد، وانه قال للرئيس، فلنعمل كذا ولا نعمل كذا- قلت: هذه المسائل التي تذكرها، أشياء حسنة في ذاتها، ولكنني لا أرى نتاجاً لها، فانْ كان لديك هذه الآراء الجيدة فلماذا لم تُفْضي بها إلى صدام حسين؟! قال: لقد قلت له ذلك، قلت: ولماذا لم يأخذ بها، قال: كان يحيط به البعض من أمثال (طارق عزيز وطه ياسين رمضان

وعزة الدوري)، كان يسمع كلام هؤلاء أكثر من غيرهم، وسألته في سياق الأحاديث التي كنا نتجاذبها، قلت يا أبا حسن، انت تعلم بأنك تلقب بـ(علي الكيمياوي) قال: أعرف ذلك، ولو انك عدت إلى كردستان وأخبرتهم بأنك كنت معي لقال الناس: ألم تتلوث بالكيمياوي؟ أعرف أن سمعتي ساءت، قلت: فلماذا أقدمتم على تلك الفعلة؟ ثم كيف قمتم بعمليات الأنفال؟ وأي عقل استندتم اليه؟ وأي ضمير سمح لكم بذلك؟ الشعب كان شعبكم، قوم مسلمون ومساكين، إلاّ أنهم طلبوا حقهم وقالوا: لا تضطهدونا، هل لأنهم قاموا بالدفاع عن أنفسهم وأعراضهم وأوطانهم، ألم تعلموا بان هناك رباً سينتقم لهم؟ هو كان يؤكد لي ويقسم بأغلظ الإيمان، بأنه لم يكن متورطاً في قضية حلبجة أبداً، ويقول بانه كان مسئولا حزبياً، والمسئول عن ذلك هو (نزار الخزرجي) الذي كان قائداً للفيلق في السليمانية آنذاك، المنطقة من الناحية العسكرية كانت جميعها تتبع له، وهو الذي أمر باستعمال تلك الأسلحة، بل إنه كان يقول بان صدام نفسه لم يكن على علم بذلك، وأنه غضب عليه فيما بعد وحاسبه وأراد معاقبته، قال له كيف فعلت ذلك؟ قال: لو لم نكن فعلنا ذلك لدخلت القوات الإيرانية، وان صدام قال له: كلا، ماكان ينبغي ان تفعل هذا بشعبنا...هذا ما قاله لي (علي حسن المجيد).

وما أثار دهشتي أن بعض القيادات البعثية كانوا يقولون: إن تلك الأسلحة أصلا كانت لإيران، وقد أعطوني وثيقة اوردتها صحيفة أمريكية تثبت بأن الأسلحة الكيمياوية أُستعملت من قبل إيران، قلت: لكن (علي حسن المجيد) يقول: نحن الذين استعملنا تلك الأسلحة، وهو يُبرِّيءُ نفسه منها، ويتهم نزار الخزرجي، وان صدام غضب عليه بسبب ذلك، وأنتم هكذا تقولون، قلت لهم: اذا كانت إيران هي التي استخدمت الأسلحة الكيمياوية، فلماذا بادرت أجهزة الإعلام الإيرانية إلى نشر الخبر وهي التي قامت بتلك الفعلة؟!

وسألته عن الأنفال أيضاً، فقال: انا لم اكن على علم أصلا، ولا تـدخلت في شيء منها، قلت: كيف ذلك؟ المعروف أن كلامك كان نافذاً بعد كلام صدام، وهذا ماكان يردده اركان النظام، وقالوا أيضاً: (علي حسن المجيد) يكذب عندما يقول بانه اقترح على صدام وانه لم يسمع كلامه، بل كلامه لم يكـن يُـرفض أصلاً، وقوله كان نافذاً وكانت له السلطة المطلقة بعد صـدام، وهـو كـان الشخصية الثانية بعد (صدام حسين)، وكان متضلعا أكثر من غـيره –بأسـتثناء الرئيس طبعاً– برسم سياسة الحكم، فقلت لَهُ متسائلاً: إن لم تكن بيدك السلطة، فما الذي دفع الناس إلى هذا التصور عنك؟ قال: الناس لايعلمون، يظنون بـأني كنت الآمر والناهي، لأنني ابن عم صدام حسين، وليس الأمر كما ظنـوا، هـم لايعلمون شيئاً.. فهو كان ينكر تدخله في الأنفال والأسلحة الكيمياويـة جملـة وتفصيلاً، طبعاً هو كان شديد الحرص على إقناعي، قلت له يا أبا حسن، ماقلته لك شائع ومتواتر بين الناس، وهبْ انني اقتنعت، ما الذي ستجنيه من ذلك، اذا حاكمك الأمريكان فقل لهم هذا الكلام ودافع عن نفسك، قال: إنما قصدت ان احيطك بهذه الحقيقة علماً لا أكثر، وإلا فانا لدي الرد هناك أيضاً.

+ ماهي المدة التي بقيت معه بهذا القرب بحيث تتحدث معه؟

– شهرين أو ثلاثة.

+ هل بقي معك بعد المحاكمة الأولى له؟

– كلا، عزلوهم جميعاً عنا قبل المحاكمة، كانوا أحد عشر شخـصاً، (علـي حسن المجيد، وطارق عزيز، وطه ياسين رمضان، وبـرزان ووطبـان وصـهره، وشقيق صهر صدام حسين واسمه كمال، وعبد حمود، ووزير الدفاع)، هـؤلاء جميعاً وضعوا في مكان خاص.

+ ذكرتم بأن (علي حسن المجيد) قال بأنه في الفترة التي تـولى المـسؤولية فيها، أكد على ضرورة تعدد الأحزاب، وأنه كانت لديـه بعـض الأفكـار والرؤى السياسية، ومن هنا نسأل: نحن نسمع بأن أقارب صدام كانوا مـن

ذوي الرتب المدنية، عندما أخذ حزب البعث بزمام الحكم، فـ(علي حسن المجيد) يقال بأنه كان سائقاً لسيارة أجرة، فبصفتك عايشت هؤلاء، هل كان مستواهم الفكري جيداً، وهل كانوا مثقفين و ذا خبرات سياسية ومعرفة تُؤَهِّلهم لأن يكونوا اصحاب نظريات خاصة بهم، نحن نسمع من فضيلتك أنهم كانوا ضئيلي المعرفة بالإسلام، كيف كان حالهم من الناحية الفكرية والسياسية؟

- انا قلت لهم صريحة في وجوههم: إنني أستغرب كيف كنتم تديرون شؤون البلاد، وكانوا يسألون لماذا؟ قلت: لا أرى فيكم ذلك المستوى الذي يؤهلكم لذلك، فقالوا: انما هي ظروف السجن، ونحن مرضى! وهكذا كانوا يبدون، ولكن لم يكونوا جميعاً بهذه الصورة، فقد كان فيهم المتمكنون من الناحية الثقافية والمسائل السياسية، لكن معظمهم كان قليل الخبرة والمعلومات، هكذا بدا لي أكثرهم، أما لماذا كانوا يتمتعون بالموقع الأسنى في هرم القيادة؟ ففي تصوري أن البعثيين الذين كانوا يحيطون بصدام كانوا في وقته كتلة قاموا بالإنقلاب، فكان هؤلاء أجدر من يهبهم ثقته فبقوا معه، فقد كان فيهم من لايحسن كتابة رسالة باللغة العربية الفصحى، أكثرهم كانوا يعجزون التحدث بالعربية الفصحى، حكى لي أحدهم (نكتة) في أحد الأيام، فقلت لأحدهم –وكان يجيد العربية– من فضلك ترجم لي بالعربية ما قاله، كنت اقول: والله هذه ليست بالعربية وأنا لا أفهمها، فلقد لويتم اذرع الكلمات ورقابها، حتى بات الإنسان لا يعرفها، مستوياتهم كانت متدنية بصورة عامة، ولكن بعضهم كانوا مثقفين وذوى خبرة، وهؤلاء غالبا ما كانوا عاتبين على البعثيين لأن كلامهم لم يكن مسموعاً، أحد الذين بإمكاني ان اذكر اسمه هو (سمير النجم) قال: أنا كنت رئيس أول وفد للتفاوض مع (ملا مصطفى البرزاني)، وقد ذكرت هذا للسيد (مسعود البرزاني) بعد خروجي من السجن، وقال: هو صادق فيما قاله، كان هو رئيس أول وفد مفاوض جاء إلى والدي حينها، وذلك عندما كانت هناك مفاوضات مع قيادة

ثورة أيلول، فسمير النَّجم حقا كان رجلا ذا افق واسع، ولكنه كان يشكو من أن أحداً لم يكن يلقي بالاً لكلامه، وأغلبهم كانوا يشكون من ان صدام كان يستأثر بالسلطة -مع أبنائه- فكان الأمر والنهي محصوراً في العائلة المالكة، معظمهم كان يعترف بهذه الحقيقة المرة، وبعضهم كان لديه تصور آخر، والبعض الآخر كانوا مرائين عندما يجلسون مع بعضهم، يتعاملون بازدواجية فيما بينهم، فهم يتحدثون معي بأسلوب ملؤه النقد اللاذع لصدام وأبنائه بينما كانت جلساتهم الخاصة تخلو من ذلك.

+ ماهو آخر منصب تسلمه سمير عمر النجم في حكومة البعث قبل اعتقاله؟

- كان عضوا في القيادة القطرية، ولا ادري بالضبط إذا كان له منصب آخر، وكان قد جاوز الستين من عمره.

+ من هم الذين تحدثت معهم ملياً، عدا من ذكرهم، مثلاً نحن تحدثنا عن علي حسن المجيد، فهل تحدثت مع غيره في مواضيع مثل تأريخ البعث مثلاً؟

- الحقيقة اني لا أرغب في ذكر كل الأسماء، ولكن هناك موضوع آخر كثيراً ما كنت اتحدث معهم بشأنه، ويتسبب في نشوب الخصومة فيما بيننا، كانوا يقولون عن كردستان، شمال العراق، وأنا كنت اقول لهم لا أحب ان تقولوا في مجلسي (شمال العراق) وانما قولوا (كردستان) إذا كنتم تريدون مراعاة احساسي، فكانوا يقولون لماذا؟ وكنت أُجيبهم: لأنها كلمة غير شرعية في اعتقادي، الله سبحانه وتعالى خلق شعباً بأسم الكرد، فالموطن الذي يسكنونه يسمى كردستان، توجد هناك أفغانستان وباكستان وتركستان، فهناك أيضاً كردستان نعم الصقت بالعراق، نعم هي شمال العراق -سياسياً- ولكن قولوا (كردستان)، فقالوا: نحن نقول: شمال ونعني به الموصل وبعض المناطق الأخرى أيضاً لأنها أيضاً شمال العراق، وهي ليست ضمن كردستان فلا تؤاخذنا يا شيخ، قلت: كلا، ليس مقصودكم هذا، ولكنكم لاتريدون التلفظ بهذه الكلمة حتى وأنتم رهن الإعتقال.

وحول القضية الكردية والموقف الشرعي من حل مشكلتهم، أيضاً كنا نصطدم أحياناً، كانوا يقولون نحن ليست لدينا أية ملاحظات حولك شخصياً، سوى أن لديك قليلاً من التعصب لشعبك الكردي، قلت: لا، اني احب شعبي ووطني ولكن ليس على حساب الشعوب الأخرى، واحب العرب وغيرهم اذا كانوا على الحق.

والخلاصة فيما يخص مستواهم، أقول: كان مستواهم متدنياً بشكل عام من الناحية الفكرية والسياسية، وكان فيهم ذوو مستويات رفيعة أيضاً، ولكنهم كانوا يَشْكُون بان كلامهم لم يكن مسموعاً، وأن القرار كان بيد صدام ومن يحيطون به من أبنائه واقربائه الأقربين، وهم كانوا ينتقدون كثيراً من الأوضاع في ذلك الوقت، لكن انتقاداهم لم تلق آذانا صاغية، هذا ما كان يقوله عقلاؤهم: (لو انهم سمعوا كلامنا وسمعوا كلام المخلصين لما وصل الحال إلى ما وَصَلْنا اليه).

+ فضيلة الشيخ، تحدثت عن (سمير النجم) الذي كان رئيساً للوفد المفاوض مع قيادة الثورة الكردية في حينه، هل سألته عن تلك المفاوضات وعن ثورة أيلول وعن شخصية البرزاني، ومحاولة الإغتيال التي جرت له، هل اجريت معه حواراً يجدر ذكره هنا؟

- نعم سألته فأجابني: أنا كنت رئيس أول وفد إلى (مُلاّ مصطفى البرزاني) (رحمه الله) وقيادة ثورة أيلول، بغية إجراء المفاوضات، حتى انه حدثني عن الأخوين إدريس ومسعود وقال: كانا شابين عند ابيهما و لم تكن لديهما مسؤوليات، قال (سمير النجم): نعم، أنا جلست مع (ملا مصطفى)، وقلت: ماهي مطاليبك فأنا موفد الحكومة العراقية، وجئت لأعرف ما تريدونه، فذكر مطاليبه، وكانت له شروط (أنا لا أريد ذكرها هنا)، فقلنا له: شروطك هذه ليست قابلة للتحقيق، وفي اليوم التالي قلت لبعض المسئولين (وذكر الدكتور محمود عثمان) إذا كان مُلاّ مصطفى يريدنا ان نتحاور، فأنا ممثل الحكومة لذلك الغرض، وشروطه من قبيل ان نسلمه فلاناً غير قابلة للتحقيق بحال من الأحوال،

فإذا اراد لهذه المفاوضات ان تستمر... وإلا فسأعود إلى بغداد، واستمرَّ سمير النجم قائلاً:

ويبدو انهم تحدثوا معه فقبل باستئناف الحوار، فجاء مُلاّ مصطفى بخريطة (كردستان)، فقلت لأعضاء الوفد: هذه المرة أصبح الحوار جدياً، ماداموا بدؤوا يتحدثون عن حدود كردستان، وسألته عن شخصية مُلاّ مصطفى، فقلت له: كيف رأيته؟ فتحدث عنه باحترام قائلا: بدا لي رجلاً سياسياً ومبدئياً، وعنيداً فيما يخص مسألته، ثم قال: الذي لاحظته أنه لا يكترث كثيراً بالمكتب السياسي لحزبه، وكان هو صاحب القرار الأخير، بدا لي أنه لا يعتبرهم رجالاً... وهو استعمل تعبيراً آخر ولكنّني هكذا أذكره.

وكذلك سألته -كما سألت غيره- عما لديه من المعلومات حول مُلاّ مصطفى من انه ارسل اليه في حينه مجموعة من الملالي لاغتيالِهِ، والذي فهمته من كلامهم ان احد هؤلاء الملالي كان صديقا للبرزاني، وان هذا الملا نفسه لم يكن يعلم ان جبته التي يلبسها حشيت بمادة الـ(TNT) ولكن الآخرين الذين كانوا معه كانوا جزءاً من الخطة، وأرادوا تنفيذ العملية والنجاة بأنفسهم أيضاً، والذي كان بيده الآلة المتحكمة بتفجير المادة كان خارج مكان الإجتماع، وعندما علم بان الشخص المقصود أصبح مع (مُلاّ مصطفى)، فجره بواسطة الكنترول من خارج موقع الجلسة.

+ من هو الشخص الذي كانوا يعتبرونه سبب نكسة أيلول؟

- هم كانوا يؤكدون ان الكرد كانوا هم السبب وقالوا بصراحة، لقد تأكد لنا بالأدلة الدامغة، إن قيادة ثورة أيلول كانت متواطئة مع (شاه إيران) وهذا كان معروفاً للجميع، وكذلك مع اليهود واسرائيل، وبصورة مركزة مع المخابرات الأمريكية، كانوا يقولون بان الموساد والـ(CIA) ومخابرات الشاه، كانت متدخلة تماما في قضيتهم، ولذلك ساورتنا المخاوف منهم، فاضطررنا للمساومة مع إيران، وتنازلنا عن قسم من الخليج العربي، لكي نضع نهاية لتلك المشكلة،

وهكذا تم التوقيع على إتفاقية الجزائر برعاية الرئيس الجزائري في حينه، هم كانوا يقولون: لو أن الثورة الكردية لم تكن متواطئة مع اليهود والمخابرات الأمريكية – ونحن لدينا حساسية كبيرة بهؤلاء– إذاً لما اُضطررنا إلى تقديم التنازل الذي قدمناه لأحباط الثورة.

+ في ضوء المعلومات التي كانت لديك أصلاً، هل كنت مقتنعاً بما قالـه أم انك تناقشت معه حول الموضوع؟

– الدكتور (محمود عثمان) أورد في بعض كتاباته ما يشير إلى وجود علاقـة كانت تربطهم مع إسرائيل، كما ان العلاقة مع أمريكا كانت مسألة معلومـة، ولكنني كنت أقول لهم: الإنسان عندما يقع في النهر يتشبث بالقشة، انتم ظلمتم الكرد، وهم عندما أحسوا بالاضطهاد الواقع عليهم اضطروا – عندما لم يروا لهم معيناً – أن يلجئوا إلى تلك الأطراف (وليس بالضرورة أن أكون راضياً عن تلك المواقف، ولكن كمسوغ لما قاموا به آنئذ)، وللأسف فان تلك الأطراف لم تكن صادقة مع الكرد، لأن (الشاه) عندما ضمّن مصالحه، ضـرب الكـرد بعـرض الحائط، وما كان ليفعل ذلك دون أن تشعل له أمريكا وإسرائيل الضوء الأخضر، وما كان ليمتنع عن مساعدة الكرد من تلقاء نفسه لولا موافقة أسياده من اليهود والأمريكان، لأنه كان عميلاً لهم بأمتياز، اذاً: الذي أدى إلى إخفـاق الثـورة الكردية، والذي أدى إلى الذي حل بالأكراد، كانوا هم الأمريكـان واليهـود، فكنت أقول إن القيادة الكردية رأت نفسها مضطرة إلى تلك التحالفات، ولكن ليس بالضرورة أن اعتبر موقفهم صائباً كإسـلامي، أي أن اسـتعين بـاليهود والنصارى، فانا أعرف سلفاً أن أهل الكفر لايضمرون لنا خيراً، فدولة أمريكـا ماذا عساها تقدم لشعب مضطهد؟ وعندما ترى مصلحتها في بغداد، تقوم باغراق جسرك! وكذلك الحال الآن، وإذا توهمت القيادة الكردية بأن أمريكا انما جاءت من أجل سواد عيون الكرد، والشيعة، والسنة العرب، وكذا وكذا، فهي واهمة، لقد كان إسقاط النظام في مصلحة أمريكا ليكون لها وجود في المنطقة، أو لكـي تضاعف وجودها أكثر من ذي قبل، وإذا وافقت مصلحتها إعطـاء الفدراليـة

للكرد فستوافق على إعطائها لها، واذا خالفت الفدرالية مـصلحتها، فـسترفض ذلك، كما هي الحال بالأمس، عندما وافقت مصلحة أمريكا ثورة ايلول أوعزت إلى الشـاه ان يقدم لها المسـاعدة، وعندما انتهت مصلحتها في ذلك أوعـزت اليه بأيقافها.

وما اريد قوله هنا: نعم تحدثت معهم، وقلت: إن القيادة السياسية الكرديـة كانت مضطرة إلى فعل مافعلت، ولكنني (كإسلامي) لا أفعل ذلك حـتى لـو اضطررت اليه، لأن النتيجة معروفة والثمن يدفعها الشعب، ولذلك فإنني ارى عدم قيام الثورة أجدى بكثير من قيامها على اساس خاطيء لأنها بمثابة الحرث في الماء.

وعلى كل حال فهذا الشخص (سمير عمر النجم) كان يتحدث عـن (مُـلاّ مصطفى) باحترام شديد، وبأنه كان رجلاً مبدئياً ومخلصاً لقضيته، وأنـه كـان محترماً لديهم، وأن مابُث عنه من دعايات لم تكن صادقة، ويقول: أنا رأيته رجلاً مبدئياً مخلصاً للقضية الكردية، ولكنه اخطأ في مسائل سـياسـية وفي علاقاتـه وهذا شيء آخر.

+ القضية الكردية كانت –وما تزال– هي مركز المعادلة، فهـل كـانوا يتحدثون عن هذا الجانب، وهل كانوا ينظرون إلى كركوك كمنطقة كردية؟

– في حدود حواري معهم، كلا، وكان من بينهم مُنْصِفون يقولـون: نحـن نؤمن بدولة كردية، ومنهم من كان يقول: انا أؤيد ما قاله (معمر القذافي) بـأن الكرد أيضاً شعب كسائر الشعوب ولهم الحق في تكوين دولتهم، وأحد هـؤلاء كان الدكتور سطام الكعود، ولم يكن بعثياً – كما أسلفنا – كان يقول: كنت في السابق عضواً في جماعة الإخوان المسلمين، ولأن الحكومة ضيقت عليّ الخناق، ذهبت إلى أمريكا لأكمال دراستي، وكان رجلاً متمكناً صاحب شخصية قوية، ويقول أيضاً: إذا أُفرج عني، فسأقول بصراحة تامة بأن الكرد مـن حقهـم أن يتمتعوا بالفدرالية والدولة المستقلة أيضاً، وهذا حقهم لأنهـم شـعب كـسائر الشعوب، وقد كان على علاقة مع رؤوس النظام السابق، ولكنه لم يكن بعثيـاً، أعني أن غيرهم أيضاً كان يقول ذلك، خصوصاً عندما كنت أُبين لهم ذلك مـن

منطلق قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات/١٣، إذاً فيا ايها العربي والتركي والفارسي والأفغاني، كما انكم شعوب، فالكرد أيضاً شعب، ولماذا ترون أنفسكم جديرين بان تتمتعوا بدولة تعيشون فيها، ولا نكون جديرين بذلك، والله سبحانه وتعالى خلقنا هكذا شعوباً، و لم يفضِّلْ أحدنا على الآخر إلا بالتقوى، لأن أكرمنا عند الله أتقانا، وأكثرنا التزاما بالشرع وتجرداً لدين الله تعالى؟! بعد هذا كان بعضهم يقول: والله من المنطلق الذي تفضلت به، فمن حق الكرد المطالبة بأي شيء، ويؤكدون ذلك بقولهم: الحق ان ما تقوله صحيح والكرد فعلاً شعب مضطهد، ولكننا لم نكن على علم بذلك الأضطهاد، مثلاً قال أحدهم: أنا جئت إلى كردستان في ذلك الوقت، ورأيت تلك القرى المهدمة، والبساتين المدمرة، صدقني بأن البكاء غلبني ورأيت المساجد، قلت: لماذا فُعل كل هذا بهؤلاء؟ كلما رأيت قرية صغيرة كان فيها مسجد، وما كان بكائي عن إختيار مني، وأنما غلبني الأستعبار رغماً عني، وكان هذا الشخص وزيراً، وبعضهم كان يقول: ما تَتحدَّث عنه من مآسي الكرد لم نعرف عنها شيئاً.

+ وماذا كانوا يقولون عن كركوك؟

- كان اعتقاد عامتهم ان كركوك واقعة ضمن المنطقة التابعة للعرب، وقد تحدثت معهم بهذا الشأن أيضاً، وقلت لهم، إن غالبية هذه المدينة كانوا من الأكراد حسب إحصائية (١٩٥٧) وكان فيها التركمان والعرب أيضاً، ولكنكم تعلمون أن أعداداً غفيرة من العرب رُحِّلوا إلى كركوك لأستيطانها في الوقت الذي رُحِّل منها الكرد قسراً، قالوا: نعرف هذا، ولكن العرب كانوا هم الأكثرية حينذاك أيضاً فكنا نتحاور في هذا.

+ لم يكونوا مقتنعين بكردستانية كركوك إذاً؟

- قلما كنت أُلاحِظُ عليهم ذلك، وعلى كل حال فبعضهم كان يقول: للأكراد الحق في ان تكون لهم دولتهم الخاصة بهم في موطن حُسم كونه مستقراً لهم.

+ بالنسبة لـ(علي حسن المجيد) هل هو الذي بادر بالحديث معك إن كانت المبادرة من جهتكم؟

- هو الذي بادر إلى الحديث معي، وهو الذي بشرني -بادئ ذي بدء- بقيام المظاهرة ضد اعتقالي، قال بعد ذلك: يسرني أنْ آتي واجلس قبالة غرفتك لأفضي إليك ببعض الحقائق، وهكذا بدأ الحديث.

+ وهل كان يعرفك؟

- نعم، قال: سألني الأمريكان: هل تعرف علي بابير؟ قلت: لهم لا أعرفه شخصياً، ولكنني سمعت باسمه كشخص في المعارضة العراقية وأنه كان ضدنا، قالوا: هل تعتقد بانه كان على علاقة مع (القاعدة) ومسئولها أسامة بن لادن؟ قلت: لم اسمع بذلك، فقالوا: هل كانت تربطه علاقة بكم؟ قال: فضحكت وقلت: نحن كنا اعداء، هو كان عدوا لنا، لايعتبرنا مسلمين أصلا، ويكتب عنا ويقتل منا ونقتل منهم.

+ بغض النظر عن التهم التي تعزى إلى (علي حسن المجيد) والتي ينفيها هو، كيف بدا لك من قريب؟

- كان رجلاً مجاملاً، لطيف المعاشرة، منفتحاً، هذا من الناحية الشخصية، ولكنني لم أره متمالكاً قوياً من الناحية المعنوية، بدا ضعيفاً من ذلك الجانب، وهو متكلم متقن للحديث في المجلس، لكن الحقيقة ان السجن ليس موطناً صالحاً لمعرفة الرجال، والعبرة بالمدة التي قضاها على كرسي الحكم كيف كان؟ فالسجن يهب العقل والرزانة للناس! والسجناء يراجعون أنفسهم في السجن، ولذلك لم أعوِّل على شخصياتهم التي كانوا يظهرون بها هناك، كنت أسألهم وأقول: فلان كيف كان يتصرف وهو على كرسي الحكم، قال بعضهم: كان (علي حسن المجيد) فرعوناً لوحده، وقال آخر: يا شيخ أليس يتمسكن أمامك ويقول فعلت كذا وكذا، صَدِّقْني كان فرعوناً لا يأبه بأحدٍ!

ولذلك فشخصياتهم في السجن لا تَعْكِس حقيقتهم، ولكن على كـل حـال كان إنساناً منفتحاً يتحدث مع الآخرين، ويجاملني كثيراً، ويحتـرمني ويحـاول التقرب مني، وأنا كنت أحترمه بالمقابل: (وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَـا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً) النساء/٨٦، ومع ذلك فانني كنت صريحاً معهم أقول لهم: لولا ما يمليه علي ديني، وان لكم حق الجار علـي، لمـا سلمت عليكم لِما فعلتموه بشعبي المظلوم خصوصاً والشعب العراقي عمومـاً! ولكن لأجل الإسلام وربِّي، أُشفق عليكم، لأنكم الآن في محنة، وتأبى مروئتي ان انظر اليكم بعين الشماتة وانتم في هذه الحال، ولكن انظر إليكم بعين العطـف، ونظرتي هذه لا تنسيني أفعالكم.

إذاً انا لم اكن أضع كبير اعتبار لتعاملهم هناك، فالمهم ما كانوا عليه عنـدما كانوا في سدة الحكم، وإلاّ فالإنسان لا يسبح في اليابسة! وطالما هـم فاقـدون لمناصبهم فالعبرة بسوابقهم، أما الآن فهم اذلة بيد جندي أمريكي في كل شأنهم، ذهابهم إلى التواليت، منامهم، طعامهم، في كل شيء فالتقييم في تلك الحالات لا يكون مبنيا على أساس وطيد.

+ أظن ان العلماء أيضاً لاتؤخذ فتاواهم هناك؟

- لاتؤخذ ممن علم استسلامهم وذلتهم يقيناً، ليكن هذا في معلومـك، وإلا فالعالم الذي عرف عنه الثبات وروسوخ القدم في الحق، وصبره عليـه، تؤخـذ فتواه، من الوجهة الشرعية، إعلم هذا.

+ هل كنتما تتحاوران يومياً، أم انكما التقيتما مرة واحدة؟

- لا لا، كنا نلتقي يومياً، وفي أوقات ممارسة الرياضة، ولكن لم تكن لي رغبة في التحدث اليه حتى أُكْثِرَ من لقائي به، ولكن جميعهم كانوا يعتبرون انفـسهم محظوظين لأنهم معي، هكذا كانوا يقولون لي، والذي كان يقف معـي دقيقـة واحدة، كان يعتبر نفسه سعيداً، لأنني كنت منشغلا بالكتابة معظم وقتي، وبقراءة القرآن وعندما كنت أخرج إلى خارج الغرفة، كنت اراهم يلعبـون بالدومينـة

والشطرنج والنرد والورق وغيرها، وانا لم أكن أَلتهي بشيء من ذلك، فانا كنت ما بين المطالعة وقراءة القرآن والرياضة.

وكانوا يطلبون مني ان اجلس معهم لبضع دقائق، وهكذا فتحدَّثْتُ مع علـــي حسن المجيد ربما كان ثلاث او اربع مرات على انفراد، واربع او خمس مرات في الجلسات الجماعية في القاطع، وإلا فإنني قلما كنت اجلس في مجالسهم العامة، انا لم اكن اجالسهم إلا ناصحاً او متحدثاً اليهم، او ملقياً درساً، أو كنـــا نتحـــاور حول قضية ما، فلم يكن لدي وقت فائض لأصرفه في جلسات غير مُجْدِية، فهم كانوا كثيري الجلوس وكثيري الحديث، كانوا يتحدثون عن اصـــناف الأكـــل، وعن أشياء كثيرة، مثلاً كانوا يسترسلون في الخيال فيقول بعضهم: ليت قِدْراً من (الدولمة) كان بين ايدينا الآن، ويقول الآخر: ليـــت بإمكاننـــا أكـــل (**الپاچـه**) ويتمنون اكل الطعام الفلاني والوجبة الفلانية بما كانوا يأكلونها أيام ســـلطتهم، وكانوا يقولون لي ياشيخ، وانت أيضاً قل لنا ماذا تشتهي؟ فكنت اقول: أي شيء كان أَلْيَن من الحجر، فلست اعاني من مشكلة الطعام البتة، وانتم لابأس ان تُولِموا لأنفسكم في الخيال!!

والخلاصة انني لم يكن لدي الوقت الكافي للانخراط في مجالسهم، إلا اذا كـــان الموضوع مهماً، او عندما كانوا يوجهون لي سؤالاً، أو عندما كنت القي عليهم درساً، او عند مناقشتنا لموضوع سياسي أو فكري.

+ هل كان (علي حسن المجيد) هو نفسه راغبا في تبرير مواقفه من جريمـــة حلبجة والأنفال، أم انت الذي وجهت اليه تهمة قيامِهِ بها؟!

- انا سألته، قلت: انك تتكلم بكلام طيب يا ابا حسن، ولكنك متهم ويـــثير دهشتي ماتتكلم به، وشتان بين ما تقوله وبين ما تُتَّهَم به، الفرق شاسع، كلامك في واد وما يقال عنك في واد، وهنا جعل الرجل يبرر مواقفه ويدافع عن نفـــسه ويسعى لأقناعي، فقلت تحدث بهذا في مكان يفيدك فيه، فلم يكن جـــديراً بي ان اقول له في وجهه انت كاذب، ولكنه كان يحاول بِجدٍّ ان يقنعني فقلت له: هَبْ

أَنني اقتنعت بما تقوله، فأي فائدة سَتَجْنيها من وراء ذلك، وهناك محكمة تنتظرك، حيث سيكون بامكانك ان تقول ما تشاء؟!

+ كانت لكم خبرة مسبقة بمنهج البعث، فهل ناقشتهم هناك، او أنهم كانوا يحدثونك عن نظرتهم إلى شيء ما، فتناقشهم؟

– انا كنت مستوعبا لأفكارهم، فكنت اقول انا قرأت تراثكم كما لم تقرؤوه، قرأت كتب (الياس فرح) و(شبلي العيثمي) و(ميشيل عفلق)، وقرأت كتاب (في سبيل البعث) وكتيبات (صدام حسين)، وقد كتبت حولكم في بعض المسائل، اوردت بعضها في كتابي (العاطفة القومية) واستشهدت بكلامكم وقلت: الذي يقول هذا يصبح كافراً، فإنني كنت اتحدث اليهم بعلم، وبمعلومات سابقة، وليس كما كنت اسمعه منهم حينئذ.

+ تحدثت بأنهم كانوا يثورون، فهل تذكر أن أحدهم ثار كرد فعل على أحاديثكم؟

– نعم، لكنهم كانوا يضعون رد الفعل في قالب قولهم: اننا نحترمك يا شيخ، فقلت لهم: وانا كذلك أحترمكم، وإلا لما جلست معكم أصلاً، ولا سلّمت عليكم أصلاً، فقالوا: أنت لاتترك لنا شيئاً، تقول إن السيد الرئيس كان صنماً، وتجعل أعمالنا هباءً منثوراً، وتتهمنا بمجافاة الإسلام، قلت: أنا أُثْبِتُ لكم ذلك بالأدلة القطعية، كما وأنني لا أُفْضي اليكم بتلك الحقائق إلا حرصاً عليكم، لكي تنبذوا ماكنتم عليه وتراجعوا انفسكم، وإلا فكما آل مصيركم في العاجلة إلى هذا، فلن تكون الآجلة بخير مما وقعتم فيه، ولذلك اقول لكم، لئن ساءت خاتمة دنياكم، فلا اقل من ان تسعوا إلى إعمار آخرتكم... أنا حريص عليكم.

وحتى الذي كان يثور منهم، سرعان ماكان يعود اليّ ويطلب إبراء ذمته مني قائلا: أستميحك عذراً ياشيخ، أعلم تماماً انك تخلص لنا النصح، ولكن راعنا قليلاً، فعسير أن يخرج كل ما في أفكارنا بين عشية وضحاها، فقد قضينا على ذلك المنوال عمراً.

أو كانوا يقولون: راعنا يسيراً، ولا تواجهنا بهذه الشدة، رفقاً بنا، وغُض عنا طرفاً، فعندما كانوا يثورون، أنا أيضاً كنت أثور في وجههم، مِثلاً بمثل، وأواجههم بكلام قاس، على انني كنت أحاول المحافظة على إتزاني، لأنني كنت إمامهم وأتقدمهم في الصلاة، وأؤذن لهم، فلم تكن المسألة معارضة فكرية وحسب، وانما كانوا ينظرون الي كأمام، أو كمسؤول عنهم، دنياً وديناً، فكانوا يراجعونني في كل شيء، ويسألونني في المسائل الشرعية، او فيما تدب بينهم من التراعات، فكانوا يطلبون مني نصحههم او المصالحة بينهم.

+ هل كان فيهم من لايصلّي؟

- طبعاً، فـ(طارق عزيز) كان نصرانياً، كما كنت أُلاحِظُ ان (برزان التكريتي) أخو (صدام) لايصلي.. أو هكذا كانوا يقولون، و لم أرَ (سبعاوي) يصلي ولا ادري هل كان يصلي ام لا، لأنه كان في القاطع المقابل لنا، اما البقية حسب علمي، فَلا أعرف منهم أحداً لم يكن يصلي، وليس بالضرورة انهم كانوا يصلون قبل الإعتقال، ولكن بعد مجيئي، وإلقائي للدروس عليهم، لا اعرف بينهم تاركا للصلاة، وإنما الجميع كانوا يصلون.

+ لو كنت حدثتهم بما حدثتهم به خارج السجن، أيام سلطتهم، لواجهتك مخاطر جمة، فهل كنت تشعر أن أحاديثك معهم يشكل خطراً عليك بسبب كونهم جميعاً على تصور واحد، وكونهم بعثيون وعرب وكثيروا العدد؟

- لا، وماذا بعد الأعتقال؟ وعندما كنت هناك، كان الصليب الأحمر يأتون ويقولون: كيف تعايش هؤلاء؟ قد كانوا اعداءكم وانتم كنتم معارضة لهم، فكيف تتعايشون معاً هكذا؟ قلت: و لم؟ فانا أوجههم واقوّم لهم أخطاءهم، وهم يحترمونني، والحقيقة انهم فعلاً كانوا يحترمونني، هذا مقتضى الإنصاف، فلربما كنت أغضب على أحدهم، فيرجع الي ليقول لي: والله أعلم أنك ثُرت في وجهي لأجل الله تعالى، فانت مخلص، ولكننا مكسوروا الخاطر، وتعلم أننا كنا سابقا اصحاب سلطة ومكانة، وقد حَلّ بنا ماترى، فأنت يجب ان تأخذ خلفيتنا النفسية

والفكرية بنظر الإعتبار والا فقد تأكد لنا إخلاصك لنا وأنه ليست لك حاجة بنا... فالصليب الأحمر كانوا يقولون: كيف تقدر على مجالستهم ومحاورتهم؟ وقلت: وماذا يمنعني من ذلك؟ النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يتحدث مع أبي جهل، ويتحدث موسى مع فرعون، فلا أنا خير من موسى، ولا هؤلاء شر من فرعون[٥٨] وخصوصاً في هذا الوقت، فهم منكوبون جميعاً ولو كانوا في عهدهم مثل فرعون وأبي جهل، فهم الآن ليسوا بأكثر من أناس منكوبين، وهم يثيرون عطفي وشفقتي، ثم ألستم تتحدثون عن الناحية الإنسانية؟ قالوا صدقت، قلت: أنا إنسان أُشفق عليهم واتعامل معهم، وأُريد ان أفيدهم وأنتشلهم من مستنقعهم – أعني الضلال الذي يعيشون فيه-.

+ هل كان فيهم من يدافع عن الفكر البعثي وجرائم البعثيين؟

- نعم.

+ من هم هؤلاء؟

- لا أُحب ذكر الأسماء، بعضهم كان يدافع ولكن ليس عن كل شيء لهم وخصوصاً بعد دخولي في حوارات معهم، ولكنهم كانوا يقولون: نحن ندفع ضريبة العداء لليهود، ضريبة الصواريخ التي اطلقناها عليهم، وندفع كذلك ضريبة مناصبتنا العداء لأمريكا.

وأيضاً كانوا يقولون هنالك انظمة أسوء منا، تمارس الدكتاتورية ونظام الحزب الواحد، ولكننا شدّدنا في عداء أمريكا واليهود، فلذلك حل بنا ما تراه.

البعض كانوا يدافعون، ولكن ليس عن كل شيء للنظام بِعُجَرِها وبُجرها، وانما يعترفون ببعض أخطاء النظام وظلمه، ولكنهم يقولون في الوقت ذاته: لم نكن سيئين بالدرجة التي نزلت بنا هذه المصائب، لولا العداء لليهود وأمريكا، فقلت لهم: إنكم قبل أن تعلنوا أي عداء لهؤلاء عاديتم شعبكم، فلم تُبْقوا على

---

٥٨) ولو كانوا شراً من فرعون أيضا لجاز التحدث اليهم وايصال الحق لهم (الأستاذ علي بايير).

أحد، عَرباً وكرداً وشيعةً وسنةً، وكــذلك دول الجــوار: إيــران والـــسعودية والكويت، عدائكم شمل الجميع.

+ (علي حسن المجيد) اضافة إلى دوره في الحرب العراقية الإيرانية – كـــان له دور بارز في حرب الكويت، هل تحاورتم حول هذا الموضوع؟

– نعم، كان يقول: لقد بذلت وسعي في الكويت لتفـــادي حـــصول ايـــة اعتداءات، وقد قمت باعدام البعض ممن اعتدوا على امـــوال النـــاس، وذكـــر أسماءهم، فلان كان ضابطا كبيراً، ويعلم الجميع بأنني اصـــدرت أمـــراً برميـــه بالرصاص، لأنه تعدى على امرأة، وآخر لأنه قام بالسرقة، وآخر بسبب ارتكابه جريمة قتل، فكان يتحدث عن محاسن أعماله، وطبعاً كان يغض طرفاً عن غيرها مما يخالفها.

+ كيف كان انطباعك عن صدام عندما رأيته لأول مرة؟

– المرة الأولى انا لم اره ولكن قالوا بانه جاء إلى هنـــاك، المـــرة الأولى الـــتي شاهدته فيها كان بعد انقضاء خمسة أشهر تقريباً من وجودي هناك، بعد (١٠-١٥) يوماً من اعتقالِهِ جاؤوا به إلى مُعْتَقلنا، ورفقاؤهم الذين تعرفوا عليه، انـــا لم اتدارك رؤيته، قالوا: ذاك صدام، بمشيئته و قيافته، وكانوا قد سألوا الحراس بعـــد ذلك فاخبروهم انه كان هو، فالجهة الخلفية من موقع سجنه كان يواجهنا، ويبدو أنهم كانوا أخرجوه للعلاج.

+ فضيلة الأستاذ، ماذا دار في خلدك عندما رأيت صدام –رغم ســـلطته وجبروته– سجيناً؟

– والله تذكرت فرعون ونمرود وأبا جهل وأضرابهم، قلت: هذا مصيرهم، هذا صدام الذي كان يقول: إذا قال صدام قال العراق، والذي كانوا يسمونه (قائـــد الضرورة) و(القائد الأوحد) وعشرات الألقاب التي كانوا يسندونها اليه والنتيجة أنه أودع سجناً صغيراً، وهذا مصير من يسير على سياسة خاطئة، ولأنـــه كـــان يريد التألُّه على الناس.

هكذا أصبح ذليلاً واقعاً تحت رحمة جندي أو مجندة، وهو إلى الأمس القريب، كان يعتبر نفسه رئيساً لشعب ودولة، بل أكبر من ذلك، فصدام كـان يـتكلم باسم الأمة العربية والوحدة العربية، فكنت أستحضر أن رجلا يتـسمى باسـم كبير، او يسمونه باسم كبير، ولا يكون له عقل وقلـب كـبيران ولا أخـلاق فاضلة، ولا ينتهج سياسة صائبة، سيصبح مديناً على ذلك الاسم الكبير، وهذا ما سيؤدي إلى تصغيره وتحقيره، كانت تحضرني أفكار كثيرة عنه.

+ هل كان يسعدكم وجود صدام في السجن، رغم انكم أنفسكم كنـتم سجناء؟

- من جهة كنت مسروراً، عندما كنت افكر في حـال الـشعبين الكـردي والعراقي وما لحقهم من الحيف والأضطهاد من البعثيين بقيادة صـدام، ولكـني كنت حزيناً من جهة أخرى (فانا لا اقول ما يخالف قناعتي)، فلقد كان يحزنني أن شخصاً محسوباً على المسلمين، رئيس دولة سكانها مسلمون، يقع أسـيراً بيـد الكفار، كما ساءني ما قام من اعمال أدت إلى وقوعه في قبضة دولة كافرة، وهو بأعماله أعطى المسوّغات لهذه الدولة ومهد لها الطريق لأحتلال العراق وايقـاع رئيسه في الأسر، كطير في قفص، فمن ناحية كونه عـدوي وعـدو شعبـي وشعب العراق، وأنه كان دكتاتوراً ظالماً، كانت تسرني ذلته، ولكـن لم يكـن يسرني أبداً ان يكون رهن الأسر لدى الأمريكان، فدولة عظمى كأمريكا، والذي لولا تأييدها لصدام ماكان ليتمكن من القيام بما قام به، فأيدته امريكـا واوربـا ودول عربية بسخاء بالغ، حتى أصبح دكتاتوراً غاشِماً يُهلك الحرث والنَّسل!

+ لو قُدر لك رؤية صدام من قريب ماذا كنت ستقول له؟

- ما قلته للآخرين، بل كنت أزيد على ذلك، ولو سنحت لي الفرصة، لاشك كنت أُضاعف توجيه الحديث له، لأن الآخرين كانوا يُحَمِّلون صـدام جريـرة ماقاموا به، ويقولون: إنه كان يحتفظ بكل شـيء، ولذلك كان جديراً بأن يُقال له أكثر.

+ هل بلغكم مقتل نجلي صدام (عدي وقصي)؟

- نعم، لأنهم جاؤوا بجنازتيهما إلى هناك، واستدعوا أقارب صدام ليطلعوا عليهما بأنفسهم، وكذلك استدعوا (علي حسن المجيد وبرزان التكريتي) وآخرين ليشاهدوا الجثتين ويتأكدوا من كونهما قد قتلا، فشاع في المعسكر أن (عدي وقصي) قتلا، وكذلك مصطفى (ابن قصي)، قالوا: هؤلاء الثلاثة قُتلوا، ثم جاء اقرباء صدام ليتأكدوا من انهم هم المقتولون، فقالوا: نعم، الخبر صحيح.

+ وماذا كان ردود الفعل لدى السجناء؟

- كانوا حزينين بصورة عامة، بعضهم كان ينشد أشعاراً فحواها: أن صدام كان صادقاً مع وطنه فلم يقبل ان يغادره، وها لقد قتل اولاده، واعتقل هو أيضاً، وقالوا: لاينبغي لأحد ان يلوم صداماً، لأنه كان صادقاً مع الشعارات التي رفعها ولم يغادر بلده، ولم يفر إلى أي مكان آخر، ولم يفعل -كما فعل البعض- بان ينجو بنفسه وذويه ويتسبب في قتل الآخرين، فكان فارس الميدان... هكذا كانوا يقولون.

+ أستاذ، ذكرت ان الدكتور عبدالمنعم التكريتي، وزير الأوقاف، كان لايرغب أن يُدعى بالتكريتي؟

- نعم.

+ لماذا؟

- لأنه كان يقول: إنّ التكريتي، غدا لقباً لأناس عُرفوا بالظلم واضطهاد الآخرين، والاستعلاء عليهم، فهو كان يقول: حقيقة لا اعتبر نفسي أعلى من أحد، ولم أظلم أحداً قط، بل كان يقول: النظام لم يكن على توافق معي، لأنني كنت وزير الأوقاف، كانوا يريدونني أن اقوم بأعمال غير شرعية، ولكنني لم اكن أفعل، فكانوا يبغضونني، والناس يعرفون هذا... وقد سألت غيره عنه أيضاً، فقالوا: كان رجلاً طيباً حبيباً ذا أدب، بذل وسعه للقيام بأعمال جيدة، وكان له اطلاع بالعلوم الشرعية، وهو لم يكن يتقدمني في الصلاة، ويقول: أنت أعلم مني،

منذ المرة الأولى التي جلسنا فيها في القاعة وأدينا بعض الصلوات معاً، وبعد ان تحدثنا معاً وعلم بأنني أحفظ القرآن، قال: أنا لا أتقدمك في الصلاة، أنت الأجدر بإمامتنا.

+ هل تحدثتم في قضايا تؤدي إلى شيء من النزاع بينكما؟

– معه، لا، أما مع الآخرين من أعضاء مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية، نعم كنا نتخاصم وتصطدم أفكارنا، أما هو، فأما يؤثر السكوت، أو يؤيدني، بالقدر الذي كان مطلعاً على الإسلام، أما سكوته فكان حياء منهم، وأما تدخله فكان غالباً لتأييدي.

+ في معرض حديثك تحدثت عن التحالف البعثي مع أمريكا، وأنها كانت حتى الإنتفاضة الكردية في شمال العراق سنة (١٩٩١) مؤيدا بشكل تام للنظام في جرائمه، وفي حروبه، أو أنها كانت تقدم معونات حقيقية له، هل تحدثت معهم بهذا الشأن؟

– هم كانوا لا يتحدثون عن هذا الجانب، فقط كانوا يكتفون بأنهم كانوا يتعاملون مع الأمريكان، وأنهم ساعدوهم، وتعاملوا معهم تجاريا وسياسياً، لكنهم تحدثوا عن مسألتين، فقالوا: عندما يئسوا من إعطائنا أية تنازلات حول القضية الفلسطينية، وفي عدائنا لليهود، قالوا لنا عن طريق احد رؤساء الدول العربية (ولا اريد ذكر اسمه لأنهم كانوا يستأمونني على بعض المعلومات) فجاء هذا الرئيس إلى صدام حسين، وأبلغه رسمياً مَطْلَبَ أمريكا في الكف عن معاداة اليهود وتأييد القضية الفلسطينية، وانهم – إذا لبَّينا مطلبهم – سينهون كل صور الخلاف معنا، فتشاور الرئيس مع اعضاء مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية، وكان رأينا ان نستمر على نهجنا، وإلا فالأمريكيون كانوا على استعداد للتعامل معنا، وحل المشاكل العالقة بيننا، شريطة ألاّ نعادي اليهود، ولا نؤيد القضية الفلسطينية.

سألتهم: بِماذا؟ كنتم تؤيدون الفلسطينين وتساعدونهم؟ قالوا: كان، كل فلسطيني يستشهد كنا نخصص لذويه مبلغاً معيناً، واذا هدم اليهود بيتاً لهم

عوَّضناهم بالمال، وبعضهم كانت لهم ملاحظات على هذا، فبعض القيادات البعثية كانوا يقولون: نحن فعلنا الكثير للفلسطينيين، نحن خرَّبنا وطننا لنُعمِّر فلسطين، فلم نتمكن لا من تعمير فلسطين ولا بقى وطننا بأيدينا، بعضهم كان يقول: صرفنا أموالا كثيرة هناك، مددنا لهم يد العون كثيراً، تحملنا الكثير من اجل معاداة اليهود، والنتيجة كانت خسارتنا لبلدنا، كانوا يقولون ذلك من منطلق انتهاجهم لسياسة خاطئة، وأنه لم يكن ينبغي ان يفعلوا كل ذلك.

+ هل اعترف احد من هؤلاء المسئولين بجرائمه وأظهر الندم عليها بحضورك؟

– كجرائم شخصية، لا لم أسمع منهم، ولكن عموماً كانوا يقولون: كنا على خطأ، نظاماً وحكومة كنا خاطئين، والذي يقول هذا الكلام منهم يقول بأنه لم يكن معهم جملة وتفصيلاً في كل تصوراتهم، وانه كان قد ابتعد عنهم، أو سحبت يده من العمل... أما ان يعترف الشخص بأنه قام بخطأ معين، فلا أتذكر أحداً قال ذلك.

+ كيف كانت علاقات القيادات البعثية فيما بينهم؟

– كانوا متنازعين عموماً، يصطدمون في أشياء كثيرة، وكنت أسألهم عن كثرة اختلافهم فيما بينهم، وأقول لهم: هذا وحده دليل على أنكم كنتم على باطل، لأن الحق يجمع الناس والباطل يفرقهم، إنَّني لا أرى بينكم شخصين على رأي واحد، فيقولون: صحيح ما تقول... وهذا من تمام بؤسنا وشقائنا... كثيراً ماكانوا يختصمون، وقد تدخلت للمصالحة بينهم ست مرات تقريباً، كانوا يرفعون أصواتهم، وأحياناً يهمون بضرب بعضهم، فكنت أُصالِحُ بينهم.

كانوا مختلفين فيما بينهم، غير متوافقين، حتى اقرباء صدام، كنت اسمع بتراعهم وتلاومهم فيما بينهم، وجميعهم كانوا ضد التكريتيين.

قال أحد قياداتهم العسكرية، وكان من الطائفة الشيعية: قال يا شيخ هل ترى هذا، وأشار إلى صهر صدام ويدعى (جمال)؟ قلت: نعم، قال: لم يكن هناك

وزير لا يستطيع هذا ان يجره من أنفه، لم يكن يستطيع وزير ولا عضو لمجلس قيادة الثورة أو القيادة القطرية، أن ينطق بكلمة أمامه، قلت: كيف هذا؟ وما كان منصبه؟ قال: لم يكن له منصب محدد، سوى أنه كان صهراً لصدام.. أعني أنهم جميعاً كانوا مستائين من اقرباء صدام، من أهل التكريت يقولون بأنهم كانوا يحتفظون بكل شيء لهم، ولا يعتبرون غيرهم شيئاً، ومع ذلك كانوا متنازعين فيما بينهم.

+ هل كان بين القيادات الشيعية -غير من ذكرته الآن- أم كانوا جميعاً من السنة؟

- نعم كان فيهم شيعة، (مزبان خضر هادي) عضو مجلس قيادة الثورة كان شيعياً، وفيهم آخرون، وكذلك يوجد من اعضاء القيادة القطرية شيعة، وبعض الوزراء، لكنهم كانوا قلة والأكثرية كانوا من السنة.

+ هل تحدثوا عن الحرب الأمريكية الأخيرة على العراق، ودورهم في تلك الحرب، وعن عوامل فشلهم؟

- نعم، كثيراً، وكانت لهم تفسيرات متنوعة لذلك، ومعظم كلامهم كان يدور على انهم قاموا بحرب لم يكونوا مستعدين لها، وانها كانت حرباً غير متكافئة، وأن كلامهم كان أكبر من فعلهم! كنت اقول لهم: العالم كله كان يظن بان لديكم اسلحة دمار شامل من قبيل الأسلحة الكيمياوية، والبايولوجية، والبعض كان يتصور امتلاككم للأسلحة النووية أيضاً، فإذا لم تكونوا تملكون من تلك الأسلحة شيئاً، فلماذا أدْليتم بتلك التصريحات الضخمة؟ أدنتم انفسكم بألسنتكم، وقدمتم المسوغ لأمريكا، فيقولون: صدقت، قلت: الجميع كان مقتنعاً بامتلاككم للأسلحة المحظورة، ولكنهم رغم البحث والتنقيب لم يجدوا شيئاً، بل انكم لم تنفوا إمتلاككم لها، فلماذا لم تقولوا ذلك؟ وأحياناً كنتم توهمون الناس في تصريحاتكم ان بحوزتكم الكثير منها، قالوا: ربما كانت تلك حرباً نفسياً، ولكننا أنكرنا امتلاكنا لتلك الأسلحة، ولم يكونوا يصدقوننا، وهاهم لم يجدوا شيئاً بعد طول البحث والتنقيب.

+ هل كانوا يقرون بعدم وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق؟

- نعم، والذي كانت عندهم، يقولون: دمرناها.

+ وما هو سبب فشلهم وإخفاقهم؟

- كانوا يُرجعون أسباب فشلهم إلى قولهم: نحن لم نقدّر الظروف حق قدرها، ولم نقدر التكنولوجيا العسكرية الأمريكية، ولا قوتنا العسكرية أمامها، وبعضنا كان يتصور بان امريكا لن تخوض تلك الحرب اصلاً، بسبب المظاهرات المليونية المناهضة للحرب، وغير ذلك من التعلات.. والبعض كان يُرْجِعُ السبب إلى عدم الأستغلال الأمثل لما كان عندهم من الأسلحة والإمكانيات العسكرية، وأنه لم يتم توزيعها توزيعاً جيداً، وانهم بعثوا معظمها إلى الجنوب، لأن امريكا اشغلتهم من حدود اُم قصر والبصرة، وما جاورها. فبعثوا بمعظم قواتهم إلى هناك، ثم إن أمريكا قامت بالتفاف وسارت مباشرة نحو بغداد، التي تمثل قلب العراق، فاذا استولى عليها عجزت المناطق الأخرى عن فعل شيء.

وبعضهم كان يقول: نحن كنا نعلم بما ستؤول اليه الحال، صدام كان يعرف هذا جيداً، ولكنه قال: لا بأس ان نُقتل من أَجل مبادئنا وتُحتل بلادنا، نحن لا نتنازل عن مبادئنا، وأمريكا عازمة على حربنا، على كل حال هكذا كان تفسير بعضهم للحرب، وتلك كانت ملخص آرائهم وهي متفاوتة.

+ هنا في بعض القنوات الإعلامية، كانوا يتحدثون عن وجود خيانة في الجيش العراقي؟

- سألتهم هذا السؤال، فقالوا: هذا ليس صحيحاً، قلت: هل صحيح أن بعض الضباط من ذوي الرتب العالية وضباط في المخابرات، كانوا على علاقة مع الأمريكين وأن ذلك قصم ظهركم؟ قالوا: لاأصل لذلك، ولا يستبعد أن تكون هناك ثلة من هذا الصنف، ولكن لم يكونوا بالقدر الذي يتسببون فيما حصل، وقال آخر: الضربة الموجعة التي وجهتها لنا امريكا، كانت شديدة على قواتنا، مما ادت إلى ايقاف العجلة العسكرية، وقتل الكثير من قواتنا وبذلك انفرط عقدهم،

وكانوا يرجعون سبب نكستهم إلى ذلك، أما البعض ممن كانوا يكرهون النظام فقالوا: الناس لم يكونوا مقتنعين بالدفاع اصلاً، وأحدهم (وكان برتبة لواء، ولا اريد ذكر اسمه) قال: يا شيخ اعتقدنا أن امريكا جاءت خصيصاً للإطاحة بالنظام وتخليص الناس منه، فكيف نقاومها؟!

+ هل كان لواءً في الجيش؟

- نعم، ولا ارغب في ذكر اسمه.

+ هل كان فيهم من شارك في الحرب نفسه؟

- نعم، كثيرون، كثيرون كانوا يحدثونني عن مشاركتهم في الحرب.

+ القيادات البعثية البارزة في المعتقل، كيف كانوا يتحدثون عن صدام حسين وعائلته وابنائه، هل كانوا يعتبرونه سيدهم ورئيسهم هناك أيضاً أم كانوا يعتبرونه سبب نكستهم؟

- منهم من كان يعتبر صدام رئيسه وسيده، والذين كانوا قريبين مني بحكم الجوار، كان نصفهم من هذا الصنف تقريباً، كانوا يعدونه عظيمهم ورئيسهم، لكن البعض منهم كانوا يعدونه سبباً لنكستهم وما حلت بهم من مآسي، ويصفونه بالدكتاتور، والفارض لرأيه، وأنه لم يكن يَحْسبُ لأحد حساباً، وأن العراق كانت مصيبتها من قبل تلك العائلة وحسب، هذا ماكانوا يقولونه.

+ هؤلاء المعارضون –حسب ادعائهم– الم يفكروا اذ ذاك أن يقوموا بانقلاب يُنهي سلطة البعثيين؟ لكي يغيروا نظام الحكم؟

- انظر أخي (هاوژين)، الذين كانوا هناك، هم الباقون فعلاً، أما الذين فكروا في القيام بانقلاب، فقد أودى تفكيرهم ذاك بحياتهم، أما هؤلاء فهم الذين جردوا انفسهم لصدام، لكن شخصاً من بينهم قال: جَرَتْ في وقته محاولة للانقلاب كنت واحداً منهم، وكنت أنتظر الإعدام بعد إنكشاف المحاولة، ويظهر أنهم لم تكن لديهم معلومات دقيقة عني، فغضوا الطرف عني من اجل ذلك، ومن اجل عشيرتي، لكن الآخرين جميعهم أُعدموا، هذا الشخص كان الوحيد الذي ادعى كونه مشاركاً في محاولة انقلابية، أما البقية فكانوا من التابعين لصدام.

+ هل بامكاننا معرفة اسم ذلك الشخص؟

- كلا، لا افضل ذكر اسمه، لكنه كان برتبة لواء في الجيش.

+ هل تحدث (علي حسن المجيد) والآخرون عن كيفية اعتقالهم؟

- سألت (علي حسن المجيد) عن ذلك، ويبدو ان اصدقاءه أيضاً كان يعنيهم أن يعرفوا كيفية اعتقاله، ولكن لم يكن أحد يجرؤ أن يسأله عن ذلك، أو كانوا يستحون من توجيه ذلك السؤال اليه، فطلبوا مني أن أتولّى سؤاله بنفسي، قلت: على الرحب والسعة، فقلت له: يا ابا حسن، هل اُعتقلت أم سَلَّمْتَ نفسك اليهم؟، قال: لو قلت لكم سلمت نفسي لم اكن صادقاً وان قلت اُعتقلت، أيضاً لم اكن صادقاً، ولكنني لم أرغب في الإختفاء مزيداً من الوقت، فكنت في مكان أعرف بأنهم سيهتدون اليه، لكنني لم اذهب اليهم بقصد الاستسلام، مع أنني كنت موقناً بأنهم سَيُلقُون القبض عليَّ، و لم أختر مكانا آخر للاختفاء رغم كوني قادراً على ذلك، هكذا قال لي والعهدة على الراوي.

+ هل ذكر اسم المكان؟

- كلا، ولكن معظمهم قاموا بتسليم أنفسهم عدا آحاد منهم، ومنهم من وصل سوريا و لم يُعْطَ حق اللجوء، حكى لي ذلك عدد من الوزراء، من ان الحكومة السورية لم تسمح لهم بالإقامة هناك، فرجعوا وسلّموا أنفسهم هنا، وبعضهم بادر إلى تسليم نفسه، وقلة كان اعتقالهم عن طريق المداهمة.

+ هل كان على بعضهم آثار جروح اُصيب بها، أثناء إلقاء القبض عليه أو القتال مثلاً؟

- لم ألاحظ شيئاً من ذلك، وربما اصيبوا وطابت جروحهم... لا أدري.

+ فضيلة الشيخ، بصورة عامة كيف كان تقييمك لشخصياتهم والجانب المعنوي فيهم في السجن، هل كانت معنوياتهم عالية أم متدنية؟

- منهم من كان يتمتع بمعنويات عالية، وبعضهم كان يتراءى لي خائر المعنويات، وربما كان سبب ذلك - أو بعضه — يعود إلى أعمارهم، أو الأمراض

التي كانوا يعانون منها، فالبعض كان يعاني من مرض السكر، أو الضغط، أو الآم الفقرات، أو مرض الكلى ونحوه، فعندما كانت الأمراض تضايقهم، كانوا يبدون أكثر ضعفاً للناظر، وعموماً فقد كانوا أصنافاً متعددين أحياناً كان المحققون يقولون شيئاً ما فكان فيهم من يريد إظهار نفسه قوياً أمامنا، لكنه كان ضعيفاً جداً حال ذهابه إلى التحقيق، ولربما تحدث بعضهم على بعض، أو يتلاومون فيما بينهم، بسبب ايصال المعلومات عن بعضهم البعض إلى الأمريكان، وهذا دليل على التساقط وتدني الجانب المعنوي، فكان فيهم هذا وهذا، فيهم من يظهر القوة مدعياً، ومنهم القوي حقاً الذي لايهاب الموت، لكن هذا النوع كان قليلاً فيهم.

+ فيما يخص وشايتهم على بعضهم في المحكمة، هل كانوا يجدون وقتاً لصدامات كلامية؟

- نعم، البعض قالوا له: إنما أبقيناك ليكون كلامك الذي قلته عن فلان شاهداً عليه، لأن عدداً منهم أُفرج عنهم، وأُحتفظ بآخرين لكي يشهدوا على غيرهم.

+ هل كانت هذه المسألة تؤدي إلى تراشقات كلامية فيما بينهم؟

- كثيراً، وكانوا يتشاجرون أحياناً.

+ هل يمكننا معرفة أسمائهم؟

- انا لا أذكر الأسماء، ولا أُحبِّذُ ذلك، لكنهم كانوا يُسيئون الظن ببعضهم قال أحدهم: فلان كتب ضدي شيئاً بخط يديه وعرفتهُ من الخط، وقال آخر: كان لديّ شيء مع شخص معين -يخص شخصاً آخر - ولم يكن يعلم به أحد سوانا ومع ذلك علم به الأمريكان! فكانوا يتكلمون كلاماً من هذا القبيل.

+ تفضلتم بان بعض البعثيين كان يعرفك، هل كان أحد منهم يعرفك شخصيا، ويعرف مستواك؟

- لا اعتقد ذلك، الذي كانوا يعرفونه، أنني كنت عضواً في المكتب السياسي للحركة الإسلامية السابقة وأميراً للجماعة الإسلامية الحالية، وعضواً في المعارضة العراقية ضد النظام السابق، بعضهم كان على علم بان النظام ارسل اليّ بموفد و لم

أرد عليه، وكان (عبد حمود) واحداً من هؤلاء، ذات يوم مررت من أمام بابه في وقت الاستراحة، فقال: يا شيخ، كم مرة طلبنا منك التعاون فلم تُجبنا، كان يسعدني أن تكون على اتصال بنا، لنؤيدك ونتعاون معك، قلت: هذا صحيح، ولكن قل هذا للأمريكان، لأن إحدى التهم الموجهة لي هو كوني كنت على علاقة بكم، وها انت ذا تعاتبني على عدم ارتباطي بكم، قال أصحيح هذا؟ قلت: نعم، قال: صَدِّقْني كان الجميع على علاقة بنا ما عداكم... ثم قال: لقد سألني الأمريكيون وقلت لهم: لا نعرف عنه سوى انه كان من المعارضة وانه عدو لدود لنا، وأبدى تعجبه، وكنت حينئذ لاأزال في التحقيق، الأمريكان انفسهم، قالوا لي فيما بعد: لقد تبين لنا ان ما قيل عن علاقتك معهم كذب، التقارير التي وصلتنا عنك كانت كاذبة، لكن حين تكلمت مع (عبد حمود) كان الأمريكيون لا يزالون مصرين على اتهامي بالارتباط مع النظام السابق.

+ فضيلة الشيخ، إذاً فرؤوس النظام السابق، حاولوا معك مراراً، لكي ترتبط بهم، وقد اعترف عبد حمود ببراءتك من التعاون معهم؟

- هو كان يعاتبني ويقول: لم ترد على طلبنا، قلت: هذا صحيح.

+ هل تحدث احد هؤلاء القيادات، او عبد حمود عن علاقات مع شخصيات وأعضاء في الأحزاب الكردية، وتعلمون ان سقوط النظام اعقبه كشف للعديد من ملفات المسئولين الكرد، الذين كانت تربطهم علاقات مع النظام السابق؟

- بلى ذكروا لي اسماء كثيرة، وربما لم يستثنوا طرفا من الأطراف الحزبية، ولئن تناولني بعض هؤلاء زوراً وبهتاناً، فأنني أُحْجِمُ عن ذكرهم، وأربأ بنفسي عن كشف الحقائق التي علمتها عنهم، نعم، حدثوني كيف أنهم كانوا يجتمعون بهم في بغداد، والموصل، وكركوك، وسموا أسماءهم بأعيانهم، وكيفية ارتباطهم، لكنني كما قلت: أربأ بنفسي عن الخوض فيها.

+ هل حدث ذلك في الماضي القريب؟

- حدث ذلك في الماضي البعيد والقريب، تحدثوا لي عن الكثيرين، و لم أنبس - عند أحد- ببنت شفة، ولكنني أقول عموماً: إذا سمح البعض لأنفسهم، أن يتناولوا شخصيتي وسمعتي بالكذب والافتراء، فأنا لا أسمح لنفسي أن اذكر حقيقتهم المخجلة بالصدق، لماذا؟ فربما كان الرجل مضطراً، أو كان يرى مصلحة في ذلك، وليس كل من تعامل مع النظام كان خائِناً لشعبه بالضرورة، فقد يكون استحسن الأمر لمصلحة ما، أو كان له مطمح وأمنية ما، كأَنْ يقول: هذه أمريكا كذبت معنا، إذاً ليكن لنا خيط مع النظام لا نقطعه، فليس بالضرورة حمل الموضوع على محمل سيء، وليس من الأنصاف تعميم الحكم على الجميع، وفيما يخص الأصدقاء في الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني، فانهم أنفسهم لا ينكرون وجود بعض العلاقات التجارية والدبلوماسية مع النظام، فقد جاء موفدون من قبل النظام اليهم، وهم أيضاً أرسلوا إلى النظام وفوداً، وهكذا الحال، بالنسبة للآخرين، وليس بالضرورة ان يكونوا أحاطوني علما بالجانب المخفي كما احاطوني علماً بالجانب المكشوف، فانهم كانوا يقولون لي: لقد قدَّمنا المعونة القصوى لفلان وفلان من الأطراف السياسية، وسهَّلنا لهم طريق التجارة، وفعلنا لهم كذا وكذا، وقد أخذت الكلام على عواهنه، حيث لا أدري صدقه من كذبه، ولكنهم كانوا يفضون اليّ بكلام كثير.

+ الأسماء التي ذكروها، هل فيهم قيادي بارز له مسؤولية معينة في كردستان؟

- نعم، وهم أكثر من واحد واثنين!

+ وهل ذكروا أشخاصاً من المتواطئين من بين الإسلاميين؟

- تحدثوا عن شخص واحد، إنه تعاون معهم في حينه، لكن هل هم صادقون أم كاذبون، لا أدري؟

+ هل بإمكاننا معرفة اسمه؟

- لا احبذ ذلك، فانا أحجمت عن ذكر العلمانيين، فلا أذكر ذاك أيضاً، ولئن كنت التمست للعلماني مسوِّغاً – كونه قصد مصلحة شعبه بصنيعه- فلا أستبعد للإسلامي أيضاً ان يكون واقعاً في اجتهاد خاطيءً.

+ هل لايزال باقياً في مسؤوليته؟

- دعنا لانفصل في الأمر، ولْنَكْتَفِ بهذا القدر.

+ في ثنايات حديثكم تفضلتم بان القيادات البارزة من البعثيين كانوا يقضون أوقاتهم بالنرد والدومينا، ولكن بصورة عامة كيف كانوا يُمْضون أوقاتهم؟

- القريبون مني كانوا واقعين تحت تأثيري، فكانوا يقضون اوقاتهم بقراءة القرآن وحفظه، فقد قمت على تحفيظ بعضهم نصف القرآن، والآيات التي كانوا يحفظونها إذا أُشكل عليهم بعض معانيها كنت أُبيِّنها لهم، فقد كنت أُدرِّسهم أثناء اوقات الرياضة، أما الآخرون فكنت اسمع معظمهم يجهرون بقراءة القرآن أيضاً، وهم في غرفهم، فمثلاً عندما كانوا يصلّون كانوا يقرؤون القرآن، ولكن عندما كانوا يخرجون خارج الغرف، فغالباً ما كانوا يقضون أوقاتهم بلعب الشطرنج والورق وغيرها من الألعاب، و لم يكونوا يلعبون رهاناً على مال أو أي شيء ويقولون: ياشيخ، هل الشطرنج حلال اذا كان فيه رهان على مال، فقلت: الشطرنج في الأصل لغو، وفيه خلاف بين العلماء، أما إن كان فيه رهان على مال فلاشك في حرمته حينئذ، على ان بعض العلماء يُحَرِّمونه حتى ولو خلا من الرهان، ولكن بعضهم اعتبره رياضة فكرية فأباحوه من هذه الناحية، وأما غير ذلك من الألعاب، كالدومينا والداما، ان لم تكن فيها رهان على مال، فإنما هي أحجار تنقلها من مكان لآخر، وقد كنت مائلاً إلى إباحة هذه الألعاب لهم.

ولأحكي لكم ههنا نكتة :

قال أحدهم في معرض حديثه عن ذنوب ارتكبها: عندما كنت ادرس في الجامعة، كنت انظر إلى البنات، فما حكم ذلك يا شيخ؟ فضحكت، فقال: ما يضحكك؟ قلت لأن سؤالك هذا ذكرني بحادثة معينة، يقال، ان رجلاً من الكوفة ذهب إلى عبدالله بن عمر وسأله: هل دم البرغوث يفسد الصلاة، إذا اصاب الثياب، فقال له من أين أنت؟ فقال من أهل الكوفة، فقال: ويحكم يا أهل العراق، تسفكون دم الحسين وتسألون عن دم البراغيث؟ قلت: وأنت أيضاً تقول: بأنك ارتكبت ذنوباً، وتسألني عن النظر، قال: أنا تائبٌ من الذنوب الكبيرة ولكنني نسيت أن أتوب عن ذلك أيضاً، فهل يحتاج ذلك أيضاً إلى التوبة؟

قلت: نعم، تب من كل صغيرة وكبيرة، ليغفر الله لك... أعني أنهم هكذا كانوا يقضون أوقاتهم، يقرؤون القرآن في الغرف، وفي خارجها كانوا يمارسون الرياضة أكثر من غيرها، كانوا يسيرون جيئة وذهاباً، أو كانوا يتجالسون للحديث، ويتجادلون، أو يمارسون الألعاب التي ذكرتها وهذا ماكان يغلب عليهم.

+ هل ذكر أحدهم -قط- انه شارك في قتل أحد؟

- كلا، كلا، لم يكونوا يذكرون ذلك.

+ هل تاب أحد منهم على يديك توبة نصوحاً؟

- والله، إن التوبة النصوح لا يعلم بحقيقتها إلا الله تعالى، لكنني كنت ارى ظاهرهم هكذا، كان بعضهم يبدون تائبين صادقين، مثلاً قال احدهم: يا شيخ ماذا افعل لكي يرضى الله عني؟ قلت: قبل كل شيء يجب ان يكون ايمانك وعقيدتك هكذا: أن تَعْتَبر ماعدا الإسلام باطلاً، أي ألاّ تعبد غير الله تعالى، وان تعتبر محمداً (صلى الله عليه وسلم) قائدك وامامك، وان تخرج من رأسك ميشيل عفلق وأضرابه، وان تجعل القرآن والسنة منهاجاً لحياتك، قال: أفعل ذلك كله، فماذا عليّ غير ذلك، قلت: الصلاة، قال: سَأُصَلّي من ساعتي هذه، قلت: هل كنت تصلي قبل الآن، قال لم أكن مداوماً، قلت: هل كنت تعتبر نفسك مسلماً

أم لا؟ قال: لماذا؟ قلت: الذي يعتبر نفسه كافراً ولا يؤمن بأصل الدين فلا يلزمه فَرْعُه، ولكن إن اعتبر نفسه مسلماً فسيكون مُلْزَماً بإعادة الصلوات والصيام في رأي أكثر العلماء، وفي المدة التي تواجدت فيها معهم، أعاد بعضهم صلاة ثماني سنوات تركها، وكان بعضهم يقول متسائِلاً: عندما أقرأ القرآن، أبكي واتضرع، فهل سيغفر الله لي؟ وبعضهم كان يقول: كن لي شاهداً يوم القيامة أني تبت على يديك، ولقد قررت ان أكون عبداً لله، من اليوم فصاعداً، وكنت جاهلاً إلى هذا اليوم، والآن هداني الله تعالى، والله أعلم بعباده...

+ من كان هؤلاء؟

- لا أُحِب أن أذكر اسم أَحَدٍ من مريديَّ، لا أُحب ذكر الأسماء!

+ تفضلت بأنك كثيراً ما قمت بإمامتهم، أو كنت تنصحهم، وهذا دليل على انك كنت تتمتع بمكانة لديهم، فهلا حدثتنا عن نظرهم إلى شخصيتك في السجن؟

- إبتداء كانوا ينظرون اليّ من المنظور القومي، فعندما كنت اتحدث عن (صدام) أو (ميشيل عفلق)، كانوا يأتون مباشرة على ذكر (جلال الطالباني) و(مسعود البرزاني)، وسائر الرموز السياسية الكردية، قلت لهم: كيف فهمتم الموضوع؟ فانا أُحدثكم كمسلم، نعم انا كردي أعتبر شعبي مظلوماً، ونحن تعاونّا مع قيادته السياسية في نضالنا التحرري، والعامل المشترك الرابط ماييننا هو حرصنا على ألاّ يتعرض شعبنا للاضطهاد، وأن تبقى كردستان حرة ويبقى الشعب الكردي متحرراً، مالكاً لزمامه، فكلنا مجمعون على هذه المسألة، ولكننا مختلفون في مناهجنا السياسية، فهؤلاء علمانيون وأنا إسلامي، وبعد ان تبين لهم انني انطلق من منطلق إسلامي، وليس كما يتوهمون، ككردي معاد للعرب، طرأ عليهم شيء من التغيير فهم كانوا يَتَبرَّمون من كلامي قبل ذلك، لكنني قلت لهم إنني اخاطبكم وفق اساس نشترك فيه جميعاً، اذا صدقتموني القول، أو لستم تدعون الإسلام؟ إذاً هلموا نتعرف على الإسلام الحقيقي، هذا قول القرآن، وهذا قول

النبـــي (صلى الله عليه وسلم)، وهذه هي حقيقة الإسلام، تعالوا نجتمـــع علـــى ارضية واحدة، وأنا موقن تماماً بأنكم لن تتحولوا إلى كرد ولا أنا أتحول إلى عرب، لو كانت المشكلة هي القومية العربية او الكردية، إذاً لما التقينا أبداً، ولكنني اتحدث لكم عن الإسلام، فلما اتضح لهم المنطق الذي اتحدث به اليهم، وخـــصوصاً انّ تعاملي معهم كان تعاملا حسناً، وانا –بحمد الله– كنت كثير الإحسان الـــيهم، فلقد كنت أُوذن لهم لكل فريضة في الأوقات التي يسمحون بخروجنا، وكنـــت أتقدمهم في الصلوات، واعظهم بعد صلاة العصر، وفي المدة الأخيرة، أقمت لهم مجموعة من صلوات الجمعة، وكذلك صلاة العيد، وإذا مات منهم احد، كنـــا نصلي عليه، وهم كانوا يوجهون الي اسئلتهم الشرعية، هذا، وكنـــت أُعطـــيهم فضل طعامي، وأحياناً كانت تأتيني بعض الحلويات أو الثياب فكنت أُوَزِّع عليهم جُلَّها أو بعضها، كما كنت أقرأ الأدعية و المعوذات على مرضـــاهم، وأُســـلم عليهم، وكنت أُعينهم في بعض الأعمال، خصوصاً المرضى والزَّمنى منهم.

هم قالوا: كنا نظنك لن تسلّم علينا، وقد تبين لنا بأنك إنسان متواضع، ثم أنت مخلص لنا، ومشفق على آخرتنا، ولا تتعامل معنا وفق ما قدمته أيدينا، قلت: أنتم الآن في محنة، ومما ينافي المروءة ان يجد الإنسان شخصاً واقعا على الأرض فيركله برجله، فاذا كانت دنياك ولّت، فلماذا تدع آخرتك تذهب في إثرها، وأنا مشفق عليكم على كل حال، وخصوصاً انكم تظهرون الاستعداد والسرور بغية فهـــم الإسلام والرجوع الحقيقي إلى الله، وانتم ترون ان الإنـــسان يتـــداعى بـــصورة تدريجية، لذلك فمن الأجدى ان يلج المجتمع بعقلية جديدة واخلاق حميدة وسيرة رشيدة، هذا أفضل لي ولكم وللناس أيضاً، وكان البعض ممن معنا في المعـــسكر يقول: يا شيخ، اذا طلبت منا أن نقوم بإضراب فلن يخالفك أحد، واذا وجهتنـــا إلى فعل أي شيء فعلناه، فهم كانوا يثقون بي جداً، وكانوا يعلمون أنني اتعامـــل مع المحققين الأمريكيين بمبدئية، مثلاً، كنا جالسين ذات يوم، وهذا الذي أَحكيه أثَّر فيهم كثيراً، فالأمريكيون كانوا يكتبون للمساجين رسالة كل ســـتة أشـــهر

يبينون فيها سبب اعتقالهم والتهم الموجهة إليهم، وكان على كل سجين أن يـــرد على تلك الرسائل، فكنا جالسين وكل يقرأ جوابه الذي كتبه للمحققين، وجميعهم ختموا رسائلهم بهذه العبارة: بناءً عليه فَألْتَمِس منكم أن تُطْلِقوا سَراحي.

وأنا أيضاً كتبت رسالة: وكنت احتفظ بنسخة منها معي قلت: دعوني اقـــرأ عليكم جوابي على رسالتهم، فقالوا نعم، وأنصتوا لي قائلين: ترى مـــاذا كتـــب الشيخ: قرأت عليهم التهم الأربعة الموجهة إلي وقرأت ردي أيضاً: فتعجبـــوا ان يكون ردي بتلك الشدة، قالوا يا شيخ، يكفي شيء واحد وهو ان تطلب منهم إطلاق سراحك، قلت أأنتم جادّون؟ قالوا: كيـــف إذاً؟ فجعلـــوا ينظـــرون إلى بعضهم ويقولون هذا هو المعتاد، لأننا هنا أسرى، قلت: لن أقول ذلك ولو فصلوا رأسي عن جسدي، قالوا لماذا؟ قلت: ألستم تطلبون كل مرة السماح في الاتصال بأهاليكم، أنا لم اطلب ذلك منهم ولو مرَّةً حتى الآن! قالوا، لماذا؟ قلت: لا ينبغي لي ان اتقدم بطلب أي شيء منهم، إن كانوا صادقين في إدعائهم لحقوق الإنسان والديمقراطية، فعليهم ضمان ذلك لنا، دون ان نلتمس منهم ذلك، فان لم يضمنوه لنا فإلى جهنم وبئس المصير، ولا أحتاج ذلك الاتصال من أساسه، بعد ذلك قالوا أشياء كثيرة، لا أرغب ان أُعيد كلَّ ما قالوه، ولكن فقط احكي قولهم: حقـــاً، رؤوسنا مرفوعة بك، هذه هي الشهامة... قلت: لماذا أتوسَّل إليهم، لئن قدر الله لي الخروج فسأخرج ولو لم اطلب منهم ذلك، ولئن لم يقدر الله لي الخروج فلن أخرج ولو رجوتهم والتمست منهم ذلك، إذاً فلماذا أُشَوِّه صورتي عندهم، قالوا: صدقت: ونحن نادمون على ما فعلنا، لكننا ضعفاء، والحق أنني كثيراً ما كنـــت أفكر في قول الله تعالى على لسان صاحبـــي يوسف(عليه السلام) في السجن... (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّـــي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِـــهِ إِنَّـــا نَـــرَاكَ مِـــنَ الْمُحْسِنِين) يوسف/٣٦.

كنت اتأمل في هذه الآية كثيراً، وقلت إذاً أفضل ما يفعله الإنسان في السجن هو الإحسان، لأن المعتقلين الأسرى والمحجوزين بحاجة لذلك كثيراً، سواء كـــان

ذلك الإحسان كلمة طيبة أو وجهاً بشوشاً، او نصيحة، أو دعاء، او إعانة مادية، أو أي شيء آخر، ذلك ان السجين لاتصل يده إلى أي مكان، وقد اتخذت من تلك الآية أساساً لتعاملي مع الآخرين، حتى مع الحراس أيضاً، وهم الذين كانوا يقولون للذين يجيدون الأنجليزية من المساجين، لماذا انتم كالحون عندما نسلم عليكم، وفلان يبش في وجوهنا، فنسر لرؤيته، قلت: لأن نبينا (صلى الله عليه وسلم) يطلب منا ذلك، ثم انتم جميعا مستأجرون، جئتم بعقد، وربما كان بعضكم لا يؤمنون بسياسة أمريكا أصلاً، فلماذا أكرهكم كإنسان؟! فقالوا: والله هذا صحيح، فبعضهم كان يشتم امريكا وجورج بوش امامي، يقول: فقط إذا نجوت هذه المرة، و لم أُقتل فلن ارجع إلى هنا ثانية، فكنت اقول لهم: أنا لا أحقد عليكم، انتم أيضاً جزء من شعب امريكا الذي تَتَسلَّط عليه دولة امريكا، وماجاء بك إلى هنا إلا السعي وراء الرزق، ولذلك فانا لا انظر اليك بعين الحقد والكراهية، ثم أنت تقوم بما أُوكل اليك فعله، فاذا عبستُ بوجهك تعبس في وجهي، وبذلك اتسبب في ايذائك وايذاء نفسي، وهكذا الحال بالنسبة للصليب الأحمر، وما أعنيه هنا انني كنت قررت أن أكون هكذا مع الآخرين، أي أن اكون ايجابياً والقاهم بوجه طليق، ومن فضل الله تعالى علي وإكرامه لي أن الجميع كانوا يحترمونني، صدقني – في الآونة الأخيرة خصوصاً – لو كنت قلت كما يقول المَثَل: إن الحليب أسود لما قال احد بأنه ابيض، فلقد كانوا شديدي الثقة بي، وكانوا يحتكمون الي اذا حدثت مشكلة بينهم، أو تخاصم شخصان منهم، كان يأتيني أحدهم ويطلب مني ان اصالح بينهما، هكذا كنت عندهم ومعهم بحمد الله تعالى.

+ تحدثت عن الاشفاق، فإلى اي مدى يصح ما نسبه اليكم مراسل جريدة الـ(غارديان) البريطانية انك طلبت العفو لهؤلاء رغم جرائمهم؟

– لا أساس لهذا من الصحة، لأن العفو لايكون لمن عنده حقوق للناس، وفيما يخص التوبة فانني كنت أقول لهم، يجوز أن تتوبوا فيما بينكم وبين الله تعالى، أما

حقوق الناس فلابد من إرجاعها إلى اصحابها، فالعلماء تحدثوا عن هذا الموضوع في كتبهم، فقد جعلوا أحد شروط قبول التوبة، إعادة الحقوق لأصحابها، فكيف يصح ما نسب الي... لكنني قلت للأمريكيين بعض هؤلاء البعثيين جاء طوعاً وسلّم نفسه اليكم، ومنهم من كان يعمل لديهم ودون أن يثبت عليه شيء، فالإفراج عن هؤلاء افضل: وخصوصاً المرضى والمسنون منهم، أما أن اطلب العفو لأناس أجرموا، وللناس عليهم حقوق، فهذا مالم يكن، ولا يجوز ذلك أصلاً، وقد ثبت في صحيح البخاري قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأسامة بن زيد رضي اله عنه عندما جاء يستشفع للمرأة المخزومية التي سرقت، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): (اتشفع في حد من حدود الله تعالى؟)، فلا شك ان ما قيل عني لا يمت إلى الحقيقة بصلة، لأن ذلك أمر مخالف للشرع.

+ كيف تتوقعون مصيرهم؟ هل سيُعدمون في تصوركم، أم يحكمون بالسجن المؤبد، أم سيفرج عن بعضهم في نظرك؟

- باعتقادي - وربما لا أكون مصيباً - أن أحداً منهم لن يعدم، وغاية ما سيفعل بهم — في نظري — أنهم سينقلون إلى دولة أخرى كمحجوزين أو ربما سيُفرج عنهم هنا.

+ هل تتصور لصدام أيضاً هذا المصير؟

- لا اتصور أن صدام سيُعدم.

+ و(علي حسن المجيد)؟

- كما قلت: لا أتصور أن يعدم أحد منهم، وربما يُعلّقون على أعواد المشانق غداً، ولكنني اتحدث اليك عن قناعتي الخاصة، ففيما استنتجته من كلام المحققين، ووفق نظرى وفهمي للظروف السياسية، وكون أمريكا تتحكم بها المصالح، وليست المبادئ، فلا أرى أنهم سيُعدمون.

ولو كانت مصلحة امريكا في التفاوض مع البعثيين لفعلت، لا يستبعد هذا، أمريكا لاتهمها سوى مصلحتها، وأنت اذا أردت التعامل وفق المباديء والأسس

الثابتة، ف(علي حسن المجيد وصدام حسين) يجب أن ينفذ فيهما حكم الإعدام، هذا حق شرعي وقانوني، ولكن الكلمة الفصل في السياسة الأمريكية هي للمصلحة، وهم أنفسهم يقولون، بان لديهم مصالح ثابتة.

+ فضيلة الأستاذ، هل الدروس التي كنت تلقيها عليهم، كانت دروسا منهجية أم انهم كانوا يقترحون عليك الحديث في موضوع ما؟

- غالباً، انا كنت احدد لهم الدرس، وأحياناً كانوا يطلبون مني الحديث في موضوع محدد، ودروسي كانت تدور حول تفسير القرآن في معظمها، وأحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم).

+ هل كان فيهم من يرفض إمامتك للصلاة، أثناء مُدّة اعتقالك؟

- كلا، القريبون مني كان يبلغ تعدادهم واحداً وعشرين شخصاً، الآخرون أيضاً كانوا يتوسطون لدى الأمريكان لكي يُنقلوا إلى قاطعنا، قال لي احدهم: لقد كانت أُمنيتي أن التقي بك وأصلي خلفك وأكون في خدمتك، ولكن لم يكونوا يسمحون لأحد غير سجناء القاطع أنفسهم بالتقرب مني، وقد نقلوا إلى قاطعنا بعض المساجين لوجود غرف فارغة في قاطعنا، ولم اكن أرى واحداً منهم لايصلي، وكانوا يرغبون أن يصلي سجناء المعسكر معاً، وأن اتقدمهم في الصلاة.

+ فيما يخص تعاطفك أو تعاونك معهم، هل يمكنك أن تضرب لنا مثالاً؟

- نعم، بعض هؤلاء كانوا يعانون من آلام الفقرات، أضف إلى ذلك انهم كانوا مسنين، والسجين كان ينبغي عليه جلب الماء إلى غرفته، بواسطة اوعية (جليكانة) من صهريج موضوع لذلك الغرض، فالبعض لم يكن بمقدورهم القيام بذلك، أو كان يضطر لأخذ القليل منه ليقوى على حمله، فكنت أُساعدهم واقول لهم: املؤوا الأوعية وسأحملها عنكم إلى الغرف.

وعندما كانت الثياب تزيد عن حاجتي، كنت اعطيها لهم، والحق انهم أيضاً كانوا يعطونني كُلّما يفْضُلُ عن حاجتهم، ولكنني كنت المبادر لذلك.

وكانوا ينعتونني بأنني اسخاهم جميعاً، واذا مرض احدهم كنت اذهب وأقــرأ عليه التعاويذ وامسح على رأسه، فكانت السعادة تدب في نفوســهم، وكنــت ألاطِفهم، وأنصحهم، وأُصَحِّحُ لهم الخطأ من كلامهم، وأقول لهم لاتكرروا هذه الكلمة لأنها كلمة غير شرعية... وأشياء من هذا القبيل.

+ أُستاذ، وهل كنت أيضاً تحتاج اليهم؟

- كلا، فلقد اكرمني الله تعالى بعدم حاجتي اليهم، ولكنهم كــانوا يرغبــون إعطائي مما لديهم، مثلاً كان كان احدهم يأتيه فســتق أو جرزات او دشداشة من أهله فيعطيني منه، كنت أقول لاحاجــة لــي به، فكانوا يصرون قــائلين: نرغب ان يكون لنا شيء عندك للذكرى، والخلاصة أنني لم اكــن احتــاج إلى شــيء مما عندهم وهم كانوا يحتاجونني ولله الحمد والمنة، وأنا كنــت أتعامــل معهم وفق مايأمرنــي به ديني فيما يخص تعامل الجار مع الجــار، وهم — والحق يقال- لم يكونوا يعتبرون انفســهم اصحاب أمتعتهم أمامي، قــال أحــدهم، ماذا يعجبك لأرســل إلى أهلي كي يجلبوه لك؟ وأهديه اليــك مســروراً، الدافع كان اخلاصــاً لدى بعضهم ورداً للجميل لدى الآخرين، فهــم كــانوا يقولون نحن جميعا مدينون لك، لأنك تعلمنا ديننا، وتنصحنا، فنحن لانســتطيع رد صنائعك معنا.

+ الأكل الذي كانوا يعطونكم، فيه أشياء، لاتحتاجها كالــسجائر، مــاذا كنت تفعل بها؟

- انا كنت اتناول يومياً وجبتين، وخصوصاً في الآونة الأخيرة، فلقد صــمت سبعة أشهر متواصلة، وكنت افطر في الشهر يوماً واحداً فقــط، لأن النبــي (صلى الله عليه وسلم) لم يَصُمْ شهراً باكمله غير رمضان، فكانت تفــضل عــن حاجتي وجبة واحدة كل يوم، وكنت اعطيها لمرضى السكر وضغط الدم، سواء كان لحم دجاج أو غيره، أي غالباً كانت وجبة من وجباتي تذهب اليهم، أمــا السجائر فكنت امتنع عن اخذها في البداية، وأقول بانها محرمة، لقوله تعالى: (وَلاَ

تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) المائدة-٢-، والسيجارة إثم وتعد على النفس وعلى الآخرين، وذلك بتعريضهم للمرض بسبب الدخان، ولكن وزير الأوقاف السابق الدكتور عبدالمنعم، قال: ياشيخ، خذ السجائر- وكانوا يعطوننا ست سجائر يومياً- وأنا احمل عنك الإثم، هؤلاء يكادون يجنّون لسيجارة واحدة، خذها وأعطهم إياها، وإثمك في رقبتي يوم القيامة، هذه حالة سجن إستثنائية وهم سيعتبون عليك، وأنا عالم بالشرع أيضاً... فترويت في الأمر قليلاً، ورأيتني بين مفسدتين، مفسدة إغضابهم وتصورهم بأنني لا أساعدهم بمنعي السجائر عنهم، مع أنني لااحتاجها، ومفسدة إعطائهم السجائر والتسبب في زيادة تدخينهم وتعريضهم للمرض، وعندما وازنت بين المفسدتين، رأيت الأولى أكبر من الثانية، لأنني احتاج إلى ان اكلمهم وأنصحهم، ويستمعوا إلي لأنفعهم، لذلك حسمت أمري على القبول، وخصوصاً ان الدكتور عبد المنعم رهن ذمته لي في ذلك، وكان قراري مستنداً على الأصول الشرعية، لأن القاعدة تقتضي دفع اكبر المفسدتين، بأعظم المصلحتين، فرأيت غضبهم عليّ أو نظرتهم اليّ بعدم التعاون معهم مفسدة، وما أعرفه أنا من الحرمة لا يعرفونها هم، فبعضهم كانوا يقولون: نحن سألنا العلماء، قالوا لنا بأنها مكروهة، بل قال بعضهم بأنها ليست مكروهة أيضاً، ورأينا علماء كثيرين يدخنون، كانوا يقولون: يا شيخ نحن أيضاً نعرف بعض الأشياء، وكان لدينا علماء فلماذا تسمع كلامك فقط؟ فرأيت اقناعهم جميعاً أمراً صعب المنال، في ان التدخين محرم، وأنه نوع من الانتحار، وقلت لن يجدي محاولاتي نفعاً، فلا أقل من ألاّ أُغْضِبهم على نفسي، وأعطيهم السجائر...وأحد الذين كنت اعطيهم السجائر هو طارق عزيز.

+ كم سيجارة أعطيته؟

- مَرَّتين أو ثلاثاً كل مرة ست سجائر، كان يعتبرني قائماً معه بصنيع عظيم!!

+ أُستاذ، هل تحاورت مع طارق عزيز وطه ياسين رمضان حول قضايا معينة؟

- عند ممارستنا الرياضة، كنا نتحدث أحياناً، لأنهم لم يكونوا في قاطعنا أو عند ذهابنا إلى الحمام، فبعض الكلمات العابرة، او تبادل التحايا، ولكن لم يتسنى لي الحديث المستفيض مع هؤلاء، لأنهم لم يكونوا ضمن قاطعنا، ثم انهم قد نقلوا فيما بعد مع السجناء الأحد عشر الذين حددوا للمحاكمة وابعدوا إلى مكان آخر.

+ بالنسبة للسجائر، هل توسط لديك أحد وطلب ان تعطيه؟

- نعم، عاتبني احدهم قائلا: يا شيخ لا يَصِلُنا من سجائرك شيءٌ! ثم زادت إدارة السجن حصة السجناء من السجائر إلى علبة واحدة، مثلاً كانوا يعطوننا في الشهر ٣-٤ علب، وحينها كان بأمكاني ان اعطيهم أكثر، كان عندي جار يغمزني قائلا: لقد وقع الحصار علينا من سجائر الشيخ، فكنت اقول له: ولكن الآخرين أيضاً ينتظرونني، لكن عندما جعلوها علبا أصبح الحال افضل، فكنت أُعطيه إحداها وابعث بما تبقى إلى القواطع الأخرى.

+ وهل أعطيتها ل(علي حسن المجيد)؟

- كلا، هو لم يكن يدخن.

+ هل حملك احد هؤلاء وصية قبل الإفراج عنك لتوصلها إلى مكان معين؟

- نعم، اوصوني ببعض الأشياء، وهي أمانة عندي، كانوا يقولون مثلاً: تحدث عن وضعنا عند (مام جلال ومسعود البرزاني)، وربما اوصلت بعض تلك التوصيات إلى مكانها... وأشياء من هذا القبيل، تخص أوضاعهم في مجملها كي يتحرروا ويخرجوا من السجن.

+ احد الذين أُخلي سبيلهم قبلك كان هو الدكتور عبدالمنعم، وزير الأوقاف الأسبق للنظام، هل اوصيته بشيء؟

- كلا، فأنا يا اخي كنت أتحاشى القيام بما يتنافى مع الوقار، فكنت أسعى ألا اطلب شيئاً من احد، والدكتور عبدالمنعم لم يتدارك حتى وداعنا، وكنت أقول في

نفسي: ربما سيزور بعض إخوتنا وسيعرفون اوضاعي من خلالــه، لأنــني – إلى ذلك الحين – لم يكن يعرف احد عني شيئاً، فلم تكن وصلتني أية رسالة من أهلي لسبعة أشهر، و لم أكن أعرف مايدور حولي.

+ عندما كنت تلقي الدروس، وكانوا يجلسون بين يديك ويستمعون اليك مابين وزير وعضو في القيادة، بماذا كنت تشعر حينذاك؟

- كنت أشعر بأنني أُستاذهم، وهم تلاميذي، أعلّمهم مالا يعلمون، وكنــت أستشعر أيضاً، ان هؤلاء لوكانوا تعلموا الإسلام على حقيقته وتربوا على أسسه الفاضلة، لم يكونوا في حاجة أن أعلمهم الآن أحكام الوضوء والــصلاة وآداب الطعام والحديث والتعامل وكلّ شيء، أَجَلْ أكثرهم كانوا جاهلين بكــثيرٍ مــن نواحي الإسلام، ويعترفون بجهلهم، فكنت اتحدث لهم عن تأريخ الإسلام، وعن العقيدة، والأخلاق، والتقوى، والبرزخ، والقيامة، والجنــة والنــارِ، والحكــم والسياسة، وعندما كنت أُحدثهم عن الدولة الإسلامية، والكيــان الإســلامي، كانوا يندهشون قائلين: يا شيخ، أين هي الدولة الإسلامية، في أي آية ذُكــرت؟ وقد أَلّفتُ هناك كتاباً تحدثت فيه –بالتفصيل- عن الدولة الإســلامية، قلــت دونكم هذا الكتاب فاقرؤوها، ففيها تعريف بالسياسة الداخلية للدولة الإسلامية، وأُسسها وسياستها الخارجية، وسياسات الحرب، والجانب القضائي، والاسرى، وطبيعة العلاقة بين الدول، وكيفية التعامل أثناء الحــرب والــسلم، والجانــب الاقتصادي، وبعد أن طالَعَ بعضهم فُصولاً من الكتاب الآنِف الذكر، قالوا: الآن علمنا أن كل شيء مذكور في القرآن.

الحقيقة أنني كنت اشعر بأن الإسلام غريب بالنسبة اليهم، وهذه حالة عامــة بالنسبة لجميع العلمانيين، فهم يجهلون الإسلام، وغاية مايعرفونــه أن الإســلام رابطة وعبادات شخصية بين العبد وربه، ولا يعرفون بأن مايربوا على ستة الآف آية أتت على ذكر كل مايحتاجه الإنسان لدنياه وآخرته.

+ عندما كنت رهن الأعتقال، حوكم عدد من القيادات البعثية، الذين ذكرت فصلهم عنكم في السجن، بعد رجوعهم اليكم هل حدثوكم عن مجريات المحاكمة، لأننا هنا كنا نشاهد المحاكمة بعد مقص الرقيب؟

- الذين تمت محاكمتهم عزلوهم في سجن لوحدهم و لم يعودوا الينا مرة أخرى، وَبَلَغَتْنا نُتَفٌ عن أخبارهم، فلان سئل كذا، مثلاً عندما حوكم صدام، كان قد تحدث عن طارق عزيز، أو تحدث عن فلان... لم تكن تصلنا معلومات مؤكدة عن مجريات المحاكمة وتفاصيلها، لأنهم كما قلت – كانوا في مكان معزول، والآخرون كانوا معنا لم يسألوا عنهم، ولا حاكموهم، حتى موعد خروجي.

+ أثناء المحاكمة، أو عند ظهور أحد تلك القيادات البعثية، وعندما تنشر صورهم، نراهم ملتحين، وخصوصاً عبد حمود السكرتير الخاص ل(صدام حسين) له لحية كثة، بقدر معلوماتكم ما سبب ذلك؟

- كان حلق اللحية، وحف الشوارب هناك أمراً صعباً لفترة ما، لأن كل شيء حاد(كالموس والمقص وحتى المرآة) كان ممنوعاً على المساجين، كل شيء نحتاجه كان ينبغي أن يأتيك به الحارس، والطلب كان يؤخر أحياناً، أو يقولون: لا يوجد موس، بل حتى حلاقة الشعر أيضاً كانت ممنوعة أحياناً، أنا حلقوا رأسي مرتين بلمقصٌ مع ان شعري كثيف، فتعب الحلاق كثيراً واستهلك مقصه.

+ هل بالأمكان معرفة اسمه؟

- كان فتى يدعى (خالد العزّاوي) أُخلي سبيله مبكراً، والسجناء كان عليهم ان يحلقوا رؤوس بعضهم البعض، ولربما كان التحاء بعضهم لندرة الموس، أو صعوبة الحصول عليه، وبعضهم بسبب الحزن والظروف التي أَلَمَّت بهم، وقلة قليلة منهم إمتثالاً للسنة.

+ أليست هذه اشكالية للقوميين والعنصريين العرب، فهناك ظاهرة في العالم الإسلامي، بعد إخفاقهم، إرتموا في أحضان الإسلاميين، ويظهرون بمظهرهم،

لعلمهم أن التيار الإسلامي في نمو متصاعد، فيضعون أنفسهم في ذلك التيار، أو يحاولون إثارة عواطف الناس، وأن تكون لحاهم علامة خفية على ذلك؟

- لا يستبعد ذلك، ولكن يا أخي (هاوژين) كون الشخص ينتمي للتيار الإسلامي، هذا كان أخطر شيء، فالذي كان يبدو عليه سيماء الإسلاميين، أو يشم منه رائحة الإسلامي، كان الأمريكيون يتعاملون معه كعنصر خطير، لذلك لا اتصور ان هؤلاء يتظاهرون بذلك المظهر، وكون السجين بعثياً كان أيسر خطباً من ان يكون إسلامياً لدى الأمريكان، وقد كان تعاملهم مع البعثيين سهلاً، بخلاف الإسلاميين الذين كانوا يعاملونهم بكل قسوة، وفي الآونة التي سبقت الإفراج عني جاؤوا ببعض الإسلاميين، مقيدي الأيدي والأرجل، وكانوا يضعونهم في العربات - كجثث الموتى - ليذهبوا بهم إلى التحقيق، المشي كان ممنوعاً عليهم، ورؤوسهم كانت مغطاة، فالمعاملة التي كانوا يعاملون الإسلاميين بها، لم يكونوا يعاملون بها غيرهم، ومثال ذلك: رؤوس النظام السابق، كان يسمح لهم بالاتصال الهاتفي واستقبال الرسائل، أنا لم تصلني رسالة واحدة لمدة سبعة أشهر، بعد هذه المدة اعطوني عشر رسائل مرة واحدة، كلها كانت محجوزة وكلها كانت منتهية المفعول، كانت فيها اخبار عائلية ولم أكن أعرف أصلا أنهم تحولوا من السليمانية إلى أربيل، ولم يسمحوا لي بالإتصال بهم إلا بعد سنة، كنت اقول لهم: لماذا؟ الا تدعونني اتصل بأهلي، هؤلاء رؤوس النظام السابق وانا كنت عدوهم، يتصلون بأهاليهم، وأنتم انفسكم تقولون: لاشيء عليك، لهذا، استبعد ان يتظاهر احد بأنه إسلامي وحقيقته خلاف ذلك، ولكنني سمعت بأن (صدام) عندما حضر المحاكمة، كانت له لحية طويلة، فهل كانت للتمويه، او للظهور بمظهر الإسلاميين، أم انه لم يتمكن من حلق لحيته؟ لا أدري.

+ بصفتكم قضيتم شطراً من حياتكم في عداوة البعثيين، ماذا كان شعوركم وقد جمعكم مكان ضيق واحد معهم؟

- كان أمراً سيئاً، وصدمة نفسية بالنسبة لي، في اليلة الأولى عندما اودعوني تلك القاعة واسفر الصبح لذي عينين، أول ماحدث انني اصطدمت معهم تلقائياً،

انا كنت أُعاني من آلام، وكنت اتجادل معهم، واقول: نظام البعث كان علمانياً.. الخ فيقولون لي: يا شيخ نحن كنا مستبدين وسيئين، فلماذا جاؤوا بك أيضاً، إلى هنا؟ وأنت لم تصنع شيئاً، ألم تكونوا مظلومين، فلماذا جيء بك إلى هنـا؟ إذاً: أمريكا عدوة لنا جميعاً.

هكذا كانوا يقولون، وكنت اقول لهم: لولا مايمليه عليّ الإسلام من ضـرورة الشفقة على أمثالكم، لأنكم اليوم منكوبون، لما سلَّمت عليكم أصلا، ولكـنني أعتقد ان هناك حداً أدنى من حسن المعاملة، يجب ان يتحلى بها الإنسان، فكنت احافظ على ذلك، فالرجل كان مخطئاً إلى هذا اليوم، وربما يفرج عنه غداً وينتفع بالكلمتين اللتين القيتهما في مسامعه، وهذا افضل من بقائه على سابق أخطائه.

+ فضيلة الشيخ، هل حَدَّثْتَهم عن موقفك عندما أمرت بقتل شقيقك لأنه كان يعمل مع البعثيين.

- نعم، حدثتهم عن ذلك، وجعل البعض يبكون.

+ من هم الذين بكوا؟

- اثنان من الوزراء وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة، قالوا: أنت مسلم بحق لم يفعل ذلك احد بعد اصحاب النبـي(صلى الله عليه وسلم)، قلـت: كـلاّ، لا تُطْروني، قالوا: قتلته لأنه كان معنا؟ والله هذا لا يفعله إلا إنسان مبدئي، كـانوا مستغربين، قالوا: أَلِذلك السبب فقط؟ قلت: والله لم يكن الدافع سوى ذلـك، حيث وشّى بأحد إخواننا المجاهدين، فأخذه النظام وأعدمَهُ فاقْتَصْنا منه.

+ ماهي المواقف المترسخة في ذهنك مع البعثيين؟

- مواقف كثيرة، مثلاً، جاءني ذات يوم حارس أمريكي يدعى (مايكل) وهم أيضاً كانوا ينادونني، شيخ أو إمام على لسان جيراني في السجن، قال: يا شـيخ، قلت: نعم، قال: عندما تؤذن أُلاحِظُ ان بعض رفاقك يخرجون رؤوسـهم مـن النافذة ويبكون، ما سبب ذلك؟ قلت: أنا اتحدث عن الله وعظمته، فيتـذكرون غربتهم، وذنوبهم، أو تستثار عواطفهم، قال: يثير انتباهي انهم عند أذانك يبكون، قلت: اشكر الله تعالى أن ليَّن قلوبَهُمْ وقرروا ان يكونوا متدينين وطيبين.

ومما يستعصي على النسيان أيضاً: ان سجينين كانا معنـــا توفيـــا، أحـــدهما فلسطيني والآخر مصري، توفيا في السجن وصلينا عليهما صلاة الغائب فيما بعد، قد أثّر فيّ موتُهُما وهزَّني من الأعماق لأنهما كان غريبين، وكنـــت أُمـــازحهم وأقول، كان بينكم ثلاثة غرباء: اثنان توفيا والآخر لا يـــزال حيـــاً، فلـــسطيني ومصري وكردستاني، فيقولون: لا تقل هذا يا شيخ، أدام الله بقاءك، ولا اعرف طبيعة التهم التي كانت موجهة اليهم، الفلسطيني ربما لأنه كان ضد اليهود، كان عضواً بارزاً في منظمة التحرير الفلسطينية، أما المصري فكان طبيبـــاً، وأظـــن ان تهمته عبارة عن خبرته في مسائل التفجيرات، لا أدري، وربما كانت لـــه علاقـــة بالنظام السابق، المهم انه كان مصرياً، ولا أدري هل تحدثت الصحف عنـــهما أم لا، تلك كانت حالة من الحالات التي أثرت في نفسي كثيراً.

+ ما هو سبب وفاتهما؟

– كانا مريضين، لكن البعثيين كانوا يشكون في أنهما توفيا بسبب المرض، بل كانوا يُرَجِّحون زرقهما بأبرة سامة، لأنهم قالوا: كانا في وضع طبيعـــي وتوفيـــا فجأة.

+ في مدة سجنك التي قضيتها معهم، هل وقعت بينكم أشياء من شأنها ان تكون سببا في ارتباطكم –ايجابيا أو سلبا– بعد اطلاق سراحكم، هل تحـــدثتم عن شيء من ذلك؟

– هم كانوا يتحدثون عن أشياء كثيرة.

+ هل يوجد فيهم من تحب رؤيته مرة أخرى؟

– نعم، يسرني ان ارى بعضهم، ولا اذكر اسماءهم، من الذين كانوا متـــأثرين بي، واعتقد ان بإمكانهم ان ينفعوا غيرهم، إذا كانوا باقين على ما تركتهم عليه، وكانت لهم اقارب كثيرة وعشائر ينتمون اليها.

وهم كانوا يلحون علي، فكنت اقول لهم، باذن الله سنتصل ببعضنا إذا أخلى الأمريكان سبيلنا، ولم نكن نعلم من يخرج من السجن أولا، ولكنهم كما قلت،

يصرون ان نتواصل بعد الأفراج، وطلبوا مني ان ازورهم ولا انساهم، كما وسألوني عن امكانية زيارتهم لي وقالوا: سنتعرف عليك هناك، وأنا كنت البس بدلة اشبه ببدلة سجناء غوانتانامو، أو دشداشة، لأنهم أخذوا مني اللباس الكردي. وأودعوه المخزن، فقلت لهم، لن تروني هكذا، قالوا: كيف سنتعرف عليك؟ قلت صبراً، الأمريكان اعادوا لي ثيابي الكردية قبل يوم من الأفراج عني، لبستها يوم الأربعاء، وأنا خرجت من السجن يوم الخميس قالوا ما هذا يا شيخ؟ قلت: قد بَدَّلْتُ ثيابي، إذا جئتم إلى كردستان ستعرفونني هكذا، فلن تعرفوني بالدشداشة، أنا على هذه الحالة هناك[٥٩] هم كانوا جديين في أن نَتَواصَل ناداني أحدهم: ياشيخ، لا أعرف إسم حزبك، ولكنني اذا افرج عني، سأنتمي اليه، قلت: يفعل الله مايشاء، أعني انه كان من بينهم من كان حريصاً على لقائي بعد الخلاص من السجن.

+ وهل أنت مستعد للقائهم، ومصاحبتهم، وقبولهم اعضاء بالجماعة الإسلامية اذا كانوا كما وعدوك سابقاً، ثم ألا تخشى ان يؤدي ذلك إلى خدش في سمعتك وسمعة الجماعة؟

– والله انا اعتقد ان الناس يجب ان يفخروا بالجماعة الإسلامية إذا استطاعت ان تغسل أدمغة البعثيين من أدران البعثية وتطهرهم وتملأ قلوبهم بحب الإسلام، وتجعل منهم أفراداً نافعين للمجتمع، هذا مدعاة للاعتزاز لنا، إذا استطعنا ان يكون لنا تأثير من هذا الجانب، إلى هذا اليوم هم الذين كانوا يقتلون منا او يخدعون أبناء شعبنا ويجعلونهم جواسيس، فإذا استطعنا ان نجعلهم يسيرون على جادة الحق والصواب، ونجعلهم يعترفون بحقوقنا التي وهبنا الله تعالى، فهذه نقطة قوة للمجتمع الكردي، والعمل الإسلامي برمته، شخص كان يعتبر الكرد أُناساً من الدرجة الثانية والثالثة، والآن يعترف بحق الكرد في إيجاد كيان مستقل بهم، أليس هذا حسناً؟ أنا تحدثت معهم من هذه الناحية، ان الذي يرضى بمنهج

٥٩) كلامي معهم كان من باب المزاح (الأستاذ علي باپير).

الإسلام عليه ان يرضى بما يقرره أيضاً، والبشر الذين يعيشون على هذه الأرض، جميعهم خلقوا لعبادة الواحد الأحد، وإذا نحن استطعنا تقويم إنسان معوج، وجعلنا منه عبداً صالحاً لربه، فسيفيد نفسه ووطنه، فهذا ولا ريب نقطة قوة لا ضعف كي نستحي منها.

+ عذرا أستاذ، هل كانت عوائلهم تزورهم في السجن؟

- نعم، البعض منهم كانت تزورهم عوائلهم أو أقاربهم.

+ علي كيمياوي والآخرون؟

- كلا، لم اسمع أن أحداً زارَ (علي حسن مجيد) في المدة التي كنت معهم، ولا اعرف ما حدث بعدي، أو أنه كانت له زيارات من عوائلهم وأنا لا أدري، لكن كنت اسمع ان بعضهم في مستوى الوزراء واعضاء مجلس قيادة الثورة، كانت تزورهم نساؤهم أو أولادهم.

+ للعيد خصوصيته، والإنسان في العيد يكون في حالة نفسية خاصة، وانت عشت في السجن أربعة اعياد، كيف كنتم تقضون أعيادكم هناك؟

- اكثرهم كانوا يبكون في أيام العيد، كان الحزن يُخَيِّم عليهم، وتحمر عيونهم، وكانوا يتعجبون من عدم اكتراثي بالعيد، اذكر ان وزير النفط (عامر رشيد) ان لم تخني الذاكرة، حيث كان هناك شخص آخر يدعى (عامر رشيد) أيضاً لكن الذي كان في قاطعنا هو الوزير، ويدعى (أبو فاتن)، قمت بالتأذين في احد الأعياد، ثم كبرنا تكبيرات العيد، فقال لي يا شيخ، أذانك فيه عذوبة على كل حال، لكنه في هذا العيد لا ادري لماذا كان مؤثراً إلى هذا الحد، قلت: كيف؟ قال: نحن في العيد نكون مستغرقين في التفكير بأهلينا، وأطفالنا، وصوتك كان شجياً ومؤثراً.

وأنا كنت أؤمهم في الصلاة، ثم خطبت لهم خطبة العيد، قلت لهم فيها: المعين هو الله تعالى، فهلم نحي دين الله تعالى ونخلص العمل له، هذه الظروف كلها بيد الله تعالى، ولكن دعونا لا ننسى أخطاءنا في الماضي أيضاً، فنحن نُبْتلى الآن من

جرّاء أخطائنا في غابر أيامنا، وكنت أقرأ عليهم الآيات من قبيل قوله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ) الشورى/٣٠.

أكثرهم كانوا يبكون، ويقولون: عندما تتحدث الينا، تتزل السكينة على قلوبنا، فالإنسان في العيد يفكر كيف كان يعطي العيدية لأبنائه، ويذكر لَمَّ الشمل، الأم والأب، والأبناء، والأقرباء والأصدقاء والجيران، تختلج كثير من هذه المعاني في قلب الإنسان، ولكنني بحمد الله تعالى، كنت بحال حسن، والمرء لا يخلو من عاطفة وحنين قط، ولكنني كنت أراهم وقد استبد بهم الحزن، وبعضهم كانوا يكثرون من البكاء مرات ومرات، كنت أقول له: ما خَطْبُك؟ فيقول: تذكرت امي وأبي وعائلتي، ولي ابنة صغيرة اشتاق اليها، اتذكر تلك الأيام، أين كنا وإلى اين انتهى بنا المطاف!!

+ هل كانت لديكم حلوى للعيد؟

- كلا، لم يكن يوم العيد متميزا عن الأيام الأخرى في شيء، الأكل نفسه أحياناً كنا نصنع لأنفسنا شيئاً، وأحياناً كان الحراس يأتوننا ببعض الحلوى، ليس في عيدنا، وإنما في عيدهم (كرسمس) وربما كان بعضهم يأتينا، بالحلوى ويقول: هذا عيدكم... والعيد في السجن متباين تماماً مع العيد في خارجه، فليس فيه لحم ولا حلوى، ولا أطعمة شهية، وكذلك يخلو من التزاور، بل كانوا أحياناً يمنعوننا حتى من تبادل التحيات والمصافحة أيضاً.

المحور السابع:
كيفية قضاء الأوقات في السجن
٢٠٠٥/٧/١٠

+ نخصص أسئلة هذا المحور بكيفية قضاء أوقاتكم في السجن، ففيها ولاشك عبادة، ومطالعة وتأليف ورياضة ونوم، الأستاذ علي باپير كان مُنَظِّماً لوقته قبل الإعتقال، هل بأمكاننا القول أنك في السجن ورغم عدم وجود الكتب والصحف أو القلم والورق والأصدقاء، تمكنت من الأستمرار في تنظيم أوقاتك وكيف؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، لاشك يصعب على النفس ترك شيء اعتاده، هذا ثقيل على قلب الإنسان، نعم انا قضيت سائر وقتي بالقراءة والتفكير والكتابة وقراءة القرآن -هذا بالإضافة إلى الأعمال الأخرى طبعاً-، ولكنني سعيت في حياتي دوماً، سواء كنت في جبل او كهف او مدينة في صيف او شتاء او اي فصل آخر، سعيت ألا انقطع عن التفكير والمطالعة والتحقيق، في الأيام الأولى – بطبيعة الحال – لم يكن المرء يجد فرصة حتى للتفكير، كما مر معنا، ولكن بعد نقلي إلى زنزانة فردية، هناك احسست بفراغ كبير في حياتي، و لم يكن معي مصحف، فهم لم يعطونا القرآن في البداية، ولكنني بعد بضعة أيام تلقيت مصحفاً مترجما إلى اللغة الإنجليزية، من جاري في السجن الدكتور (سطام **الگعود**) فقد سد لي ثغرة كبرى، وبعد شهر تقريباً وزع الأمريكيون علينا المصاحف بأنفسهم، و لم يسمحوا لنا بالمطالعة والكتابة لمدة ستة أشهر، ولذلك كنت منشغلا بالقرآن فقط، وكنت اختم القرآن في يومين، بل أحياناً كنت أقترب من ختمةٍ في يوم واحد، واقل ما كنت اقرأ من القرآن

أن أختمه في ثلاث او اربعة أيام، في الأشهر الأولى كنت منشغلاً بالقرآن أكثر من أي شيء آخر.

+ في المدة التي قضيتها في المعتقل أو عندما نقلت إلى الحبس الإنفرادي هل بإمكانك احصاء عدد الختمات التي قمت بها؟

- في الأوقات التي كنت اختم القرآن في يومين، أو ثلاث، أو أربع وكنت غالباً أقرأه في صلواتي، بإمكاني القول: أنني ختمت القرآن مائة وأربعين ختمة، ومعلوم ان قراءتي للقرآن قلّت بعد انشغالي بالكتابة والتأليف، لأنني كنت احتاج الوقت في غير ذلك، وعموماً فقد ختمت القرآن مائة مرة في الصلوات المكتوبة والنافلة، ليلاً ونهاراً، أما الختمات الأربعين الأخرى، فقد ختمتها في المصحف، وقراءتي في الصلوات كانت من حفظي، وقد وجدت لذة عظيمة في قراءة القرآن في الصلوات.

+ عدا قراءة القرآن، ماهي العبادات التي كنت تقوم بها في السجن؟ وخصوصاً الصيام، وبودّنا ان نعرف عدد الأيام التي صمتها؟

- لكي أضعكم في الصورة الحقيقية للسجن الذي كنت فيه، سأحدثكم بصورة مرتبة، ثم آتي إلى ذكر الصيام وغيره، عند قيامي من النوم صباحاً كنت أُمارس الرياضة، وهذا بعد الصلاة وقراءة القرآن طبعاً، وان كنت أخذت قسطا من النوم في ليلتي، بحيث اقوى على عدم النوم بعد صلاة الفجر، فانني كنت اقرأ جزءاً أو جزءين من القرآن بعد صلاة الفجر، لكن أحياناً كنت اقوم الليل، فكنت اقرأ في صلاة الليل ثلاثة أجزاء من القرآن، بل كنت اقرأ أحياناً سبعة أجزاء من القرآن فيها، فكنت امكث صاحياً لثلاث ساعات، في تلك الأحيان لم أكن أتمكن من عدم النوم بعد صلاة الفجر، فكنت أخلُد إلى النوم.

بعد قراءة القران كنت أبدأُ في ممارسة الرياضة، وكنت أتناول الفطور إن لم أكن صائماً، ثم كنت أبدأُ بقراءة القرآن ثانية، كنت أفعل هذا قبل البدء بالكتابة، وإلا فكنت أُخصص جزءاً وافراً من وقتي للكتابة، والتفكير، لأن الكتابة لا يمكن

تحقيقها دون التفكير، نعم، قبل البدء بالكتابة وبعد الرياضة والفطور، والرياضة طبعاً كنت أُمارسها في غرفتي، كنت أبدأُ بقراءة القرآن، أو الذكر، وكل يوم، أو كل حالة من حالات الإنسان يستوجب نوعاً معيناً من الذكر، فعندما تستشعر ذنوبك وتستحضرها، والإنسان آثم دوماً، تقول (استغفر الله) وتطلب الصفح والغفران من الله تعالى، وعندما تعتقد أنك تحتاج إلى تأكيد التوحيد تقول: (لا إله إلا الله)، وعندما تشعر بالحزن والكآبة تقول (لاحول ولاقوة إلا بالله) او تستغفر الله، او تصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو تقول كما قال يونس عليه السلام (لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين) الأنبياء-٨٧-.

أحياناً كنت أُردِّدُ هذا الذكر ألف مرة، او بعض الآيات في القرآن كنت أردِّدها ألف مرة، أحياناً كنت أتمشى في غرفتي من زاوية إلى أخرى، وأنا قلَّما كنت اجلس، وغالباً كنت أقرأ القرآن ماشياً، وفي أوقات الذكر أيضاً، وحتى أثناء المطالعة أيضاً كنت أمشي في الغرفة ولا أرغب في الجلوس.

أما الأوقات التي كانوا يخرجوننا فيها، فلم تكن تحديدها في أيدينا، أحياناً كانوا يخرجوننا في الساعة التاسعة صباحاً، أو السابعة مساءاً، كل مرة نصف ساعة، أو ساعة واحدة، وأحياناً لم يكونوا يخرجوننا أصلاً، ولذلك لم نكن قادرين على القيام بأي عمل في وقت الرياضة، لأننا نجهل وقت خروجنا، وربما كان ذلك بسبب الناحية الأمنية، لكي لا يكون أي قاطع على علم بموعد خروجهم، لئلا يتفقوا على شيء فيما بينهم، فهم يحسبون حساباً لكل شيء، هذه كانت أوقاتي في النهار وكيفية قضائها.

أما أوقات الليل، فبعد صلاة المغرب، و أحياناً كنت أُطيلها فاقرأ فيها سورة الأعراف. ورد في صحيح البخاري ومسلم، ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قرأ مرة في صلاة المغرب سورة الأعراف، فَجرَّبْتُ تطبيق الحديث فاستغرقت قراءتها ثلاثة أرباع الساعة، أي تقترب من صلاة العشاء، إذ إنّ ما اعتاده بعض العلماء من قراءة قصار السور في المغرب، ليس صحيحاً لأن النبي (صلى الله

عليه وسلم) ختم فيها سورة الأعراف، وأحياناً كنت أقرأ جزءاً واحداً في صلاة المغرب، أو نصف جزء حسب الحالة النفسية، والمرء إذا زادت رغبته في قـراءة القرآن، زادت لذته منها، فكنت استغرق في قراءة القرآن، ثم كان يحين وقـت صلاة العشاء، وغالباً ما كنت اختم جزءاً او جزءين فيها أيضاً، وخصوصاً عندما كنت أستيقظ متأخراً لصلاة الليل، كنت أُعوِّضُه في صلاة الفجر وصلاة العشاء، ثم اني كنت أسعى ان انام مبكّراً لكي أنْشِطَ في القيام لصلاة الليل أو السحور.

أما في الليل، فكنت صاحياً لساعة واحدة على الأقل، وربما تـصل أوقـات صحوي ليلاً إلى ست ساعات، أي كنت أنام من الليل أقلّه، خصوصاً الآونـة الأولى، وقبل الشروع في الكتابة، وعند ذلك كنت أُلاقي إرهاقا في النهار، لأني كنت اكتب على قطعة كارتون، و لم تكن لدي طاولة ولا أي شـيء، فكـان ظهري يتقوس ويُؤلِمّني، فكنت أحتاج إلى الراحة في الليل أكثر من ذي قبل، وفي صلاة الفجر كنت اقرأ سورة البقرة، عدة مرات، في ركعتي صلاة الفجر، أو اقرأ ثلاثة أجزاء من آخر القرآن او من اي مكان في القرآن، فانا كنت اختم القـرآن ختمتين في آن معاً، ختمة كنت اقرأ فيهـا جزءاً من القرآن يوميـاً، والختمـة الأخرى كنت أختمها في صلواتي، في صلاة الليل وسائر الـصلوات... هكـذا كنت اقضي أوقاتـي.

+ لنأتِ إلى ذكر صيامك؟

- في الشهر الأول من اعتقالي لم استطع الصيام، حيث كنت اعاني من آثـار التعذيب والمرض مما أعْجَزني عن الصوم، بعد ذلك تمكنت من الصيام، فكنـت اصوم الأثنين والخميس، وأحياناً عشرة أيام متتالية، وأحياناً كنت أصوم تـسعة عشر يوماً تباعاً، لكن في السبعة الأشهر الأخيرة التي سبقت إخـلاء سـبيلي، صمت كلها تقريباً، وبحساب شَهْرَيْ رمضان اللَّذَيْن صمتهماً في السجن، يكون مجمل الأيام التي صمتها وصلت إلى نصف مجمل المدة التي سجنت فيها، حيـث بلغ تعداد أيام سجني إلى (٦٦٠) يوماً، من يوم اعتقالي إلى اليوم الذي خرجـت

فيه من بغداد، والحقيقة ان السجن كان صعباً في الفترة الأولى، فلم يكن هناك شيء يؤكل، أحياناً في الشتاء القارس البرد، والغرفة الباردة، الأكل كان يتثلّج في الكيس فكان السحور صعباً بسبب ذلك، ولكنهم في رمضان الذي بعده، جاؤوا لنا بأكل مهيأ، فكانوا يعطوننا البيض المسلوق والمقلي، او البطاطة، وحتى بعد انتهاء رمضان، كانوا يأتوننا بالسحور بدلاً من الفطور في الصباح، وهذه كانت منحة ربانية لي، فلقد كنت قررت أن أصوم كل يوم لحين الأفراج عني، يقول أحد العلماء: (أصوم عن الدنيا وأُفْطِر على الموت) وهناك كنت اقول لرفاقي: (أصوم عن السجن وأُفْطِر على الخروج)، وظل الحال هكذا إلى أن خرجت، فكانوا يعطوننا الفطور وقت السحور، وهذا كان أفضل لي طبعاً، والفترة التي سبقت خروجي من السجن كانت جيدة بالنسبة للطعام.

+ عندما كنت تنهض لقيام الليل، هل كانوا يسمحون لك بالخروج للوضوء، أم كان لديك ماء في الغرفة؟

– في الأشهر الثلاثة الأولى لم يكن هناك تواليت، والسجين كان يضطر لقضاء حاجته في عبوة او وعاء لذلك الغرض، ولكنني كنت قليل الأكل، ونفسي تتقزز من قضاء الحاجة داخل الغرفة، لم أكن ألجأ إلى ذلك الأسلوب، فكنت اكتفي بالمرتين اللتين كانوا يخرجوننا، وقد انخفض وزني كثيراً، لأنني لم أكن آكل إلا قليلاً، لكي لا أضطر إلى قضاء الحاجة داخل الغرفة، وقد نقلوني بعد تلك المدة إلى مكان آخر حيث كان فيه مرافق لقضاء الحاجة، فكنت أتوضأ في الغرفة نفسها.

+ الشيخ علي باپير يُعرف بقلّة نومه، بسبب انشغاله وكثرة اعماله، كم كنت تنام في اليوم والليلة؟

– لم يكن سواء، ولكنني عموماً كنت قليل النوم، ورفاقي في السجن كانوا يقولون لي: السجن مكان النوم، فلماذا لاتنام كثيراً؟ فكنت اقول لهم: والله انني مشغول ولديّ أعمال كثيرة أقوم بها، وخصوصاً عندما شرعت في الكتابة عقب

مائتي يوم من اعتقالي، ولم أفرغ منها إلا بعد اسبوع من الأفراج عني، وبتعبير آخر فقد انشغلت بكتابي لمدة (٤٥٠) يوماً تقريباً، لذلك كان وقتي قليلاً ولا يسمح لي بالنوم الكثير، أحياناً كنت أنام خمس ساعات في اليوم والليلة، وأحياناً أخرى ست ساعات، ولكن عندما كنت أشعر بالإرهاق لتالي الليالي التي كنت أقلّل من النوم فيها، أصبحت أنام لسبع ساعات أو اقل، ولا أذكر أنني نمت أكثر من هذا أبداً.

والنوم إنما هو مسألة إعتياد في نظري، نعم الجسم يحتاج اليه، ولكن إلف الشيء وإعتياده يلعب دوراً كبيراً، فمثلاً إذا اعتاد الإنسان النوم لثماني ساعات، فنام سبع ساعات تراه يشعر بالأرهاق، ولكن إذا عوَّدت نفسك سيكون الأمر يسيراً، والنوم يختلف حسب الفوارق العمرية طبعاً، والمرء -في اعتقادي- يكفيه النوم ست ساعات ونصف، وان كان مرهقا احتاج إلى أكثر من ذلك، أما الحالات العادية ولعمر الأربعين فما دون ذلك، يكفيه ما ذكرت.

+ لن نتوقف عند العبادات كثيراً، لأنها حالة شخصية كما يبدو، ولكن هل مرحلة السجن من الناحية الأيمانية والروحية والعبادية مسألة خاصة لتلك المرحلة، أم أنك كنت هكذا خارج السجن أيضاً و ستواصل هكذا؟

- هكذا كنت قبل السحن أيضاً، يعلم هذا المقرَّبون مني، فلقد سعيت بأقصى جهدي أن أمتثل وضع النبي (صلى الله عليه وسلم) كما ورد في القرآن والسنة والذي رؤي مُحَسَّداً في الصحابة رضي الله عنهم، أن الإنسان المؤمن، وخصوصاً المنخرط في العمل الإسلامي، يكون مكابداً للآلام معانياً منها دائماً، يستحيل عليه أن يتمكّن من احتمال العمل الإسلامي، من دون تقوية الجانب الروحي، ولهذا يأمر الله تبارك وتعالى نبيه (صلى الله عليه وسلم) في غير موضع من القرآن الكريم بصلاة الليل والذكر والتسابيح، والتوكل على الله تعالى، والتوجه اليه، وتحقير الدنيا، مثال ذلك قوله تعالى: (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ

تَرْضَى، وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) طه/١٣٠-١٣٢.

وكذلك في أواخر سور الأعراف والحجر والنمل والمدثر والمزمل وغيرها، يأمر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم) ان يثابر من الناحية الروحية والتقوى والتقرب إلى الله تعالى، وتلك لم تكن حالة طرأت علي بسبب الاعتقال، بل هكذا كنت قبل الاعتقال أيضاً، فلقد حاولت جهدي دائماً ان أخصص أياماً لصيام النوافل، هذه كانت حالي منذ مقتبل عمري، وكذلك الحال بالنسبة لصلاة الليل، والنوافل عموماً، أقوم بكل ذلك باستثناء اوقات السفر والمرض، والله تعالى يقول: (عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) المزمل/٢٠، هذه حالات استثنائية، المرض والسفر والسياحة والتجارة والقتال، استثنى الله تعالى هذه الحالات للذين الزموا أنفسهم بصلاة الليل وكذلك الاعتكاف، أحاول بين آونة وأخرى أن أعتكف، والسجن كان معتكفاً جيداً ومُرَكَّزاً بالنسبة لي، فلقد كنت أشعر بظمأ روحي منذ أمد بعيد، و لم يكن لدي الوقت الكافي بسبب انشغالي بأعمالي فكان السجن هي الفرصة السانحة لي، اشتاقت نفسي اليها، وأحسب انني ارتويت من ذلك الظمأ الذي أحسست به إلى حد بعيد، واحسب اني استفدت كثيراً من السجن من ناحية تقوية إيماني، والجانب الروحي والتفكير في عظمة الله تعالى واسمائه الحسنى وصفاته العلى، وفي مخلوقاته و...الخ.

وأحد الأشياء التي ظهر لي جراء التفكير، أن الله تعالى يُلبِّي حاجات الإنسان الصغيرة أيضاً، فهو لا ريب عالم بكل شيء، وهذه حقيقة لا تحتاج إلى دليل وسأضرب على ذلك مثالاً: في السجن مرت علينا شهور لم نتناول فيها أية فاكهة وكذلك كانت الحال في الفترة الأولى، ولا يخفى أن جسم الإنسان يحتاج إلى الفواكه والفيتامينات الموجودة فيها، رأيت برتقالة بيد أحد الحراس، فتاقت اليها نفسي و لم أُشْخِصْ ببصري نحوها، لكنني اشتهيتها و لم انظر إلى الحارس مع

انهم لا يراعون تلك المسائل، ليست بالنسبة لي، وانما بالنسبة إلى البعثيين، فأنا جربت الضيق والفقر كثيراً، ولكن اولئك المسئولين الكبار، من وزراء ونحوهم، عاشوا في رفاهية وبذخ، فالحراس كانوا يأكلون الطعام المطبوخ الشهي، والفاكهة والحلويات والمقبلات وهؤلاء المسؤولين لم يكن حظهم من تلك الملذات إلا النظر اليها وسيل لعابهم لها... فأنا رأيت ذلك الحارس ذات يوم، واشتهيت البرتقالة التي في يده، وكنت صائماً، وبعد أن أكملت الرياضة، وأويت إلى غرفتي ونمت قليلاً، وكان الوقت نهاراً، إستفقت من نومي واذا ببرتقالة كبيرة وضعت على حافة النافذة، فظننت أنهم وزعوا البرتقال على السجناء، سألتهم بعد ذلك، هل أعطوكم برتقالاً؟ قالوا: أي برتقال؟ كلا لم يأخذ احد منا برتقالاً، لماذا؟ قلت: لقد وضعوا لي برتقالة على حافة نافذة غرفتي.

على كل حال يبدو ان الله سبحانه رقق قلب أحد هؤلاء الكفرة، أو أنه ارسل لي عن طريق ملك من الملائكة تلك البرتقالة، فلا يصعب شيء على الله أبداً، ومن الأشياء التي استنتجتها نتيجة التفكير والتأمل في ملكوت الله تبارك وتعالى، ان الله سبحانه وتعالى يهتم بحاجات الإنسان الصغيرة أيضاً، انا كنت متضايقا جداً من الوضوء داخل غرفتي، كان أمراً مزعجاً، فأنا كنت فرشت بطانية على أرضية الغرفة، فكانت تتبلل، والوقت كان شتاء، كان ذلك في اليوم التسعين من مكثي في تلك الغرفة، والتي لم تكن فيها مرافق لقضاء الحاجة، انحصرتُ ذات يوم، فقلت: ياربي، أنت تعلم بأنني لا أهتدي إلى كيفية الوضوء سبيلا، وأحياناً يصيبني الحدث الأكبر، فدعوت الله تعالى أن ينقلوني من ذلك المكان، إلى مكان يكون فيه موضع لقضاء الحاجة، وكان جاري يدخن السجائر، ويؤذيني دخانه، فأصاب بضيق التنفس، دعوت أن أتخلّص من ذلك الأذى أيضاً، وكذلك السجين الذي في الغرفة الأخرى التي بجانبي كان يتحدث كثيراً، الإنسان عندما يكون في حبس انفرادي ويشتد حزنه، يحب ان يتكلم بصوت مرتفع لينفّس عنه الملل والكآبة، فكان يصيح: يا شيخ ويتحدث، وكنت أحياناً مشغولاً بالصلاة عندما يناديني، فكنت أضطر إلى رفع صوتي بالتسبيح، لأنني كنت

أخْطَرته: إذا قلت (سبحان الله) فذلك يعني انني في الصلاة، فكنت اقرأ القرآن أو أتفكر أو اذكر الله تعالى، فكان يقطع عليّ قراءتي وذكري كل مرة، فدعوت الله في الصباح، ونقلنا في المساء، وقد خشيت أن يكون النقل إلى مكـــان أســـوء، ولكنني فرحت في الوقت نفسه، وقلت لعل الله تعالى تقبل دعائي، ونـــذهب إلى مكان أفضل إن شاء الله، فحوّلونا إلى سلسلة من الغرف، كانت فيهـــا مرافـــق داخلية ونافذة، و لم يعد هناك دخان يؤذيني، ولا ضوضاء يقطع علـــي صـــلاتي وقراءتي، وتحقق مطاليبـــي الثلاثة جميعها.

+ سنأتي إلى ذكر هذا في محور المواقف غير المنسية؟

– وهل تريدني أن اتحدث عن ذلك ثانية؟

+ قد خصصنا جانباً آخر من حديثنا لتلك المسائل... ذكرت يا شيخ، ان السُنة التي لم تتح لك فرصة القيام بتطبيقها خارج السجن، أقمتها هناك وهي قراءة سورة الأعراف في صلاة المغرب، وهنا ينقدح في الذهن هذا الـــسؤال: ماهي السنن التي اتاح السجن لك إقامتها؟

– ربما تكون قراءة تلك السورة فقط، لأنني في الأماكن الأخرى عادة كنـــت أؤم الناس، وكانت لنا ضيوف باستمرار فاذا أنا قرأت سورة الأعراف في صلاة المغرب، فقد توجب على الضيف الأنتظار إلى ان يحين صلاة العشاء، لا أذكـــر سنة أخرى تخص السجن، في باب التعامل هناك إلا الإحـــسان إلى الآخـــرين، وإظهار الشفقة، وتقديم المساعدة، وعموماً لم تكن هناك أشياء لا استطيع القيام بها إلا في السجن.

+ فضيلة الأستاذ، نأتي إلى ذكر الكتابة والمطالعة، فقد عُرف عنك تعلقك بهما، فهل تمكنت في الأشهر الأولى من اعتقالك من شيء من ذلك، وبمـــاذا كنت تشعر بعيداً عن الكتب والمطالعة والتأليف؟

– كان ذلك صعباً علي في البداية، فلقد تغيرت من حال إلى حـــال، ولكـــن لكون المرحلة التي سبقتها كانت أصعب بسبب التعذيب والمعاناة المصاحبة لـــه،

فلقد كنت مرتاحا كأنني جالس في بيتي وأنا في الغرفة الانفرادية، رغـــم عـــدم وجود شيء مما ذكرت فيها، لكنني نجوت من التعذيب، ولكنني بمرور الوقت في ذلك السجن أياماً وأسابيع وأشهراً متتابعة، بدأت أشعر بضيق الصدر والانزعاج قليلاً، ولكن الله تعالى اكرمني بعدم الشعور بأي فراغ، وكان ذلك من تيسير الله تبارك وتعالى وماعدا الساعة التي كانوا يخرجوننا فيها على دفعتين، -علمـــاً أن وقت الخروج إلى التواليت كان محسوباً ضمن ذلك- فقد كنت في الغرفة لمـــدة ثلاث وعشرين ساعة متواصلة يومياً، وعند خروجنا إلى التواليت كان الحـــارس يقول: ذهب ربع ساعة او عشرون دقيقة، أو بقيت لكم دقيقة واحدة... وحتى في اوقات الرياضة كنت أُحاول ان انشغل بشيء ما، فأمّا كنـــت أقـــرأ بعـــض الأذكار او أُصلي على النبـــي (صلى الله عليه وسلم)، لذلك لم تكن لي اوقات فراغ، وعندما لايكون للإنسان فراغ في حياته، فلن تكون له همـــوم وغمـــوم تتسلط عليه، وكنت افكر كثيراً وكم كان يسرني لو ان كتاباً في متناول يـــدي اقرأه، ولكنني كنت صنعت للمطالعة والتأليف بديلاً من التفكير والتأمل والذكر.

+ في الأشهر التي سمحوا لكم فيها بالكتابة وقراءة الكتب كم كتاباً قرأت وماهي عناوينها؟

- العناوين كانت كثيرة، ولكنها عموماً كانت روايات وقصص مترجمـــة إلى العربية والتي ألّفها الروائيون والقصاص الأوربيون من الشرقيين والغربيين، هـــذا إضافة إلى التوراة والأنجيل، الذين قرأتهما، التوراة كانت عبـــارة عـــن (٢٠٠٠) صفحة والأنجيل كان مكوناً من (١٠٠٠) صفحة مع الشرح، وقد اخذ ذلك من وقتي قرابة الشهر، وغالباً ماكنت أقرأ في كتب الروايات، قرأت مـــابين ١٠٠-١٥٠ كتاباً، مثل روايات (تولستوي) وادباء الهند والانجليز وفرنـــسا وأمريكـــا، اضف إلى ذلك بعض الكتب الإسلامية، مثل: (تحفة الـــذاكرين) للـــشوكاني، و(رياض الصالحين) للنووي، و(تأريخ الخلفاء) للسيوطي و(رجال حول الرسول) لخالد محمد خالد، و(تأريخ العراق) ولكنهم منعوا تلك الكتب لاحقاً، خصوصاً

الكتب الإسلامية، فقد منعوا قراءتها جميعا، وكذلك قرأت بعض كتب الدكتور علي الوردي مثل: (وعاظ السلاطين) وغيرها من الكتب التي لم يسمحوا لنا بقراءتها بعد ذلك، وبقيت فقط الروايات والقصص المترجمة إلى العربية.

+ تحدثت في بعض المحاور عن تأليفك لكتاب باللغة العربية، هل لكم ان تطلعونا على معلومات أكثر حوله، هل كانت بحوزتكم اوراق تكتبون عليها؟ وقد أشرتم إلى انكم كنتم تكتبون على الكراتين، وكيف تمكنت من نقله إلى خارج السجن لاحقا؟

- في البداية لم يسمحوا لي بالكتابة، ولا حيازة القلم والورق، دُعيت إلى التحقيق يوماً، كان المحققون الأمريكيون استبدلوا بمحققين بريطانيين، أحدهما يدعى (مستر بيل) والآخر يدعى (مستر جو) وقد تعاونا معي كثيراً، قالا: نحن نريد ان نفتح معك صفحة جديدة، وقد تبين لنا انك إنسان بريء وصادق، وكل ما قيل بحقك كذب، ولن نقوم باستدعائك للتحقيق ثانية، بل نريد فتح حوارات فكرية للأستفادة، فانت لديك أشياء جديدة، قلت: تفضلا، قال أحدهما: مالذي تحتاجه لنفعله لك، وحينها كنت في حاجة إلى ساعة، لأنني لم اكن امتلك ساعة من سبعة أشهر، وكنت أؤذن للسجناء، وأجد صعوبة في تحديد أوقات السحور، فلم نكن نرى شيئاً في الغرفة، لأن ظلامها كان قاتِماً، قلت: أحتاج إلى ساعة في الوقت الحاضر، فاعيدوا لي ساعتي التي أخذتموها مني، وان سمحتم لي بالكتابة وأعطيتموني قلماً وأوراقاً فسأكون لكم شاكراً جداً، لأن لدي أوقاتا كثيرة، وأريد ان اقيد بعض خواطري عن القرآن الكريم، وكذلك أُريد أن أتعلم الانجليزية – وفعلاً كنت أريد تعلّمها ولكنني صرفت عنها النظر فيما بعد- قلت: لا أحتاج أكثر من هذا... فلقد كنت عاقداً العزم على مراجعة القرآن الكريم ودراسته.

وقد اتاح لي المحققان فرصة سانحة، وأجاباني إلى طلبي، وكتبا ذلك في محضر التحقيق لديهما، لأن المحقق الذي يأتي بعدهما سينظر في ذلك الملف، وفيه ان

فلانا يُسمح له باستخدام القلم والأوراق، وقد اعطياني في الحال قلمين ودفتراً من فئة (١٠٠) ورقة، اعتبرته كنزاً وهب لي، وكنت بعد ذلك آخذ أقلاما من المحققين، ولكن الحراس كانوا غالبا هم الذين يُوفِّرون لي الاقلام، كموقف إنساني منهم، عندما كانوا يعرفون كثرة انشغالي بالكتابة، فكان بعضهم يبادر من تلقاء نفسه قائلا هل لك حاجة لأقضيها لك؟ فكان يشتري لي الأقلام من ماله الخاص، ولن انسى مواقفهم تلك معي، أحدهم كان يدعى (جوزيف) عمره بين ٥٠-٦٠ عاما، كان يقول: اشعر بدافع يحثني على خدمتك، لاأدري هل الله هو الذي يدفعني لذلك، إني اعتبرك رجلا مباركاً تسرني خدمتك، فماذا تريد؟ فأحياناً كان يأتيني بأربعة أقلام، ودفترين من ماله الخاص، وسألته عن وضعه فقال: لي زوجة وأطفال، قلت: ربما تكون فقيراً وتحتاج إلى ذلك المال، فقال: كلا، أنا اظن اذا ساعدتك سيزيد مالي، هكذا سخر لي الله تعالى بعض الحراس، فكانوا يزودونني من تلقاء أنفسهم بالأقلام والدفاتر، وقد كتبت أكثر من الف صفحة من ذلك الكتاب، وربما اعدت كتابة أكثر من الف صفحة وأَلْقَيْتُ بما أعدت كتابتها، علماً ان التخلص من المسودات أيضاً كان يشكل لي معضلة في حد ذاته، وقد قمت بأحراقها في احدى المرات، وإذا بالناقلات والمدرعات تحيط بالسجن، قالوا نشم رائحة رديئة، ولكوني لم أكن مدخناً، فلم يفكر أحد في المجيء إلى غرفتي، وعندما خرجنا للرياضة، كان رفاقي يعلمون بأنني احرقت تلك الأوراق، قلت لأحدهم: أنا احرقتها لأن فيها اسم الله تعالى وآيات من القرآن الكريم، لكي لاتقع تحت ايدي هؤلاء وأرجلهم، قالوا: لايجوز هذا، فهم يعتبرونه عملاً خطيراً وقد اضطربوا وجاؤوا يشمون الغرف، لكنهم لم يأتوا إلى غرفتي، وقالوا نعرف بأنك لاتدخن، ولا علاقة لتلك النار والدخان بغرفتك أصلا، وأصل البلاء كان في غرفتي، واستشرت رفاقي قلت: ماذا اصنع بتلك المسودات، قالوا: لانعرف، فخطرت لي فكرة وهي ان اضع الأوراق في (سطل) من الماء، حتى تنمحي الكلمات وتصبح كالعجينة، فكنت القيها فيما بعد أعني ان تلك

الأوراق كلها، وقرابة الخمسين قلما التي استهلكتها ما كنت لأحصل عليها لولا ان الله تعالى سخر لي أولئك الحرس، وإلا فلم يكن ذلك بالأمر الهين[٦٠]

+ استاذ، ذكرت فيما مضى ان بعضاً من رفاق سجنك من مسؤولي النظام السابق، فهموا حقيقة الإسلام عن طريق كتابك، من هؤلاء الـذين قـرؤوا كتابك؟ وإلى أي مدى أثر الكتاب فيهم؟

- أولا، دعني أُعرِّف الكتاب باقتضاب، عنوانه: (الإسلام كمـا يتجلـى في كتاب الله)، وقد قصدت في كتابي التحدث عن الإسلام في ضوء القرآن، لأنـي أعتقد ان الله تعالى ذكر كل الخطوط العريضة، وكثيراً من التفاصيل والجزئيات في كتابه العزيز، والذي يدقق النظر فيه يمكنه استنتاج ذلك منه والكتاب يحتوي على أربعة ابواب، أو هو اربع كتب في كتاب واحد.

الباب الأول: (الإسلام معرفة صحيحة بالخالق جل شأنه وبالخلق) وفيـه مـا يسمى بـ(أنطولوجي- **ontology**) نظرية المعرفة، كيف ينظر الإسـلام إلى الوجود، والخالق، والحياة والإنسان، والدنيا والآخرة، هذا الباب يستغرق قرابـة (٥٠٠) صفحة. الباب الثاني: الإسلام إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليـوم الآخر)، وهذا الباب يتكون من ستة فصول، يتناول الحديث عن اصول الأيمـان، تستغرق من الكتاب قرابة (١٥٠٠) صفحة، وهو أوسع أبواب الكتاب.

الباب الثالث: (الإسلام التزام جاد بالـشريعة علـى الـصعيدين الفـردي والجماعي)، وفيها تحدثت عن علاقة الفرد والمجتمع بالإسلام من كل النـواحي، وتحدثت أيضاً عن الدولة الإسلامية والكيان الإسلامي، واستغرقت هذا البـاب (٨٠٠) صفحة.

الباب الرابع: (الإسلام نظرة سديدة تجاه الناس وتعامل صحيح معهم)، تناولت نظرة الإسلام وكيفية تعاملة مع الناس، أي كيفية تعامل المسلمين مع غيرهم، في كلتا حالتي الحرب والسلم، ويقع هذا الباب في أكثر من (٥٠٠) صفحة.

---

٦٠) وكذلك كان يعينني الدكتور (سطام **الگعود**) بالأقلام والدفاتر فجزاه الله خيراً.

الكتاب يتكون من هذه الأبواب الأربعة، وهؤلاء بإمكاني القول أنهم قرؤوا من كل فصل نُتَفاً، وأنا كنت –عادة– أعطيهم البابين الأول والثاني، الذين يتناولان مسائل الإيمان، فكانوا يستفيدون من قراءته، وكنت آمل أنْ يُحْدِث فيهم تغييراً، وكانوا يقولون هذه هي الوهلة الأولى التي نرى الحديث عن كل الجوانب من منطلق القرآن وسنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وأعطيت بعضهم البابين الثالث والرابع أيضاً، اخص من هؤلاء بالذكر: الدكتور (سطام الكعود) قرأ فصلا من الباب الرابع وقال: اذا سمحت لي استخرج منه موضوعاً لرسالة دكتوراه، فقلت له: إذا افرج عنك اسمح لك بذلك، قال: سأُشير إلى المصدر أيضاً وأقول: استفدت من ذلك الكتاب فأنا ابحث عن كتاب كهذا منذ أَمَدٍ.

+ من هم الذين قرأوا الكتاب بصورة خاصة؟

– لا أرغب في ذكر أسمائهم، وهم لا يزالون هناك.

+ من الواضح أن كثيراً من الكتاب الإسلاميين مثل: سيد قطب (رحمه الله تعالى)، تأثروا بالسجن، وهذا ما يلاحظ في كتاباتهم، هل هذا ينطبق عليكم أيضاً؟

– لم اشر إلى السجن في كل الكتاب إلا في مواضع قليلة، في المقدمة اشرت إلى كيفية تأليفي للكتاب والظروف التي اكتنفته، وفي مواضع قليلة أخرى أشرت إلى موضوع السجن باختصار، فأنا في الحقيقة – وهذا من فضل الله تعالى علي– لم اكن اشعر أنني في سجن، أحياناً كنت أجلس متأملاً وتالياً للقرآن وغيره من الأذكار، صدقني كأنني كنت في بيداء لا آخر لها، لا لم اكن اشعر بذلك، و خصوصاً ان السجن الإنفرادي لم يكن فيه شيء من إهانة وضرب وتعذيب!

نعم الإنسان يضيق صدره أحياناً، وخصوصاً انهم كانوا قد وضعوا في معصمي شريطاً أشبه بالسوار عليه رقمي واسمي، كلما كنت أُشاهد ذلك، كان صدري يضيق حرجاً كأني أصّعّد في السماء، لأنه علامة على الأسر ولكنني كنت أرى نفسي من الناحية المعنوية بالمكانة الأسنى.

ولذلك عندما سترون الكتاب، ربما لن تلاحظوا أية أمارة أو أثر للسجن عليه، أما من ذكرتهم من الشخصيات الذين ألّفوا نتاجاتهم في السجن، فربما كانت الإهانة والتعذيب مُسلّطا عليهم بشدة، وربما كانوا في حال من القسوة والسوء، فالانسان يجب ان تكون نفسه صافية عندما يريد الكتابة أو التحدث عن الإسلام.

أنا عندما نقلت إلى السجن الأنفرادي، بعد المرحلة الثانية من التحقيق، كانت هناك إهانات ومكاره، و لم تكن الأهانة مقصودة في ذاتها، فأحياناً كانوا يرغموننا على تنظيف الأرض من بقايا السجائر، ويرغموننا أيضاً على تنظيف الحمام والتواليت، ولكننا لم نكن نشعر بأنها اهانة تراد لذاتها، فهم كانوا يقولون: إنه مكانكم وعليكم ان تنظفوه، وماعدا ذلك فلم يكن هناك شيء ذو بال، كأن يدفعونا أو يشتمونا، كما كان يحدث في بعض السجون الأخرى، حدثني بذلك البعثيون أنفسهم، كانوا يقولون: هذا السجن، بالقياس مع بعض السجون الأخرى يعتبر فندق خمسة نجوم!! أما من الناحية الروحية، فأنا لم أكن في السجن إلا بجسمي، وإلا فأنا كنت ارفرف في الملكوت الأعلى بروحي.

+ فضيلة الشيخ، ختمت القرآن قرابة المائة والأربعين ختمة، ولكنني أسألك كم مرة قرأت سورة يوسف؟

- قرأت سورة يوسف ضمن الختمات، لم اقرأها على حدة، لكنني كنت أتأمل فيها كثيراً، فكنت افكر في سيرة يوسف عليه السلام، خصوصاً في تعامله مع رفاق السجن، ولطالما أستوقفتني هذه الآية: (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِين) يوسف: ٣٦.

كنت افكر واقول في نفسي، هذا نبي من أنبياء الله تعالى، أودع السجن بتهمة جائرة لا أساس لها، شخصان كان احدهما ساقيا، والآخر طباخا لدى ملك كافر، جمعهما السجن مع يوسف عليه السلام رفيقين، فيرى كل منهما رؤيا فيذهبان إلى يوسف ليعبر لهما رُؤْيَيهِما، فيقولان: (نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِين)، ويقولون له ذلك وهو بعد لم يعبر لهم شيئاً، أنا كنت أفكر في ذلك،

لاشك ان يوسف كان محسناً معروفاً عنه الإحسان، والإحسان يَشْمُلُ من الكلمة الطيبة التي تحدث الحق تعالى عنها: (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً) البقرة/٨٣، أو أيَّ نوع من الإحسان، كما يقول تعالى: (وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين) البقرة/١٩٥، كانت تستوقفني كثيراً وكثيراً، إذْ أَفْضَلُ شيءٍ للسجين هو الإحسان، لأن المساجين يحتاجون إلى من يحسن اليهم، يحتاجون إلى الكلمة الطيبة، والوجه البشوش، ومصافحة تشد على ايديهم، وسلاماً تبدؤهم به.

تلك الجملة القرآنية لفتت انتباهي كثيراً، وحثتني ان أحاكي يوسف عليه السلام عندما سمع رواية رُؤْييهما، قال: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون) سورة يوسف/٣٩-٤٠.

أنه يدعوهما إلى التوحيد اذْ هما كانا مشركين، يدعوهما إلى عبادة الواحد الأحد، ثم يعبر لهما رؤيَيْهما، فيقول: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَان) يوسف/٤١.

أنا لم اعتبر نفسي أفضل من يوسف، ولا الذين معي في السجن اسوء من الساقي والطباخ، فالواجب إذاً أن أكون محسنا اليهم، كما كان يوسف عليه السلام محسناً مع رفاقه الذين كانوا يعملون عند الملك الذي قام بسجن يوسف عليه السلام وفق تهمة ملفقة وبهتان مبين، وهذا لم يَمْنَعْهُ من الإحسان اليهم، والتأثير فيهم فعلاً، وقد أصبح تمهيداً له — حقا- لكي يلعب دوراً مهماً في بلاده التي أقْدَمَت قيادَتُها السياسية على إيداعه السجنَ ظلماً وعدواناً وزوراً وبهتاناً.

لم أقرأ سورة يوسف لوحدها، ولكنني قرأتها في سياق مائة و اربعين ختمة للقرآن قمت بها، على انني ربما قرأت سورة الكهف أكثر من ذلك، لأنني كنت أُحاول جاهداً ألاّ تفوتني قراءتها ليلة الجمعة أو نهارَها.

+ اذاً تستطيع القول أن في سورة يوسف جوانب مخفية المعنى، لم تفهم حقيقة مغزاها إلا بين جدران السجن؟

- ليس سورة يوسف فحسب، بل آيات كثيرة من القرآن الكريم كنت استغرب كثيراً، تلك البركة التي قلت لكم حُزتُها في السجن، كانت تكمن في تلك الآيات التي توضحت لي معانيها هناك، وأكرمني الله بمعرفة أسرارها، التي لم أقرأها في أي كتاب أو تفسير للقرآن، وسيرى القارئ ذلك باذن الله، ليس في سورة يوسف وانما في غيرها أيضاً.

+ في مدة السنتين اللتين قضيتها في المعتقل، هل فاتتك صلاة قط؟

- كلا، حتى وأنا موثق اليدين، عندما اخذونا من الموصل واستغرق السفر ساعات طويلة، ونحن على تلك الحال نعجز عن اي تحرك، ومع ذلك أدينا الصلوات، قلت: اللّهم فاشهد على مايحدث لنا، وحتى صلاة الوتر أيضاً صليتها قلت: أنا لن اسجن كل يوم، ولا أدري هل سأرجع من المغنم بالسلامة أو لا، ولكنه ابتلاء على كل حال فَلَنْ اسمح لنفسي ان تضعفها البلية، ولكنهم بعد ذلك عندما امعنوا في تعذيبي، أصبحت أصلي قاعداً، لم أكن اقوى على الصلاة واقفاً، ولا كنت متمكنا من اداء الصلوات النافلة، فما كان غريبا ان يركلك احدهم وانت تصلي، أو يدفعك ويقطع بك الصلاة، ولذلك فكنت احاول الانتهاء من الصلاة بصورة عاجلة قبل ان يقطعوها علي، أما بعد ذلك فكنت اسعى جاهداً الا تفوتني نافلة بَلْهَ ان يفوتني فرض، والإنسان هناك يجد متسعاً من الوقت، اضف إلى ذلك حاجته إلى تقوية الجانب الروحي فيه.

+ تفضلتم بأنهم كانوا يجلبون لكم الفطور في وقت السحور ما سبب ذلك؟ هل طلبت منهم ذلك، أم هم الذين غيروا النظام؟

- هم الذين قاموا بتغيير الموعد، فبعد ان غيرت المواعيد في رمضان من اجل السحور، استمروا على ذلك النظام بعد انقضاء رمضان، وقد كنت عقدت العزم على مواصلة الصوم لحين الأفراج عني، فكنت اتصور ذلك ترتيبا الهياً من اجلي، حيث كنت أجدُ طَعامَ السحور كل ليلة في وقته، وكنت قبل ذلك اجد صعوبة

في تنظيم ذلك، او لم اكن اتمكن من السحور أصلا، اما الإفطار فكان الحال لايختلف كثيراً، ثم كنت اصوم اليوم الذي يليه، وفي ذلك من الصعوبة مالا يخفى.

+ أي آية كانت تبكيك أكثر؟

- والله لا استطيع تحديدها الآن..

+ أي آية كانت تستوقفك أكثر من غيرها؟

- لا استطيع تحديدها أيضاً، ربما آيات كثيرة ولكنني تأثرت بسورة الفاتحة منذ يفاعتي ومقتبل عمري وفي السجن أيضاً، أحياناً كنت أقرأ سورة (الأنبياء) فكانت تستوقفني آية من آياتها أكثر من غيرها ثم تستوقفني آية أخرى لأنني أرى فيها شيئاً لم اره من قبل، وذلك بسبب الحالات النفسية التي كنت امر بها.

+ أي آية كنت ترددها كثيراً؟

- كنت اردد هذه الآية كثيراً: (حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)، وهذه الآية كنت اعيد قراءتها مراراً وتكراراً، أحياناً كنت أقرءها ألف مرةٍ: (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) التوبة/١٢٩، وكذلك الآية/٨٧، ففي سورة الأنبياء: (لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)، وآية: (حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل) آل عمران/١٧٣، أما سورة الفاتحة فكانت تؤثر فيَّ أكثر من غيرها على الإطلاق، وأول كتاب ألَّفته في حياتي (باللغة الكردية) كان في ضوء سورة الفاتحة بعنوان: (خلاصة عن الإسلام)، ولعلمكم، فقد ألَّفْتُ كتابي هذا أيضاً كله في ضوء سورة الفاتحة، استَقَيْتُ أبوابه من تلك السورة، المتن مستقى من هذه السورة، والشرح من القرآن بأكمله.

+ ماهي المصادر التي اعتمدت عليها بعد كتاب الله تعالى؟

- كل اعتمادي كان على القرآن ثم اعتمدت – كمصدر اضافي – على صحيحي البخاري ومسلم عندما حصلت عليهما، وبعض الأحاديث التي كنت أحفظها.

+ الم تحدث قلة المصادر لك اشكالا اثناء تأليفك للكتاب؟

- كلا، فما كنت ابتغيه اجده في القرآن، يا سبحان الله، كلما احتجت إلى مسألة أو دليل، حصلت عليه من القرآن، وسترون ذلك ان شاء الله.

+ أي مشهد او قصة من القرآن، كانت تذكرك بما يجري لك وللجماعة الإسلامية وكنت تستحضرها؟

- قصص كثير من الأنبياء عليهم السلام، وخصوصاً قصة موسى عليه السلام، الذي تربى في بيت فرعون، أحياناً كنت اقول: إذا سئلت عن سجن الأمريكان فسأقول: سجن امريكا لي كان كقصر فرعون لموسى، فكما ان موسى عليه السلام تربَّى في بيت فرعون وبلغ غايته، فكذلك أنا، حصلت على غايتي الثانية في معتقلات أمريكا، التَفَقُّه الثاني من الوجهة الإيمانية والروحية، وإعادة النظر عميقا في القرآن والسنة كانت في ذلك السجن.

+ تحدثتم عن روايات الأدباء والشعراء الكبار، ونحن نسألك بهذا الصَّدد، فماهي نظرتك للرواية والقصة، وهل بإمكان الأديب المسلم ان يكتب رواية او قصة إسلامية وكيف يكتبها؟

- هذا يحتاج إلى تفصيل، وكان ما أثار تأملي، أنّني قرأت رواية، (أنّا كارنينا) وهي الرواية الأهم لـ(تولستوي)، وأحسب انها ترجمت إلى اللغة الكردية أيضاً، لأنها من أشهر رواياته، والروائي محسوب على النصارى فهو مسيحي، ولكنه يروج لتَمرُّدِ النساء على ازواجهن والإرتباط مع اصدقاء لهن، ويؤيد ترك زوجها لعشيقها، أي انه يروِّج للفاحشة، والخيانة الزوجية، تعجبت من ذلك كثيراً، رفاقي في السجن كانوا يقولون لي، إقرأ تلك الرواية فستجد فيها عجائب وغرائب، فقلت: كل ما يريد الكاتب قوله، أن امرأة أَحبَّتْ رجلاً غير زوجها، وكان زوجها تزوجها حباً، فأَحبَّت رجلاً غيره، أحْلى منه، فحاولا معاً ان يتركها زوجها الأول كي لا تموت المرأة حزناً وكمداً!! هذا كل ما في الرواية.

كثير من تلك الروايات التي قرأتها كنت أُجدُ بين ثناياها قِيماً رخيصة، فرأيتها تروِّج لقيم متدنية، وعندما فكرت في ذاتي قلت: الأناء بما فيه ينـــضح، والمزبلـــة تنبت فيها الورود، تلك الروايات لم اشعر أبداً الها تدفع الإنسان لامتثـــال قـــيم باذخة، عدا بعضها التي تحتوي دفاعا عن المظلومين، ووقوفا بوجه الظـــالمين، أو وفاء بالعهود والمواثيق، واحدى تلك الروايات كانت لـــ(شكسبير)، أمـــا غـــير ذلك، فعامتها كنت ألاحِظُ عليها طغيان الجانب الجنســـي والإباحية التي هـــي مبرَّرة عندهم.

+ قرأت كتاب (وعاظ السلاطين) للدكتور علي الوردي، وقد ترجم هذا الكتاب في كردستان عدة مرات، فهلا حدثتنا عن انطباعك عنه؟

- علي الوردي خبير اجتماعي، وله آراء جيدة، ودقيقة في ذلك الشأن، ولكنه مع الأسف أساء فهم الإسلام ولم يهتدِ سبيلا إلى معرفة كنهه، وإلا فانه رغـــم كونه شيعياً، فهو لا يبدو عليه أي أثرٍ للتشيع، لأنه يهاجمهم غالبا فهو في كتابـــه وعاظ السلاطين، يدافع كثيراً عن مواقف الخليفة (عمر بن الخطاب) (رضي الله عنه)، ويسميه بالعبقري والخليفة العادل، والمحسن، ويوجه بعض النقد إلى الخليفة (علي بن أبي طالب) (رضي الله عنه)، ولا اراه منصفاً في ذلك، أعـــني أنـــني لم أُلاحِظْ عليه تشيعاً، والظاهر انه لم يتعمق في فهم الإسلام، ويبدو انه على خـــبرة جيدة بالمجتمع ونفسيات الناس.

المحور الثامن:

المواقف المستعصية على النسيان

٢٠٠٥/٧/١٠

+ سنتناول هنا محورا آخرا، وهو عبارة عن المواقف المستعصية على النسيان في السجن، وخصوصاً المواقف الإيمانية والروحية والأحداث التي وقعت لكم مع رفاقك، سؤالنا الأول هو: في سلسلة حواراتك هذه، وفي معرض إجاباتك على اسئلتنا اشرتم إلى ماحباكم الله به من الكرم واللطف الخفي، وخصوصاً أثناء التعذيب، فهل لك أنْ تُطْلِعَنا بصورة أشمل على تلك الحالات التي شملك الله تعالى بلطفه، ومتى كان يحدث ذلك تحديداً؟

- لا يليق بي ولا ينبغي ان أتحدَّث عن كل ما جرى في ذلك المجال، ولكن سَأسْرُدُ لكم ما يمكن سرده، وأبدأ بذكر حالتين هما أساس غيرهما من الحالات:

الحالة الأولى: هي تلك السكينة التي كنت اشعر بها تتنزل على قلبي، عندما كانت المعاناة تبلغ بي مبلغاً عظيماً، وكنت أشعر بأنني على حافة الموت، أو كانت المنية نفسها ارحم عندي مما كنت أكابده من لَأواءِ السجن، ولكن احساسا عارما كان ينتابني ويهبني راحة محببة، جسمي كان في عناء، ولكن نفسي وقلبي في راحة وسكينة، وتلك كانت رحمة ربي ولطفه الذي أدين له بها.

الحالة الثانية: كان الله تعالى يعينني على قراءة القرآن وأنا ارزح تحت وقر التعذيب، فكنت ما أنفك تالياً وذاكراً، وقلبي معلق بحنان الله تعالى، لازلت اذكر إلى الآن انني قرأت ستة اجزاء من القرآن تحت سياط التعذيب العاملة على بدني، لازلت استشعر لذة تلك الآيات وحلاوتها في لساني، واحدى تلك الآيات قوله تعالى: (اَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم

مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيب) البقرة/٢١٤. عند تلاوتي لهذه الآية كنت اشعر بلذة مابعدها لذة.

وكذلك قوله تعالى: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُور)آل عمران/١٨٦. وهؤلاء كانوا يشتمونني أثناء التعذيب، فعندما كنت اقرأ هذه الآية: (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُم وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُور) فكنت اطلب من الله العزيمة والصبر، وآيات أخرى كنت استحضرها، كانت تؤثر في كثيراً في تلك الحالات.

ومن كرم الله تعالى ولطفه بي، ان سكينة وحالة روحية انتابَتْني لمرتين لم اشعر بمثلها قط في حياتي، والحقيقة انني لااستطيع التعبير عنها اصلا، كنت في حالة شديدة من الضيق والانزعاج، وفجأة كما لو كنتُ في حرارة وقَيْظٍ شديد، ثم صُبَّ على رأسي ماءً باردٌ ومُنْعِشٌ، فذهب بكل ما كنت اجده من الآلام والشدة، هكذا كانت المرة الأولى، فشكرت الله تعالى كثيراً، وسر قلبي في الصميم، وفي المرة الثانية أيضاً كنت في حالة سيئة جداً، وكنت ما لَبِثْتُ داعيا أنْ يُفقِدَني الله وعيي او يأخذ امانة الروح مني، حيث كنت اسقط على الأرض فيقيمونني، كنت في حالة يُرْثى لها على كل حال، و لم تكن بي طاقة لتحمل المزيد، واغمضت عيني على حين غرة ظاناً انني فقدت الوعي، و لم يسبق لي ان اغمي علي من قبل، بيد اني كنت متشوقا إلى ذلك لأفقد الإحساس بالألم، فمقدرة الإنسان محدودة أياً كان، قلت: الآن سَأخِرُّ هاوياً على الأرض، وكنت فعلا اقع على الأرض فيقيمني الحراس بلحيتي، أو تقوس عيني، أو بأذني، وكم كنت استاء من ذلك، فلقد كانوا يقومون بتلك الإهانة إمعانا في تأذيتي، اغمضت عيني وقلت: لعلي سَيُغْمى علي في هذه اللحظة، وإذا بتلك الحالة من

السكينة تحدث معي، كأنَّ شيئاً حَلَّ على جسمي وروحي وعقلي، فأزال كـل معاناةٍ كنت أُكابدها، وكأنني تجددت لساعتي ودب السرور في نفسي والراحة في جسدي، و لم أَرَ كتلك الحالتين منذ فتحت عيني على الحياة.

ومرة أخرى كان صدري ضيقا جداً، وكنت في حالة سيئة، فدعوت الله تعالى وتضرعت اليه، فرأيت فيما يرى النائم ملكين أتيا الي وأسَرّا إلى بعضهما حديثاً، وكأنما صبّا علي دلواً من النور، وكأنما لقّناني ان أقرأ الآية الكريمة: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيبا) الفتح/٢٧، وكنت رأيت رؤيا جعلتني في شك من أمري، هل سَتَتَحَقَّقُ أم لا؟ ولكن لم أستيقن، هل أنّي شاهدتُ الملكين بعيني رأسي، أو أنني رأيت ظلالاً وحسب، بيد اني علمت أنّهما صبّا عَليَّ ماذكرت، ثم أفقت وأنا أردِّدُ الآية (٢٧) من سورة (الفتح) المباركة قلت: إذاً سَتَتَحقق، وكانت بعضها مرتبطة بأهلي، وبعضها بأخوتي في الجماعة الإسلامية، وبعضها ببعض رفاقي في السِّجن، الرؤيا التي رأيتها وتحققت فعلا.

ورأيت رؤى كثيرة ولو ان احدهم فاتته صلاة، كنت أرى ذلك في المنام من قبل ان يحدث، وحتى محاكمتي رأيتها في منامي قبل ان تنعقد على أرض الواقع، وأشياء أخرى من هذا القبيل، كنت اراها قبل حدوثها، وأحياناً كان يلقى في قلبي ان الشيء الفلاني سيحدث.. هذا بعض ما يمكنني أن أحكيه لكم.

+ هل تشعر انك كنت مستجاب الدعاء في السجن أكثر من اي وقت مضى؟

- نعم، وأنا كنت أخصص كثيراً من وقتي للدعاء، وخصوصاً عند بداية اعتقالي، والإنسان يدعو لنفسه أولا في تلك الأوقات الحرجة، فأنت تعتبر نفسك أكثر إثما من غيرك، ثم كنت أدعوا لأمي وأبي، ثم لأهلي وعائلتي ثم لأصدقائي وأقربائي، ثم للجماعة الإسلامية، وكنت أخص قيادتها بالدعاء قائلا: اللّهم انت

تعلم بأني لست هناك فماذا عساهم فاعلون؟ وكيف هم الآن يا ترى؟ اللّهم سدِّدهم، واهدهم، وأصلح ذات بينهم، وألِنْ لهم قلوب عبادك ليعينوهم، اللهم احفظهم من شرّ الولاة والأنام، ومن كل فعل مشين، ثم كنت ادعوا لجميع الإسلاميين في كردستان بصورة خاصة، ثم لمسلمي كردستان عامة، ثم لمسلمي العراق، فالعالم، وكأن الله تعالى كان يُلْقي في قلبي تلك الأدعية، وكانت تبلغني أشياء تدل على ان دعائي كان مقبولاً، وكل دعاء يقبل في أوانه.

+ ماهي الأحداث السعيدة والأليمة التي صادفتك في السجن، سواء مع الأمريكان، أو القيادات البعثية، أو مع نفسك؟

- أما مع الأمريكان، فلقد عُوقِبْتُ ثلاث مرات وقد ذكرتها سابقاً، وكان ذلك ثقيلا على قلبي، إحداها لأنني سَلَّمت على جماعة فأمرني الحارس بالرجوع إلى غرفتي، قلت له: ان رفيقك الحارس الآخر يسمح لنا بالسلام، قال: ولكنني لا أسمح، فادخلْ إلى غرفتك، فَحَرَمني من رياضة نصف الساعة التي كانوا يخرجوننا فيها، وساءني ذاك كثيراً، ومرة أخرى لأن الحارس منعنا من غسل أيدينا بالصابون عندما أخرجونا للتواليت، فنهرني الحارس ألاّ أستعمل الصّابون و لم أفهمه جيداً وغسلت يدي وتوضأت فحرمني من الرياضة، تلك كانت العقوبة الثانية.

أما العقوبة الثالثة، فهي أنني كنت أُسْرِعُ المشي أثناء الرياضة، وأتسابق مع رفاقي، كنا نريد تنشيط أنفسنا، واجتزتُ الرصيف قليلاً، فقال الحارس أدخل إلى غرفتك، قلت: لماذا؟ قال: لماذا تسرع هكذا، تُظْهِرُ نفسك بارعاً، قلت: ليس الأمر كما تتصور، ألستم تقولون: لا بأس بالركض، قال: كلا، أدخل إلى غرفتك، فولجت إلى غرفتي، حتى لا يظن اني مكترث بالأمر كثيراً، وكان لدينا كرسي في الغرفة فجلست عليه، وفتحت الباب، وأردت الشروع في قراءة القرآن، قال: يجب ان تغلق الباب، وأوصد علي الباب أيضاً، ذهبت إلى جانب النافذة، فقال: عليك بأغلاقها أيضاً، فأصبح الظلام في الغرفة دامساً، فوضعت المصحف جانباً وبدأت القراءة من حفظي.

والعقوبة على هذه المواقف الثلاثة كانت متعارضة حتى مع تعليماقم، كانت مسألة مزاجية بحتة، لأنه كان من بينهم حاقدون، السجناء كانوا يقولون هـذا يهودي حاقد، وأنا لاأدري هل كان يهودياً أم لا؟

ومرة أخرى كنت مع احد المحققين، فقال لي ما يربو على عشر مرات: انـت كذاب، فانزعجت اشد الانزعاج، وكان أمريكيا يتكلم العربية بركاكة، يجيد الشتائم أكثر ما يجيد، قلت: لم يقل لي أحد في حياتي كذبت، سوى في هـذا المكان، قال: ها: قلت: نعم، وبأمكانك ان تسأل وسميت بعض المتحالفين معهم في كردستان، أسألوا هؤلاء، إن كان أحد قال لـ(**علي باپير**) قط بأنه كـذاب، أنا أدفع ضريبة الصدق الآن، ولا أُجيد الكذب من أساسه، فارتدع الرجل قليلاً وقال: أَوَ تَصْدقني القول؟ قلت: نعم، اذهب واسأل كل الناس، أنا أسير لديكم، وبأمكانك ايذائي، واذا احترمتني فإنما تحترم نفسك، وانْ أهنتني فإنما قمين نفسك، قال: أنت تتكلم بكلام كبير، فمازحته قائلاً: الرجل الكبير يتكلم بكلام كـبير، أنا اقول لك: لم أَكْذِب في حياتي، وانت ماتنفك تقول لي: كذاب، كـذاب... ويبدو ان ذلك كان ضغطاً نفسياً.

ومرة أخرى كنت مهموماً، وكانت المرة الأولى التي اصطدم فيها مع البعثيين، وكانوا على رأي واحد، فضربت على وترهم الحساس، قلت: لقد كنتم عبـاد صنم قبل اليوم، فقالوا: يا شيخ، نحن نحترمك، وإلا ماكنا لنقبل منك هذا الكلام، قلت: سواء عليكم، اقبلتموه أم رفضتموه، ولا اجلس معكم، ان لم تكونوا ممتنين لي، واذا جالستكم قلت لكم ما أراه حقاً، وكنت متضايق الصدر تلك المـرة، وحيث كانوا متوافقين على رأي واحد، فقالوا: الحق انك لا تراعي أحاسيـسنا، متى كنا عبّاد صنم؟ نحن مسلمون، والناس تعلموا الإسلام من العرب، قلت: هذا صحيح، ولكنكم كنتم اول من أعرض عن الاسلام أيضاً، انتم العرب البعثيون، وهكذا كان التراع والتراشق الكلامي بيننا، قلت: تظنون ان كل مـن تحـدث العربية بلغ الغاية القصوى في فهم الإسلام؟ فها أنتم هؤلاء لا تجيدون حتى العربية

الصحيحة، والحق انهم جاءوا الي وقالوا: أبريء ذمتنا، مع انك كنت المبادر لمهاجمتنا، ولكن نتفهم دوافعك، فلا تذهبن بك الظنون انك غريب بيننا، قلت: لا والله، لست وحيداً، فأنا في خدمة ربي، وملائكته، ثم قلت: ان لم تكونوا شاكرين لي فلا اقدم اليكم نصيحة واحدة، عليكم ان تكونوا ممتنين من مجالستي لكم، وأنا لا اعتبر نفسي غريبا، قالوا: لا تتصور اننا جميعا عرب من دونك، فوالله اننا نحترمك جميعا، ولكن رفقا بنا قليلاً كي تُفَهِّمنا، ما تقوله لم يسبق لنا سماعه من قبل، ولا قال لنا احد باننا عباد صنم، و لم يقل احد أن منهاج حزب البعث دين، الا انت جئت وتريد في هذه العجالة ان تقول لنا كل ذلك، قلت: لا، لا اقول لكم كل شيء مرة واحدة، ولكن هبوني آذانكم، فوالله ما انا بالذي يتحدث من منطلق قومي، بل انني مشفق عليكم، انتم عاديتم شعبنا، وعاديتم الشعب العراقي بأسره، وقد وصل بكم الحال إلى هنا، أفلا تُقْلِعون عن أفكاركم اعمالكم هنا أيضاً، الا تنتهون عما كنتم تصنعون في غابر أيامكم؟! سيروا على هدى الإسلام، وهدى نبيه (صلى الله عليه وسلم) رويداً رويداً اصلحنا علاقتنا... في تلك المرة وحين أويت إلى غرفتي خيم علي الحزن بظلاله.

+ فأين الأحداث السارة؟

- الأوقات التي كنت اقضيها مع المحققين الأمريكيين والبريطانيين في الحوار، والذي ادى آخر المطاف إلى قولهم: ليست لدينا ملاحظات على الإسلام الذي تتحدث عنه، وليت جميع الإسلاميين يفكرون هكذا.. تلك كانت أوقاتا سعيدة بالنسبة لي، وسعدت بقول احدهم: ليتني اجيد العربية لأفهم الإسلام كما فهمته، أو كنت انت تجيد الإنجليزية.. تلك الأوقات كانت سارَّة لي، كما وأنني قضيت أوقاتا ممتعة مع رؤوس النظام السابق، عندما خرجت كان معظمهم يبكون، سرهم إخلاء سبيلي، ولكن ساءهم الفراغ الذي تركته بينهم، فرحت لذلك أيضاً، لأنني تركت أثراً طيبا بينهم، احد الذين كانوا يائسين من النجاة، قال لي: كن شاهداً لي يوم القيامة اني تبت إلى الله علي يديك، وقبلت الإسلام الذي

تحدثت عنه، هذه عقيدتي، سأظل هكذا ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ولا أدري هل سنلتقي أم لا، لكن كن لي شاهداً، تلك كانت أوقاتاً منعمة بالسرور.

+ إلى أي مدى اثرت فيك سيرة العلماء من لدن السلف الصالح إلى يـــوم الناس هذا، وخصوصاً الذين اضطهدوا وسجنوا؟

- بالتأكيد كنت افكر في كثير منهم، وخصوصاً في يوسف عليه السلام، فهو أول نبي سجن كما أظن، كنت كثير التأمل في سيرته، كـــذلك في الرجـــالات الإسلامية ذوي المقامات الرفيعة، مثل: ابن تيمية الذي قـــضى جـــل حياتـــه في السجن، وكذلك الأستاذ سعيد النورسي، وابو الأعلى المودوي، وسيد قطـــب، رحمهم الله جميعا، وباقي العلماء الكبار الذين صنفوا كتبهم المهمة في الـــسجن، والذين تسبب السجن في إحداث تغييرات عظيمة فيهم، كنت أفكـــر في ســـيرة هؤلاء ومواقفهم كثيراً.

الخاتـــمة

٢٠٠٥/٧/١٠

+ الأستاذ علي بـابير، كانت تنشر دعايات – لسنة كاملة – مفادها انكم سيفرج عنكم، وبين آونة وأخرى كان المسئولون الأمريكيون يعلنون أنـــه لم يثبت عليك شيء، فما هي الأسباب التي ادت إلى تأخير الأفراج عنكم؟

– بسم الله الرحمن الرحيم، الأمريكيون وبعد ٦-٧ أشهر من اعتقالي، وبعـــد الأنتهاء من تحقيقاتهم معي، جاءوا بأنفسهم وقالوا لي: قد ثبتت لنا براءتك نحـــن نعتذر اليك، فسألتهم عن دواعي بقائي اذا كان الأمر كذلك؟ قالوا: الامـــر في ذلك يعود إلى مراجعنا العليا، قلت: وانتم إلى ماذا ترجعون بقائي هنا رغم براءة ساحتي؟ قالوا: مصلحة امريكا، ومصلحة امنها القومي تقتضي الاحتفاظ بـــك لدينا حتى لو لم يثبت عليك شيء.

اذن، الأمريكان كانت تساورهم المخاوف، واذا احتفظوا بي في الـــسجن تَتَبدَّد مخاوفهم تلك او تنقشـــع بعضها، وإلا فلم أكن أجدُ مســـوِّغاً معقـــولا لابقـــائي عندهم.

+ يسرنا ان تتحدث الينا قليلاً عن ساعة الافراج عنكم، وأنت اشرت إلى بعض ذلك في سياق الحديث، ولكن نريد ان نعرف كيف كانـــت الظـــروف التي سبقت تحررك من السجن؟

– أسلفت فيما مضى بأنني استعمل كلمة النجاة أو الخلاص بدلا من التحرر، لأن مفهوم المخالفة للكلمة يعني العبد، وأنا لم أكن أعتبر نفسي عبداً، نعم كنت موثق اليدين، أسيراً، ولكنني كن أُعِدَّ نفسي حراً، حتى اثناء تواجدي هناك.

في يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٤/٢٧ جاء مدير مخزن السجن ودق علي الباب، و لم اعرف سبب مجيئه، رطن ببعض الكلمات بالأنجليزية، فهمت منه انه قال: أمامك سفر فاجمع امتعتك، وكانت لي بعض الثياب والأمتعة في مخزن السجن فجاءني بها أيضاً، ولكني لم أفهمه جيداً، ما هو السفر الذي ينتظرني، فأستأذنته ان استدعي احد رفاقي الذين يجيدون اللغة الأنجليزية وهو (أصيل طبرة)، فـأذن لي، فجـاء أحدهم، وبعد ان تحدث مع الأمريكي، صاح (الله أكبر)، قلت: مـاذا دهـاك؟ فقال: سعادة غامرة -وكان يحبني كثيراً- ستذهب إلى بيتك، ستسافر إلى أهلك، لكنني لم أهتز كثيراً للخبر، فقال: مالك لست سعيداً، لأنني لم أحرك ساكناً، ربما لو كان الخبر جاءني في غير هذا الوقت لفرحت فرحا عظيما، ولكن لم يعـني لي شيئاً مهماً في تلك اللحظة، فبدأت بجمع أمتعتي وقلت أنا كنت مرتدياً زياً كردياً عند مجيئي، فهلاّ أَعدتموه لي؟ قال: لا أدري اين هو، قلت هو عندكم في المخزن، قال: إرتَدِ هذه الدشداشه، قلت: أنا كردي، لا ألبس الدشداشة، فذهب وعثـر على ملابسي في المخزن، وقال: ستخرج في الساعة الواحدة والنصف، وفعـلا استدعيت في الموعد المحدد، وعندما لَبِسْتُ ثيابي و لمت أمـتعتي، هنـا نـاداني السجناء قائلين: ماهذا يا شيخ، ما هذه الثياب التي ترتديها، قلت لهم: كانـت مودعة في المخزن.. فهم كانوا يختمون الملابس بحرفي (CI) فأودعتـها المخـزن لتفادي ختمها، وقلت لرفاقي سأسافر، ولا أدري هل هـم -أي الأمريكـان- صادقون أو لا؟ بعدها لما ذهبت إلى الإدارة في الموعد المحدَّد، وضعوا امامي أوراقا وقالوا: اقرأها ثم وقِّعْ عليها، لِتَذْهَبْ بعدها مباشرة إلى بيتك، وقَرأْتُها فوجـدتها ملأى بشروط تخص البعثيين ويتعهدون بترك الحزب وعدم الإنخراط فيه ثانيـة، وفيها أنه يتعاون مع الأمريكان وقضايا أخرى، فأعدت الأوراق، فقال: يجـب عليك أنْ تُوَقِّعها، قلت: لا أوقعها أبداً، قال لماذا؟ قلت لأنها شروط لا تخصني، ثم انني كنت انتظر ان تعتذروا مني، فَتشترطون علي بدل ذلك؟! أنا لا أوقع علـى ذلك، قال: اذاً ترجع إلى غرفتك، قلت: سأرجع اليها، الآن والبس الـــ(جـام سود) أي: البدلة الصفراء، كما يلبسها سجناء غوانتانامو، فتعجَّب وقال: كـم

مضى عليك في السجن، قلت: قرابة السنتين، قال: ألم تسأم؟ قلت: بلى، ولكن أصعب من تلك السآمة ان أُوقّع لكم على تلك الأوراق، كانت مجادلة على كل حال، ثم تحدث ذلك المسئول بعد ذلك مع مسئوله الأعلى، فقـــال: الحـــق ان موقفك هذا موقف إنسان شهم، ولو كان الأمر في يدي لأذنت لك بالخروج من هنا مباشرة، ودون ان تُوقّع على شيء، ثم جاء (كولونيل) وتعجّب من الموضوع هو الآخر، وقال: سأتحدث مع مرجعي وهو (جنرال)، وهو صـــاحب الأمـــر ولاشيء بيدي، قلت: فاذا كنت لاتقدر على البت في شيء دون إذن جنرالك، فأنا أيضاً لا أستطيع فعل شيء دون أمر ربي، قال: وربك يكره أن توقّع علـــى هذه الأوراق؟ قلت: نعم، قال: لماذا؟ قلت: لأنها تخالف عقيدتي، وينبغي علي اذا وقعتها ان اتعاون معكم، وألاّ أعود للبعث مرة أخرى، وأنا لم أكن بعثياً يوماً من الأيام، ماهو مكتوب في تلك الأوراق لاتمت الي بأدنى صلة، وأنا بعد انتظر منكم الاعتذار لي، فتجيئوني بشروط تملونها علي، كلا والله لا أوقع أبداً!

وهكذا بقيت هناك لمدة ساعتين تقريباً، وجعلوا يتحدثون عبر الهاتف مع الأخ **(پوشو إبراهيم)** وكيل وزير العدل، ثم اتصل بعض اخوتنا، الأخ **(نجاة السورچى)** من السليمانية، وقال الأخ **پوشو**: أستاذ! هذا من ضمن عملي، وانت مكره على تلك التواقيع، وتأكد بأنه لايترتب عليها شيء البتة، روتين لا أكثر، قلت: اعرف أن شيئاً قانونياً أو شرعياً لن يترتب عليه، ولكنه أمر خـــادِشٌ، وأنـــا لا أعمـــل بالرخصة بل أعمل بالعزيمة.

ثم ذهبوا بي إلى مكان معين، كضغط نفسي، وكما يقول العرب: (يكاد المريبُ يقول خذوني)، اخذوني إلى مكان سيءٍ، ومنعوني من الرياضة، وابقوني هنـــاك قرابة اليوم والليلة، وقالوا معتذرين: إنّما لم نُعِدْك إلى غرفتك لأسباب إدارية بحتة وليس للضغوط عليك! وفي اليوم التالي استدعيت في الموعد نفسه، قالوا: قل شيئاً نتفاوض عليه، قلت: اوقع على ان اخدم شعبي ووطني العراق، والشعب العراقي المسلم في اطار الشريعة الإسلامية، كتبت لهم شيئاً من هذ ا القبيل ويليها ان من يخدم شعبي اخدمه، فبدءوا بالتفاوض معي حول بعض البنود والـــشروح الـــتي

كتبتها لهم، قلت لهم: اوقع على تلك البنود شريطة الكتابة في أسفلها: ألاّ يتعارض بند من بنودها مع شرع الله تعالى، أي لا تفسر البنود بصورة يَلْتبس فهمها، وقال مدير السجن: لماذا تفعل هذا معنا؟ ربما أدى هذا إلى تأخير الإفراج عنك، قلت: اخشى ان يُفَسَّر احد تلك البنود بما يؤدي إلى تشويه صورتي، قال: انت إنسان حسّاس جداً، قلت: ينبغي الاحتياط، ولا أوقع على تلك البنود إلا مع تلك الإضافة، فبدأ بأجراء الاتصالات، ثم قال: لقد وافقوا، كما اردتها وفق رغبتك.

وهكذا لممنا امتعتنا وتوجهنا إلى بغداد، في رتل من الدبابات والمدرعات وهناك كان الأخ (پوشو) نائب وزير العدل في استقبالنا أمام مجلس رئاسة الوزراء، وقد تواعدنا هنالك مع الأمريكان وقبل ذلك قال الكولونيل، لقد اعجبت بشخصيتك، وتشرفت بمعرفتك، ولكن هناك شيئاً ينبغي قوله، قلت تفضل، قال: الآن انت تذهب إلى أهلك واطفالك واصدقائك، وأرجو أن تبلغني أخبار طيبة عنك، وأن تقوم بأعمال جيدة، فيبلغ ذلك مسامعي، فقلت: اشكر هذا الإحساس، ويسرني أن تتلقى الإجابة عن قولك، قال: تفضل، قلت: الأعمال الحسنة التي كنت امارسها قبل الأعتقال، سأُوسِّعها وأُطوِّرها، ودليلي على قيامي بأعمال جليلة ان قومي من الشعب الكردي المسلم، بكل شرائحهم وقياداتهم السياسية قاموا بالدفاع عني من خلال المسيرات، وجمع التواقيع، والخطب، والكتابة، والإلتماس للإفراج عني، فأنا كنت اقوم بأعمال حسنة، مما حدا بالمسلمين ان يدافعوا عني، وسأواصل ماكنت عليه!

+ ما الذي ادى إلى عدم بقائك في السجن أكثر مما بقيت؟ براءتك أم أشياء أخرى؟

- أسباب عديدة في نظري، كما تحدثت عنها غير مرة، أولا: بسبب براءة ساحتي، فالتهم التي اريد لها ان تكون إدانة لي، لم يَثْبُتْ شيء منها، وهم أنفسهم قالوا لي هذا، وقد ورد في آخر رسالة لهم، انك باق في السجن لتلك الأسباب، فأجبت عليها برسالة سيتم نشرها بإذن الله تعالى، فلقد نبذت تلك الاتهامات ورددتها عليهم، وتَحدَّيْتُهُم فيها، فلم يثيروا الموضوع بعد تلك الرسالة.

ثانياً: واقع الجماعة الإسلامية أنهم ليسوا كما يراد تصويرهم من وراء الحجب السوداء، بل يؤمنون بالتعايش مع الناس، كما يؤمنون أيضاً بالقيام بنشاطهم السياسي -على نهج الأنبياء- من جهة الدعوة وافهام الناس لدينهم.

ثالثاً: والمساندة الجماهيرية من مسيرات واجتماعات وجمع التواقيع وسعي دؤوب من قبل الأساتذة وعلماء الدين، وأبناء العشائر والمثقفين وأهل الفكر، شباباً وشيباً من سائر طبقات المجتمع وشرائحه..

رابعاً: ثم مشاركة الجماعة الإسلامية في الانتخابات، والنتائج غير المتوقعة التي حصلت عليها، الحقيقة ان ذلك أيضاً لعب دورا مهما.

خامساً: وأخيرا المساعي التي بذلها بعض الشخصيات، فالقيادة السياسية الكردية، اخص بالذكر منهم: الأستاذ (مام جلال) والأستاذ (مسعود) ثم القيادات السياسية الأخرى، مثل الدكتور (محسن عبد الحميد) والأستاذ (صلاح الدين محمد بهاء الدين) وآخرون، وشخصيات أخرى من العشائر، إنّني في الحقيقة مدين لكل هؤلاء بما قاموا بها من مساعي، ولربما لم أتمكن لحد الآن ان اقوم بواجب الشكر اليهم، وقد لعب كل ما ذكرت دورا بارزا في الموضوع.

+ استاذ، كان موقفكم معروفا تجاه أمريكا قبل اعتقالكم، وخصوصاً في بداية الحرب و مجيئهم إلى أرض العراق، كيف أصبحت نظرتكم الآن تجاهها، وماهو موقفكم من وجودها في العراق؟

- موقفي كما هو لم يتغير، لأن أمريكا نفسها لم تتغير، فلم أتغير أنا أيضاً، فالمواقف على حالها، وقد تأكدت في السجن تماما ان امريكا لاتكترث بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، ولا بالإتفاقيات الدولية، فالصليب الأحمر عندما كانوا يأتون الينا، رجالاً ونساءاً، كنا -أنا ورفاقي في المعتقل- نوجه اليهم أسئلة، فلا يملكون عليها جواباً، سوى أنهم كانوا يقولون بان امريكا تفسر الإتفاقيات هكذا ونحن نفسرها هكذا، وكنت اقول لهم: أو ليس ينبغي ان يحسب لتفسيركم حساباً وانتم اصحاب الإتفاقية؟ قالوا: هذا صحيح، لكن كلامهم نافذ على كل

حال، قلت: لانهم يتكلمون من موقع القوة، بينما تتكلمون أنتم من موقع الضعف، وهم لم يكونوا ليجرءوا بالنطق بهذه الحقيقة أيضاً.

كما تبين لي هناك أن أمريكا عندما تقتضي مصالحها، تقلل من اهتمامها بالديمقراطية والشعارات التي ترفعها.

ثم إن أمريكا سَمَّتْ نفسها محتلة، و لم تُخْفِ هذا و لم تتنصل منه، تقول بأنها تستحق ان تسود العالم وتفرضِ قيمها عليهم، فاذا ارتضت أمريكا لنفسها اسم الإحتلال وارتأت تعريف نفسها هكذا، فنحن أيضاً هكذا نُعَرِّفُها.

+ كيف تنظر إلى الهجمات التي تشن على أمريكا في العراق؟

- فيما يخص احتلال امريكا للعراق أو لغير العراق، فلا ريب ان أحداً يحترم دينه ويلتزم بالكتاب والسنة، لا يمكنه اعتبار ذلك شيئاً حسناً، يقول تعالى: (وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سبِيلاً) النساء/١٤١، وأنت عندما لا تستطيع فعل شيء وهو يستطيع فرض ما يريده عليك، فلا أقل من ان تعلن رفضك لها وعدم قناعتك بها، وكونك لا تقوى على فعل شيء، فتلك مسألة أخرى.

أما ما يخص بقاءها، فهو أمر مرفوض، ومقاومتها إذاً مشروع، لكن يجب النظر في جدوى تلك المقاومة والموازنة بين منافعها ومضارها، فلابد من حساب المصالح والمفاسد في باب المعاملات، وهل كون المقاومة المسلمة هي الطريقة الوحيدة لأخراج أمريكا؟ وهل توجد طرق أخرى؟ وهل جرب اسلوب الحوار؟ والضغط السياسي والجماهيري والإعلامي، هل جرب كل ذلك؟ يقول العلماء في مسألة دفع الصائل: (الخفيف فالشديد)، أي إذا ارتدع بالتهديد يُرَدُّ به ولا يجوز استعمال السِّلاح، واذا أمكن إخراجه باصابة رجله، فلا يجوز قتله، ففي تصوري يجب أن ينظر إلى المسألة من هذا المنظار، أعني أن يُراعى التدرج أولا، والمفسدة والمصلحة ثانياً.

ومن جانب آخر إذا تبنَّى طرف إسلامي مسألة طرد أمريكا، فلابد ان تكون لها قيادات إسلامية معروفة، ومنهاج واضح للعمل، لملأ الفراغ الذي يحدثه خروج امريكا، ولايستغل الآخرون تلك الفرصة، يجب ان يكون هناك مشروع،

وان يكون في معلوم الناس من الذي اخرج امريكا ولماذا؟ وماهو منهاج الجماعة التي طردت امريكا؟ لكي يؤيدها الناس، فالنشاط العسكري لابد ان يكـــون في خدمة الأهداف السياسية دوماً، أي ان القتال والجهاد – في نظر الإسلام – ليس مطلوباً لِذاتِهِ، ولكنه مطلوب لغايات أخرى، يقول تعالى: (وَقَــاتِلُوهُمْ حَتَّـــى لاَ تَكُونَ فِتْنَة) البقرة/١٩٣، أي حتى تنقطع الفتنة والفوضى ومعاناة المــسلمين، اذا الحرب تقام لغاية ويجب ان يكون الدافع لها غاية شرعية، وإلا فالنبـــي (صلى الله عليه وسلم) لم يَخُضْ قتـــالا من أجل القتـــال لذاتـــه، والإســـــلام يـــرفض الشـــعارات القائلة: (العلم للعلم، الفن للفن، القتـــل للقتـــل)، هـــذه كلـــها شـــعارات مرفوضة، كل ذلك يجب أن يكون لغايـــات وأهداف معينة، وبدونها لايكون القيام بها مشروعاً.

+ لماذا لم تجنح الجماعة الإسلامية منذ البداية إلى العمل مع تلك القوى التي تناويء أمريكا في العراق؟

– لأنهم لم تكن لديهم قيادةً سياسيةً معلومة، ولا منهاجٌ واضِـــحٌ، والـــذين يقاومون أمريكا هم خليط لا يمكننا القول ان جميعهم إسلاميون، أو بعثيـــون أو مهرِّبون، أو انها أيادي المخابرات لدول بعينها، فهم خليط من كل ذلك، ولكل طرف من تلك الأطراف حكمه الخاص به، وكل بحاجة إلى موقـــف يناســـبه، فالذي يريد طرد أمريكا لكي يحكم الإسلام، هذا غير الذي يريد طرد امريكـــا لكي يعود البعث إلى الحكم، وهو أيضاً غير الذي يتصادم مع امريكا ليكـــسب مالاً، أو لأنه مهرب، أو تكون له أهداف أخرى.

+ كيف تنظر إلى الحرب ضد الأرهاب التي تقودها امريكا، وهل بمواقفهم التي يعلنونها باسم تلك الحرب، بامكانهم نشر العدالـــة والمـــساواة الحقيقيـــة للإنسانية؟

– اريد أن أُشير هنا إلى مسألة، إن أمريكا – لحد الآن– لم تُعَرِّف الإرهـــاب تعريفاً واضحاً، وعلى الناس ألاّ يكونوا حريصين على التعريف الـــذي تقدمـــه

امريكا للإرهاب، ثم لماذا ينبغي ان تقوم بـذلك امريكـا دون غيرهـا؟ وهـل الأمريكيون هم – فقط – اصحاب العقول والأفهام؟ الآخرون أيضاً لهم علـوم وعقول يعرفون بها مايجري في هذه الدنيا.

ولنبدأ بتعريف الإرهاب، ففيما يخص موقفنا من الحرب ضد الإرهاب والذي هو مصطلح فرنسي، يأتي بمعنى فرض الرأي على المقابل، بالتهديـد والوعيـد، واستعمال القوة والشدة ووصولاً إلى القتل، هذا هو تعريف الإرهاب، وإذا طبّقنا هذا التعريف على كل من يقوم بأعمال إرهابية[٦١]، فهو يشمل الكثيرين وأولهـم أمريكا، وقد قلت لهم هذا إبان اعتقالي، ذلك ان أمريكا لا تُخْفي عزمها علـى فرض نفسها على الآخرين، بقوتها الاقتصادية والعسكرية، فالحرب التي تـسميها امريكا ضد الإرهاب، يجب ان نقول لها: هذه حرب أمريكا ضد معارضيها، فهم يسمون كل من يُناوءهم، أو يقف بوجه مصالحهم، أو لا يرضـخ لهـم، بأنـه ارهابي، وهذا ظلم للمصطلح، وإلا فأنْ تقرر ان تقف الإنسانية ضد شخص مـا أو طرف ما، يريد فرض رأيه بالقوة، فسوف نكون في تلك الجبهة، وذلك لأنـه اذا عرفنا الإرهاب بانه عبارة عن فرض فكرة ما أو سياسة ما علـى الآخـرين بالقوة، فالإسلام ضد ذلك قبل الجميع، لأن الله تعالى يقول: (وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ) ق/٤٥، (لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ) الغاشية/٢٢، (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ) الكهف/٢٩.

أَجَلْ، أن تفرض معتقدك ورأيك على الآخرين، فهذا هو الإرهاب بعينه، ونحن في مقدمة المعارضين له، أما أن يُسمى كل معارض لأمريكا أو المحتل، أو الظالم، إرهابياً فنحن نقول: هذا التعريف خاطيء ثم لا بدّ من تمييـز أصـناف الـشدة والعنف، فان كان استعمال القوة من اجل الحفاظ على النفس والدفاع عن الحق، فهذا حق مشروع، أليست أمريكا تستخدم القوة ضد معارضيها، ليس فقـط في داخل أمريكا، بل في العراق وأفغانسـتان وأماكن أخرى، فلماذا يجوز لأمريكا

---

٦١) في كتابنا (مسائل عصرية رائجة) تحدثنا عن الإرهاب بالتفصيل (الأستاذ علي بابير).

ما لا يجوز لغيرها؟! ولهذا فكل من يستعمل الشدة والعنف لفرض آرائه، فهذا أمر مرفوض، سواء قامت به امريكا أو غيرها، ولكن الدفاع حق مشروع للجميع.

+ إلى أي مدى ترونه ضرورياً ان يُكْشَفَ النقاب عما يتعرض له الأبرياء من الإهانة في سجون أمريكا في العراق وأفغانستان وغوانتانامو وسائر المعتقلات الأخرى؟

- ارى ذلك ضرورياً، بالقدر الذي يتعرف الناس على حقيقة أمريكا، وبتعبير آخر نقول: الدولة التي تدَّعي رعاية حقوق الإنسان والديمقراطية وحرية الرأي، و احترام الإنسانية، هذه هي حقيقة تعاملها وممارساتها، ليعرف الناس ذلك، ولا يخدعوا بأمريكا، الحديث عن ذلك -أراه- ضرورياً، مع مراعاة الإنصاف معهم، أنا مثلاً كنت منصفاً في رواية الأحداث التي وقعت لي معهم، وتحدثت عن ايجابياتهم أيضاً، وقلت ذلك لهم وأنا في السجن أيضاً، هم كانوا يقولون: أنت كاتب وخطيب وشخصية بارزة، عندما تخرج من السجن هل ستكتب عنا؟ قلت: نعم، قالوا: ماذا ستكتب؟ قلت: اكتب مارأيته، وماسمعته، اذكر الحسنات والسيئات جميعاً، و أنا اجد من الضرورة أن نتحدث عن إيجابياتهم إن وجدت، بالقدر الذي أرغب في ذكر مساوئهم، فلا يُظلمون ولايُظلم لهم.

+ ماهو الموقف الإنساني الواجب اتِّخاذه – في رأيكم – تجاه المعاملات غير الإنسانية التي تمارسها الولايات المتحدة في طول العالم وعرضه، في المناطق التي لهم سلطة فيها، وخصوصاً بالنسبة لما يحدث في العراق؟

- الموقف الإنساني، إن النقطة المشتركة بين بني البشر أنهم لايرغبون أن تُداس على حقوقهم ولا ان يمتهنهم أحد، ولذلك فعليهم جميعاً – عندما يقبض على أحد ظلماً – أن يظهروا موقفا موحداً، أنا إنسان لماذا أُعتقل غدراً؟ لماذا تستندون إلى تقارير كاذبة، ثم يقولون بعد تمثيلية تراجيدية طويلة: نعتذر منك، العرب يقولون (اياك وما تعتذر منه)، لابد أن يتحد الناس جميعا في موقف واحد، ألاّ يعتقل احد دون ان يَثْبُت عليه شيءٌ، ثم التعذيب والإهانة التي يتعرض لها

المعتقلون لكي يغيروا الحقائق قَسراً، يجب ان يمنع هذا كله، مثلاً، عندما كنت أبلغ الذروة من العذاب والأضطهاد الجسدي، كنت اقول لهم: حسناً، إن كان مقصودكم ان تُحَطِّموني تحت التعذيب، فَهَلُمُّوا أكتب لكم ما تريدون، ولكن سأقول بانني اعترفت بذلك تحت ضغط التعذيب، لماذا؟ لأنني أُريد أن أخلص من هذا العذاب، بل أُفَضِّل الموت على الاستمرار في تلك الحالة، كانوا يقولون: كلا، يجب ان تقولها انت، فقلت: ولكن تلك التهمة ليست لها أساس، وانما هي افتراءات افتريها على نفسي اذا تفوهت بها، ولا استبعد انهم رعوني و لم يبلغوا بي الذروة من التعذيب، أو ربما لم يروا ضرورة تستدعي استعمال الحد الأقصى من التعذيب، لأنني سمعت بأنهم عذبوا البعض تعذيباً أشدَّ مني بكثير كما ذكرت من قبل، هذه الأساليب ينبغي أن تُحَرَّم، لكي لا يتعرض الأبرياء للتعذيب، ولو كان هناك شخص متهم تتظافر عليه الأدلة وهو ينكر، فلربما كان للتعذيب وجه إلى حد ما.

في اعتقادي أن على الإنسانية أن تتفق على مجموعة من الأسس يحفظون بموجبها كرامة الإنسان و حريته، وألا يقبلوا ذلك من أحد ولا من أمريكا نفسها، فلا يحق لأحد ان يتعدى على كرامة الآخرين وحقوقهم.

+ يقول ادوارد سعيد: إن مما يبعث على الخجل انه لا توجد في العالم العربي مؤسسة أو مركز واحد للتحقيق في السياسات الأمريكية، او التحدث عن أمريكا، كإمبراطورية وقوة عظمى، إذا نحن قسنا هذا الكلام على واقع كردستان، فهنا ليس فقط لا يوجد مركز واحد من ذلك القبيل، بل أن غالبية الأحزاب والمؤسسات التابعة لها، وخصوصاً العاملون في سلك الصحافة والإعلام، أصبحوا إلى حد بعيد يُزَمِّرون لسياسة المحتل والهمينة الأمريكية، كيف تحلل ذلك الواقع؟

- أجلْ، عندنا هنا في كردستان من القوى السياسية من سبقت أمريكا في اساليبها التي تنتهجها، في انتهاك كرامة الإنسان، وسلبها لحرياته، واستخفافها

بهم، هناك من سبق أمريكا في هذا المضمار بمراحل، فكيف يجرؤ على الحديث عن ظلم أمريكا، أنا أعرف أناساً قابعين في سجون بعض السلطات السياسية في كردستان، لمدة عام وعامين وثلاث وخمسة اعوام أيضاً، يقولون: إن التحقيق معهم لم ينته لحد الآن، وهو لم يثبت عليه شيء بعد، فاذا كانت جهة كهذه عليها من المآخذ مثل ما ذكرت، فكيف يكون بإمكانها الإعتراض على امريكا؟!

ثم في اعتقادي ان جميع الذين يجدون أنفسهم تحت ظلال أمريكا، لايمكنهم الحديث عنها، الإنسان يجب ان يرى وجوده في ظل القاعدة الجماهيرية، وفي تأييد الناس له، لا ان يرى وجوده في ظل امريكا، أو يراه في ظل من بيده مصدر المال.

الذين يتكون كل ملكهم ورأسمالهم من الأموال والسلطة والظل المشؤوم لأمريكا، هؤلاء لايملكون لسانا ينطق بمساوئ أمريكا وسلبياتها وهؤلاء ولاريب بأَنَّ مصيراً مُخْزِياً ينتظرهم.

+ فضيلة الأستاذ، من منظور من تعاملتم معهم من الجنود الأمريكان في مدة اعتقالكم، كيف تنظرون إلى شخصية المواطن الأمريكي؟ هل هؤلاء في نظركم يصلحون لقيادة العالم؟

- أنا أقول لو كان الناس قطيعاً من البقر لكانت أمريكا نعم الراعي! هؤلاء يفكرون بمنطق القوة أكثر ما يفكرون، ولكن ليس من الإنصاف أن أنظر إلى كل الأمريكيين من منظار الجنود الذين في جيشه، فحتى هؤلاء لم يكونوا سواسية، فبعضهم كانوا يتعاملون وفق ما تمليها عليهم ضمائرهم، فكانوا يملكون الرحمة والعطف، وبعضهم كان يلعن أمريكا وسياستها، فلا ريب ان في كل قوم المحسن والمسيئ، و أنتم تعلمون ان أمريكا عندما أرادت ان تحتلَّ العراق، قامت في داخل أمريكا نفسها المظاهرات والمسيرات المناوئة لتلك السياسة، ولذلك فلا أرى القول منصفاً، أن جميع الأمريكيين يتفقون مع السياسة الأمريكية، بل هناك الكثيرون ممن لاتروق لهم السياسة الأمريكية، ولاشك أيضاً ان الإدارة الحالية ساهمت في تشويه صورة الأمريكيين إلى حد كبير، وإلا ففي اعتقادي أن هناك

قدراً لابأس به من حرية إبداء الرأي في أمريكا مما لاتجدها في كردستان العـــراق اليوم، لكن ما يراه الناس من القائمين على ادارة الدولة هناك، يتصورون ان كل ما يصدر عن تلك الإدارة نابعٌ من قناعة الأمريكيين أنفسهم، لكن المتأمل يجـــد الحقيقة غير ذلك، وإصدار حكم واحد على الجميع حكم غير سليم، لكني ارى الشخصية الأمريكية في مجملها شخصية عسكرية وليست سياسية، كمـــا أنهـــم ليسوا أهل فكر وتراث وحضارة ومدنية، وهم كانوا يختلفون عن الأنجليز، حتى المحققون كانوا مختلفين، ولهذا كله فإنني أنظر إلى الشخصية الأمريكية بأنها اعجز من ان تتمكن من قيادة العالم وجعله تحت رعايتها، نعم ربما تستطيع إخـــضاع العالم لسلطتها، وهذه مسألة تختلف تماماً مع القيام على شؤونهم والسير بهم قدماً وتوجيههم.

+ انتم كشخص تم اعتقالكم ظلماً ولمدة اثنين وعشرين شهراً حيث لقيتم عنت الظلم والإهانة، ماهو الأســـلوب الأجـــدى -بـــرأيكم- في مخاطبـــة الأمريكان؟ أو ماذا تريد ان تقول لهم؟

- أنا اريد القول، أن ما تقوم به دولة أمريكا، على يد رئيسها وكبار الساسة فيها، فانه محسوب على الشعب في الوقت ذاته، وخصوصاً ان في أمريكا قـــسطاً وافراً من الديمقراطية، أعني الديمقراطية بعجرها وبجرهـــا،لأن النـــاس يقومـــون بالتصويت لأختيار السلطة السياسية، ولهذا كان لزاماً على الشعب الأمريكي أن يأخذوا جانب الحذر، فعندما تنحرف قيادتهم السياسية عن جادة الـــصواب او عندما تقوم بممارسات هي اقرب إلى الغطرسة والتجبر، فهذا محسوب على الأمة الأمريكية بأسرها ويعطون ثمن ذلك باهظاً، لهذا يجب عليهم ان يأخـــذوا علـــى يدها، ومعلوم ان لديهم آليات وطرقاً للإعتراض، منها المظـــاهرات والمـــسيرات والقنوات الإعلامية، وإذا شاءت أمريكا الا ينظر لها بعين المتغطرس او المـــستبد الفارض لنفسه على العالم، فيلزمها الحفاظ على سمعتها من ان تمرغ في التـــراب، كما يجب على الشعب الأمريكي ان يبذلوا وسعهم في تحسين صورتهم وعـــدم

إفساح الطريق للقيادة أن تضعهم في قفص الاتهام بالممارسات التي تقوم بها باسمهم، ما استطاعوا إلى ذلك من سبيلا.

+ لنتناول موضوعا آخر، ماذا علمك السجن وأي درس تلقيته منه؟

- تعلمت الكثير من الدروس فيه، وإذا شئت اختزال كل ما تعلمته في أمر واحد، أقول: اذا كان الإنسان – في أي ظرف ومكان وزمان – متعلقاً بربه متوكلا عليه، فسوف يعينه الله تعالى على كل شيء وستَتَحَوَّل الغرفة الصغيرة الضيقة إلى مكان رحب، وستُذَلَّلُ له كل الصعاب ببركة ذلك.

تعلمت من السجن أيضاً، أنني طالما دعوت الله الا يبتليني بالسِّجن، فلقد كنت مشفقاً من الاعتقال والأسر، ولكن بفضل الله ورحمته التي اظلتني بسبب الايمان والإسلام الذي هداني الله اليه تعالى، فقد تيسر لي ما كنت استصعبه، لذلك تعلمت من السجن ان الإنسان مابقي معتمداً على ربه، متعلقاً قلبه به، متمسكاً بحبله، راجعاً إلى ملاذه الآمن، فسيفتح الله عليه أبواب الخير على مصراعيه، ويجعل له الحزن سهلاً، ولو كان في اصعب الظروف وأشدها قتامة.

+ بالأحداث التي شهدتها في السجن، وما سبقتها من مراحل أخرى في حياتك مما اعتبره الكثيرون انها كانت بزعامتك، هل تتصور ان اسم (علي بابير) سيذكر في العقود التالية ضمن الشخصيات الإسلامية التي اعتقلت وتضرب الأمثلة بهم اليوم في هذا المجال؟

- يقول سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في دعاء له متضرعاً: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) الشعراء-٨٤-، وانا دعوت بهذا الدعاء كثيراً، وبُشِّرتُ على لسان النبي (صلى الله عليه وسلم)، بأن السجن عاد عليّ خيراً وبركة في دنياي وأُخراي، نسأل الله تعالى أن يجعلنا في صفوف أولئك الرجال العظام، أنا أكتفي بهذا وإلا ربما بشَّرني النبي (صلى الله عليه وسلم) بأكثر من هذا أيضاً.

+ هل تعتقد أن أحداً ممن هداهم الله من البعثيين على يديك، سيوفي بوعده ويلحق بك بعد تحرره ليلتحق بالجماعة كما وعد؟

- الذين كنت أتوسم فيهم الصدق والاندفاع، ان تغييراً جذرياً طرأ عليهم، وهم كانوا متأثرين بما كنت أقول لهم، نعم في تصوري إن هؤلاء سيكونون أوفياء، ليس بالضرورة ان يكونوا كلهم هكذا ولكن البعض منهم لاشك سيكون وفياً.

+ لنتحول إلى واقع الجماعة الإسلامية، عندما خرجتم من السجن، وقرأتم واقع الجماعة، وخصوصاً الظروف الداخلية لها كيف تنظرون للسياسة التي انتهجتها الجماعة وسارت عليها بعد اعتقالكم؟

- اعتقد ان الجماعة واصلت ما كنا بدأناه سابقاً، ولكنني أتصور في الوقت ذاته، انهم تحت الضغوط التي وقعت عليهم، بسبب وجودي سجيناً لدى الأمريكان، فلقد مرت أوقات لم يكن يجرؤ فيها احد على القاء السلام على أفراد الجماعة الإسلامية، بل أحياناً لم يكن الاخرون يرغبون أن يُلْقي أحد افراد الجماعة السلام عليهم، وأحسب أن الجماعة – قيادات وأفراداً – مالوا إلى شيء من التساهل حيث غلب على ظنهم انهم لا يستطيعون الحفاظ على وجودهم الا بذلك، ولاشك ان الظروف يجب ان يحسب لها حسابها، كما قال العلماء: (الفتوى تختلف زماناً ومكاناً وشخصاً)، أعني بانه كانت لي ملاحظات تحدثت عنها للأخوة في القيادة أنهم في نظري أبْدَوْا تنازلاً ومرونة زائدة، أنا أؤمن بمبدأ المداراة، وأؤمن أيضاً ان الفتوى تغير شكل التعامل مع الواقع من حال إلى حال، ومع ذلك فالذي يغلب على ظني، أنهم قاموا ببعض التنازلات وإبداء المرونة أكثر مما يتطلب الوضع، وخصوصاً فيما يتعلق بقيامهم بالتغيير والتصرف في المنهاج الداخلي للجماعة الإسلامية، وكذلك في بعض المواقف السياسية، ولربما كنت فعلت الشيء نفسه لو كنت موجوداً آنئذ ولكنني الآن عندما أُعاين الواقع أرى بعض ذلك خارجاً عن حده، ولكن بسبب وقوع هذه المسائل في دائرة

الإجتهاد، فان الأخوة حسبوا أنهم إذا لم يفعلوا ذلك سيلحق بهم ضرر أكبر، ومعلوم ان القواعد الشرعية تقتضي اختيار أخف الضررين ودفع أعظم المفسدتين، ولذلك آمل ان يكون اجتهاد الأخوة -برغم ملاحظاتي عليهم- من قبيل تلك القواعد الشرعية- وأن يثابوا عليها بأجر واحد ان لم يثابوا بأجرين، لأن الإنسان إذا اجتهد وأخطأ فله أجر على كل حال، وهذا من لطف الله تعالى وكرمه.

+ عندما اعتقلتم، كان هناك رأي -خارج الجماعة الإسلامية- مفاده: أن ظاهرة التشدد ستقل في الجماعة الإسلامية بأعتقال أميرها، وقد يقال في الوقت الراهن ان التيار سينتعش في الجماعة بعد الإفراج عنكم، كيف ننظر إلى هذا الرأي؟

- أنا أعتبر الجماعة الإسلامية كلها لي، و لم اشعر يوماً أن فيها تيارات او أجنحة، فهي جماعة واحدة وأنا مُلك جميعهم، وأعتبرهم كلهم عائدين لي، ولسوف أكون في خدمتهم ما حييت، والذي يتبنّى الرأي الذي ذكرته، لا عَرَفني ولا عَرَف الجماعة الإسلامية، ثم أنا لست ممن يرى فرض رأيه على أحد، والجماعة الإسلامية نفسها لم تألف ان يفرض احد عليها رأيه، ولهذا فنحن أولينا الشورى ومبدأ الإقناع و الاقتناع أهمية كبرى، ولكنني أقولها بملأ فمي: أريد تشديد ماتم ارخاؤه في الظروف الطارئة التي مرت بها الجماعة، وربما وافقني على ذلك الجماعة الإسلامية بأسرها، ولكنني لا أتوقع ان تكون جميع أعضاء القيادة في مستواي، وقد قلت لهم يوماً، إذا كان بإمكانكم ان تقولوا وتفعلوا كل ما استطيع قوله وفعله، فلماذا أصبحت أميراً لكم؟ فعلى قيادة الجماعة الإسلامية أن ترقى إلى مستواي، لا ان تُدنيني إلى مستواها، وربما كان هذا من نصيحة النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما قال لي: لقد رفعك الله تعالى بسبب الابتلاء الذي مررت به، فحذاري من أُناس يُنْزلوك من مقامك، إذاً فلتبذل الجماعة الإسلامية وسعها -قيادات وافراداً- ليبلغوا مستوى أميرهم.

والحقيقة أنني أستعمل هذه التعابير للوهلة الأولى فانا لا أعتقد نفسي أفضل من أحد، وقد يكون كاهلي أثقل من الجميع بالأثم، ولكنني أعرف بان عنـــدي مـــا ليس عند غيري، في المجالات الفكرية والروحية والإيمانية والتوكل على الله، مثلاً: ربما هناك من إخوتنا من يتصور ان الإتحاد الوطني والحزب الديمقراطي إذا غضبا عليك فستنهار الدنيا على رأسك، وأنا لست مقتنعا بذلك، وبعض إخوتنا كان يتصور أنني إذا لم اقم في البرلمان –عند النشيد الوطني الذي تتضمَّن بعض فقراته ما هو كفر– فقد وقع الفأس في الرأس، وأنا لا أرى ذلك، وتبين صدق ما ذهبت اليه فيما بعد، أنا رجل إسلامي اتعامل وفق ما يمليـــه علـــي الإســـلام، وأداري الآخرين وللمداراة حدود.

إذاً، فالذي يتصور أن الجماعة الإسلامية تُرخي العنان عند غيابي وتُشَدِّده عند حضوري، إذا كان يقصد بأنها تتساهل عندما تكثر الضغوط عليها فهذا صحيح، ويصدق هذا الكلام حتى مع وجودي، وإذا كان يقـــصد أن وجـــودي يقـــود الجماعة إلى التشدُّد وغيابي يقودها إلى التساهل وإِرخاء العنان، فهـــذا مجانـــب للصواب، ولو عايشت ما عايشتها الجماعة من ظروف أَلَمَّ بها، لاتخـــذت مـــن المداراة أُسلوباً لتلك الآونة، أما الآن فقد تغير الواقع وخرجـــت مـــن الـــسجن الأمريكي، والناس يتوقعون من الجماعة الإسلامية ان تـــشدد أحزمـــة الجـــد و النشاط، وأن تتقدم وتتوسع وتُعمِّق وجودَها.

+ حدث انقطاع بينك وبين عائلتك والأخـــوة في الجماعـــة الإســـلامية ومسلمي كردستان لمدة اثنين و عشرين شهراً، هذا مع الأخذ بنظر الإعتبـــار ان تلك الفترة كانت من أكثر المراحل التي مـــر بهـــا إســـلاميو كردســـتان حساسية، فإلى أي مدى حاولت تعويض ذلك الإنقطاع من خلال الرســـائل التي وصلت متأخرة إلى أهلك؟

– أسلفت أني مُنعت من قراءة الرسائل المرسلة من جانب أهلي لمـــدة ســـبعة أشهر، فعندما أكثرت من لوم المحققين، وقلت: إن مما يـــثير اســـتغرابي أنكـــم

تعاملونني معاملة خاصة، وأنا بعد لم يثبت عليّ شيء، كما اقررتم بذلك بأنفسكم، فلماذا أُحرم من أية معلومات عن أهلي وعائلتي، والجماعة الإسلامية وأصدقائي، وواقع كردستان، وهم لم يمنعوني من قراءة الرسائل وإرسالها فحسب، بل حرموني – دون الجميع – من الاتصال الهاتفي أيضاً، بل البعض من السجناء كان يلتقي بأهله أيضاً، ويبدو انهم تجادلوا قليلاً بعد كلامي هذا، كأنهم شعروا بأنني على حق، أو انهم اعتبروني مظلوماً، لازلت أتذكر بأنني قلت لهم بالحرف الواحد: أنا مختلف عن رؤوس النظام في أمرين، الأول: أنني إسلامي، والثاني: أنني كردي، فحرمانكم لي من حقوقي من أجل احد هذين السببين، أو بهما جميعاً، قالوا: كلا، فنحن نحترم الإسلام، وليس كونك كردياً كذلك سبباً في ذلك، قلت: فلماذا إذاً؟ قالوا: إرجع الآن وسنرى في ذلك رأينا، وعدت أدراجي إلى غرفتي بعد انتهاء التحقيق، و لم ألْبَثْ طويلاً حتى جاءني المحقق بعشر رسائل محجوزة، كلها مضى عليها وقت كثير، فهي كانت تحتوي معلومات عن شهور سابقة، قال: هذه رسائلك، قلت: آمل ان تسلموني الرسائل في وقتها من اليوم فصاعداً، لأتعرف على ما يجري، أما فيما يخص الرسائل التي كنت أُرسلها إلى الأقارب فالشرط الأول أن يكونوا من الدرجة الأولى والثانية، أي الأب والأم والزوجة والأطفال والأخ والأخت فقط، وثانياً، ألاّ تحتوي على غير الحديث عن الصحة والوضع الشخصي، وتبين لي بعد ان رأيت رسائلي بُعيد خروجي، بأنهم كانوا يمحون أية كلمة لا يرغبون فيها، والرسائل التي كنت أُرسلها كانت إلى زوجتي بالدرجة الأولى، ثم لولديّ محمد وعبدالرحمن، وبناتي وللصغار أيضاً، وهي كانت عبارة عن نصائح وتسلية، ورفع للمعنويات وحديث عن وضعي في السجن، وأنني بحال حسن ولا تقلقوا علي من الناحية البدنية وفيها شرح لكيفية قضاء الأوقات، كنت اريد تطمينهم و إقناعهم بأنني لا أعاني من أية مشاكل، فانا كنت متأكداً من أنهم يحزنون عليّ أشد الحزن، وكنت أعظ أولادي في تلك الرسائل، بأن يداوموا على الصلاة وسائر الطاعات، وأن ينسجموا فيما بينهم، ويخدموا أُمهم، وأعمامهم، وأن يبذلوا وسعهم في دراستهم، وأن يتسموا

بدمائة الأخلاق، وأن يقرؤوا القرآن، والذي يحفظ القرآن أكثر من إخوته فسيحظى مني بهدايا أكثر، وكنت افرحهم وأقول: لاشيء يستدعي القلق، والفرج قريب بأذن الله تعالى، هذا ماكنت اكرره في رسائلي، وكذلك لأشقائي، اخص منهم شقيقي (عبدالواحد) وزوجته، وقد ارسل لي عدة رسائل وكذلك لشقيقيّ (أبي بكر وإبراهيم) ولم اكن أعلم أن إبراهيم لايزال سجيناً، وكتبت ثلاث رسائل إلى الأستاذ حسن بابكر[62]، طبعاً كان قد ارسل الي بثلاث رسائل، وأنا اجبت عليها، وكذلك الأخوة محمد حكيم وعبدالستار[63] وأبوبكر شقيق زوجتي، كانوا قد أرسلوا الي برسائل اجبت عليها أيضاً، أما بقية الرسائل فقد كانت خاصة بأهلي.

+ هل تضمنت الرسائل التي ارسلها اليك الأستاذ حسن بابكر والأخ محمد حكيم أية اشارة سياسية؟

- كلا، ولو حوت ماذكرت لما وصلتني، أو كانوا يمحونها، لكن ورد في رسالة الأخ محمد حكيم انهم طالما حاولوا توكيل محام للدفاع عني، وقلت جواباً على ذلك: أنا لا أقبل ذلك أبداً، لأن سمعتي ستتشوه بذلك فلا تهتموا بقضيتي كثيراً، وأنا لست في حاجة لهذا، وربما كانت الرسالة لا تزال محفوظة لدى الأخ محمد، وكان الأستاذ حسن قال في رسالة له: "إننا في وضع حسن وقلقون عليك، ونحن في انتظارك، فمتى تعود إلينا؟". وأنا أجبته على ذلك، وكنت أحاول في الرسائل ان أكون موجّها لهم، ولذلك كنت أُضَمِّن الرسائل آيات وأحاديث، الحق أن وصول الرسائل وإرسال اجوبتها كان أمراً حسناً، ووصلتني أيضاً صورتان لأطفالي مما أدخل السرور على قلبي، فالمخاوف كانت تساورني أن يكون أحدهم قد فارق الحياة، والرسائل كنت أقرءوها بين آونة وأخرى، فكانت الفرحة تدب في نفسي.

---

٦٢) وهو حاليا عضو المكتب السياسي للجماعة.

٦٣) هما من أعضاء المكتب السياسي للجماعة الإسلامية حاليا.

+ هل كانت لديك أخبار عن أهلك قبل وصول الرسائل اليك؟

- الظنون تذهب بالإنسان كل مذهب، ولكنني أشكر الله تعالى، فقد كان الله تبارك وتعالى يريني الوقائع في المنام، سواء واقع الجماعة الإسلامية، وأعضاء القيادة والمكتب السياسي، والمقرات والمراكز، كان الله تعالى يضع كثيراً من تلك الأحداث نصب عيني، فكنت أطمئن بان الأوضاع تسير بصورة حسنة، وإلا فلم تكن لدي أية معلومات، بل إن المحققين كانوا يقولون لي إمعاناً في الضغط على نفسي، أنت تدافع عن شيء لا وجود له، الجماعة الإسلامية لم يبق لها حجر على حجر، وأفرادها معتقلون جميعا، ومقراها موصدة الأبواب... ولأنهم كانوا يسألونني كثيراً وأنا لا أجيبهم وفق أهوائهم، فأحياناً كنت أقول ربما يكونون صادقين، وكلما شعرت بضيق في صدري، كنت الجأ إلى الدعاء، فكان الله تعالى يريني الوقائع بخلاف ما يقولون، فكنت أطمئن وتهدأ نفسي، ويا سبحان الله، كثيراً ما كنت أرى أهلي في الرؤى وقد ذهبوا إلى أربيل، فكنت أستغرب، أنا تركتهم في السليمانية، وكنت أرى في المنام أني أخرج من السجن وأذهب إلى اربيل، فلم أكن اعرف تلك الرؤى، إلى أن علمت الخبر من رسائلهم بأنهم انتقلوا إلى اربيل لأنهم خافوا على انفسهم، حينذاك فقط علمت تعبير ما كنت أراه في رُؤاي.

+ مع من تكلّمت في أول إتصال لك؟

- مع زوجتي، وكانوا قد قيدوا المكالمة بان تكون باللغة العربية، قلت لهم: إنهم لايفهمون العربية، وفعلاً تكلمت مرة أو مرتين بالعربية ولم يكن أهلي يفهمون عليّ جيداً، وعلى كل حال، فقد كتبت في إحدى رسائلي إلى زوجتي: يبدو أن الديمقراطية الأمريكية لاتتسع للغة الكردية ولا يجدون مترجماً كردياً، قلت لهم: بعض الكرد متعاونون معكم جيداً، فلماذا لم تأتوا بمترجم ليقوم بترجمة الاتصالات الهاتفية؟ وحتى بالنسبة للرسائل كانوا يقولون: ليس معنا مترجم يترجم لنا تلك الرسائل، ولذلك كتبت بعضها باللغة العربية.

+ في الحلقة الأولى لهذه الجلسات أشرت باقتضاب إلى اليوم الذي افرج فيه عنكم، فهلا حدثتمونا ولو باختصار عن كيفية عـــودتكم مـــن بغـــداد إلى كركوك؟

– لم يكتحل عيني بالنوم في الليلة التي أُفرج فيها عني، لأنني قلت: سيستقبلني الناس غداً، و لم اكن أعرف –طبعاً– بان الأستقبال سيكون حاشداً كما جرى، ولكنني قلت: يجب أن اتحدث اليهم، ارغب أن أعرف ماحدث في الدنيا بعدي، وكنت قد احطت علماً ببعض الأمور إلى حد ما، ولكنني طلبت منهم المزيد، في تلك الليلة كان برفقتي الأخ محمد حكيم والأخ محمـــد ســـينموكي(٦٤)، والأخ يوسف شقيق الحاج دلشاد والأخ أنور شميراني(٦٥)، وعدد من الأخوة الآخـــرين، كنت أستدعيهم واحداً في اثر آخر، وأقول لهم: تعالوا حدثوني، وكنت مرهقـــاً من الليلة السابقة كثيراً، حيث لم يكن مكاني مريحاً، ويـــداي كانتـــا مـــوثقتين ونصبت في داخل المدرعة عدة ساعات، فكان ذلك مزعجا للغاية، والخمـــيس الذي عدت فيه كنت صائماً، بل كنت أصوم جميع الأيام، كما ذكرت ذلـــك سابقاً، ولمدة سبعة أشهر قبل أن يفرجوا عني.

وهكذا لم أنم في تلك الليلة، وانطلقنا بعد صلاة الفجر مباشـــرة، في الطريـــق كان الأخ محمد والاخرون يتحدثون رويداً رويداً، وعندما علم الناس بخروجـــي من السجن، بدؤوا يتصلون بي، فكنت لا أكاد اتدارك الإجابـــة علـــى تلـــك الإتصالات، إلى أن وصلنا إلى مدينة (طوز)، حيث نزلنا فيهـــا، واســـتحممت واعطوني ثياباً جديدةً فلبستها، وواصلنا المسير مرة أخرى، ودعوت الله كـــثيراً، فقد توقعت زحاماً، وكنت ادعو الله أن يُسلِّمهم وألاّ يَحْـــدُثْ لهـــم حـــادثٌ كحوادث الطريق وغيرها، وكنت أدعو الله تعالى أن يلهمني قول ماينفع النـــاس، الإخوة كانوا يقولون لي: يا أُستاذ، لقد تغير الناس والأوضاع لم تعد كما هـــي، وكنت أقول: رباه تغيرت الأحداث وتبدلت، فألْهِمْني سداد القول وعدم العثرة

---

٦٤) من أعضاء هيئة القيادة للجماعة الإسلامية حاليا وعضو مجلس النواب العراقي سابقا.

٦٥) هما من كوادر الجماعة الإسلامية.

او قول مايغضبك، ومايضر بالمسلمين وتلك الهواجس كانت تشغلني إضـــافة إلى إجابتي على إتصالات الأخوة.

+ هل كنت تتوقع حضور تلك الجماهير الغفيرة؟

- لم أكن أعرف بان الزحام سيبلغ مابلغ، ولكنني في الطريق كنت أعلم بان الكثيرين سيفدون إلى ذلك المكان، لأنهم كانوا يتصلون، وعلى كل حال لم أتوقع ذلك، توقعت حضور (٤-٥) آلاف شخص، واذا بهم يقدرون مابين (٥٠-٦٠) الف شخص.

+ هل التقيت بأولادك أولاً، أم بالناس؟

- التقيت بالناس أولاً، أما أطفالي فأكاد أقول: لم أرهم، رأيت عبدالرحمن بين الجموع، وكان قد كبر قليلاً، أوشكت ألا أعرفه باديء الأمر، بكى قليلاً وناداني: أبي، حينذاك، قلت: أنت عبدالرحمن، ماشاء الله لقد كبرت، أما زوجتي فتقربت من السيارة ونظرت الي واردت أن أُفسح لها الطريق لصعود السيارة، كان الزحام شديداً، قلت: إذا دخلت إلى السيارة يستحي الأخوة ويخرجون، واختفت عـــن ناظري، وحكت لي بنفسها لاحقاً: عندما رأيتك أُغمي عليّ، أما أطفالي الصغار، فقد منعني الزحام من رؤيتهم، لكن محمد صعد معي في الـــسيارة، ثم جـــاء أبي وصعد هو الآخر إلى السيارة معي، ورجعنـــا فيما بعد معاً إلى السليمانية.

+ الخطاب الذي أَلقيته في منطقة (چيمن) قيّمه المثقفون العلمانيون تقييمـــاً جيداً، وهنئوك عليه، هل هذا يدل على أنهم لم يعرفوا الأستاذ علي باپير قبـــل ذلك، أم أن خطابك هناك كان خاصاً جداً، وخـــصوصاً لكونـــك معـــتقلاً لسنتين، ثم تشكر الذين ساهموا في الافراج عنك ولم تتهم أحداً، ودافعت بعد عن بعض الأسماء الوطنية؟

- انا بنيت خطابي[٦٦] على مجموعة من الأسس الثابتـــة، أي علـــى مبـــاديء الإسلام التي لايغيرها السجن والمصاعب والبرد والحر، من ذلك أن الإنسان يجب

٦٦) نص الخطاب في ملحق هذا الكتاب.

وطنه، ويتوكل على ربه، ويكون مغتبطاً بهم مخلصاً لهم، وأن يلتمس للناس أعذاراً وتأويلات ايجابية ولايكون دائم التحجّج واللوم، وربما كان في النفس شيء من البعض، ولكن كان يجدر بي أن أتناول المسائل الإيجابية، شخص رأيت فيه سيئات وحسنات، فالأفضل ان اركز على حسناته، ثم ان الأمريكيين كانوا يقولون لي في السجن: (الطرف الفلاني متعاون معنا) وكانوا يقولون أشياء أخرى، وكنت اقول لهم: كلا، أنا فقط اعرفكم انتم، واذا كان هناك من تعاون معكم، فلولا اقتناعكم بالقاء القبض عليّ، لما أبقيتموني ههنا، هَبْ ان جهة ما ساعدتكم، وقد تبين لكم كذبهم، فلماذا تستمرون في اعتقالي؟ إذاً هي سياستكم!

+ ماهي أول أكلة تناولتها بعد الأفراج عنكم، وأين كانت؟

- كانت في بغداد، أَوْلَم لنا الأخ (**پۆشۆ إبراهيم**) وكيل وزير العدل في بيته وليمة جيدة، بعض تلك الأطعمة لم اكن ذقتها منذ سنتين، صنع لنا طعاماً طيباً وكنت صائماً ومرهقاً، لأنهم جاؤوا بي مقيداً، فأفطرت في داره، وقد أتانا بتمر فاخر، ولبن طيب المذاق، عمر الله مائدته، فقد أفطرنا إفطاراً ممتازاً عنده، اللبن لم نكن نراه في السجن.

+ ماهي الأكلة التي كنت تتمنى أكلها وانت في السجن؟

- عندما كنت في البيت، كانت زوجتي تقول: أُمنيتي أن تقول مرة: أحب الأكلة الفلانية، فالحمد لله إنني لست أكولا، بل أقتنع بكل شيء، لكن الجسم إذا نقص فيه أحد الفيتامينات او البروتين، تراه يشتهي ذلك، ولكنني لم أشتهي طعاماً بعينه، و لم اكن أتناول بعض أنواع الطعام في السجن، وهم قد اضافوا وجبة مطبوخة إلى المعلبات، و لم يكن هناك خبز، كانت زوجتي كتبت لي رسالة قالت فيها: ان كلامي ليس مرتبا ككلامك، انت تجيد الكلمات المنسقة، انا لا اجيد الا هذه التعابير فأجبتها: كلا، فحديثك اطيب عندي من الخبز الكردي، الذي لم أَذُقْهُ منذ قرابة السنتين، ولذلك كنت أشتهي الخبز، وكذلك بعض الأكلات الفولكلورية التي تصنعها أحياناً، أما أن تتوق نفسي اليها، أو أكون متأثرًا من

الحرمان منها، فكلا، ورؤوس النظام في السجن كانوا يقضون الساعات في الحديث عن الأكلات والأطعمة، أحدهم كان يقول: تمنيت لو أكلت **(پاچه)** والآخر يقول: ليتني آكل رزاً مغطّى بالكشمش، ويقول آخر: بل قولوا لو كانت لدينا كفتة حلبية، وهكذا كانوا يأكلون أصناف الأطعمة في الخيال، ويقولون: يا شيخ، وماذا تتمنى ان تأكل أنت، وكنت أُجيبهم: أرضى بكل ما كان ألْيَن من الحجر.

+ اريد ان اقول لك: هل كنت تعتقد أنك في السجن بسبب أخطائك أم اخطاء الجماعة الإسلامية؟ أم ان من طبيعة العمل الإسلامي أن يتعرض العامل في صفوفها إلى السجن؟

- انا لم ادفع الا ضريبة كوني مسلماً، لاأكثر من ذلك، وهكذا هو العمل الإسلامي، والسير على طريق الدين، الإنسان إذا كان مسلماً أياً كان، سَيختبره الله تعالى، حتى لو كان مسلماً قاعداً في بيته ولا يمارس العمل الإسلامي، فسيلقى معضلات ومكاره وابتلاء أيضاً.

لاشك أن ما لقيته كان دفعاً لضريبة الإسلام، وقد ظهرت براءتي، ولم يكن علي شيء إلاّ كوني مسلماً أو إسلامياً، فالابقاء عليّ -إذاً- كان بسبب ديني، فانا عندما أسلمتُ، آمنت بالإسلام منهجا للحياة، هم سألوني يوماً عن منهجي، فقلت لهم: دعونا لانتعب بعضنا، أنا مؤمن بالإسلام الذي هو عبارة عن السياسة والجهاد والمقاومة في الزمان والمكان المناسب، الإسلام الذي ورد في الكتاب والسنة، أنا مع كل ذلك، وان تمكنت ساهمت فيها كلها، وأنا أعمل بأحكام القرآن وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) بحذافيرها.

قالوا: هكذا؟ قلت: نعم، هكذا، قالوا: بما في ذلك الدولة الإسلامية؟ قلت: بما في ذلك اقامة الدولة الإسلامية، والمحصلة أنني اُبقي عليّ كل تلك المدة لا لشيء إلا لأنني مسلم.

+ بعد سنتين من غربة الإعتقال، بماذا تنصح من يعتقل الآن؟ أو من صدر قرار بأعتقاله؟

- أولاً: أنصحه أن يتعامل مع السجن والتعذيب والإبتلاء بصورة إعتيادية وأن يحزم أمره من البداية، فأما ان لايقول إنني مسلم اعتز بإسلامي، أو يقول ذلك وينتظر أن تصيبه على موقفه ذاك المصاعب والآلام، ثم عندما يقع في بوتقة الإختبار، ألا ينسى بأن له إلهاً ومالكا، ليقل: رباه: ها أنذا مبتلى فانصرني وشد أزري، ونجني مرفوع الرأس، وأن يطلب من ربه إخراجه من الإمتحان بشهادة وتقدير مشرّف، عليه الا ينسى ذلك أبداً، فلا شيء أشد تأثيراً وفتكاً بالمرء من اليأس ونظرته إلى نفسه بأنه وحيد لايحمل همه احد، فالإنسان عندما ينهار معنوياً، يتضاءل بدنه أيضاً، ولكنه إذا كان قوي القلب رابط الجأش، فيستحمّل جسمه أيضاً الآلام والمشاق، وعليه ان يعلم أيضاً ان الله تعالى حكيم يضع كل شيء في موضعه اللائق به، وإلى ان يكون في بقائه خير دنياه وأخراه، فسيبقيه الله في السجن، وإذا علم الله انه لم يعد هنالك مصلحة في سجنه فَسيُخلّصه منه، أي عليه أن يعلم ان كل مايجري إنما يتم بقدر مقدر، فلا تذهبن به الظنون أن ما تجري عليه من أحداث هي امور إعتباطية: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) القمر/٤٩.

هذا شيء مهم للغاية، و ان يوقن ان الذي جاء به إلى هذا السجن هي ارادة الله تعإلى، وحالما تقتضي حكمته خلاصه منه، سَيُخَلّصه لا ريب في ذلك، وبعد ذلك عليه ان يكون صابراً، الشروط التي وضعوها لي، كان بأمكاني التوقيع عليها من باب الرخصة، وأنا كنت مكرهاً، فهم كانوا يقولون لي: اذا لم توقع فلن يفرج عنك، وانا كنت مكرها، بل أكثر من ذلك، الإنسان اذا هُدد بالأبقاء عليه في السجن، بامكانه ان يتفوه بكلمة الكفر أيضاً، ولكنني أَخَذْتُ بالعزيمة والتأخير كان اربع وعشرون ساعة فقط، وبعد ذلك خرجت من السجن، هذا ما كان يجدر بي فعله كما غلب على ظني، فَلأنْ يصبر المسلم خير له من ان يُعَرّض نفسه للتشويه بسبب الإستعجال.

+ سنتان من عمر الإنسان، ربما لا تَخْلوان من النقص أيضاً، وفيها جوانب من القوة أيضاً، وان كانت تلك المدة مدعاة للفخر لكم، ولكن ما هو الموقف الذي ندمت على إظهاره، الآن تقول مثلاً، ليتني لم أقُلْه، أو لم أَفْعله في مـــدة اعتقالي، أو ماهو الموقف الذي طربت له فرحاً، ويشكل لك الآن احـــساساً بالفخر والزهو عندما تتذكره؟

- بفضل الله تعالى ومنّه، لم أقُلْ شيئاً إلا وأكثرت من الدعاء قبل أن اقولـــه، واستخرت الله له، فقبل التحقيق مثلاً: كنت أتضرَّع إلى الله تعالى، اللهم ألْهِمني قول الخير وما هو الأفضل عندك، وما فيه المصلحة والحق، اللهم أنطقني بـــالحق واجعله على قلبـــي، والحمد لله تعالى، لاأتذكر شيئاً فعلته وانا الآن نادم عليـــه، فما رأيته حسناً فعلته، وقلته، أحياناً كانوا يسألونني عن أسماء بعض المـــسلمين، وبعض الأخوة في جماعتنا، كنت أُحاول أن أتحمل بنفسي كل شـــيء، كنـــت اقول: أنا مسئول عن كل شيء لأنني أمير الجماعة الإسلامية، الأمور الـــسياسية والعسكرية وكل ماتريدونه، أنا مسئول عنها، فلا تعتقلوا أحداً، ولا تؤذوا أحداً، وكان ذلك من توفيق الله تعالى ورحمته بي، ولا أدفع عن نفسي التقصير، ربمـــا كان لدي تقصيراً، كان بودي لو قمت بعبادة وطاعة وتزكية للنفس أكثر ممـــا قمت به، كان بودِّي لو اشتغلت بالقرآن أكثر، وأتعبت نفسي مع الآخرين أكثر، أما في مسائل التحقيق والتعامل مع الأمريكيين، فلا أذكر اني ندمت على شـــيء قمت به معهم.

+ لو انك خيرت قبل الإعتقال بين خيارين، بين الحكم بالسجن لمدة عامين في حبس انفرادي -بكل ما فيه من معاناة- وبين حل الجماعـــة الإســـلامية، فأيهما كنت تختار؟

- ولو كان أدنى من ذلك أيضاً كنت أرفضه، ولأخترت السجن لاريـــب في ذلك، بل هم كانوا يخجلون من عرض مثل تلك الخيارات علي، أعـــني إخـــلاء سبيلي مقابل التنازل عن شيء ما، لأنني كنت حازماً منذ البداية، قالوا: ما تقوله ربما سيوصلك إلى (غوانتانامو) ولن ترى الدنيا ثانية، فتمهل وفكر جيداً، قلت:

لقد فكرت جيداً واعرف ما اقوله، وما تقولونه، هيِّن عليَّ ربما توهم اناس، هل طلبوا مني ان اتعاون معهم؟ هم كانوا يستحون من عرض مثل ذلك علي، هكذا عودهم بحمد الله وفضله، بل لم يستطيعوا ان يقولوا لي لاتتحدث عنا بسوء، او لاتقل هذا ولا تفعل هذا، قالوا: هل ستتحدث؟ قلت: نعم قالوا: وتكتب عنا؟! فقلت: نعم وأكتب!

+ لو انك أصبحت رئيساً لدولة ما، فهل سيكون في دولتك معتقلاً مثل معتقل (كروبر)؟

- كلا والله، ولو اضطرت السلطة الإسلامية أن تحبس أحداً، فليكن في غرفة واسعة، تحتوي الحاجات الإنسانية من نور ونظافة ونحوها.

+ في فترة حكم (جورج بوش) سُجنت لسنتين، لو قدر لك أن ترى بوش، ماذا ستقول له؟

- اقول له، الرجل الكبير اذا أخطأ، سيكون خطأه كبيراً مثله، ومادمت رئيسا لدولة امريكا، وأردت لها أن تكون صاحبة السلطة على الدنيا، إذا كان أحد تساوره هذه الهواجس الكبيرة، ألا يجدر بعقله وقلبه و اخلاقه ان تكون كبيرة أيضاً؟! وإلا تشوهت صورته، فليس الامر مقصوراً على ان نتسمى باسم ضخم، لأن المحتوى أيضاً لابد أن يكون ضخماً، والا تجمعت فيك العيوب والقوادح، هكذا كنت اقوله، وهكذا أصبح فعلاً.

+ لو تقرر أن اوصل سلامك إلى الأمريكيين الذي عرفتهم في السجن من الحراس، والمحققين، فمن الذي كنت توصيني أن ابلغه سلامك؟

- اقول: بلغ سلامي إلى الذين طبقوا القانون الأمريكي بجانبه الإيجابي، وليس السلبي، او أمزجتهم التي كانوا يضعونها موازياً مع القانون، فالحقيقة ان قانوناً امريكياً واحداً كان يحكم الجميع، فكان بعضهم يتصرف بضمير حي، ويعاملنا معاملة محترمة، ومنهم من كانوا يعاملوننا معاملة الحاقدين الحانقين، سألنا أحدهم مرة وكان من عادته أن يغلق النوافذ عندما يحين نوبة حراسته، وأحياناً كان يغلق

علينا النافذة لثلاث عشرة ساعة كاملة، فكان الليل والنهار مظلمين معاً، و لم يكن هناك كهرباء حينه، سألته: لماذا تقوم بتلك الأعمال معنا؟ زملاؤك لا يفعلون معنا ماتقوم به، قال: كانت بيدنا الصلاحيات وان كنت أُفَضِّل التعامل هكذا، قلت: ألم نكن بشراً؟ قال: كنا مخوَّلين وهكذا كنت أُحب التصرف معكم، وقال أيضاً: أنا نادم على سوء تعاملي معكم حينها، ومع ذلك فأنا لم أُخالِف القانون الأمريكي آنئذ، كنت مخوَّلاً ان افعل هكذا أو لا أفعل، فأخذت بجانب التشدد.

+ اليس فيهم أحد تبعث معي سلاماً اليه؟

- نعم، ولكن اخاف ان يتضرر بسبب ذلك وإلا فقد كان عدد منهم - ولازلت اذكر اسماءهم- على خلق واحترام جيدين معنا، كانوا يجلبون لي الأقلام، وكانوا يأتون بالطبيب اذا علموا ان أحداً من السجناء مريض.

+ بعد إخلاء سبيلك، جاءك الكثيرون للترحيب بك والتهنئة بسلامتك، وكانوا يتكلمون بأحاديث غريبة أثارت انتباهك، فأي تلك الأحاديث أثارت انتباهك أكثر من غيرها؟

- كنت اسمع الكثيرين يقولون: ياشيخ، كنا ندعو الله لك، او يقولون: لقد فرحنا بعودتك، ولسيطرة العاطفة على المشهد، كانوا يعجزون عن التعبير عن نفوسهم، وهكذا كانوا يخلطون الكلام ويعيدونه، قال أحدهم: في مرات كثيرة كان يوضع الطعام فلا نأكله، ونقول: ترى ماذا يأكل الأستاذ علي الآن، والحق أنني عندما كنت أسمع تلك الأحاديث، وكذلك عندما رأيت ذلك الأستقبال الحاشد في منطقة (چيمن) ثم (السليمانية واربيل وبتوين وبشدر وحلبجة) وباقي المناطق الأخرى، ثم ماشاهدتها بعد ذلك من الأفلام التي جسدت المسيرات وعملية جمع التواقيع والندوات المنعقدة، بمناسبة مرور عام على اعتقالي، وكذلك الكتابات التي نشرت في جريدة (الجماعة الإسلامية) وما نشر في الصحف الأخرى أيضاً، بعد كل ذلك أرى نفسي مديناً لكل هؤلاء، وإني

لأعجز عن رد جميلهم الا بالدعاء بان يجزيهم الله على ما فعلوه معي خيراً، انا مدين للجماعة الإسلامية قيادة وقواعد، شباباً وشيباً، رجالاً ونساءً، وحتى الأطفال، وكذلك الآخرين من غير الجماعات الإسلامية، الإسلاميون خصوصاً والمسلمون عموماً، انا مدين لهم جميعا، حقاً لقد كانوا أوفياء، ربما لم أكن أتصور بأن يكونوا بهذا القدر من الوفاء والإخلاص، خصوصاً بالنسبة للمسيرتين اللتين جرتا في اربيل والسليمانية، فالاعتقالات حينذاك كانت حامية، والناس لم يكونوا يعرفون ما سيحّل بي، ولا بالجماعة الإسلامية، وربما قامت بعض الأطراف السياسية بالتهديد والوعيد، ارجو الله تعالى ان يجازيهم وان يجزل لهم الثواب.

+ اذا امكنكم ان تعرفوا لنا بعض الكلمات بإختصار؟

- تفضل.

+ القتال؟

- هو عبارة عن استعمال القوة لانتصار الحق على الباطل، الحق المجسد في القرآن والسنة، والباطل المجسد في أهواء الظالمين.

+ السجن؟

- قد قيل (السجن مقبرة الأحياء) وهذا حق، وخصوصاً بالنسبة للسجن الإنفرادي، فالإنسان هناك ينقطع عن كل شيء، تبقى انت وربك، هو قبر تقريباً، لكن من الناحية الحسية، والا فهو معتكف وخلوة للمؤمن.

+ التعذيب؟

- هو للمؤمن على الخصوص مؤذ من الناحية المعنوية أكثر منه من الناحية الجسدية، فالإنسان يشعر ان الطرف المقابل يحتقره، ولا يحترمه، أنا كنت اشمئز من ذلك، أنا عندما دخلت السجن، لم يكن قد ابيضَّ من شعري إلاّ شعرات معدودة، وانما ابيض شعري هكذا بسبب ما لقيته من العنت في خلال العشرة أيام الأولى وماتعرضت له من التعذيب النفسي.

+ أمريكا؟

- أمريكا هي القوة التي تأسست منذ البداية لتكون هي القوة الوحيدة، أنتم تعلمون ما فعلوه بالهنود الحمر من الإبادة واغتصبوا قسراً كل ماعندهم، أعتقد أنهم إلى الآن ينظرون إلى الإنسان نظرتهم إلى الهنود الحمر، ولهذا فهم بالعقلية والفلسفة التي أراهم عليها، أجد ان مستقبلاً أسوداً ينتظرهم.

+ البعث؟

- النظام البعثي كان حلماً مزعجاً انقضى، كان كابوساً مرعباً بحق، وأتصور أن أحداً لن يرى ذلك الحلم ثانية، ولكن أرجوا الله تعالى ألاّ يَجْعَلَ الأمريكان الناسَ أن يقولوا: تَخَلَّصنا من السيء فجاء الأسوء.

+ الخيانة؟

- الخيانة خبث متأصل، وأعظم أنواعها ان يخون الإنسان ربه، والذي يخون الله جدير به أن يخون الناس وأهل الأرض، ولكن الوفي لربه وفيّ للناس ولكل شيء.

+ الوفاء؟

- عكس الخيانة.

+ البرلمان؟

- البرلمان، او مجلس الشورى، هو المجلس الذي يختار من بين عقول الناس لأدارة شؤون البلاد، وبالهيئة التي تقتضيها شريعة الله تعالى.

+ المظاهرات؟

- هي عبارة عن إثبات وجود الذات، ولعل اول مظاهرة في التأريخ الإسلامي هي التي قادها عمر وحمزة (رضي الله عنهما) فبعد أن أسلم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وقبل أيام من إعلان حمزة (رضي الله عنه) إسلامه، قام المسلمون بالخروج للطواف حول الكعبة مكبِّرين، هذه أول مظاهرة، ويؤخذ منها خطأ الذين يتصورون ان المظاهرات تُبْتَنى على الضعف، وأنه لابد من استعمال السلاح

لحل المشاكل، كلا، ليس الأمر كما ظنّوا، والنبـــي (صلى الله عليـــه وســـلم) نفسه كان معهم، هؤلاء الجمع المبارك قاموا بالمظاهرة طائفين حول الكعبة، قال الكفار ما الذي حدث؟!

+ كردستان؟

- هو الموطن الذي خلق الله تعالى عليه الكرد، ولكنه مع الأسف لاوجود له في الخريطة السياسية، الآن أصبح في خارج كردستان او خارج العراق يـــسمع بهذه الكلمة قليلاً، أنا اذكر عندما سافرت إلى بعض الدول العربية والإســـلامية، قلت: أنا من كردستان، قالوا: اين تقع؟ ولا ألومهم في ذلـــك، لأن كردســـتان لاوجود لها على الخارطة السياسية.

+ الحرية؟

- الحرية أن يشعر الإنسان في قرارة نفسه أنه ليس عبداً إلا لله، وأن يشعر أنه ليس مقيد اليدين والرجلين، ليس من حيث المظهر وانما من حيث الإرادة والعقل والقلب، ولذلك فانا اعارض من يسمي السجين المسلم بأنه لـــيس حـــراً، وأن يصفوه بأنه تحرر من سجنه، إذا أفرج عنه، الإنسان المسلم حر دوماً، عقله حر، إرادته حرة، روحه تُحلّق في ملكوت الله تعالى، فهو ذا عقل حر يتأمل في كتاب الله تعالى، وفي الوجود، ولأن ارادته حرة، فلا أحد يمكنه حمله على تسمية الباطل حقاً، أو الحق باطلاً.

والأسير هو الذي يقول شيئاً بخلاف قناعته وارادته، أو هو من يكون عقلـــه أسيراً وقلبه وارادته مُسَيْطَراً عليهما، وهذا عكس الحرية.

+ استاذ، هل هناك شيء -جدير بالذكر في نفسك - لم نـــسألك عنـــه، لنختتم به هذه السلسلة من الحوارات؟

- نعم، أريد ان أشير هنا إلى عدد من المسائل التي فاتتني الإشارة اليها سابقاً، وهي:

أولاً: الأخوة الذين اعتقلوا معي، - عدا الأخ توفيق كريم، والحاج عبدالرحمن احمد والأستاذ دارا محمد أمين- هم:

١.إبراهيم بـابير وتمان، ٢.وزبير كمال حسن، ٣.وبرهان عبـــاس عبـــدالله، ٤.وسيروان بايز رحيم، ٥.وعلي عبدالله شريف، ٦.ومصطفى وسو إبـــراهيم، ٧.محمد إبراهيم حمد رسول، ٨.وهيوا نجم، ٩.وأحمد حـــسن، ١٠.وهاوكـــار عبدالحميد سعيد، ١١.و(جمال) الذي كان مترجما.

ثانيا: في يوم ٢٠٠٣/٢/١٨ زار بغدادَ وفد من قيادة الجماعة الإسلامية مكون من السادة: الأستاذ حسن بابكر، والأخ عبدالحميد جلال، وهناك بمعية الأستاذ ناصح ملا صالح (رحمه الله)، قاموا بمحاولة أخرى لأطلاق سراحي مع رفـــاقي، ولكنهم فوجئوا في ليلة ١٠-٢٠٠٣/١٢/١١ وفي حدود الساعة الرابعة صباحاً بقوة امريكية كبيرة، تصحبها مروحيتان وقرابة عشر دبابات قامت بمداهمة مكتب الجماعة الإسلامية هناك وأخذوهم كلهم، واعتقلوهم لمدة (٢٧) يومـــاً، ومـــن ضمنهم مسئول المكتب ملاّ محمد سينموكي، اضافة إلى ٣٠-٤٠ من الطـــلاب والطالبات الذين جاؤوا إلى مكتب الجماعة للأستراحة، وأُفرج عن الطالبات بعد ثلاثة أيام.

ثالثاً: في نهاية رمضان من عام ١٤٢٦ للهجرة، الموافق لتشرين الثـــاني ٢٠٠٤ الميلادي، وقبل عدة أشهر من الإفراج عني، وللمرة الأولى والأخيرة، زارني وفد قيادي من الجماعة الإسلامية في سجن (كروبر) مكون من الأخوة: الحاج قاسم مصطفى، والأخ محمد حكيم، والأخ عبدالستار مجيد، وجلسنا لمـــدة ثـــلاث او اربع ساعات تحت المراقبة، وأُحِطْتُ علماً – إلى حد بعيد – بالأخبار والأحداث والظروف التي تمر بها كردستان والعراق.

رابعا: وتذكرت أيضاً حدثاً مهماً آخر مـــن أحـــداث الـــسجن، وهـــو ان الأمريكان ذات يوم أغلقوا نوافذ الغرف الإنفرادية، رغم أن أبوابها كانت مغلقة أيضاً، فأظلمت الغرف تماماً واحلولكت لعدة ساعات، وبعد أن علمنـــا بـــأنهم

قرروا أن يجعلوا الغرف هكذا من ذلك الوقت، بدأنا نرفع أصواتنا بالتكبير في جميع القواطع، مع الضرب على الأبواب والنوافذ بالأرجل والأيدي، إحتجاجاً على الأجراء الجديد مطالبين بالغائه، فاضطربت ادارة السجن وجاؤوا لاهثين، وبدؤوا بالحديث مع بعضنا، وبعد ان علموا بمطلبنا، فتحوا النوافذ دون تأخير، فنجحت وأثمرت جهودنا، و لم يعودوا لأغلاق النوافذ مرة أخرى، إلا عندما كنا نطلب ذلك، بأنفسنا بسبب البرد او الحر.

لاشك أن ما سردتها من أحداث السجن كانت جزءاً وجانباً منها فَحَسْبُ، فهناك حالات نفسية وروحية حقيقية لايمكن التعبير عنها، ولكن ما أريد ان اختتم به هذه الأحاديث هو قولي:

الإنسان يجب ألاّ تغيب عنه حقيقة ان هذه الدنيا هي دار ابتلاء، وعمره عبارة عن كراسة أُعطيت له ليكتب فيها أجوبته، الإنسان عندما ينظر إلى هذه الدنيا وإلى نفسه بهذه النظرة، فانه سيقبل – بصدر واسع – ما يلاقيه من مشقات الطريق مادام يسير على جادة الصواب، فأحياناً لا يمكن للإنسان ان ينجح في الأمتحان الا بالسجن، تماماً كما يخفق البعض في ذلك الامتحان بسبب كونه حراً طليقاً، ليس واقعا تحت سلطة أحد، وأحياناً ينجح الإنسان في الإمتحان بسبب الفقر، او بسبب الغنى، كما قد يكون اخفاقه بسبب العجز او بسبب السلطة، الإنسان عندما ينظر إلى هذه الدنيا من هذا المنظار، سيتعامل مع ما يعترضه بما يتوافق مع شرع الله ومرضاته تعالى، وهو مايؤدي إلى خروجه من امتحان الدنيا رافع الرأس مصحوباً بالسؤدد.

وهذا ختام حديثي ووصيتي وهو: ان الإنسان إذا نظر إلى الحياة الدنيا بذلك المنظار، فسيتغير طعم الأشياء كلها، فهو لن يفرح كثيراً بالرخاء، ولايحزن كثيراً للشقاء، والله تعالى يقول: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) الحديد / ٢٣.

فالإنسان عندما يوقن بان الدنيا انما هي دار امتحان، وان الملائكة يكتبون مايفعله ويقوله، فسيكون حذرا ومايعترضه لايراه من حيث كونه مفرحاً او محزناً، وانما ينظر إلى خاتمته وغايته، وكم ياترى سيحصل عليه من الدرجات بسببه، كثير من الناس يدخلون الجنة وهم فقراء وكثيرٌ منهم يدخلون النار وهم اغنياء، كثيرون من أهل السلطة يكون مستقرهم في أسفل النيران أعاذنا الله منها، وكم من ساكني الجنان من المستضعفين الذين لاحول لهم ولا قوة، إن ادراك هذه الحقيقة يُغَيِّرُ طَعْمَ الأشياء ولونها أيما تغيير، ويجعل الناس يتحلون بالصبر، ويصمدون في الوقوف، ولا ينتظرون المسرّات فَحَسْبُ، يقول عز من قائل: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) الأنبياء/٣٥.

نرجو الله ان يجعلنا من الذين يعبرون امتحان الدنيا بنجاح ورفعة رأس، وأن نحصل فيه على شهادة تُبَيِّض وجوهنا، وتؤهلنا ان ننضم إلى ركب الذين يتبعون النبي (صلى الله عليه وسلم) ويدخلون الجنة ويرتوون من الحوض الذي يقف عليه المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

ملحق الوثائق والصور

نص خطاب الشيخ علي باپير
لدى مراسيم استقباله في منطقة (چيمن)

الله أكبر، الله اكبر، الله اكبر...

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله رب العالمين و الصلاة والسلام على النبي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله اجمعين من الصحبة والقرابة والتابعين لهم بأحسان إلى يوم الدين.

احمد الله على كل شيء، أَنْ نجّاني بلطفه وكرمه من سجن أُعِدَّ لي ظلماً، بعد حمدالله تعالى و الثناء عليه، أشكر الجميع سواء الذين شرفوني بمجيئهم إلى هنا، الأساتذة والشيوخ، الأخوة، الأمهات الأخوات، أنا اشكركم بما لامزيد عليه، واعلم أن تجشمكم للعناء هو اخلاص، وحماسة واندفاع، وشوق فتقبلوا خالص شكري، أدعوا الله تعالى ان يجعل ذلك في ميزان حسناتكم، أو الذين لم يتيسَّر لهم المجيء.

أعزائي وأحبائي...

لقد نجاني الله سبحانه وتعالى من سجن انفرادي دام لأثنين وعشرين شهراً، مرفوع الرأس والحمد لله، هكذا كنت في السجن بفضل الله، وكلما قمتم بمظاهرة، وجمع للتواقيع، او عقد لإجتماع، أو دعاء لي بظهر الغيب في جوف الله، من العجائز والشيوخ، من شاب متحمس، وشابة ذات حياء، والأمهات ذات اللوعة، والآباء الأعزاء، وكان هذا من دواعي سروري واعتزازي ولكن وكما يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (لايشكر الله من لايشكر الناس) رواه أبوداود، لهذا اشكر كل من دافع عن مظلوميتي بجملة، أو كلمة، أو كتابة، أو خطوة، أو بأي موقف، او دافع عن غيري ممن يماثل حالة حالي ويَرْزَحُ تحت

نير الإعتقال، وهنا اخص بالذكر الأحزاب والشخصيات السياسة عموماً، وخاصة: السيد (مام جلال الطالباني، والسيد مسعود البرزاني، والأستاذ صلاح الدين محمد بهاء الدين والدكتور محسن عبدالحميد والسيد محمد الحاج محمود، ثم السيد كوسرت رسول علي، والدكتور برهم أحمد صالح، والسيد فاضل الميراني، والدكتور محمود عثمان)، ثم حزب المحافظين بكلا فرعيه في السليمانية واربيل، ثم سائر الأطراف السياسية، عرباً وكرداً، سنة و شيعة، الاسلاميين وغير الإسلاميين، تركماناً واشوريين، وكل من تضامن معنا فيما مررنا به، من اعماق قلبي، باسمي وباسم قيادة الجماعة الإسلامية، كباراً وصغاراً، أشكر جميع الأطراف، كذلك الأخوة في الحزب الإسلامي وغيرهم، ثم ازف شكري الجزيل إلى الشيوخ الأفاضل وعلماء الدين الأكارم، سواء من جمع التواقيع أو قام بإلقاء الخطب أو وعظ موعظة في الخير، وكذلك شيوخ الطريقة ومريديهم والمنتسبين اليهم، ثم المفكرين و المثقفين والكتّاب، ممن خط يراعهم حقاً، ثم رؤساء العشائر مثل الأخ (آكو عباس ممند آغا)، فقد قام بجهد لا ينكر، وأي شخص آخر ربما لا يحضرني اسمه الآن، اشكر كل هؤلاء، وادعوا الله تعالى ان يجزل لهم المثوبة ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى وأُريد ان أبثكم بهذه المناسبة حديثاً، وابثها من ورائكم لجماهير كردستان المسلم:

أولاً: إن الشعب الكردي طوال السنوات الغابرة، وتحت سلطة الأنظمة المتعاقبة التي حكمت في بغداد، كان محروماً ومضطهداً، والآن قد هيأ الله تعالى ظروفاً حصل فيها الشعب على شيء من حقوقه، وقدر له رفعة الرأس والمجد وأنا سعيد بذلك كمسلم.

وككردي، وكمخلص لشعبي، ووطني، وخصوصاً عندما سمعت بأن القيادة السياسية الكردية متفقةٌ فيما بينها، فما استطاع شعب من الشعوب عبر التأريخ، أن يخطو خطوةً إيجابية أو يقوم بعمل ما عبر التأريخ، إلاّ بعد وجود الإتفاق والوئام فيما بينهم، وفي الآونة الأخيرة، الشعب الكردي رتب بيته ونَسَّقَهُ، ولأنه

فعل ذلك فسيكون، بأمكانه ان تكون له حصة جيدة في الحكومة المركزية، لأن من يستطيع فعل شيء لنفسه، يستطيع فعل ذلك لغيره أيضاً، واما الذي يعجز عن ترتيب أمور بيته، فأحرى ان يعجز عن فعل شيء لغيره، هذه نعمة كبرى منّ الله تعالى بها علينا، يجب أن نشكر الله عليها، يقول تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد) إبراهيم/٧.

ثانياً: العلماء يقولون: شكر النعمة يكون بثلاثة أشياء، ان تعتقد أنها جاءت من قبل الله تعالى، وان تشكر الله عليها بلسانك، وان تستعملها في الواقع ضمن مرضاة الله تعالى، والله سبحانه يمنّ على قريشٍ في كتابه الكريم بأمرين اثنين، أولاً: بتوفيره الأمن لهم بسبب الكعبة المشرفة، وثانياً: بسبب استقرار الناحية الإقتصادية، أي انه تعالى ضمن لهم الطعام والأمان: (بسم الله الرحمن الرحيم، لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) القريش، واليوم يتمتع شعبنا بالأمن والازدهار الإقتصادي، وهذه النعم تستدعي شكر الخالق عز وجل، ويجب أن نستقبل تلك النعم، باستخدامها فيما يرضي الله تعالى، وآمل أن شعبنا وبفضل قيادته السياسية وشيوخه وعلمائه ومثقفيه وكتابه، وسائر طبقاته وشرائحه سيتعاونون فيما بينهم، وان نكون أهلا لأن يكرمنا الله تعالى بنعم اكبر وأجل، وان يزيدنا إحساناً...(لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُم) إبراهيم/٧.

والواقع أنني متفائل، ويحدوني الأمل أن يكون الشعب المسلم في كردستان بالهيئة التي يستحق ان يزيده الله من نعمه، وأريد أن أقول أن هناك من يحسدون الشعب الكردي، أنا أعلم هذا، ولايخفى أن الله تعالى نظر إلى الكرد بعين المرحمة واللطف، بعد طول الحرمان والاضطهاد وسلب الحقوق، وهذه اللفتة الربانية إنما هي لطف من الله تعالى، ويجب على الأخوة المسلمين عرباً وتركاً في الدول المجاورة، ان يفرحوا لذلك، لأن الكرد جزء من الشعب العراقي المسلم وقد أحسن الله تعالى إليهم، ولكن الشعب الكردي وخصوصاً قيادته السياسية عليهم

أن يتصفوا ببعد النظر ورحابة الصدر، وسعة الإطلاع والخبرة، ولقد دبت الفرحة في نفسي عندما علمت بأن القيادة السياسية للكرد تريد أن تخطو خطوات، نحو الإنفتاح بوجه الشعوب الأخرى، ومع القوميات الأخرى التي تعيش في العراق، فليعتبر بالذين كانوا يحرمون الكرد وغيرهم، ويستأثرون بكل شـــي لأنفـــسهم، أولئك علينا أن نعتبر بهم، ولنتقدم إلى الأمام، دعونا لانتعامل مع الآخرين بروحية الثأر، بل نتعامل معهم بروحية العفو وسعة الصدر، وأحسب أن الشعب الكردي معروف بشيئين: وهما الشجاعة والإخلاص.

والشعب الكردي الآن يمتلك المبادرة فيجب عليه القيام بدور إيجابي في هـــذا المجال.

ثالثاً: وما يوجد الآن من استقراء لآراء الناس وتقدير لها، فهـــذا يـــدعو إلى سروري، أنا كمسلم وكإسلامي، فعندما يُحْتَرَمُ الشعب، ويؤخذ رأيه وكلامـــه فهذا الشعب وتلك القيادة تسير نحو الرشد، ولكن عندما تستأثر القيادة السياسية وتحتكر كل شيء لنفسها كما فعل النظام السابق، والبطانة العازمة على توقيـــع كل ما تقرره تلك القيادة، فهؤلاء لم تكن في قاموسهم كلمة (لا) ليـــستعملوها ضد قرار ما، وهكذا اعتادوا دوماً.

نعم انه لمدعاة للفخر ان تقوم الأنتخابات، هذا تحقيق لقوله تعالى: (وَأَمْـــرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) وهذه الجملة القرآنية جزء من الآية (٣٨) من سورة الـــشورى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّـــا رَزَقْنَـــاهُمْ يُنفِقُونَ)، وكما ترى فقد وسّط الله تعالى الشورى بين الصلاة والزكاة. وكما هو معلوم فالصلاة والزكاة، ركنان أساسيان للإسلام، أي أن الله تعالى يقول لنا: أيها الشعب المسلم، اعلموا أن الشورى والرجوع إلى بعضكم للإستـــشارة فـــرض عليكم كما هي الحال في الصلاة والزكاة، الشورى ركن ركين في دينكم، فـــإذا نحن واصلنا المسير على هذا النمط في السير، ونال كل في مكانه ما يستحق مـــن الإحترام، وأفسح له المجال، كما يحدث الآن في هذا الإجتماع الجماهيري، ويبدو

أن الإدارتين ساهمتا في هذا ونحن نشكرهما، وهم أنفسهم يستفيدون كلما أفسحوا المجال للآخرين، وهم بذلك يثبتون أصالتهم، ويثبتون صدقهم مع شعبهم، والجماهير الإسلامية، والناس المتدينون ماذا يقولون؟ يقولون: يجب علينا أن نتبع محمداً المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، ويقولون يجب أن يحكم كتاب الله الناس، هؤلاء منبثقون من هذه الأرض، جذورهم متأصلة فيها، لذلك فهم المالكون والشركاء وأصحاب الحق، فإذا كنا كذلك، كنا كما قال تعالى: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاس فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ) الرعد/١٧، الذي ينفع الناس، سواء كان مني أنا الإسلامي، أو من غيري، إذا كان شيئاً نافعاً، فهو الذي يبقى ويثبت، فإن كان لدي خطأ، فالخطأ قابل للزوال، إذا أفسحنا المجال لبعضنا، واحترمنا بعضنا، حينذاك سيبقى ماهو الأفضل للناس والحكومة، وأما الذي لاينفع الناس ولا يتوافق مع مصالحهم فيذهب جفاءً، ونحن لايخالطنا الشك طرفة عين، أن شعبنا شعب مسلم ويميل إلى التدين في حياته، ونحن موقنون كذلك أن ماورد في كتاب الله تعالى وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) فيه خير الناس ومنفعتهم وسعادة دنياهم وأخراهم، وهذا للمسلمين وغيرهم، فالإسلام لم يأت للمسلمين فقط، يقول تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) آل عمران/١١٠، وكما ترى فالإيمان أخر ذكره في الآية ليعلم أن الله تعالى لا يعتبر الإيمان إيمانا إلا عندما يدفع صاحبه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء كان ذلك على مستوى الفرد أو العائلة، أو الحي أو المدينة أو البلد بأسره.

وأقول في الختام:

لقد كان السبب في تأخير الإفراج عني ليوم واحد، أنهم أَمْلَوْا عليّ شروطاً، كانت مرفوضة عندي، ثم جاء ذلك المسئول وكان برتبة (كولونيل) في الجيش الأمريكي فقال: (يا فلان حقا لقد أَثَرْتَ استغرابي بموقفك هذا، لأن كل من قلنا

له سنخرجك من هذا السجن، يوقع على الشروط التي نفرضها عليه دون النظر فيها، أنا مندهش منك، حيث لا مانع لديك من الرجوع إلى حبسك الإنفرادي (٢م × ٢م) على ألاّ توقّع على تلك الشروط). قلت: نعم. قال: (فأنا مستغرب من ذلك كثيراً، ويُشَرِّفني أني تعرَّفت بك) قلت: أشكرك أنا لست إلا كرديا مسلماً، قال: (ليتني كنت صاحب القرار، إذاً لألغيت الشروط حالا، ان رجلا مثلك لا ينبغي ان يلبث في السجن). قلت: أشكرك، ولكن من الذي ترجع اليه، أنا حسبتك مسئولا تملك زمام الأمور؟! قال الذي أرجع اليه هو جنرال، فلابد من موافقته، قلت له: إذا كان لديك جنرال يجب أن ترجع اليه، فأنا عندي رب العالمين، فأنا كذلك لست مخوَّلاً في مخالفة ديني وعقيدتي، ودين شعبي، ولهذا أذهب إلى غرفتي، كنت مرتدياً حينها الزيّ الكردي، وعلى أهبة الإستعداد للسفر، إذ لم أعلم بأن لهم شروطاً يطلبون التوقيع عليها، قلت له: يا صاح، أقول لك شيئاً: أنا حسبت أنكم ستعتذرون لي. قال: كيف؟ قلت: لأنكم ألقيتم القبض عليّ لمدة سنتين اعتباطا وسدى، أنتم أنفسكم اعتذرتم لي ما يربو على عشرين مرة، وقلتم لي: وجودك عندنا إجحاف بحقك، نحن لاندري سبب تواجدك هنا! وكنت أقول لهم: اذا لم تعرفوا سبب وجودي هنا، فأنّ لي أن أعرف ذلك؟ فيقولون لي: هذا صحيح، لكن مراجعنا يعرفون. فقلت لهم: اذا كنتم معذورين بسبب مراجعكم الإدارية، فأنا أيضاً معذور لأن ربي عز وجل لايقبل مني التوقيع على شيء يخالف شرعه، لذلك فالأجدر بي أن أرجع إلى غرفتي، وعندما جئنا البارحة رافقني إلى مجلس رئاسة الوزراء، وهنا أجد لزاما علي أن أشكر الأخ (**پۆشۆ إبراهيم**) وكيل وزير العدل شكراً جزيلاً، فقد استقبلني في بيته وهيأ لي طعاماً وبالغ في إحترامي، وقبيل الوداع قال الكولونيل يا فلان؟ قلت: نعم: قال: (أنت إنسان قدير، وأنا لدي كلام واحد، أنت حر.. آمل أن أسمع عنك الأخبار الطيبة، آمل أن أقرأ عن أخبارك الحسنة في الجرائد). قلت: أشكر مشاعرك المخلصة، ولكن دعني أنا أيضاً أن اقول لك كلمة أخيرة:

سأوسِّعُ ما كنت بدأته من الأعمال الخيرة وبأذن الله تعالى، قلت: ويشهد لي ولأعمالي الحسنة شعبي، ان مظاهرات قامت في المدن بمشاركة عشرات الآلاف من الناس، وجمعت تواقيع كثيرة، ثم جرت الأنتخابات، مع إنني لم أكن موجوداً، وربما احتاط البعض وتصوّروا أن تُمْنَع الجماعة الإسلامية من العمل، أو ساورهم الخشية اذا صوّتوا للجماعة الإسلامية أن تنالهم المشاكل، ومع ذلك فالجماعة الإسلامية لها ستة أعضاء في البرلمان الكردستاني، وعضوان في مجلس النواب في بغداد، إذاً فذلك دليل على أَننا كنا نعمل قبل السجن أشياء مفضلة، وبسببها صَوَّت الناسُ لنا، ولهذا نحن بين جماهيرنا، قال: صحيح، وأكرر تقديري لك ثانية.

فيا أيها الأخوة والأخوات والأمهات، والشباب الأعزاء، والأخوات العفيفات، أيتها الأمهات الشفيقات، أيها الأباء الأعزاء، أيها الشيوخ والعلماء الأفاضل، أنا أشكركم مرة أخرى باسمي وباسم قيادة الجماعة الإسلامية، أشكر كل من دعى لي، أو ذرف لأجلي دمعة، أو قام بأي شيء في سبيلي، شارك في مظاهرة، وما تجشتموه من العناء، أنتم جعلتموني مَديناً لكم، ولقد خشيت أن يصاب أحد منكم بمكروه وسط الزحام، إذ كنت سأبلغ من الحرج، أشكركم جميعاً، ولأختتم لقاءنا هذا بنصيحة أخوية مخلصة، ان دين الله تعالى كما يحتاج إلى الحماسة والاندفاع والإخلاص، فهو كذلك في حاجة إلى العقل والخبرة والحكمة، الأصحاب (رضي الله عنهم) كانوا مخلصين وأصحاب حماسة وشجاعة، وحكمة وتَعقّلٍ واتّزانٍ أيضاً، فلنقتفي آثار هؤلاء العظام، ولنتبع علماءنا وأئمتنا، فهم كانوا رجال الميدان وأهل الحماس وفي الوقت نفسه كانوا أصحاب خبرة وعقل لا يضاهى.

وصلىّ الله على النبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

٢٠٠٥/٤/٢٩

منطقة چيمن

نص رد الأستاذ علي باپير باللغة العربية على التهم المسندة اليه:

إلى مركز قيادة قوة المتعددة الجنسية- العراق

بواسطة إدارة سجن كروبر

جواباً على كتابكم المؤرخ (٢٠٠٤/١١/١٢) والـــذي ضـــمنتموه أســـباب احتجازي، اقول:

إنني أعتقد جازماً بأنكم مقتنعون تماما أن الأسباب الأربعة التي بررتم بها بقائي سجيناً هنا، قد استنفدَت أغراضها وفقدت مفعولها منذ زمن، بدليل ان المحققـــين قد اعتذروا لي أكثر من مرة، وصرحوا لي بأنهم لم يبق لهم شيء علي، وذلك بعد ان فندت كل التهم الموجهة اليَّ بِحُجَجٍ دامغة وبينت بأنها ليست سوى افتراءات وأقاويل مغرضة لناس ارادوا الإساءة إليَّ، وإلى جماعتي من خلال امريكا، او قوى التحالف، بل قال محققي الأخير قبل أكثر من شهرين: كان مـــن المفـــروض أن يطلق سراحك منذ فترة طويلة، اذ لم يبق مبرر لبقائك هنا، وقال: إني لا أفهـــم لماذا بقيت هنا كل تلك الفترة! لذا اكتفي بهذا الجواب الموجز:

١) أما كوني مسؤولاً عن الجماعة الإسلامية سابقاً والآن و إلى أن يـــشاء الله العزيز الحكيم سبحانه وتعالى، فصحيح، لكن هل العمل الإســـلامي صـــار محظوراً في البلاد الإسلامية حتى يشكل كوني أميراً للجماعة الإسلامية تهمة أُسجن بسببها أكثر من خمسمائة (٥٠٠)[٦٧] يوماً في سجن انفـــرادي؟ أنـــا شخصياً لم أسمع بان قراراً كهذا صدر وان كان صادراً فليكن معلوماً لنـــا وللناس كي نكون على بصيرة من الأمر.

٢) واما القول بأن الجماعة الإسلامية قد ساعدت مجموعة الأنصار فقول عـــار عن الصحة، والجماعة الإسلامية لها برنامجها السياسي ومنـــهجها الفكـــري الخاص المعلن وموقفها واضح من تلك المجموعة وهذا يعرفه القاصي والداني في كردستان.

---

٦٧) وهذا حسب تأريخ كتابة الرسالة آنذاك.

٣) والقول بأنه كانت هناك علاقة بين الجماعة الإسلامية وبين النظام السابق، فادعاء مجرد لا يسنده أي دليل وهاهي الحكومة السابقة بقيادتها السياسية من أعلاها إلى أدناها حاضرة سجينة لديكم فاسألوهم بهذا الشأن، وأنا على يقين بأنكم قد سألتموهم، ولو أنَّكم عثرتم على أي دليل لما بخلتم به علـي، ولأطلعتموني عليه وواجهتموني به، من خلال التحقيقات المطولة والمكررة التي أجريتموها معي.

٤) وأما القول بأنني مصدر تهديد للعراق، فقول في غاية الغرابة! كيف وأنا كمسلم وكإسلامي، أعتبر خدمة مجتمعي والحرص على أمنه وإيمانه وعزه وسعادته فريضة شرعية عليّ، وكيف يكون المسلم الفاهم لدينه ضرراً وخطراً على مجتمعه ووطنه، وقد أوجب الإسلام على أتباعه أن يدرؤوا الأخطار والأضرار عن أوطانهم ومجتمعاتهم بكل ما في وسعهم!! ثم إن الجماعة الإسلامية التي تسير على الأصول الشرعية والخطوط العامة التي استنبطها كاتب هذه السطور من الكتاب والسنة، وصادَق عليها مجلس شورى الجماعة الإسلامية بالإجماع منذ إعلان الجماعة عن إسمها، لها تواجد معترف به من قبل الأطراف السياسية، ولها مقرات ومكاتب...إذاً: أولَيْس واقع الجماعة الإسلامية كافٍ لإبعاد تلك الظنون والأوهام؟ أَجَلْ: هذا هو جوابي المختصر على مبرر إبقائي في السِّجن والذي يَسْتَنِدُ على هذه الذرائع الأربع: وأعتقد أنه جوابٌ مُقْنِعٌ لكل من يبحث عن الحق ويتحدَّث بقوة المنطق وليس بمنطق القوة!

الإثنين

١٠/ شوال/ ١٤٢٥ ــ ٢٠٠٤/١١/٢٦

١١٧ CI

كروبر

رسالة الأستاذ علي باپير لنجله محمد وأولاده الآخرين في ٢٥/١٠/٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

أولادي الأحباء: محمد وجميع إخوانه وأخواته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد سلامي وتقديري اليكم وإلى أمكم وجميع الأقرباء والأصدقاء،أسأل الله تعالى لكم العزّة في الدنيا والفوز والفلاح في الأُخرى، وهذه الرسالة تكملة لما سبقها وسأواصل فيها نصائحي لكم:

١) ان الإيمان بالله العظيم تَعْقُبُه عبادة له سبحانه، واذا نبت الايمان في القلب وتجذر أصله فيه، لن يلبث طويلا حتى تثمر ثمار العبادة، ونحن على قدر عبوديتنا لله تعالى، يقاس إيماننا.

٢) والصلاة أعظم أنواع العبادة وأجلّها، والعبودية التي تتجلّى في الصلاة لا يمكن أن تلاحظ في أيّة عبادة أخرى، ولهذا أمر الله جل في علاه بتكرار الصلاة هكذا في اليوم والليلة، فيا أحبتي وفِلْذات أكبادي، أقيموا صلاتكم وحسنوها مضموناً وشكلاً، واحرصوا على مواقيتها، لاتدعنّ صلاة تفوتكم ولو تهدمت الدنيا على رؤوس ساكنيها، أقيموها بخشوع وخضوع وسكينة وطهر وترتيب، وفكروا وتأملوا فيما تقولون، تعلموا كيف تخاطبون ربكم وماذا تقولون.

٣) وعندما تقيمون الصلاة حق إقامتها، فإنكم - اضافة إلى السكينة وراحة البال والإطمئنان إلى الله تعالى- ستكونون بمأمن من كل ما يجعلكم عند الله مذنبين وعند الناس معيوبين لأن الله جل في عليائه يقول: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ

مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّـــهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُون) العنكبوت/٤٥.

إذاً: فمقياس الصلاة الحقيقية والصورية أن تتأملوا مدى نأيكم بأنفـــسكم مما يثقل الكاهل بالإثم ويؤدي إلى تشويهكم، فالله تعالى يقول: (انَّ الـــصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ)، إذاً فصلاة الإنسان مقبولة على قدر ابتعاده عن محارم الله، وبذا يحسب له أجر الصلاة الحقيقية.

٤) والنأي بالنفس من حمى الحرام ليس كافياً لوحده، فلابد من حب النـــاس أيضاً، كما أن المجافي لأوامر ربه يكون بعيداً عن الوفاء أو نفع الآخرين، وفي مقدمتهم الأقارب وقبلهم الأم والأب، وحق الأم آكـــد مـــن حـــق الأب بأضعافٍ كثيرة.

والسلام

٢٠٠٤/١٠/٢٥

سجن كروپر

رسالة الأستاذ علي باپير إلى عقيلته السيدة شكرية في ٢٠٠٤/٧/٦

بسم الله الرحمن الرحيم

زوجتي العزيزة شكرية!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد السلام والتقدير الوافر لك وللأطفال والأقرباء والأصدقاء، أدعو الله تعالى أن يهدينا جميعا لأظهار المواقف التي تكون سبباً في مرضاة الله سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان.

زوجتي العزيزة! أعلم أن بُعدي عنكم في مدة هذه السنة سبّب لكم همّاً وحَزَناً، وأنت – فوق ذلك – تحملين هم البيت والأطفال لوحدك! ولكن ثقي وطيبي نفسا، فإن ذلك – بإذن الله تعالى – سيكون لكِ ذُخْراً ومثوبة في أخراك، وعِزاً وسؤدداً لدنياك.

والإنسان اذا أمكنه في هذه الدنيا ضمان رضا ربه، وحسن الجزاء في آخرته، فقد حقق الحكمة من وجوده على هذه الدنيا، وبخلاف هذا، مهما كان الإنسان في سعادة وهناء ظاهريّ فهو خاسر خائب.

والله سبحانه وتعالى يبتلي عباده على قدر إيمانهم ودينهم، وكلما كان دينهم أقوى وأكمل، كان ابتلاؤهم أشد وأقسى، كما يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يبتلى المرء على قدر دينه، فكلما زاد في الدين زيد له في البلاء)رواه الترمذي وأبوداود، إذاً: إذا اشتّد بلاءنا وعظمت محنتنا، فلنكن سعيدين بأنفسنا ونحذر السقوط، لأن الإمتحان العسير بحاجة إلى عزيمة واستعداد تناسبه.

وكما أخبرتكم سابقا، فإنني أنتظر النجاة قريبا، والخير فيما اختاره الله تعالى.

والسلام

٢٠٠٤/٧/٦



HEADQUARTERS
MULTI-NATIONAL FORCE - IRAQ
BAGHDAD, IRAQ
APO AE 09342-1400

MNFI-CD

Date: 12 November 2004

Detainee Name: Mullah Al-Bapir
ISN: 200117
Internment Facility: Cropper

Subject: Article 78 Review Board

1. This is to notify you that, in accordance with Geneva Convention Relative to the Protection of Civilian Persons in Time of War, August 12, 1949 (Geneva Convention IV), Article 78, your case will be reviewed in order to determine whether adequate grounds exist to continue your internment for imperative reasons of security, pursuant to United Nations Security Council Resolution 1546. This review will take place on 26 November 2004

2. You are currently interned for the following reason:
You are a threat to the security and stability of Iraq due ot your ties to Iraq and Ansar Al Islam, and your prior position as a former leader of the Islamic Group of Kurdistan (IGK).

3. You have a right to submit matters on your behalf for consideration by the review board. Please submit any statements through your camp Chain of Command addressed to MNF-I Detention Operations. Statements are due by 22 November 2004.

4. You will be notified of the board decision upon completion of the board.

Proof of Service:

Detainee # 200117 was served this notification on 15 November 2004 by personal service.

CPL
(Signature of person serving notice)

نص التهم التي وجهت رسميا الى الشيخ علي باپير.

117 ci

الى مركز قيادة - قوة المتعددة الجنسية - العراق

بواسطة: ادارة السجن / كروبر :

جواباً على كتابكم المؤرخ (١٧/١١/٢٠٠٧)، والذي تضمنتموه أسباب احتجازي، أقول:

كما أنني أعتقد جازماً بأنكم تشعرون تماماً أن الأسباب الأربعة التي ذكرتم بها بقائي سجيناً هنا، قد استنفدت أغراضها وفقدت مفعولها من زمان، بدليل أن المحققين قد اعتذروا لي أكثر من مرة، وصرحوا لي بأنه لم يبق لهم شيء عليّ، - وذلك بعد أن فندت كل التهم الموجهة إليّ بحجج دامغة، وتبينت أنها ليست سوى افتراءات وأقاويل [illegible] مغرضة [illegible] أرادوا الإساءة إليّ وإلى جماعتي من خلال أمريكا أو قوات التحالف! - بل قال محققي الأخير قبل أكثر من شهرين:

كان من المفروض أن نطلق سراحك منذ فترة طويلة إذ لم يبق مبرر لبقائك هنا، وقال: إني لا أفهم لماذا بقيت هنا كل تلك الفترة!

لذا أكتفي بهذا الجواب الموجز:

١- أما كوني مسئولاً عن الجماعة الإسلامية سابقاً وحالياً وإلى أن يشاء الله العزيز الحكيم سبحانه وتعالى، فصحيح، ولكن هل العمل الإسلامي صار محظوراً في البلاد الإسلامية حتى يُشكّل كوني أميراً للجماعة الإسلامية تهمة أسجن بسببها أكثر من خمسمائة (٥٠٠) يوماً في سجن انفرادي؟! أنا شخصياً لم أسمع بأن قراراً كهذا قد صدر، وإن كان صادراً فليكن معلوماً لنا والناس كي نكون على بصيرة من الأمر!

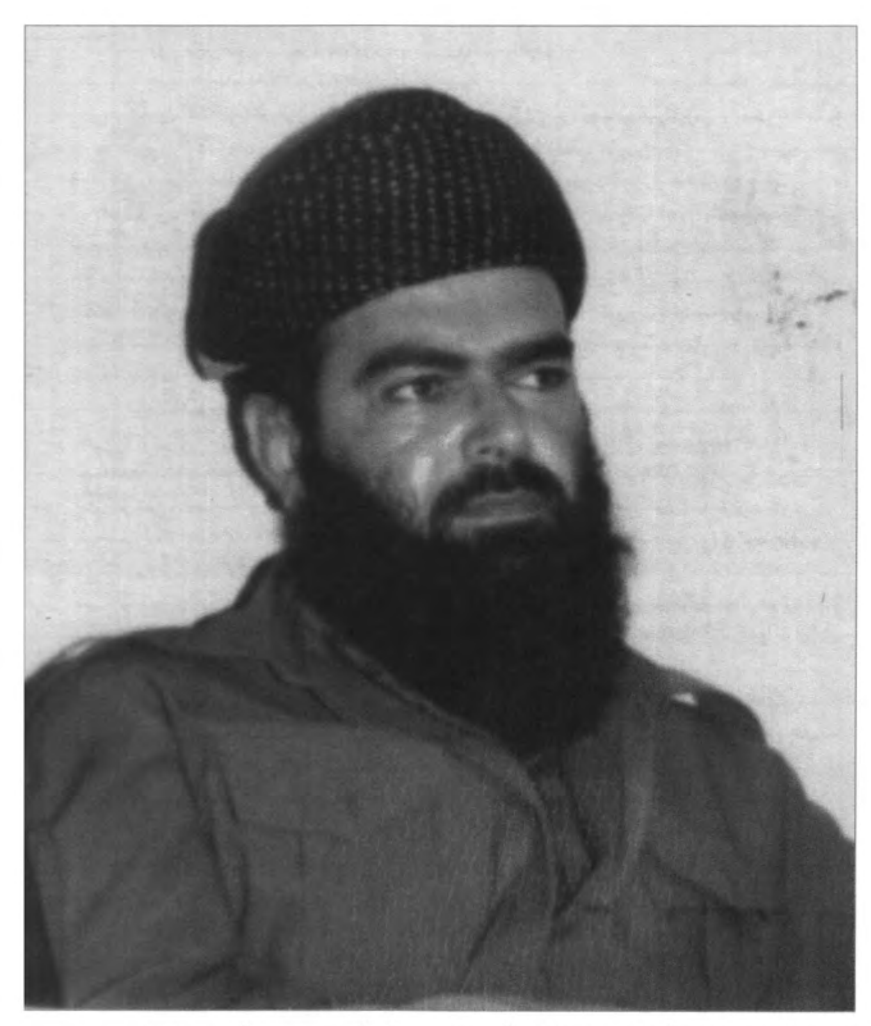
٢- وأما القول بأن الجماعة الإسلامية قد ساعدت مجموعة الأنصار، فقول عار عن الصحة، والجماعة الإسلامية لها برنامجها السياسي ومنهجها الفكري الخاص المعلن وموقفها واضح من تلك المجموعة [illegible]، وهذا يعرفه القاصي والداني في كردستان.

٣- وأما القول بأنه كانت هناك علاقة بين الجماعة الإسلامية وبين النظام السابق، [illegible] فادعاء مجرد ولا يسنده أي دليل، وها هي الحكومة السابقة بقيادتها السياسية [illegible] من أعلاها إلى أدناها حاضرة وسجينة لديكم فاسألوهم بهذا الشأن، وأنا على يقين بأنكم قد سألتموهم، ولو أنكم عثرتم على أدنى دليل لما تأخرتم به عليّ، ولأطلعتموني عليه وواجهتموني به من خلال التحقيقات المطولة والمكررة التي أجريتموها معي!

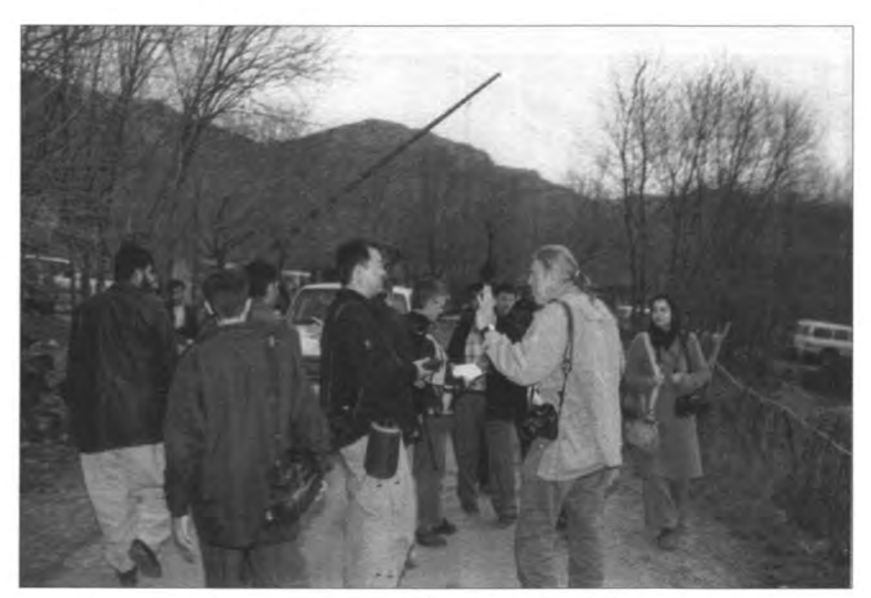
٤- وأما القول بكوني مصدر تهديد للعراق، فقول في غاية الغرابة! كيف وأنا كمسلم ثم كإسلامي أعتبر خدمة مجتمعي والحرص على إيمانه وأمنه وعزته وسعادته فريضة شرعية عليّ، وكيف يكون المسلم الفاهم لدينه ضرراً وخطراً على مجتمعه ووطنه، وقد أوجب الإسلام على أتباعه أن يبعدوا الأخطار والأضرار عن أوطانهم ومجتمعاتهم بكل ما في وسعهم!

ثم إن الجماعة الإسلامية التي تسير على الأصول الشرعية والخطوط العامة التي استنبطها كاتب هذه السطور من الكتاب والسنة، وصادق عليها مجلس شورى الجماعة بالإجماع منذ إعلان الجماعة من أسمها، لها قواعد معترف به من كل الأطراف السياسية، ولها مقرات ومكاتب

رد الأستاذ علي بابير باللغة العربية على التهم المسندة اليه.



الشهيد عبدالله القصري الذي أغتيل يوم ٤/٣/٢٠٠٣ في أحد نقاط التفتيش.



الصحفيون الاجانب لدى زيارتهم الى مقرات الجماعة في أحمدآوا وخورمال بعد خطاب كولن باول، ٢٠٠٣/٢/٨



الشيخ علي **بابير** يتحدث الى الصحفيين الاجانب في مكتبه ـــ أحمد آوا، ٢٠٠٣/٢/٨.



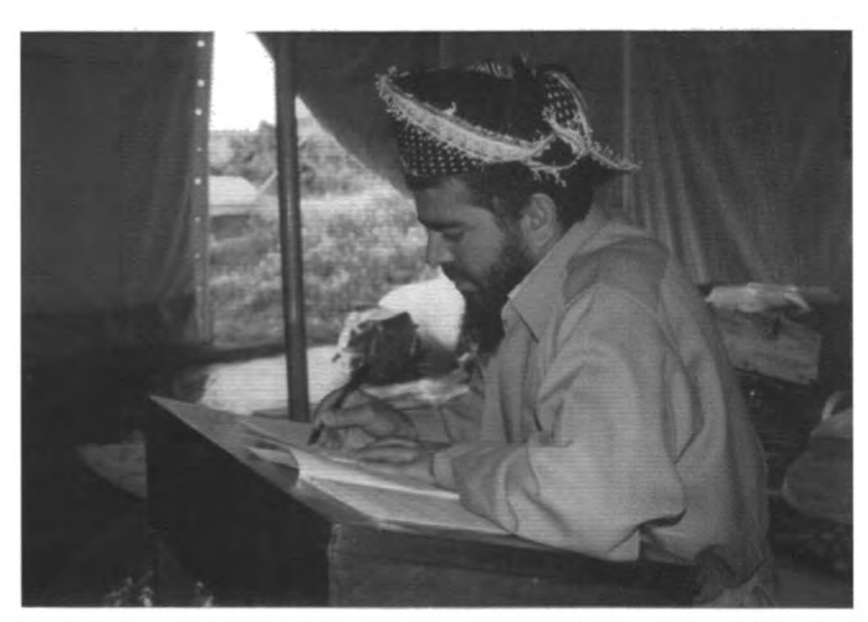
مشاهد من آثار القصف الصاروخي الذي تعرض له مقرات الجماعة الإسلامية ــ أحمدآوا ٢٠٠٣/٣/٢٢.



أحد شهداء القصف الصاروخي الذي تعرض له مقرات الجماعة الإسلامية ــ أحمدآوا ٢٠٠٣/٣/٢٢.



نقل مقرات الجماعة الإسلامية إلى منطقة (دارشمانة) بعد القصف الصاروخي، ٢٧/٣/٢٠٠٣.



الشيخ علي **بابير** يواصل أعماله وكتاباته في أحد الخيمات في (دارشمانة) قبل إعتقاله بمدة.



بل ستيوارت، الاستاذ علي **بابير**، السفير وليام إيغلتن، ٢٣/٦/٢٠٠٣



المسيرة الجماهيرية في مدينة اربيل في ٢١/٧/٢٠٠٣



المسيرة الجماهيرية في مدينة اربيل في ٢١/٧/٢٠٠٣.



المسيرة الجماهيرية في مدينة السليمانية وضواحيها في ٢/٨/٢٠٠٣.



المسيرة الجماهيرية في مدينة السليمانية وضواحيها في ٢/٨/٢٠٠٣



مسيرة الجالية الكردية وأعضاء الجماعة الإسلامية في مدينة لندن في ٧/٨/٢٠٠٣



مؤتمر التضامن للإفراج عن الشيخ علي باپير، السليمانية ٢٠٠٤/٧/١٢.

بەناوی خودای گەورەومیهرەبان

ساڵێك بەر لە ئێستا ، ڕۆژی (٢٠٠٣/٦/١٠) بەڕێز مامۆستا عەلی باپیر ئەمیری کۆمەڵی ئیسلامی لە لایەن هێزەکانی ئەمریکاوە دەستگیرکراو لەو ڕۆژەوە تا ئەمڕۆ [illegible]

[illegible]

ز	ناوی سیانی و نازناو	پیشە	واژوو (ئیمزا)
١	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢	[illegible]	//	[illegible]
٣	داود کریم	[illegible]	[illegible]
٤	محمد کریم	[illegible]	[illegible]
٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦	کاوە انور قادر	// ([illegible])	[illegible]
٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٨	فاروق جمیل کریم	[illegible]	[illegible]
٩	جوان اسعد	[illegible]	[illegible]

جمع الآف التواقيع من كافة طبقات و شرائح المجتمع الكردي.



مراسم إستقبال الشيخ علي **باپير** بعد الافراج عنه، **چيەمن** ٢٠٠٥/٤/٢٩



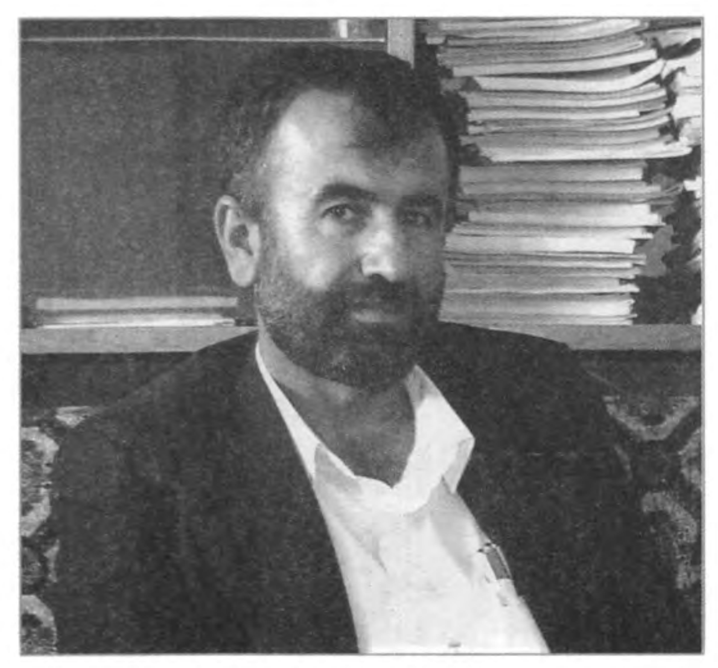
الشيخ علي **باپير** في مراسم إستقباله بعد الافراج عنه، **چيمەن** ٢٠٠٥/٤/٢٩.



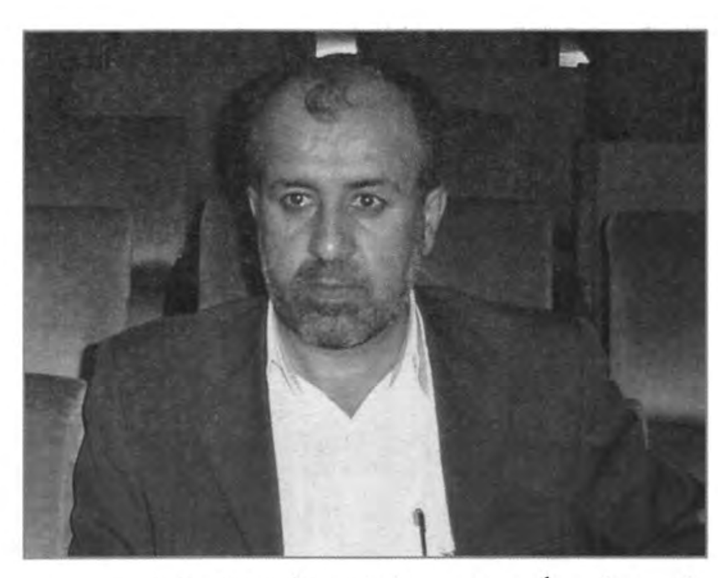
الأستاذ **علی بابیر** یتحدث الی **هاوژین عمر**، أربیل ٢٠٠٥/٦/١٣.



الأستاذ **علی بابیر** یتحدث الی **هاوژین عمر**، أربیل ٢٠٠٥/٦/١٣.



الاستاذ توفيق كريم مسؤول مكتب الاعلام المركزي في الجماعة الاسلامية.



الحاج عبدالرحمن أحمد عضو هيئة القيادة في الجماعة الإسلامية.



الأستاذ دارا محمد أمين عضو هيئة القيادة في الجماعة الإسلامية.



الشيخ **علي بابير** لدى نزوله الى المدن بعد إنتفاضة آذار ١٩٩١ وتحرير كردستان.

الفهرست

لقد أصبح جزءٌ كبيرٌ من العالم - في ظل الهيمنة الأمريكية - مقبرة لتحنيط الأموات. تَفُوحُ منه رائحة الأجساد الخاوية. أشكالهم لا تشبه - أبداً - أشكال الآدميين الأسوياء. وفي ظل الخيمة السوداء التي نصبتها أمريكا، لابد للإنسان، والمجتمع، والمؤسسات، والدول، أن يختاروا ما بين الأسود والأبيض الذين حددهما بوش الابن، وليس لهم بعد ذلك خيار ثالث. ولكون القوة الأمريكية الغاشمة ليست مستندة إلى القوة الغيبية، ولا تتقيد بأية قيم إنسانية وأخلاقية، ولا تلتزم بأية اتفاقيات دولية تشم منها رائحة حقوق الإنسان وسلامة البيئة و.. الخ - إلا ما وافقت مزاجها وتفسيرها - فإنها قبل ان تقرب ساعة الدمار لأجزاء كبيرة، من العالم وفي مقدمتها العالم الإسلامي، تكون قد خطت خطوات حثيثة نحو تفكيك نفسها والتصدع الحتمي لبنيانها.

والسؤال الرئيسي هنا، ماذا ينبغي القيام به في التصدي للإهانات التي تمارس بذريعة نشر الديمقراطية والتسامح واحترام حقوق الإنسان والحريات، وغيرها من الشعارات البراقة؟

أبو علي الكردي



DAR ALHIKMA
Publishing and Distribution

88 Chalton Street
London NW1 1HJ
Tel: 44 (0) 20 7383 4037
Fax: 44 (0) 20 7383 0116

Email: al_hikma_uk@yahoo.co.uk
Web site: www.hikma.co.uk

ISBN
1 904923 64 X